

المعهد الخليفى للأبحاث المغربية
بيت المغرب

أزهار الناض في جنابك

تأليف

شهاب الدين محمد بن محمد المقرئ التلمساني

الجزء الثالث

ضبطه وحققه وعلق عليه

عبد الحفيظ شلبي

المدرس بالمدارس الأميرية

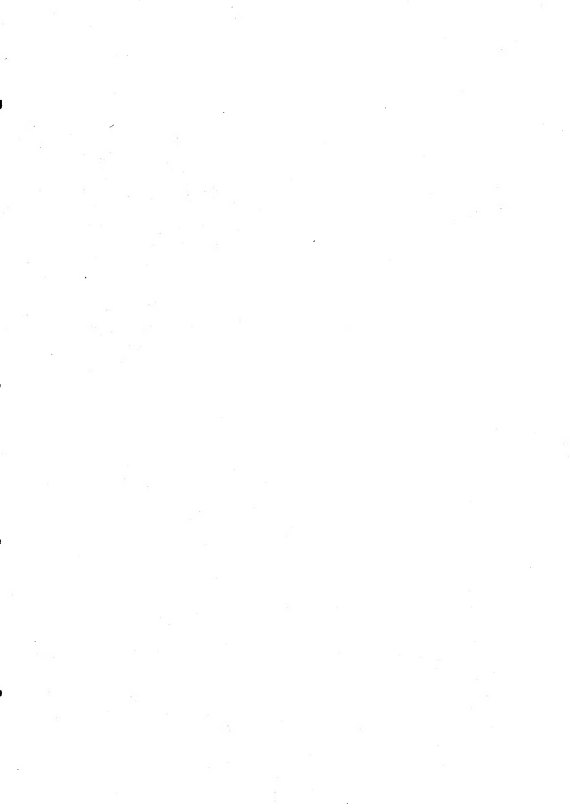
أبراهيم الأبياري

المدرس بالمدارس الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بجامعة فؤاد الأول

مطبعة فضالة



الأصول المعتمدة لأزهار الرياض

ذكرنا في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة بعض الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب ، ونذكرها هنا في مفتتح هذا الجزء تذكيرا للقراء ، وهذه رموزها :

(ط)

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية (برقم ٢٠١٣ تاريخ) . وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة .

(ت)

للدلالة على القطعة المطبوعة من هذا الكتاب في تونس سنة ١٣٢٢ هجرية ، وقد انتهت باتهاء ترجمة لسان الدين بن الخطيب ، حيث انتهى الجزء الأول من طبعتنا هذه .

(م)

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية (برقم ٧٩٤ تاريخ) ، وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول .

(ص)

للدلالة على نسخة عثرنا عليها بعد الفراغ من طبع الجزء الأول ، وهي بخط مغربي واضح ، في ٥٩٣ صفحة من القطع الكبير ، وبها عدة سقطات ، ونرجح أنها كتبت قبل سنة ١١٤١ هـ لوجود هذا التاريخ على آخر صفحة منها بخط بعض مالكيها .

تنبيه :

كل ما جاء في هذا الجزء بين هاتين الحاصرتين [] من غير تنبيه عليه ، فهو من زيادات النسخ الأخرى على نسخة (ط) التي هي الأصل المتمد للطبع .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثالث

من كتاب

أزهار الرياض ، في أخبار عياض

روضة الألقوان

في ذكر ماله في المنسأ والعنفوان

أقول ، ومن الله أسألُ التأييدَ والدَّعْوَنَ ، والوقايةَ والصَّوْنَ :

عَقَدْنَا هذه التَّرْجُمةَ الثانيةَ ، لبيان حاله ، في حَلِّهِ وتَرَحُّاله .

فاعلم أرشدنا الله وإياك إلى طريق الرِّضْوَانِ ، وجَنَّبَ جميعنا مسالك الذُّلِّ والهَوَانِ ، أنَّ حالَ هذا الإمامِ لا تَقِفُ بها عبارتي القاصرة ، ولا^(١) تُحِيطُ إشارتي بمن عَقَدَ الفضلُ عليه خَنَاصِرَهُ . وما أجدُ لبعض ذلك مثالا إِلَّا بعضَ قولِ الرئيسِ [القاضي] الكاتبِ أبي يحيى بنِ عاصمٍ ، عند ما عرَّفَ بأبيه [صاحبِ التُّخفة] ، وقال^(٢) فيه ما نصه :

مولاي الوالدُ يُكَنِّي أبا بكرٍ ، إنَّ بَسَطْتُ القولَ ، وعَدَدْتُ الطَّوْلَ ،
وأَحْكَمْتُ الأوصافَ ، وتَوَخَّيْتُ الإنصافَ ؛ أنقذتُ الطُّرُوسَ ، وكنتُ كما

(١) في م : « وكيف » (٢) في م : « فقال » .

كلام لابن عاصم
في أبيه يمثّل
به المؤلف في
وصف عياض

يقول الناس في المثل: « مَنْ مَدَحَ العَرُوسَ ^(١) ». وإن أَضَرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ صَفْحًا،
وَأَثَرْتُ غَضًا [مِنَ البُؤَةِ] وَسَفْحًا ^(٢) ، فَلَبِثْنَا صَنَعْتُ ، وَلَشَدَّ مَا أَمْسَكْتُ
المعروفَ وَمَنَعْتُ ، وَلَكَمْ مِنْ حَقِّقِ الأَبُوءَةِ أَضَعْتُ ، وَمِنْ ثَدْيِ المَعَقَّةِ رَضِعْتُ ،
وَمِنْ شَيْطَانٍ لَفَمَصَةِ الحَقِّ أَطَعْتُ ، وَلَمْ أَرِذْ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ؛ وَإِنْ [٥٠٠]
تَوَسَّطْتُ وَاقْتَصَرْتُ ، وَأَوْجَزْتُ وَاخْتَصَرْتُ ، فَلَا الحَقَّ نَصَرْتُ ، وَلَا أَفْئَانَ
البَلاغَةِ هَمَصْتُ ، وَلَا سَبِيلَ الرُّشْدِ أَبْصَرْتُ ، وَلَا عَنِ هَوَى الحَسَدَةِ أَقْصَرْتُ .

هذا ؛ وَلَوْ أَنِّي أَجْهَدْتُ أَلْسِنَةَ البَلاغَةِ فَجَهِدْتُ ، وَأَيَقِظْتُ عُيُونَ الإِجَادَةِ
فَسَهَدْتُ ، وَاسْتَعَرْتُ مَوَاقِفَ عُكَاظَ عَلَى مَا عَهِدْتُ ، لَمَا قَرَّرْتُ مِنَ الْفَضْلِ
إِلَّا مَا بِهِ الْأَعْدَاءُ قَدْ شَهِدْتُ ، وَلَا اسْتَقْصَيْتُ مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا مَا أَوْصَتْ بِهِ الْفِتْنَةُ
الشَّائِئَةُ خَلْفَهَا الْأَبْتَرِ وَعَهِدْتُ ؛ فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عِلْمَ الْكَمَالِ ، وَرَجُلَ الْحَقِيقَةِ ،
وَقَارًّا لَا يَخْفُ رَاسِيَهُ ، وَلَا يَغْزِي كَاسِيَهُ ، وَسُكُونًا لَا يُطْرَقُ جَانِبُهُ ، وَلَا
يُرْهَبُ غَالِبُهُ ، وَحِلْمًا لَا تَزِلُّ حَصَانُهُ ، وَلَا تُهْمَلُ وَصَاتُهُ ، وَانْقِبَاضًا لَا يُتَعَدَّى
رَسْمُهُ ، وَلَا يُتَجَاوَزُ حُكْمُهُ ، وَنِزَاهَةً لَا تَرُخِّصُ قِيَمَتُهَا ، وَلَا تَكْلِينُ عَزِيمَتُهَا ؛
وَدِيَانَةً لَا تُخَسِّرُ أَذْيَالُهَا ، وَلَا يَشْفُ مِيرَالُهَا ، وَإِدْرَاكًا لَا يَقِلُّ نَفْلُهُ ، وَلَا
يُدْرِكُ خَصْلُهُ ، وَذِهْنًا لَا يَخْبُو نُورُهُ ، وَلَا يَنْبُو مَطْرُورُهُ ^(٣) ، وَفَهْمًا لَا يَخْفَى فَلَقُهُ ،
وَلَا يُلْهَقُ [طَلَقُهُ] ، وَصِدْقًا لَا يُخْلَفُ مَوْعِدُهُ ، وَلَا يَأْسُنُ مَوْرِدُهُ ، وَحِفْظًا
لَا يُسْبَرُ غَوْرُهُ ، وَلَا يَذْبُلُ نَوْرُهُ ، بَلْ لَا يُطْرَقُ ^(٤) بَحْرُهُ ، وَلَا يَغْطُلُّ نَخْرُهُ ،

(١) هذا جزء من مثل ، ذكره على سبيل الاكتفاء ، لوضوح معناه وشمهته . وتعامه
كما في مجمع الأمثال للسيداني : « من مدح العروس إلا أهلها » . قال : يضرب في
اعتقاد الأكارب بعضهم ببعض ، ومحجهم بأنفسهم .

(٢) سفحًا : مصدر سفع الماء إذا أراقه . يريد : إهدار البنية وتناهي واجبها .

(٣) المطرور : المحدث . (٤) الزيادة عن الديباج المذهب لابن فرحون .

وتحصيلاً لا يُفِلَّت قنيمته ، ولا يَسْأَمُ حريضه ؛ بل لا يَحُلَّ عِقاله ، ولا يَصْدَأُ صِقاله ؛ وطلباً لا تَتَّحِدُ ^(١) فَنُونه ، ولا تَتَمَيَّنُ عُيُونه ، بل لا تُحَصِّرُ مَعَارِفُه ، ولا تُقَصِّرُ مِصَارِفُه .

انتهى المقصود منه ، وبعض كلامه أردت لا كله ، إذ هو اللائق بوصف القاضى أبى الفضل عياض إمام الله .

قال الملاحى : كان القاضى عياض — رحمه الله تعالى — بحراً علم ، للعلماء في مباحث [٥٠٦] وهضبة دين وحلم ، أحكم قراءة كتاب الله [تعالى] بالسبع ، وبلغ من معرفته الطول والعرض ، وبرز في علم الحديث ، وحمل راية الرأى ، ورأس [فى] الأصول ، وحفظ أسماء الرجال ، وثقّب في علم النحو ، وقيد اللغة ، وأشرف على مذاهب الفقهاء ، وأنحاء العلماء ، وأغراض الأدباء . انتهى كلام الملاحى .

وقال ابنه القاضى أبو عبد الله بن عياض رحمه الله : لابنه أبى مبداهة في

نشأ أبى على عفة وصيانة ، مَرْضَى الحال ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفاً بالنبل والفهم والحدق ، طالباً للعلم ، حريصاً عليه ، مجتهداً فيه ، معظماً عند الأشياخ من أهل العلم ، كثير المجالسة لهم ، والاختلاف إليهم ، إلى أن برع أهل زمانه ، وساد جملة أقرانه ؛ فكان من حفاظ كتاب الله تعالى ، مع القراءة الحسنه ، والنغمة العذبة ، والصوت الجهوري ، والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه ؛ وكان من أئمة الحديث في وقته ، أصولياً متكماً ، فقيهاً ، حافظاً للمسائل ، عاقداً للشروط ، بصيراً بالأحكام ، نحوياً ، رياناً من الأدب ، شاعراً مجيداً ، كاتباً بليغاً ، خطيباً ، حافظاً لثمة الأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ،

(١) فى الديباج المذهب لابن فرحون : « لا تتحد » .

نبيل النادره^(١) حُلُو الدُعابه ، صَبُورا حليما ، جميل العِشره ، جَوادا سَمَححا ، كثير الصدقه ، دَهَويا على العمل ، صَليبا في الحق ، وبلغ في التفنن في العلوم ما هو مشهور ، وفي العالم معلوم .

قال ابنه وابن خاتمة في مَرِيَّة المَرِيَّة :

لأنه ابن خاتمة
في ذكر شيوخه

وأخذ عن أشياخ بلده سَبْتَه ، كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى ، والخطيب أبي القاسم ، والفقير أبي إسحاق بن القاسي ، وغيرهم . ثم رحل إلى الأندلس ، وكان خروجه من سَبْتَه يوم الثلاثاء منتصف جُمادى الأولى سنة سبع وخمس مئة ، فوصل إلى قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جُمادى الآخرة بعدها^(٢) ، فأخذ بها عن ابن عتاب ، وابن حَمْدِين ، وابن الحاج ، وابن رُشْد ، وأبي الحسين بن سراج ، وأبي الحسن بن مَغِيث ، وأبي القاسم بن النّحاس ، وأبي بحر الأسدي ، وأبي القاسم بن بَيْقِي ، وأبي الوليد هشام بن أحمد بن العواد ، وغيرهم من أعلام قرطبة . ثم خرج منها إلى مَرَسِيَّة يوم الاثنين لخمس بَقِيَّين من المحرم ، سنة ثمان من التاريخ ، فوصل مَرَسِيَّة يوم الثلاثاء الثالث من صفر بعده . كذا قال ولده ، وهو أعرف .

وقال ابن خاتمة في مَرِيَّة المَرِيَّة : إنه وصل مَرَسِيَّة في غُرَّة صفر ، فوجد الحافظ أبا علي الصّديّ مختفيا — قال ابن خاتمة : وكان اختفى قبل ذلك بأيام ، لنَبْذِه خُطَّة القضاء من غير أن يُعْفَى — ووجد الرّحّالين إليه قد نَفَدَت نفقات بعضهم ، ومنهم من ابتداء كتابا لم يُتِمّه ، فأخذ أكثرهم في الرجوع إلى مواطنهم ، وتربّص بعضهم ، فكث هو بَقِيَّة صفر وشهر ربيع الأول لا يَبْقُ له على خبر ، سوى الظنّ بكونه هناك ، وقابل أثناء ذلك بأصنوله ، وكتب منها

ما أمكن ، على يد خاصّة من أهله ؛ ولا يُشكّ أن تصرّفه في ذلك لم يكن إلا بأمره^(١) ، إلى أن وصل كتاب قاضي الجماعة أبي محمد بن منصور ، بحلّ القاضى أبي عليّ عن القضاء .

قال ابنه : ووصل كتابه أيضا إلى أبي مُعلّا له بذلك ، إذ كان يكرّم عليه ، وعلم برحلته إليه ، فخرج أبو عليّ من اختفائه ، وجلس للتسميع ، فسمع عليه كثيرا ، ولازمه ، وكان له به اختصاصٌ ، فحصل له سماع^(٢) كثير ، في أمد يسير .

قال ابن خاتمة : سمع عليه الصحيحين ، والمؤنّف والمختلف ، ومُشْتَبِه النسبة لعبد الغنى^(٣) ، والشّهاب^(٤) للقضاعى ، وغير ذلك ؛ وكتب عنه فوائد كثيرة ، وعارض بأصوله ، وأجاز له [جميع رواياته] .

قال ابنه رحمه الله : حكى أبى أبو الفضل عياض رحمه الله أن القاضى أبا عليّ الصّدقيّ رحمه الله قال له : لولا أن الله يسّر خروجي بلطفه ، لكنتُ عزمت^(٥) أن أشعرك بموضع يقع عليه الاختيارُ من بلاد الأندلس ، لا يؤبّه لكوني فيه ، فتدخل إليه ، وأخرج مختفيا إليه بأصولي ، فتجد ما ترغب ، لما كان في نفسى من تمطيل رحلتك ، وإخفاق رغبتك .

ولقى في رحلته هذه جماعة من أعلام الأندلس ، وأجازه أبو طيّ الجيّاني^(٦)

(١) يريد : بأمر أبى عليّ الصّدقي . (٢) في م ، ص : « مسموع » .

(٣) هو الحافظ عبد الغنى بن سعيد الأزدى القدسي التوفى سنة ٤٠٩ هـ .

(٤) هو كتاب الصّهاب ، في الواعظ والآداب ، في علم الحديث . ذكره القلقشندي في صبح الأعمى ، عند الكلام على أنساب قضاة ، ونسب للقضاى المصرى التوفى سنة ٤٥٤ هـ . (٥) في ط : « لزمت » .

(٦) هو الحسين بن محمد بن أحمد النسابى المعروف بالجياني توفى سنة ٤٩٨ هـ .

وشريح وابن^(١) شبرين ، وغيرهم من أعلام غرب الأندلس ؛ وأجازته أيضا أبو جعفر بن بشتغير ، وابن الأدر ، وأبو زيد بن منتال ، وغيره من أعلام شرق الأندلس .

قال ابن خاتمة :

وفي رحلته هذه دخل المريّة ، وبها لقيه القاضي أبو جعفر بن مضاء .
قال ابنه : ووصل بلدّه بعد هذه الرحلة ليلة السبت سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وخمس مئة ، وأجلسه أهل بلدّه للمناظرة عليه في المدوّنة ، وهو ابن اثنين وثلاثين عاما ، وبعد ذلك ييسر أجلس للشورى ، ثم ولي القضاء عام خمسة عشر وخمس مئة ، لثلاث بقين من صفر ، فصار فيها أحسن سيرة ، محمود الطريقة ، مشكور الحالة ، أقام جميع الحدود على ضروبها ، واختلاف أنواعها ، وبني الزيادة الغربية في جامع سبّنة ، التي كمل بها جماله ، وبني في جبل المينا الرابطة^(٢) المشهورة ، إلى غير ذلك من الآثار المحمودة ، والمساعي المرضية ، فعظم جاهه ، وبعُد صيته .

ثم نُقل إلى غرناطة ، ووصل إليه الكتابُ بذلك في أول يومٍ [من] صفر عام أحد وثلاثين وخمس مئة ، فنهض إليها ، وتقلد خُطة قضائها ، على المعتاد من شيمته السنية ، وأخلاقه المرضية ، مشكورا عند جميع الناس ،^(٣) لكن تاشفين ضاق به ذرعُه ، وغصّ بمراقبته ، وصدّ أصحابه عن الباطل ، وخدمته عن الظلم ، وتشريداه عن الأعمال ، فسعى في صرفه عن قضاء غرناطة ، فصُرِف بعد انفصاله عنها زائرا أهلَه ، وترك ابن أخيه الزاهد أبا عبد الله رحمه الله ، على الأحكام

(١) الكلام من قوله : « شبرين » إلى قوله « الأندلس » : ساقط من نسخة ط .

(٢) يريد بالرابطة : الرباط ، وهو المكان يربط فيه المتعبون .

(٣) الكلام من قوله : « لكن » إلى قوله : « الأحكام » : ساقط من نسخة ط .

وذلك في رمضان المعظم ، عام اثنين وثلاثين وخمس مئة .

ثم وَلِيَ قضاء سَبْتَةِ ثَانِيَةِ ، في آخر عام تسعة وثلاثين وخمس مئة ، قَدَّمَهُ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ تَاشَفِينَ بْنِ عَلِي بْنِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ ، فَاثْتَهَجَ أَهْلُ بَلَدِهِ بِذَلِكَ ، فَسَارَ
فِيهِمُ السَّيْرَةَ الَّتِي عَهَدُوا مِنْهُ ، ثُمَّ يَادِرُ بِالمَسَابِقَةِ إِلَى الدَّخُولِ فِي نِظَامِ المُوَحَّدِينَ ،
وَالِاعْتِصَامِ بِحُبْلِهِمُ المَتِينِ ، فَأَقْرَعَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ ، أَدَامَ اللهُ أَمْرَهُ ، عَلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ ، وَصَرَفَ أُمُورَ بَلَدِهِ إِلَيْهِ ، وَخَاطَبَهُ بِالتَّنْوِيهِ ، وَحِطِّى عَنْدَهُ ، وَشَكَرَ [٥٠٩]
بِدَارِهِ وَسَبْقِهِ . ثُمَّ رَحَلَ إِلَيْهِ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ بِمَدِينَةِ سَلَا ، عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى مُحَاصِرَةِ
مَرَّأَكُشْ ، فَأَوْسَعَ لَهُ ، وَأَجْزَلَ صِلَتَهُ ، وَلَقِيَ مِنْهُ بَرًّا تَامًا ، وَإِكْرَامًا عَامًّا ،
وَانصَرَفَ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، إِلَى أَنْ ثَارَتِ الفِتْنَةُ .

انتهى كلام ولده ، وسنذكر بقيته في محله ، إن شاء الله .

لابن القصير في
دخول عياض
غرناطة

وقال الشيخ العلامة أبو زيد عبد الرحمن الغرناطى ، المعروف بابن القصير ،
رحمه الله : لما ورد علينا القاضي عياض غرناطة ، خرج الناسُ للقاءه ، وبرزوا
تبريزًا ما رأيتُ لأَمِيرٍ مؤمَّرٍ مثله ، وحَزَرَتِ أعيانُ البلد الذين خرجوا إليه
رُكُوبًا^(١) ، نَبِغًا عَلَى مِثْقَى رَاكِبٍ ، وَمِنْ سَوَادِ الْعَامَّةِ مَا لَا يُحْصَى كَثَرَةٌ ،
وَخَرَجْتُ مَعَ أَبِي رَحِمَهُ اللهُ [تعالى] فِي جُمْلَةٍ مِنْ خُرُجٍ ، فَلَقِينَا شَخْصًا بَادِيَّ
السِّيَادَةِ ، مُنْبِئًا عَنِ اكْتِسَابِ المَعَالَى وَالْإِفَادَةِ . قَالَ : وَكَانَ وَرُودُهُ عَلَيْنَا يَوْمَ الخَمِيسِ
الْخَمْسَ بَقِينَ مِنْ ربيع الآخر سنة ثلاثين وخمس مئة . انتهى .

وانظر قوله سنة ثلاثين مع ما تقدم لولده ، من أن ولايته قضاء غرناطة
سنة إحدى وثلاثين ، فلا أدري أيُّهما أصوب ، إلا أن يقال إن أحدهما تحريفٌ
من الناسخ . والله أعلم .

ثم إنى رأيت في الإحاطة ، أنه تولى قضاء غرناطة عام أحد وثلاثين ، فتبين أن ذلك هو الصواب . ورأيت مثله في غير موضع ، فبان أنه لا تحريف فيه . ويبقى النظر في الآخر المنقول عن عبد الرحمن بن القصير ، وقد نقله ابن جابر الوادى آشى عن عبد الرحمن المذكور كما حكيتُه ، سنة ثلاثين ، فإله أعلم .

ثم قال عبد الرحمن المذكور : ولما استقرّ عندنا كان مثل التمرة : كلما ليكت زادت حلاوه ، ولفظه عذب في كل ما صرف من الكلام ، للنفس إليه تقوى وله طلاوه ، وكان برا بلسانه ، جوادا بينانه ، كثير التخشع في صلّاته ، مواصلا لصلّاته ، وقد جمعتنا^(١) من سيره جملا في الكتاب الذى جمعنا فيه مناقب من أدركنا ، من أعيان عصرنا ونبيهائه ، وذكرنا له ما يفاخر بروقه وبهائه ؛ وكان مع براعته في علوم الشريعة خطيبا ، في تحييره للخطب وفى لفظه ، ظاهرة الخشوع عند التلاوة وفى لحظه ، سريع العبّره ، مُدعى للتفكير والعبّره ، كاتباً إذا نثر ، ناظماً^(٢) إذا شعر .

اتهى . نقله ابن جابر وغير واحد كابن رُشيد .

وقال فى أوّله مانصه : قال أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد الأزدي : ولّى عندنا ببلدنا غرناطة ، حرمها الله تعالى ، الفقيه الأجلّ ، الحافظ الأحفل ، القاضى الأكرم الأفضل ، الإمام الخطيب المصقع ، الأديب الأبرع ، أبو الفضل عياض . انتهى .

ونقلت من خط بعض تلامذة ابن رُشيد ، وهو الفقيه محمد بن البردعى ما نصه :

وعبد الرحمن هذا قد سألت عنه شيخنا المذكور — يعنى ابن رُشيد — فقال

(١) فى م ، س : « بينا » . (٢) فى ط : « ناظما » .

لى : لم يُعرف به أحدٌ من أهل الصَّلَات . قلت : ولا الملاحى أيضا .
انتهى ببعض اختصار .

وكان الإمام القاضى أبو الفضل عياض رحمه الله كثيرَ الإنصاف ؛ وبما يدل على إنصافه الحق^(١) وتواضعه ، ما حكاه عبد الرحمن المذكورُ آنفا ، إذ قال : دخلتُ مجلسَ القاضى أبي الفضل عياض ، رحمه الله تعالى ، إذ كان قاضيا عندنا بقرناتة ، وبه جماعةٌ من الطلبة والأعيان ، يسمعون تأليفه المسبى بالشفا ؛ فلما وصل القارئُ إلى هذه الكلمات : « وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ » ، قرأه ثلثيا ، وكذلك كان فى الأُم^(٢) التى كان يقرأ فيها ، فقلت للقاضى ، وَصَلَ اللهُ توفيقه : هذا لا يجوز فى هذا الموضع . فقال : ماتقول ؟ قلت : إنما هو أقسط ، لأن المراد فى هذا الموضع « عَدَلَ » ؛ فالفعل منه رابعى ، كما قال [الله] تعالى : [وَأَقْسَطُوا] إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . وأما قَسَطَ فإِنما هو « جاز » ، كما قال تعالى : [وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا] . فتمجَّب ، وقال لمن حَضَرَ : إن هذا الكتاب قد قرأه عَلَى من العالم ما لا يُحصى كثرة ، ولا أَقِف على مُنتهى أعدادهم ، وما تنبَّه أحدٌ لهذه اللفظة . وفاء بلسان الإنصاف ، وشَكَرَ بفضلِهِ ، وأبلغ ببراعة علمه فى تحسين المناقب والأوصاف ، وأورثنى ذلك عنده كرامة [كبيرة] ومبره ، ولم^(٣) تزل مستمرة ، وصنع من المكارم أَجَزَلَ صنيع وأبره ؛ رحمه الله من طَوَّدَ عِلْمَ ، وهَضَبَ فضل وحِلْم ، وتَقَمَّدَ وإِيَّانا برحمته ، ونفعه كما نفع^(٤) فى الدنيا والآخرة بعلمه . انتهى .

(١) كَذَا فى ط ، س ، وفى م : « انتصافه بالحق » .

(٢) فى م : « الإمام » .

(٣) فى م : « لم » . مجردة من واو العطف .

(٤) كَذَا فى ص . وفى ط ، م : « فعل » .

إنصاف القاضى
عياض

[٥١١]

قلت : وقد رأيت نسخة من الشفا بخط هذا الشيخ عبد الرحمن المذكور ، وحكى هذه المسألة في الطرة ^(١) بخطه ، كما نقلته ^(٢) حرفا حرفا ، إلا قوله : « المسمى بالشفا » فإنه لم يقله . وألقيت في آخر هذه النسخة بخط الفقيه محمد بن البردعي المتقدم الذكر ، تلميذ ابن رُشيد الفهرى ، عند ما ذكر هذه الحكاية ، ما نصه :

التعريف بابن
التصغير

وعبد الرحمن هذا هو كاتب هذه النسخة ، وقد عاناها أحسن مُعانة ، إلا الكُرَاسَةَ الأخيرة ، فإنها ليست بخطه ؛ وقد ذكر هذه الحكاية في بعض طرَرِه المتياسرة ، حيث وقعت اللفظة المذكورة منه ، وأثبتها هنالك بخطه ، كما أثبت غيرها ، مما يدل على علمه وتفنته في المعارف . وقد سألت عنه شيخنا أبا عبد الله المذكور — يعنى ابن رُشيد — فقال لى : لم يُعرف به أحد من أهل الصَّلات . قلت : ولا الملاحى أيضا .

انتهى ما ألقىته بخط ابن البردعي ، وقد نقلت بعضه قبل هذا بأسطر ، وأعدتُه هنا لارتباط بعضه ببعض ، والله الموفق .

قلت : ما ذكره ابن رُشيد وتلميذه ابن البردعي ، من أن عبد الرحمن المذكور لم يُعرف به أحد من أهل الصَّلات ، قصور واضح . وكذا قول ابن البردعي إن الملاحى لم يذكره ، فقد ذكره الملاحى وأبو جعفر بن الزبير في صلة الصلة ، وكناه أبا جعفر ، لا أبا القاسم ، ولا أبا زيد ، كما كناه ابن جابر وغيره مما ذكرنا ^(٣) .

(١) الطرة : حاشية الكتاب .

(٢) كذا في ط ، م . وفي س : « نقلتها » .

(٣) هذه العبارة : « وغيره مما ذكرنا » : زيادة عن س .

ونصراً ما في صلة ابن الزبير : عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي^(١) ، من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن القصير ، من بيت شؤري وجمالة ؛ روى عن أبيه القاضي أبي الحسن أحمد بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان عبد الملك بن أحمد ، وعن أبوي الحسن بن دزى وابن الباذش ، وأبي الوليد بن رشد ، وأبي إسحاق إبراهيم بن رشيق الطليطلي ، نزيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن بن موهب ، وأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الخصال ، وأبي الحسن يونس بن مغيث ، وأبي القاسم بن وزد ، وأبي بكر بن مسعود الخشني ، وأبي القاسم بن بقر ، وأبي الفضل عياض بن موسى وغيرهم ، وكان فقيها مشاوراً ، رفيع القدر ، جليلاً بارع الأدب ، عارفاً بالوثيقة ، نقاداً لها ، صاحب رواية ودراية ، تعلق ببلاد الأندلس ، وأخذ الناس عنه بمروية وغيرها ، ورحل إلى مدينة فاس ، فأخذ الناس عنه [بها] ، ثم رحل إلى إفريقية ، وولى قضاء تقيوس ، ببلاد الجريد ، بعقربة من توزر ، ثم ركب البحر قاصداً الخليج ، فتوفي شهيداً في البحر ، قتله الروم بمروية تونس ، مع جماعة من المسلمين ، صبح يوم الأحد ، في العشر الواسط من شهر ربيع الآخر ، سنة ست وسبعين وخمس مئة .

[٥١٣] وله تواليف وخطب ورسائل ومقامات ، وجمع مناقب من أذكر كهُ من أهل عصره ، واختصر كتاب الحيل لابن خاقان الأصبهاني ، وغير ذلك ، وألف برناتجاً يضم رواياته . ذكره أبو القاسم بن الملجوم في برناتجه ، وروى عنه ، واستوفى خبره ؛ وذكره الملاحى ، وذكره الشيخ في الذيل ، فيمن اسمه أحمد ،

(١) في الديباج لابن فرحون : « عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ، ويعرف بابن القصير » .

وغلظه في ذلك الكنية ، ثم ذكره فيمن اسمه عبد الرحمن ، وظنّ أنهما رجلان . انتهى كلام صاحب الصلة .

قلت : ولعلّ الحامل لابن رُشيد وتلميذه على هذا القصور ، اعتادها على الكنية ، التي هي أبو زيد وأبو القاسم ، كما سبق ، وقد عرفت أنّ صاحب الصلة قد كنّاه بأبي جعفر فقط ، فلعلهما لم يقفا على ما ذكرناه من التعريف به أصلا ، أو وقفا على أوله ، فحين رأيا صاحب الصلة كنّاه بأبي جعفر ، ظننا أنه غيره ، ولم يُعْمِنَا النظر في الترجمة إلى آخرها . وإلى الله مرجع العلم . ثم إن الغلط في أمره وقع قبلهما لصاحب الذيل ، كما قاله ابن الزبير . والله سبحانه أعلم بالصواب .

[قلت] : وقد ذكرتُ في هذا الموضوع بعضَ فوائد عبد الرحمن المذكور ، المكتوبة بهامش الشفا ، الذي بخطّه ، فراجع في ترجمة [تأليف] عياض ، عند ذكر كتاب الشفا .

وقال الفقيه الأجل ، الراوية العدل ، الزاهد الصالح ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكّوال رحمه الله ، في ذكر القاضي أبي الفضل عياض في صلاته ، ما نصه :

لابن بشكّوال
في عياض

عياضُ بنُ موسى بن عياض اليحصبيّ ، من أهل سبّته ، يُكنى أبا الفضل ، قدِمَ الأندلسَ طالبا للعلم ، وأخذ بقرطبة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن حمّدين ، وأبي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج ، وعن شيخنا أبي محمد بن عتّاب ، وغيرهم ، وأجاز له أبو علي الفسّاني ما رواه ، وأخذ بالشرق ^(١) عن القاضي أبي عليّ حسين بن محمد الصّدّقيّ كثيرا ، وعن غيره ، وعنّي بقاء الشيوخ ، والأخذ

عنهم ، وجمع من الحديث كثيرا ، وله عنايةٌ كبيرةٌ به ، واهتمامٌ بجمعه وتقييده ، وهو من أهل التفنن في العلم ، والذكاء واليقظة والفهم ؛ واستقصى ببلده مدة طويلة ، فحُمِدَت سيرته فيها ، ثم نُقِلَ عنها إلى قضاء غرناطة ، فلم يطل أمدُه بها ، وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة ، وأخذنا عنه بعض ما عنده . وسمعته يقول : سمعت القاضي أبا علي حسين بن محمد الصدقي يقول : سمعت الإمام أبا محمد التيمي ببغداد يقول : ما لكم تأخذون العلم عفاً ، وتستفيدونه منا ، ثم لا تترحمون علينا ! فرحم الله جميع من أخذنا عنه ، من شيوخنا وغيرهم .

ثم كتب [إلى] القاضي أبو الفضل بخطه ، فذكر أنه وُلِدَ في منتصف شعبان من سنة [ست] وسبعين وأربع مئة ؛ وتوفي رحمه الله بمرآكش ، مُقَرَّباً عن وطنه ، وسُطَّ سنة أربع وأربعين وخمس مئة . انتهى كلام ابن بشكوال في الصلة ؛ وذكرته كله وإن كان بعضه قد تقدم ما يُغنى عنه ، وبعضه يأتي ، لأنه كلامٌ ارتبط بعضه ببعض .

ورأيت في كتاب « المَرْقَبَةُ العُلَيَا ، في الأقضية ^(١) » والقُتَيَا » للقاضي الخطيب أبي الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي الغرناطي ، رحمه الله ، بعد أن ذكر كلامَ صاحبِ الصلة السابق ، ما نصه :

قلت : وسكن القاضي أبو الفضل هذا بمالقة مدة ، وتموَّلَ بها أملاكاً ، وأصله من مدينة بسطة ، ذكر ذلك حفيده ، في الجزء الذي صَنَفَه في التعريف به وبتواليه ، وبعض أخباره وخطبه ، تَعَمَّدَه الله وإيانا برحمته ، انتهى .

(١) تقدم اسم هذا الكتاب في الجزء الثاني (ص ٧ من هذه الطبعة) « المَرْقَبَةُ العُلَيَا ، في مسائل القضاء والفتيا » .

ابن خافان في
عباس

وقال صاحب المطمح والقلائد في وصف القاضي عياض ما نصه :
« جاء على قَدَر ، وسَبَقَ إلى نيل المعالي وابتَدَرَ ، فاستيقظ لها والناسُ
رنيم ، وورد ماءها وهم حِيام ؛ وجَلَى من المعارف ما أشكل ، وأقدم على ما أجمَ
عنه سواء ونكل ، فتعلَّتْ به للعلوم نُحُور ، وتجلَّتْ له منها حُور ، » كأنَّهم
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ » ، « لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ » قد أَلْهَمَتْهُ
الْأَصَالَةُ رِداءها ، وَسَقَتْهُ أَنْدَاءها ، وَأَلَقَتْ إِلَيْهِ الرِّياسَةَ مَقَالِيدَها ، وَمَلَكَته
طَرِيفَها وتَلِيدَها ، فبَذَلَ على فِتْنائِهِ الكُهُول ، سُكُونًا وحِلًا ، وَسَبَقَهُمْ معرفة
وعِلْمًا ، وَأَزْرَتْ مُحاسِنَهُ بالبدر اللَّيَّاح ، وَسَرَتْ فُضائلُهُ مَسْرَى الرِّياح ، فَشَوَّقَتْ
لُعْلَاءَ الْأَقْطَار ، وَوَكَّفَتْ تَحَكُّمِي نَدَاهُ الْأَمْطَار ؛ وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة ،
واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة ، يُعْنَى بِإِقَامَةِ أَوْدِ الْأَدَب ، وَيَنْسِلُ إِلَيْهِ أَرْبابُهُ
من كل حَدَب .

قال ابن جابر : هكذا وصفه صاحب المطمح . انتهى .

تغيب لابن جابر
على كلام ابن
خافان

وهذا يدل على أن [بعض] ألقاظ المطمح [كألقاظ القلائد ، لأن هذا
الذي نقله ابن جابر عن المطمح] ، هو بعينه في قلائد العتيان ، وزاد بعد قوله :
« من كل حَدَب » ما نصه : [إلى] سكون ووقار كما رَسَا الطُّود ، وجمال
مجلس كما حَلَيْتِ الْخَوْد ؛ وَعَافِي وَصَوْن ، ما علما فسادا بعد الكَوْن ؛ وبهاء ،
لورائه الشمس ما باهت بأضواء ؛ وَخَفَر ، لو كان للصُّبْح ما لاح وأسفر . انتهى .
وقد رأيت بعض أوراق من المطمح ، بمخزاة الكتب من الجامع الأعظم
ببليسان ، حرسها الله ، أعنى المخزاة الوُسْطَى ، التي فوق محراب الصُّغْن ،
وهي التي يجلس^(١) بها الأشراف ، أحفادُ الشيخ الإمام ، علَمُ الأعلام ، [٥١٦]

تغيب المؤلف
على المطمح
ومؤلفه

سيدى أبى عبد الله الشريف التليسانى ، رحمه الله ، شارح مجمل الخوارجى ،
وصاحب التأليف الشهيرة ، المبرز على علماء المعقول والمنقول ، وعادة هؤلاء
الأشراف أن يجلسوا بها يوم الجمعة ، بعد الصلاة وقبلها ، فوجدت ألفاظه — أعنى
المطمح — كألفاظ القلائد ، من غير فرق ، غير أنه فى المطمح ذكر رجالا لم
يذكرهم فى القلائد ، فظهر من مقتضى ذلك أن المطمح إنما زاد على القلائد فى
الرجال ، [وأما] ما اتفقا عليه فلفظهما فيه واحد .

وذكر غير واحد من الأئمة أن المطمح ثلاث نسخ : كبرى ، ووسطى ،
وصغرى . وأصل تسميته : « مطمح الأنفس ، ومسرح التأنس »^(١) فى ذكر أعيان
الأندلس^(٢) .

ولعلنا نذكر فيما يأتى من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، التعريف
بصاحب المطمح والقلائد المذكور ، وهو الفتح بن عبيد الله ، الكاتب المعروف
بأبن خاقان ، فى موضع هو أنسب من هذا ، والله سبحانه المستعان ، نسأله سبحانه
أن ييسر علينا كل مرام ، ويتقمد بالعفو ما ارتكبنا^(٣) من إصرار وإجرام^(٤) ،
بجاه أشرف الخلق ، ووسيلتهم إلى الحق ، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم ، عليه من الله أفضل صلواته ، وأزكى سلامه ، وعلى جميع إخوانه
المرسلين والنبئين ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأشياعه^(٥) ، وأنصاره ، وأزواجه ،
وذريته ، وذوى محبته ، وأهل بيته الطاهرين^(٥) .

وكان القاضى أبو الفضل عياض — رحمه الله — حسن الإلقاء للمسائل ،

(١ — ١) فى ابن خلكان والنسخة المطبوعة فى مصر : « فى ملح أهل الأندلس » .

(٢) فى م : « ويتقمدنا بالعفو عما اقترناه » .

(٣) فى م ، س : « واجترام » .

(٤) كذا فى ط ، س . وفى م : « وأتباعه » .

(٥) فى ط : « الطاهر » .

كثير التحرير للنقول^(١) ، وقد انتفع به من العلماء مَنْ^(٢) لا يُحصى ، كأبي زيد عبد الرحمن بن القصير ، المتقدم الذكر .

ومن أخذ عنه وروى عنه القاضي الشهير أبو جعفر ، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي رحمه الله ، وقد قدّمنا أنه لقيه بالرية .

[٥١٧]

وكان القاضي أبو الفضل رحمه الله وقورا ، ذا سمّة حسن ، وهدي مُستحسن ، وربما تقع منه دُعابة ، كما تصدر من الفضلاء أمثاله .
ومن دعابته ما حكاه ولده ، قال :

وفاره وصمته

قال بعض أصحابنا : صنعت أبياتا تغزلت فيها ، والتفتُ إلى أبيك رضى الله عنه ، ثم اجتمع بي ، فاستنشدني إياها ، فوجّمت ، فعزّم عليّ ، فأنشدته :
أيا مُكثِرًا صدّي ولم آتِ جفوةً وما أنا عن فعل الجفاء براضى
سأشكو الذى نُؤليه من سوء عشرة إلى حكم^(٣) الدنيا وأعدل قاضى
ولا حكمُ بيني وبينك أرتضى قضاياه فى الدنيا سوى ابن عياض
قال : فلما فرغت حسن وقال : ومتى عرفتنى قوادا يا فلان ، على طريق المداعبة ، رضى الله ، ورضى عنه وأرضاه .

وكان القاضي أبو الفضل رحمه الله كثيرَ الاعتناء بالتقعيد والتحصيل .
قال ابن خاتمة : كان لا يُبلّغ شأوه ، ولا يدرك مداه ، فى العناية بصناعة الحديث ، وتقعيد الآثار ، وخدمة العلم ، مع حسن التفنن^(٤) فيه ، والتصرفِ الكامل فى فهم معانيه ، إلى اضطلاعهِ بالآداب ، وتحقيقهِ بالنظم والنثر ، ومهارته فى الفقه ، ومشاركته فى اللغة والعربية .

عنايته بالتقيد

(١) فى م ، م : « للنقول » . (٢) فى ط ، س : « ما » .

(٣) فى ط ، م : « أحكم » . (٤) كذا فى ط ، س . وفى م : « اليقين » .

وبالجملة فكان جمال العصر ، ومنفخر الأفق ، وينبوع المعرفة ، ومعدن الإفادة ، وإذا عُدَّت رجالات المغرب ، فضلا عن الأندلس ، حُسب فيهم صدرا . انتهى . وإنما يَعْرِفُ الفضل لأهل الفضل [ذووه] أهل الفضل .

تنظيمه للسنة

وكان رحمه الله مُعْظَمًا لِلشُّنَّة ، عالما عاملا ، خاشعا قانتا ، قوالا للحق ، لا يخاف في الله تعالى لومة لائم . وكان رحمه الله معتنيا بضبط الألفاظ النبوية على اختلاف طرقها ، وكتابه « المشارق » أزكى شاهد على ذلك ، ولقد كان بعض من لقيته من صلحاء عصرنا وعلمائه يقول : لا أحتاج في كتب الحديث إلا المشارق ، فإذا كان عندي ، فلا أبالي بما فقدت منها ، أو كلاما هذا معناه . وسندكر إن شاء الله تعالى بعض ما قيل في كتاب المشارق ، في محله من هذا الموضوع .

[٥١٨]

وكان رحمه الله حاضرَ الجواب ، حاذِّ الذهن ، متوقِّد الذكاء ، جامعا للفنون ، آخذا منها بالخط الأوفر .

حسن خطه

وكان القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله بارع الخط المغربي ، وقد وقفت على خطه رحمه الله ، فرأيت خطا رائقا ، وكان سريع الوضع ؛ وبدل على ذلك كثرة أوضاعه ، وكتب مع ذلك كتب كثيرة بيده .

حسن عبارته

وكان رحمه الله حسن العبارة ، لطيف الإشارة ، وتأليفه شاهدة بذلك ، وله في الفقه المالكي اليد الطولى ، وعليه الموعول في حل ألفاظ « المدونة » ، وضبط مشكلاتها ، وتحرير رواياتها ، وتسمية رواتها . وتحقيق ذلك أنه جمع بين شرح المعاني وإيضاحها ، وضبط الألفاظ ، وذكر من رواها من الحفاظ .

[صناعة التأليف بالمغرب]

ولقد وقفت في بعض التعاليق لأحد المتأخرين على كلام في صناعة

التأليف ، رأيت أن^(١) أجلبه جميعه ، لما فيه من ذكر بلاغة القاضي عياض ، ونصه :

لتدريس المدونة
اصطلاحان

وقد كان للقدماء ، رضى الله عنهم ، في تدريس المدونة اصطلاحان : اصطلاح عراقي ، واصطلاح قروى . فأهل العراق جعلوا في مُصطلحهم مسائل المدونة كالأساس ، وبنوا عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس ، ولم يرجعوا على الكتاب بتصحيح الروايات ، ومناقشة الألفاظ ، ودأبهم [٥١٩] القصد إلى أفراد المسائل ، وتحرير الدلائل ، على رسم الجدليين ، وأهل النظر من الأصوليين . وأما الاصطلاح القروى فهو البحث عن ألفاظ الكتاب ، وتحقيق ما احتوت عليه بواطن الأبواب ، وتصحيح الروايات ، وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على ما فى الكلام من اضطراب الجواب ، واختلاف المقالات ، مع ما أنضاف إلى ذلك من تتبع الآثار ، وترتيب أساليب الأخبار ، وضبط الحروف ، على حسب ما وقع فى السماع ، وافق ذلك عوامل الاعراب أو خالفها . فهذه كانت سيرة القوم رضوان الله عليهم ، إلى أن عم التكاسل ، وصار رسم العلم كالمساحل . ويحقق ما قلناه تصرف التونسي^(٢) فى تعاليقه اللطيفة المنزع ، واللخمي^(٣) فى نبصرته البارعة الختام والمطلع ، إلى غير ذلك من تأليف القرويين وتعاليق المحققين ، من شيوخ الإفريقيين .

فضل عياض
فى التأليف

وقد سلك القاضي عياض فى تنبيهاته مسلكا جمع فيه بين الطريقتين

(١) فى م : « وأنا » بدل : « رأيت أن » .

(٢) هو أبو القاسم بن محرز القيروانى ، كان فقيها نظارا وله تعليق على المدونة . توفى فى الحسين والأربع مئة (انظر مقدمة ابن خلدون فى الكلام على علم الفقه وابن فرحون فى الديباج) .

(٣) هو أبو على الحسن بن محمد اللخمي ، له تعليق كبير على المدونة سماه النبصرة . توفى سنة ثمان وتسعين وأربع مئة (عن الديباج) .

والمذهبيين ، وذلك لقوة عارضته ، نفعه الله بذلك ، وأعاد علينا من بركاته . انتهى .

موازنة بين
المشاركة
والأندلسيين

وقال في هذا التعليق في موضع آخر ما نصّه :

وأغلبُ تأليف المشاركة الإيجاز ، لتسكن ملكتهم من التصرف ، مثلُ كتاب ابن الحاجب ، في فروعه وفي أصوله ، والخوننجي في المنطق ، وغيرها ، وإن كان الغالب على جُلِّ أئمة المشاركة الإطناب ، مثل الغزالي والإمام الفخر وغيرها . وأما أهل الأندلس فالغالب عليهم فيهِمَّةُ البلاغة ، في حسن رصف الكلام وانتقائه ، مثل عبارة القاضي عياض في تأليفه ، التي لا تسمح القرائح بالإتيان بمثلا ، والنسج على منوالها .

وانتهت صناعة التأليف في علماء المغرب ، على صناعة أهل المشرق ، لشيخ شيوخ العلماء في وقته ، ابن البناء الأزدى المراكشي^(١) ، في جميع تصانيفه ، أوجب ذلك براءة نسبه من البداوة ، وملكته في التصرف ، التي هي نتيجة تحصيله .

المتأخرون من
علماء المغرب

ولم يظهر من علماء فاس شيء من التأليف المرتجلة ولا الملخصة ، إلا ما كان سبيله النسج بها على ما هي عليه فقط ، كما^(٢) في تأليف المدونة المنسوبة للشيخ [أبي الحسن^(٣)] ، وهي التي اعتنى بها طلبته ، وبنوها على ما قيدوا عنه من فوائد المجلس ، وذلك كله في العشرة الرابعة من المئة الثامنة . ثم تلام طلبته

(١) هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى ، أبو العباس المراكشي ، المصهور بابن البناء .

ولد سنة ٦٥٤ هـ ، وتوفي ببلده سنة ٧٢١ هـ . (عن الديباج لابن فرحون) .

(٢) في الأصول : « لا » ولا يستقيم بها المعنى .

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويل المروفي بالصغير (بصيغة التصغير) . توفي

عام ٧١٩ هـ . (عن الديباج) .

الشيخ الجزولي^(١) على الرسالة ، وتمددت تلك التقايد أيضا ، ونُسبت للشيخ ، وإنما له فيها ما قيّد عنه في المجلس . واختلف نظر الشيخين بحسب تعدّد السلكات^(٢) ، فقيّد كل طالب ما سمع . فلا يقال في هذه تأليف ، لكونها منسوخة من أما كن معزّوة .

والعلة في ذلك كون صناعة التعليم ، وملكة التلقّي ، لم تبلغ فاسا كما هي بمدينة تونس ، اتصلت إليهم من الإمام المازري^(٣) ، كما تلقّاها عن الشيخ اللخمي ، وتلقّاها اللخمي عن حذّاق القرويين ، وانتقلت ملكة هذا التعليم إلى الشيخ ابن عبد السلام^(٤) ، مفتي البلاد الإفريقية وأصقاعها ، المشهود له برتب التبريز والإمامة ؛ واستقرت تلك الملكة في تلميذه ابن عرفة^(٥) رحمه الله ، وفي الشيخ ابن الامام التلمساني^(٦) . ونجّب من طلبة ابن الإمام تلميذه الإمام أبو عبد الله الشريف^(٧) ، شارح الجمل ، وانتهت طريقته لولده أبي يحيى [٥٢١]

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي صاحب تقايد الرسالة المشهورة ، الفقيه الحافظ . توفي سنة ٧٤١ هـ (عن الابتهاج لأحمد بابا) .

(٢) يراد بالسلكات عند المغاربة : المرات التي يقرى فيها الشيخ تلاميذه الكتاب ؛ المرة : سلكة .

(٣) هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري الصقلي . توفي (سنة ٥٣٦) عن ثلاث وثمانين سنة .

(٤) هو محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير قاضي الجماعة بتونس ؛ له تقايد ، وشرح مختصر ابن الحاجب شرحا حسنا . ولد سنة ٦٧٦ هـ وتوفي سنة ٧٤٩ هـ . (عن الديباج لابن فرحون) .

(٥) هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي . ولد سنة ٧١٦ هـ . وتوفي سنة ٨٠٣ هـ . وله تقييده الكبير في مذهب مالك في نحو عشرة أسفار .

(٦) للإمام أبي زيد محمد بن عبد الله التلمساني ابنان ، هما أبو زيد عبد الرحمن توفي سنة ٧٤٣ هـ ، وأبو موسى عيسى ، توفي سنة ٧٤٩ هـ ، وهو المراد هنا (انظر الحاشية رقم (٢ ص ٢٦) من هذا الجزء .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني . ولد سنة ٧١٠ هـ وتوفي سنة ٧٧١ هـ .

المفسر العالم . واستقرت أيضا طريقة ابن الإمام ، في تلميذه سعيد بن محمد العُقْباني^(١) ، وانتهى ذلك إلى ولده شيخنا أبي الفضل قاسم العُقْباني^(٢) ، رحمهم الله جميعا .

قال ابن خلدون ، ولبن ذكرنا من أهل المئة الثامنة انتهت طريقة التعليم ، ومَلَكَه التلقي . يعنى بذلك الشريف والعُقْباني رحمهما الله ، قال : لكونهما ألفا التصانيف البعيدة ، وزاحما رتبة الاجتهاد من غير منازع .

قلت : وكذلك بلغ رتبة التبريز في تحصيل العلم ، كل واحد من ولديهما ، الفقيه السَّيِّد أبو القاسم بن سعيد ، والفقيه الأوحد السَّيِّد أبو يحيى الشريف^(٣) ، إذ بلغا درجة الإمامة والفتيا . وأما الإمام ابن عرفة ، فانتفع به جماعة ، فكان أصحابه كأصحاب سُحُنون^(٤) : أئمة في كل بلد ، فمنهم أيضا من بلغ درجة التأليف ، ووقع الاتفاق على إمامته ، وتقَّدمه وصمو رتبته ، كشيخنا الإمام الحافظ الحَصِّل ، أبي القاسم [بن] ^(٥) أحمد البُرْزُلِي ، مفتي البلاد الإفريقية ، ومؤلف كتاب الأسئلة الحاوي للنوازل والفتاوى . ومنهم شيخنا الإمام الحافظ المجتهد ، صاحب التصانيف المفيدة ، أبو عبد الله محمد بن مرزوق ، له « المنزَع النبيل ، في شرح مختصر خليل » ، و « شرح التهذيب »^(٦) ، وغير ذلك من المسائل العلمية .

(١) هو سعيد بن محمد بن محمد العُقْباني التلمساني ، ولد سنة ٧٢٠ وتوفي سنة ٨١١ هـ .

(٢) هو قاسم بن سعيد بن محمد توفي سنة ٨٥٤ هـ . يكنى أبا الفضل وأبا القاسم .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني . ولد سنة ٧٥٧ هـ ، وتوفي سنة ٨٢٦ هـ .

(٤) هو عبد السلام بن سعيد المعروف بسحنون ، الفقيه المالكي المشهور . ولد سنة ١٦٠ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ . (٥) التكملة عن البستان وتذييل الدياج .

(٦) كتاب « التهذيب » لأبي سعيد البراذعي ، من علماء القيروان ، لحس فيه مختصر الدونة والمختلطة لابن أبي زيد القيرواني ، واعتمده المشيخة من أهل إفريقية ، وأخذوا به ، وتركوا ما سواه . (عن مقدمة ابن خلدون) .

قلت : إنما أقتصرت على ذكر هذين الشيخين الإمامين ، لما لهما على من
الشيخة ، ولشهرتهما بالتأليف ، التي تقوم مقام الشاهد لما قلته ، حتى نبعد عن
شبهة التعصب .

[٥٢٢] وأما من نجب من تلامذة شيخ شيوخنا ابن عرفة ، وتمكن من ملكة
التعليم ، فخلق يطول عددهم ^(١) ، فمنهم من أدر كناه ، وأخذنا عنه ، وأجازنا
سروياته ؛ و [منهم] من لم ندر كنهه ، نفع الله بجمعهم ، وأعاد علينا من بركاتهم .
قلت : هنا انتهت ملكة الفقه من علماء القيروان عن المازري ، إلى من
ذكرنا ، ثم إلى من لقينا .

ضعف العلوم
النظرية بالغرب

وأما ملكة العلوم النظرية ، فهي قاصرة على البلاد الشرقية ، ولا عناية
لحذاق القرويين والإفريقيين إلا بتحقيق الفقه فقط . ولم يزل الحال كذلك إلى
أن رحل الفقيه ابن زيتون ^(٢) إلى المشرق ، فلقى تلاميذ الفخر بن الخطيب ،
ولازمهم زمانا ، حتى تمكن من ملكة التعليم ، وقدم إلى تونس ، فانتفع به
أهلها ، وانتهت طريقته النظرية إلى تلميذه ابن عبد السلام المذكور ، واستقل
تلميذه ابن عرفة بعده بتلك الطريقة ، وكذلك أبو عيسى ^(٣) موسى ابن الإمام
التلمساني المذكور ، ولهذا تجد أثر العلوم النظرية بتلمسان .

قال الإمام ابن خلدون وغيره من أئمة التاريخ .

لم نشاهد في المئة الثامنة من سلك طريق النظائر بفاس ، بل [في] جميع هذه
الأقطار ، لأجل انقطاع ملكة التعليم عنهم ، ولم يكن منهم من له عناية بالرحلة ،

(١) في م : « عزوم » .

(٢) هو أبو القاسم القاسم بن أبي بكر الصهيري بن زيتون ، الفقيه التونسي ولد سنة ٦٦٦ ،
وتوفي سنة ٧٣٠ هـ .

(٣) في الأصول هنا وفيها سيأتي : « أبو عمران موسى » ، وهو تحريف (انظر الديباج ،
ونيل الابتهاج ، والبستان) .

بل قُصرت مهمهم على طريق تحصيل القرآن ، ودرس « التهذيب » فقط . ثم أخذوا شيئا من مبادئ العربية من أهل الأندلس ، القادمين عليهم من سبته وغيرها ، باستدعاء ملوك بني سمرين . قال : ولهذا لم يتصدر من الفاسيين من يُقَرى^(١) « الكتاب » كما هو مُتداول بين أهل الأندلس ، مثل ابن أبي الربيع والشَّوْزِين وغيرهما ، لوجود ملكة النحو في قطر الأندلس ، بسبب رحلة علمائهم إلى تلقية من أربابه بالشرق ، كما ارتحل أعلامهم إلى بغدادَ في تحصيل الفقه عن الأبهري^(٢) ، وكذا يحيى بن يحيى عن مالك ، وغير واحد ؛ وكذلك علوم الحديث وغيره ، كرحلة الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي .

بين السلطان أبي
عنان والشيخ
الصرى

ولما كَلَّ غرضُ أبي عنان ، كبير [ملوك] بني سمرين ، من بناء مدرسته المتوكلية بفاس ، وكان بعيد الصيت في علو الهمة ، قال انظروا من يُقَرى بها الفقه ، فوقع الاختيار على الشيخ الصرّى الحافظ ؛ ولما جلس بها واتسع صيته ، وجّه إليه أبو عنان المذكور من يسأله في^(٣) مسائل « التهذيب » ، التي انفرد بإتقانها وحفظها ، وطالبه بتحقيق ذلك وإتقانه ، وحسن تلقيه ، ولا أدري المنتخب له : هل هو أبو عيسى موسى ابن الإمام المذكور آنفا ، أم السيد الشريف أبو عبد الله شارح « الجمل » ، المتقدم الذكر ، أو هما معا ، فطالبا بتحقيق ما أوردته من المسائل عن ظهر قلب ، على المشهور من حفظه ، فانقطع انقطاعا فاحشا ؛ ولما أنجزه ذلك نزل عن^(٤) كرسيه ، وانصرف كئيبا ، في

(١) يريد كتاب سيبويه في النحو .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ، صاحب التصانيف في شرح مذهب مالك والاحتجاج له والرد على من خالفه ، سكن بغداد وحدث بها عن جماعة ، وتوفى بها سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) كذا في م ، س . وفي ط : « عن » .

(٤) كذا في م . وفي ط ، س : « من » .

غاية القبض ، ولما اشتهر ذلك عنه ، وجَّه إليه أبو عِنان الملكُ المتقدمُ المذكور ، فلما مثل بين يديه آنسه وسكَّته ، ثم قال له : أنا أمرت بذلك ، كي تعلم ما عندك من العلم ، وما عند الناس ، وتعلم أن دار الغرب هي كعبة كل قاصد ، فلا يجب أن تتكل على حفظك ، وتقتصر على ما حصل عندك ، ولا يمنعك ما أنت فيه من التصدّي ، عن ملاقة من يرِد من العلماء ، والتنزل للأخذ عنهم ، ولا يقدح ذلك في رُبَّتِكَ عندنا ، إن شاء الله .

لخصت هذه الحكاية من تاريخ القيسي ، فانظرها .

بين علماء
فاس وتونس

قلت : وعكس هذا وقع لفقهاء فاس في أواسط المئة الثامنة ، لما شرَّق السلطان أبو الحسن رحمه الله ، و انتهت به درجة الاستبداد والاستقلال ببلاد إفريقية ، فظهر فقهاء المغرب ممن صحبه ، على فقهاء تونس ، لحفظهم كتاب « التهذيب » عن ظهر قلب ، وزعيم فقهاء المغرب حينئذ الرجل الصالح ، أبو عبد الله السَّطِّي رحمه الله ، ونفع به ، إلى أن جاءت نوبة الشيخ ابن عبد السلام ، وعقد مجلسه بمحضر السلطان المذكور ، ومن معه من الفقهاء والنحاة والكتّاب والرؤساء ، وتوجهت مطالبة فقهاء المغرب له ، فكان رحمه الله على ما وصفه به من أرخ الواقع ، كأنه بحر تلاطمت أمواجه ، فكان يقطعهم واحدا بعد آخر ^(١) ، وتلميذه ابن عرفة كذلك ، إلى أن قال وليُّ الله المُنْصَف ^(٢) ، أبو عبد الله السَّطِّي للسلطان : يا عليّ ، كذا يكون التحصيل ، وكذا يُقرأ الفقه ، ولو لم يكن بتونس إلا هذا الإمام لكان بها ^(٣) كلُّ خير ! فلا بدَّ من ملازمة هذا لهذا المجلس ، حتى ينتفع به أصحابنا ، وننتفع بطريقه . وذلك هو السبب في التنويه بالشيخ ابن عبد السلام رحمه الله ، على أنه كانت رغبته فيما عند الله إلى أن مات .

(١) في س : « واحدا بعد واحد » .

(٢) كذا في س ، وفي سائر الأصول : « المصنف » . (٣) في س : « لها » .

تنشيط الشيخ
تلامذته
بالحكايات

قلت : وإنما ذكرت هذه القضايا تنشيطاً للناظر ، وتحميضاً للذاكر ، ولم
نزل نسمع من أئمتنا ومن ذكّرنا ، في مجالس دروسهم ، ما يشبه ما ذكرناه من
آثار السلف ، لما في ذلك من تقوية باعث الطالب على كيفية التحصيل والدرك ،
والجد في إدراك أسبابه ، وأخذ العلم من أربابه ، والولوج إليه من بابه .
وكان الإمام المازري رحمه الله كثير الحكايات في المجلس ، ويقول :
هي جند من جنود الله ، حتى كان لا يُحلى^(١) مجلسه منها .

[٥٢٥]

تنبيه : إياك أن تظن القصور بمن تصدّى للتقييد على « التهذيب » ، من
طلبة الشيخ أبي الحسن ، وكذا من تلامه من طلبة الشيخ أبي زيد عبد الرحمن
الجزولي ، ويقرع سمعك ما أفنى به الشيوخ ، ومن له في العلم الرسوخ ، أن
تقايد « التهذيب » و « الرسالة » لا يعول عليها في الإقراء ، ولا يؤثق بشيء
منها في الفتيا ؛ وأن من عوّل عليها في الإقراء يرد المرتب^(٢) .

فاعلم شرح الله صدرك ، أن القوم كانوا أهل صلاح وورع ، وجدّ في طلب
الفقه ، وإفراط حرص ومثابرة على درس « التهذيب » ، وحفظ ما تعلق به من
النصوص فقط ، فبنى كل واحد في تقييده على ما سمعه من الشيخ ، ما ناسب
اجتهاده ونظره ، من تقايد الفقهاء ، مثل ابن يونس ، والأخمي ، والتنبيهات ، وابن
رُشيد ، واختلف رأيهم في ذلك ، فمنهم الموجز ، ومنهم المُنطَب ؛ وباب الفتيا
باب احتياط ، فلا بد للمفتي من مباشرة الكتب المروية^(٣) ، والأمهات الأصلية ،
ولا ينبغي له الاقتصار على الوسطة ، إذ لا يؤمن من خلل أو تصحيف ، لفقد

(١) في ط ، س : « لا يحل » .

(٢) كذا في ط ، س . وفي م : « يرد الرب » ، وفي كلتا الروايتين غموض .

(٣) في م : « المدونة » .

دفع القصور عن
بعض علماء
المغرب
وتلامذتهم

ملكة التأليف ، وإنما الغالب على طباعهم تغفل البداوة ، فقدح^(١) ذلك في صناعة التصنيف ، وكيفية التأليف ، والقوم أهل دين متين كما وصفنا ، فلا يقدح ذلك في مراتبهم ، ولا ينل مناصبهم .

وروجه ثلثه : ذكر أهل الأصول في باب الاجتهاد [أن] مجهول الحال لا تقبل فتياه كالراوى ، وإن أصاب كل واحد ؛ ولا ينجى عليك وقوع مثل هذا لأصحاب تلك التقايد .

وروجه ثالث : مَبْنَى ما أفتى به العلماء من عدم التعويل على شيء منها في [٥٢٦] الإقراء والفتيا ، هو والله أعلم ، لما اشتملت عليه من ذكر الشيء وضده ، على أسلوب واحد ، وقد وقفت على ذلك في جُل تلك التقايد ، وهو أن المُقَيَّد يجمع للخلاف المذهبي ما ليس فيه ، بل هو خارج المذهب ، وقد وقع ذلك في مواضع غير واحدة من تلك التقايد ، كما نقل بعضهم الخلاف في التنفل في الصحراء قبل صلاة العيد ، وليس كذلك ، بل الخلاف فيما إذا صَلَّيت في المسجد ، وأما في الصحراء فلم يقل به إلا الشافعي . ومثل ذلك ما وقفت عليه في حكم السَّوَاك ، قال المُقَيَّد على كلام الشيخ في باب جُل من الفرائض : اختلف في حكم السَّوَاك على قولين : فقيل إنه واجب ، وقيل سنة ؛ فأنت ترى هذا الخلاف ، ولم يقل بوجوده إلا أهل الظاهر ، عملا بصيغة ظاهر الحديث الوارد في ذلك . وكذلك وقفت على الخلاف في غُسل الجمعة ، فقال المُقَيَّد : اختلف فيه : فقيل فَرَض ، وقيل سُنَّة . وقد علمت أيضا قول أهل الظاهر بوجوده ، عملا بظاهر الحديث . وكذا الغُسل : هل هو للجمعة أو لليوم ؟ فقال المُقَيَّد : اختلف في ذلك على قولين ؛ وقد علمت قول أهل الظاهر ، وأنه لليوم ، حتى لو اغتسل بعد الصلاة لأجزأه .

وكذا وقفت على القول ببطلان صلاة من أسقط الخُشوع من صلاته ، على القول بفرضيته ، ولم يقل بذلك إلا أهل التصوف . وكذا القول بوجوب المَضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل ، وقد علمت نصوص أهل المذهب في هذه المسائل . ومن هذا في تلك التقاييد ما لا يحصى كثرة لمن تأملها ؛ وفيما ذكرنا كفاية ، فلعل هذا هو سبب نقد^(١) العلماء في مجموع تلك التقاييد . والله أعلم .

[٥٢٧]

العجز عن
التأليف لا يقدح
في علم العلماء

تنبيه : احذر أيها الناظر ، شرَحَ اللهُ صدرى وصدرك ، أن يقع في نفسك أن عجز هؤلاء السادات عن صناعة التأليف ، والحذق في التصنيف ، وعدم الاقتدار ، على الترجيح والأختيار ، وعدم القيام بمواد مدارك المحققين والنظار ، يوجب قدحا في مناصبهم ، أو وصفا في مراتبهم ، فتكون من أساء الظن بالسلف ، وعرض نفسه إلى الهوى في مهاوى التلّف ، بل أوجب ذلك ما أصلناه وقدّمناه ، من أن القوم كانوا أهل عمل ودين متين ، وجري على سنن السلف الأقدمين الصالحين العاملين ، فشغلهم ما أخذوا فيه من كدّ العمل ، وإثقال التقلّل والمجاهدة ، وتحرّى الحلال ، والزهد والإقلال ، عن تتبع مواد التحقيق ، إلى فقد الملكة النظرية من هذا القطر ، وانقراضها منه منذ زمان إلى عصرنا هذا ؛ وما حكوه من عدم الترتيب ، وقلة العزّوالأقوال ، حال من صرف عنايته لتقييد العلم من حيث هو ، ولم يتكلّف ذكر مشهور ، ولا ما عليه الجمهور ، أو يكون اعتمد في تقييد ما قيّد على ما سمع من الشيخ في السلكات ، فيعذر على هذا ولا يُفند . والتقييد المعزّو للشيخ أبي الحسن أقلّ تكلفا لا تحالة ، إلا أنه لا يخفى ما فيه من ضعف الاختيار ، عند التحقيق والأستبصار .

أعاد الله علينا من بركاتهم ، ونفعنا بهم .

وما ذكرته في هذا الاستطراد مسّت الحاجة إليه ، كما مسّت حاجة أئمة الحديث ، على جلالهم وورعهم ، إلى تبين الضعيف والمُجرح ، وتذوين أخبار الضعفاء ، ومن نُسب إليهم وهم أوتدليس أو وهن ، وهذا أولاً مسيس الحاجة ، لم ينبغي أن يلتفت إليه ، والله الموفق بفضل .

ثم قال هذا العالم في موضع آخر :

ملكة العلم في
أهل تونس

تنبيه : ولا يُعترض على ما وقع للشيخ ، من الحكاية التي حدثنا بها شيخنا الإمام البرزلي رحمه الله ، قال : لما قدم الفقيه القباب ، حافظ مدينة فاس ، وزعيم قوتها في عصره ، يريد أداء فريضة الحج ، فاجتاز بحضرة تونس ، فحضر مجلس شيخنا ابن عرفة ، هو ومن كان معه من الفقهاء ، فاستطرد الشيخ رحمه الله الكلام إلى أن قال : وكثيراً ما نجد في تقييد الشيخ أبي الحسن : « يؤخذ من هذه المسألة » ، فلا أدري صورة ذلك الأخذ ما هو ؟ هل هو من طريق الاستقراء ، أو الاستنباط ، أو القياس ، أو المفهوم ؛ وكل قسم من هذه الأقسام يفتقر إلى شرط ، ولا شيء من ذلك ؟ فقال القباب لأصحابه بعد انصرافهم : علمت ما تحصل بأيدينا من الفقه ، وصحّ عندكم أن الملكة التامة في التحصيل والتصرف ، إنما هي في قوى أهل تونس ومن يليهم من أهل المشرق ، وأن قصارى ما عندنا وعند مشايخنا إنما هو حفظ النصوص ، وإبقاؤها^(١) على ما هي عليه ، وأن ملكة القرويين انتقلت إلى الإفريقيين .

فهذا الواقع من الشيخ ، ليس هو بالمعارض لما وقع في جوابه ، من اعتبار المفهوم ، وإنما هو بحث في شرط للمفهوم ، وكيفية الاستنباط خاصة ، فاعلم ذلك . تنبيه : لا يقع في ذهنك قصور الشيخ في قوله : « يؤخذ من هذه المسألة » ، وأنه خفي عليه كيفية الأخذ . فاعلم ، أرشدك الله ، أن الشيخ أبا الحسن ، كان إماماً

منزلة الشيخ أبي
الحسن في العلم

وقته في نفسه المدونة ، وهو المستقل برياستها بعد شيخه الفقيه راشد ، ما أخذ عنه حتى ظهرت على يديه الكرامات الخارقة ، في شفاء أصحاب العِلل المُزمنة وغير ذلك ، ولم ينظر في الفقه حتى أتقن علم الفرائض ، وفنون البلاغة ، وتلقى ذلك من أربابه ، وارتحل ، وانتقل إلى تازا ، فلازم أهل اللسان ، وفُرسان المعارف وقتاً طويلاً ، ثم اعتكف على قراءة « التهذيب » ، ولازم الفقيه راشداً ، [٥٢٩] واقتصر عليه ، وكان الفقيه راشد لا يُنفذ بمدينة فاس حُكماً ، ولا جواباً في نازلة ، حتى يُحضره ، ويعتني به ، فلم تُخطِ فراسته فيه ؛ وكان لا يحجر عليه في القراءة ، بل يقرأ من « التهذيب » من أى مكان شاء ، وقد صدقت فراسته فيه ، فكان في ميزان حسناته يوم القيامة .

واستيفاء التعريف بالشيخ ، وذكر محنته بالقضاء ، وسبب عزله ، وذكر وفاته ، يخرجنا عن الاختصار .

انتهى ما مسّت الحاجة إليه من كلام هذا المتأخر ؛ ونقلت أكثره بلفظه ، تيركا بعبارة ، التي تلوح عليها أمارات الصالحين ، والله التوفيق .

كلام في قيمة
التوايف
ومزاياها

ولنذكر كلاماً من هذا المعنى ، فنقول :

قال الإمام أبو عبد الله الأبي رحمه الله تعالى في شرح مُسلم ، عند كلامه على قوله صلى الله عليه وسلم : « أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ بَعْدَهُ » :

كان شيخنا أبو عبد الله ابن عرفة يقول : إنما تدخل التوايف في ذلك إذا اشتملت على فائدة زائدة ، وإلا فذلك تحسير للكاغد . ونعني بالفائدة الزائدة على ما في الكتب السابقة عليه ، وأما إذا لم يشتمل التأليف إلا على نقل ما في الكتب المتقدمة ، فهو الذي قال فيه : إنه تحسير للكاغد ، وهكذا كان يقول في مجالس التدريس ، وإنه إذا لم يكن في مجلس التدريس التقاط

زائدة من الشيخ ، فلا فائدة في حضور مجلسه ، بل الأولى لمن حصلت له معرفة بالاصطلاح ، والقُدرة على فهم ما في الكتب ، أن ينقطع لنفسه ، ويلزم النظر ؛ انتهى .

ونظم في ذلك أبياتا ، وهي :

إذا لم يكن في مجلس الدرس نُكْتةٌ بتقرير إيضاحٍ لمشكل صورة
وعزَّو غريب النقل أو حلَّ مُقَلِّ أو أشكالٍ أبدته نتيجة فكرة [٥٣٠]
فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد ولا تتركْ فالترك أقبح حلة
وكنت قلت في جواب أبياته هذه :

يمينا بمن أولاك أرفع رتبة وزان بك الدنيا بأحسن زينة
لمجلسك الأحظى الكفيل بكل ما على حسن ما عنه المحاسن جلَّت
فأبقاك من رَقاك للناس رحمةً وللدين سيفا قاطعا كل بدعة

وإني في قسَمي هذا لبار ، فلقد كنت أقيد من زوائد إلقائه ، وفوائد إقرائه ، على الدَّوَلِ الخمس ، التي كانت تُقرأ بمجلسه ، وهي : التفسير ، والحديث ، والدَّوَلِ الثلاث التي بالتهذيب ، نحو الرِّقَّتَيْنِ كل يوم ، مما ليس في كتاب ، فالله المستول أن يُقدِّس رُوحه ، فلقد كان الغاية ، وشاهد ذلك ما اشتملت عليه تواليفه من ذلك ، وناهيك بمختصره في الفقه ، الذي ما وُضِعَ في الإسلام مثله ، لضبطه فيه المذهب : مسائل وأقوالا ، مع الزيادة المكتملة ، والتنبيه على اللواضع للمشكلة ، وتعريف الحقائق الشرعية . انتهى كلام الأبي .

ورأيت بخط بعض الأكابر ما نسه : المقصود بالتأليف سبعة : شيء لم يُسبق إليه فيؤلف ، أو شيء أُلِّفَ ناقصا فيكتمل ، أو خطأ فيصحح ، أو

المقصود بالتأليف

مُسْكِلٌ فَيُشْرَحُ ، أَوْ مُطَوَّلٌ فَيُخْتَصَرُ ، أَوْ مُفَرَّقٌ فَيُجَمَعُ ، أَوْ مَنثورٌ فَيُرْتَبُ .

وقد نظمها بعضهم فقال :

أَلَا فَاعْلَمَنَّ أَنَّ التَّالِيفَ سَبْعَةٌ لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النَّصِيحَةِ خَالِصٍ
فَشَرَحٌ لِإِعْلَاقٍ وَتَصْحِيحٌ مُخْطِئٍ وَإِبْدَاعٌ حَبِيرٌ مُقَدِّمٌ غَيْرُ نَاكِسٍ
وَرَتِيبٌ مَنثورٌ وَجَمْعٌ مُفَرَّقٍ وَتَقْصِيرٌ تَطْوِيلٍ وَتَتِمِيمٌ نَاقِصٍ

وَأَلْفَيْتُ بِخَطِّ شَيْخِ شَيْخِنَا ، الْإِمَامِ الْقَاضِي سَيِّدِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْوَنَشْرِيشِيِّ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا نَصَّهُ : ^(١) أَلْفَيْتُ بِخَطِّ وَالِدِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَلَى طُرَّةٍ مِنْ هَذَا
الْمَحَلِّ ، أَعْنَى كَلَامِ الْأَبِيِّ السَّابِقِ ، مَا نَصَّهُ ^(٢) :

قلت : من هنا يُعْلَمُ أَنْ إِطْلَاقَ اسْمِ الْمُدْرَسِ عَلَى الْمُقْتَصِرِ عَلَى نَقْلِ تَقَايِيدِ
الرِّسَالَةِ وَالْمَدْوُونَةِ ، مِنْ غَيْرِ فَتْسٍ وَلَا تَنْزِيلٍ ، وَلَا كَشْفٍ وَاسْتِظْهَارٍ بِغَيْرِهَا :
عِجَازٌ ، لَا حَقِيقَةَ ؛ وَهَذَا الْوَصْفُ كَادَ أَنْ يَعُمَّ أَهْلَ الْوَقْتِ أَوْ عَمَّهُمْ ، فَتَسْأَلُ اللَّهُ
الْعَظِيمَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ التَّطَفُّلِ ، وَتُعَاطَى مَا لَيْسَ فِي الْمَقْدُورِ .

وقال أيضاً : تَأَمَّلْ هَاهُنَا الثَّنَاءَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ، الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَرَفَةَ ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ دَارَ السَّلَامِ ، وَعَلَى تَأْلِيفِهِ ، لَا سِيَّامَا مُخْتَصِرَهُ الْفِقْهِيَّ ، الَّذِي
أَعْجَزَ مَعْقُولُهُ وَمَنْقُولُهُ الْفُعُولُ ، خِلَافًا لِبَعْضِ الْقَاصِرِينَ مِنْ طَلَبَةِ فَاسٍ ، فَإِنَّهُمْ
يَقُولُونَ : مَا يَقُولُ شَيْئًا ، يُطْفِئُونَ نُورَ اللَّهِ ، وَيَحْتَقِرُونَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ ، وَمُسْتَنْدِمٌ
فِي ذَلِكَ — بَزَعَهُمْ — حِكَايَةُ تَوَثَّرَ عَنِ الشَّيْخِ الْحَقِّقِ ، أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَبَّابِ ،
لَا رَأْسَ لَهَا وَلَا ذَنْبَ ، وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا أَرَامَ فِي هَذَا إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتْهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّعِيمِ

تعلیق
للونشريشی علی
کلام الأبی

ثناء الأبی علی
توالیف أستاذہ
ابن عرفة

ولقد حبس ملوك المغرب ، رضوان الله عليهم ، بخزانتي القرويين
والأندلسيين ، من هذا الديوان المبارك نسخا عديدة ، ثم لا يعرج عليها المطالعة
في هذا الوقت أحد من طلبة الحضرة ، شتاء ولا صيفا ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ،
بخلاف ما قيّد عن الشيخ الجزولي ، وأبي الحسن الصفير ، فإنك تجدهم
يزدهون عليها في كل زمان ، وخصوصا فصل الشتاء ، لا يلحق الآخر منها
ورقة واحدة ، مع كثرة عددها بحيث ذكر ، بل تجدهم يتنافسون في اقتنائها ،
بالأثمان العظيمة المصحفة ، ومن ملك منهم المسبغ من الجزولي ، وتقييد
اليحمدي عن أبي الحسن ، أو حصلت له عناية بنقلها ، فهو عالم العالم [٥٣٢]
بأسره ، وحائز مذهب إمام دار الهجرة على التمام ، والقائم بأمره . ولقد كان
الحسن للفيلّي عندهم في أعلى طبقة من الفقه والتفقه ، لقيامه على مسبغ الجزولي
نقلا ، ولقد شاهدتهم يتساقطون كالفرش ، على نسخة من الجزولي بخزانة
القرويين ، زعموا أنها بخط أبي علي الحسن المذكور ، وهي مشحونة بالتصحيف ،
تغمي البصر والبصائر ، نور الله قلوبنا بذكره ، وعمّر ألسنتنا بشكره ، ووفقنا
لما فيه رضاه عنا .

اتمى ما أني بخط الشيخ^(١) سيدي أحمد الونشريشي ، رضى الله عنه .

أقول : ولقد أحسن بعض الأكابر من طلبة ابن عرفة ، رحمه الله تعالى ،
إذ يقول في مدح مختصره المذكور^(١) :

لبعضهم مدح
مختصر بن
عرفة في الفقه

إذا ما شئت أن تُدعى إماما فخذ في درس مختصر الإمام
تنال به السعادة والمآلى وتضحى ظاهرا بين الأنام

كُتِبَ قَدْ حَوَى مِنْ كُلِّ عِلْمٍ كِبَسْتَانِ سُبْحِي غَيْثَ الْغَمَامِ
فَدَغْ عَنْكَ السَّامَةَ وَادْرُسْنَهُ وَعَنْ عَيْنَيْكَ دَغْ طَيْبَ الْمَنَامِ
وَحَلَّ بُدْرِهِ جِيدَ الْمَعَالِي تَفَزُّ بِالْخُلْدِ فِي أَعْلَى مَقَامِ

بين القباب
وابن عرفة

وما أشار إليه الشيخ الوثریشی من قوله : « وَمُسْتَنْدَمٌ فِي ذَلِكَ —
بِرْزَعِهِمْ — حِكَايَةُ نُتُوْرٍ عَنِ الْقَبَابِ ، لَا رَأْسَ لَهَا وَلَا ذَنْبَ » ، أشار به إلى
ما يزعمون عن الشيخ القَبَابِ ، وقد نقلها شيخنا الإمام سيدي أحمد بابا ، أبقاه
الله في تكميله لديباج ابن فرّحون ، ونصّه :

ويقال إنه لما حج اجتمع في تونس بابن عرفة ، فأوقفه على ما كتب من
مختصره الفرّعي ، وقد كان شرع في تأليفه ، فقال له القَبَابُ : ما صنعت شيئا .
فقال له ابن عرفة : ولِمَ ؟ قال : لأنه لا يفهمه المبتدئ ، ولا يحتاج إليه المنتمى .
فتغيّر وجه ابن عرفة ، ثم ألقى عليه مسائل أجابه عنها القَبَابُ .
ويقال إن كلامه هو الحامل لابن عرفة على أن بسط العبارة في أواخر
المختصر ، وبين الاختصار ، والله أعلم . انتهى كلام شيخنا أبقاه الله .

[٥٣٣]

قلت : رأيت بخط ابن داود الأندلسي ثم التليساني ، ما نصّه : وجدت بخط
الرّملي^(٤) ما نصه : حدثنا الشيخ ابن عَرَفَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، عن الشيخ
القَبَابِ القاسمي ، عن الآبِي ، قال : أورد السلطان أبو عَنَانَ عَلَى فَهْمَانِهِ الْحِلَّةَ ،
في قول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، في حديث مسلم : « فُتُوْى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مِمَّا يُقْرَأُ : « خَمْسُ رَضَعَاتٍ يَحْرَمُنَ » . انظره في مسلم . قال : يلزم
على هذا الخُلْفُ في خبرها ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا ، أو عدم حفظ القرآن ،

إيراد للسلطان
أبي عنان على
بعض الفقهاء

وكلاماً مُحال . قال : فسكت الحاضرون بأجمعهم . قال : فقلتُ : القرآن على قسمين مُتَحَدِّى به ، وهو المُعْجِز ، وغير مُتَحَدِّى به ، والأوَّل هو المحفوظ ، بخلاف الثانى ، بدليل هذا الحديث . قال : فقَبِلَه الحاضرون كلُّهم .

ولنُورِدَ هنا تمامَ الحكاية : وهذا يحتاج إلى دليل . وشَتَّعَه الأستاذ أبو سعيد ابن لُبِّ غَايَةِ التشنيع ، وقال : كَوْنُ القرآن على قسمين : قسمٌ معجز مُتَحَدِّى به محفوظ ، يعلى به ؛ وقسمٌ بخلاف ذلك ، يحتاج إلى دليل ، ولا يُوجد . انتهى . ولو قيل : إنه لم يبلغها النَّسخ ، كما أجابوا به في حديث ابن مسعود ، في حديث سورة : « وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى » ، لكان أبين وأحسن . وذكر ابن الخطيب القُسْطَنْطِينِي أنها في أسئلة مجموعة ، منسوبة إلى السلطان أبي عِنان ، رحم الله تعالى الجميع . انتهت الوجادة . ونقلتها بطولها ، لما فيها من الفائدة . والمسألة اعتاد الكلام عليها في « مُرتقى الوصول » ، إلى بناء الفروع على الأصول » ، للسيد أبي عبد الله الشَّريف ، فراجعها منه . انتهى كلام ابن داود رحمه الله .

قلت : وبالجملَة فإمامة الشيخ ابن عَرَفَةَ لا تُنْكَر ولا تُجْعَد ، ومعرفته [٥٣٤] بالفنون ، وتبريزه على أهل عصره ، مما يَعْتَرَف به كل مُنْصِف لَوَدَّعَى أوْحد ، والله دَرُّ صاحب « الشقائق النعمانية » ، في علماء الدولة العُثمانيّة » ، حيث صرَّح بأن ابن عَرَفَةَ فاق أقرانه في فقه المالكيّة بالمغرب ، آخرَ الثامن . ونصَّ كلامه ، عند ما ترجم لصاحب القاموس :

ترجمه: الفيروز آبادي ، عن الشقائق النعمانية

هو المولى الفاضل ، مُحَمَّدُ الدين أبو الطاهر ، مُحَمَّد بن يعقوب بن محمد الشَّيرَازِيّ الفَيروزآبادي .

كان رحمه الله تعالى ينتسب إلى الشيخ أبي إسحاق الشَّيرَازِيّ ، صاحب

إمامة الشيخ بن
عرفة لا تجعد

التعريف به

نسبه

التنبية ، وربما يَرْفَعُ نَسَبَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ يَكْتُبُ بِخَطِّهِ : « الصِّدِّيقِ » .

دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ ، وَأَتَعَلَ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ بَايَزِيدِ بْنِ السُّلْطَانِ مُرَادٍ ، وَنَالَ عِنْدَهُ رُتْبَةً وَجَاهًا ، وَأَعْطَاهُ السُّلْطَانُ مَالًا جَزِيلًا ، وَأَعْطَاهُ الْأَمِيرُ تَيْمُورُ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، ثُمَّ جَالَ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا ، حَتَّى بَرَعَ فِي الْعُلُومِ كُلِّهَا ، [لَا] سِوَا الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالفقه . وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ ، تُنَسِّفُ عَلَى أَرْبَعِينَ مُصَنَّفًا ، وَأَجَلُ مُصَنَّفَاتِهِ « اللَّامِعُ الْمُتَمِّمُ الْمُجَابِ ، الْجَامِعُ بَيْنَ الْمُحْكَمِ وَالْمُبَابِ » ، وَكَانَ تَمَامُهُ فِي سِتِينَ مَجْلَدًا ، ثُمَّ لَخَّصَهَا فِي مَجْلَدَيْنِ ، وَسَمَّى ذَلِكَ اللَّخْصَ بِـ « الْقَامُوسِ الْحَاطِ » ، وَلَهُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَشَرْحُ الْبُخَارِيِّ وَالْمَشَارِقِ ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ بِلَدَةً إِلَّا وَأَكْرَمَهُ وَابْتَدَأَ بِهَا ، وَكَانَ سَرِيعَ الْحِفْظِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَا أَنَامُ حَتَّى أَحْفَظَ مِثْقَالَ سَطْرٍ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى الْمَعَارِفِ الْعَجِيبَةِ ؛ وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ آيَةً فِي الْحِفْظِ وَالْإِطْلَاعِ وَالتَّصْنِيفِ .

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ بِكَارِزِينَ ، مِنْ أَعْمَالِ شِيرَازَ ، وَتَوَفَّى قَاضِيًا بَزِيدًا ، فِي بِلَادِ الْبَلَمَنْ ، لَيْلَةَ الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِقُرْبَةِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ النَّجَبَرْتِيِّ .

[٥٣٥] وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، الَّذِينَ انْفَرَدَ كُلُّ مَنَّهُمْ بِفَنٍّ فَاقَ فِيهِ أَقْرَانَهُ ، عَلَى رَأْسِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ ، وَهُوَ الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ الْبُلْقِينِي ، فِي الْفَقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ؛ وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ فِي الْحَدِيثِ ؛ وَالشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ ابْنُ الْمَلِّقِ ، فِي كَثَرَةِ التَّصَانِيفِ وَفَنِّ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ ؛ وَالشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الْفَنَّارِيُّ ، فِي الْإِطْلَاعِ عَلَى كُلِّ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ؛ وَالشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

رحلته وبس
تو اليقه وصفاته

ميلاده ووفاته

هو آخر من مات
من الرؤساء

عَرَفة ، في فقه المالكية بالمغرب ، والشيخ مجد الدين الشيرازي ، في اللغة .
رحمهم الله تعالى أجمعين رحمة واسعة .

انتهى ما قصدته من كلام صاحب « الشقائق النعمانية » ، في علماء الدولة
العثمانية » .

قيل : ولوزاد ولي الدين بن خلدون في التاريخ وطبائع العالم ، لحسن ، والله
تعالى أعلم .

استدراك بابن
خلدون

قلت : وإذ جرى ذكر صاحب القاموس ، فلا بأس أن نُورد ترجمته ،
على أنهم ممّا ذكره صاحب « الشقائق النعمانية » ، وربما وقع التخالف ، فنقول :

ترجمته ثمانية للفيروز آبادي ، عنه الضوء المومع للسخاوي

قال بعضُ حفاظ المشاركة ، وهو الإمام السخاوي في كتابه « الضوء اللامع ^(١) » :
هو محمد بن يعقوب ، بن ^(٢) إبراهيم ، بن عمر ، بن أبي بكر ، بن أحمد ،
ابن محمود ، بن إدريس ، بن فضل الله ، بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم
الكارزيني ^(٣) ، المشهور بعمولانا الشيخ مجد الدين ، الفيروز آبادي ، اللغوي الشافعي .
ولد في ربيع [الآخر] ^(٤) سنة وعشرين وسبع مئة بكارزين ، فنشأ بها ،
وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان ، فأخذ
الأدب واللغة عن والده ، ثم عن القوام عبد الله بن محمود [بن النجم] ^(٥) ،

(١) نقل المؤلف ترجمة صاحب القاموس عن الضوء اللامع باختصار في بعض العبارات .

(٢) في الضوء اللامع : « ... يعقوب بن محمد بن إبراهيم » . وفي مقدمة تاج العروس :

« ... يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم » .

(٣) كذا في شرح القاموس مادة : « كرز » . وفي الأصول : « الكازروني » .

وفي القاموس وشرحه : « وكارزين ، بكسر الراء كما هو المقهور ، ومثله

ضبطه الصاغاني ، وضبطه السجاني بفتحها : بلد بفارس ... وبه ولدت ...

وأن من قال كازرين أو كازرون فقد أخطأ » .

(٤) ما بين الحاصرتين : من الضوء اللامع .

وغيرهما من علماء شيراز ، وانتقل إلى العراق ، فدخل واسطاً وبغداد ، وأخذ عن الشَّرف عبد الله بن بكتاش^(١) ، وهو قاضى بغداد ، ومدرِّس النظامية بها ، وولي^(٢) به تداريس وتصادير ، وظهرت فضائله ، وكثر الأخذ عنه ، فكان ممن أخذ عنه الصَّفدي . [ثم دخل القاهرة]^(٣) و[لقى بها]^(٤) البهاء بن عقيل ، والجمال الأسنوى ، وابن هشام . وأخذ عن علمائها ، وجال في البلاد الشرقية والشمالية^(٥) ، ودخل الروم والهند ، ولقى جمعا من الفضلاء ، وحمل عنهم شيئا كثيرا ، تجمعهم مشيخته ، تخرجُ الجمال بن موسى المراكشي ، وفيه أن [من]^(٦) مروياته الكتب الستة ، وسُنن البيهقي ، ومُسند أحمد ، وصحيح ابن حبان ، ومصنَّف ابن أبي شيبة ، وغير ذلك ، غير^(٧) مشايخ عديدة ، وجم غفير .

- (١) ورد هذا الاسم مضطربا في الأصول . وقد صوبناه عن مقدمة تاج العروس .
- (٢) في العبارة اضطراب بسبب سقطة قبل قوله « وولي » . ولعلنا من قلم الناسخ . ونحن ثبت هنا العبارة الساقطة كما وردت في الضوء اللامع ، ليتصل بعض الكلام ببعض : « وعمل عنده معيها سنين » ثم ارتحل إلى دمشق ، فدخلها سنة خمس وخمسين ، فسمع بها من التقي السبكي ، وأكثر من مئة شيخ ، منهم ابن الحُبَّاز ، وابن القيم ، ومحمد بن إسماعيل بن الحموي ، وأحمد بن عبد الرحمن الرادواي ، وأحمد بن مظفر النابلسي ، ويحيى بن علي بن محلي بن الحداد الحنفي ، وغيرهم ، يميلك ، وحماة ، وحلب . وبالقدس من الملائى ، والبياني ، والتقي القلقشندي ، والشمس السعودي ، وطائفة . وقطن به نحو عشرين سنة .
- (٣) جاء قوله : « ثم دخل القاهرة » بعد كلمة « ابن هشام » الواردة بعد . وقد أثبتناها في هذا الموضع عن الضوء اللامع ، ليستقيم الكلام .
- (٤) زيادة عن الضوء اللامع يستقيم بها الكلام .
- (٥) في الأصول : « والشامية » . والتصويب عن الضوء اللامع .
- (٦) زيادة عن الضوء اللامع .
- (٧) قول المؤلف : « غير مشايخ عديدة ، وجم غفير » : غير متصل بما قبله . وظاهر أنه تمة لكلام له عن مشايخ المترجم به ، سقط من الناسخ . وبوضع هذا ماورد في ذلك في الضوء اللامع ، نقلا عن الجمال المراكشي : « إن من مشايخه من أصحاب الفخر بن البخاري ، والتجيب الحراني ، وابن عبد الدائم ، والشرف الديلمطي ، الجم الغفير ، والجم الكثير ، من مشايخ العراق والشام ومصر وغيرها » .

ثم دخل زَيْدٌ في رمضان سنة ستٍ وتسعين ، بعد وفاة قاضي الأقضية باليمن
كله ، الجلال الزينبي^(١) ، شارح « التنبية » ، فلقاه الأشرفُ إسماعيل
[بالقبول]^(٢) ، وبالغ في إكرامه ، وصرف له ألف دينار ، سوى ألفٍ أخرى
أمر ناظر^(٣) عَدَنَ أن يُجهّزه بها ، واستمر مقبياً في كنفه على نشر العلم ، وكثُر
الانتفاعُ به ، وأضيف إليه قضاء البن كله في ذى الحجة سنة سبع وتسعين ، بعد
أبن عَجِيل ، فارتفق بالمقام في تهامة ، وقصدته الطلبة ، وقرأ السلطانُ فَمَنْ دُونَهُ
عليه ، فاستمرَّ بِزَيْدٍ مدة عشرين سنة ، وهي بقية أيام الأشرف ، ثم ولده
الناصر [أحمد]^(٤) . وكان الأشرفُ قد تزوج ابنته لمزيد جمالها ، ونال منه
براً ورفعة ، بحيث إنه صَنَّفَ كتاباً وأهداه له على أطباق ، فلأها له دراهم ؛
وفي أثناء هذه المدة قديم مكة سرارا ، وجاور بالمدينة والطائف ، وعمل بها ما تَرَ
حَسَنَةً ، وكان يُحِبُّ الانتسابَ إلى مكة ، ويكتب بخطه : « الملتجئ إلى حرم
الله تعالى » ، ولم يدخل بلداً إلا وأكرمه متولياً ، وبالغ في تعظيمه ، مثل شاه
منصور بن شجاع ، صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، [والسلطان بايزيد
خان بن عثمان ، متولى الروم ، وابن أويس صاحب بغداد] ، وتَمَرُّنُكَ ، وغيرهم .

كتبه ومؤلفاته

واقنتى كتباً كثيرة ، حتى نُقِلَ عنه أنه قال : اشتريت بخمسين ألف [٥٣٧]
مثقال [ذهباً]^(٥) كتباً . وكان لا يسافر إلا وفي صحبته منها أحمال ، ويخرجها
في كل منزل وينظر فيها . وصَنَّفَ كتباً كثيرة ، منها : « بصائر ذوي التمييز ،
في لطائف الكتاب العزيز » ، مجلدان ، و « تنوير المقياس ، في تفسير ابن عَبَّاس »

(١) كذا ذكره في شرح القاموس مادة « ريم » وفي الضوء اللامع . وورد هذا الاسم
في الأصول معرفة .

(٢) زيادة عن الضوء اللامع .

(٣) في الأصول : « صاحب » . وما أئتمناه عن الضوء اللامع ، والبدر الطالع .

أربع مجلدات ، و « تيسير فائحة الإهاب ، في تفسير فائحة الكتاب » ، مجلد كبير ،
 و « الدر النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم » ، و « حاصل كورة الخلاص ،
 في فضائل سورة الإخلاص » ، و « شرح خطبة الكشف » ، و « شوارق
 الأسرار العلية ، في شرح مشارق الأنوار النبوية » أربع مجلدات ، و « منح
 الباري ، بالسيل الفسيح الجارى ، في شرح صحيح البخارى » كمل رُبع
 العبادات منه في عشرين مجلدا ، و « الإسماع ، بالإسماع إلى درجة الاجتهاد » ،
 ثلاث مجلدات ، و « النفعة العنبرية ، في مولد خير البرية » ، و « الصلوات والبُشر
 في الصلاة على خير البشر » ، و « الوصل والمُنَى ، في فضل مِنَى » ، و « المغنم
 المطابة ، في معالم طابة » ، و « مُهَيِّج الغرام ، إلى البلد الحرام » ، و « إثارة الحَجَّون
 لزيارة الحَجَّون » ، عملة في ليلة ، و « أحاسن اللطائف ، في محاسن الطائف » ،
 و « فصل الدرّة من الخرزّة ، في فضل السلامة على الحَبْرَة » ، قريتان بالطائف ،
 و « روضة الناظر ، في ترجمة الشيخ عبد القادر » ، و « الرقاة الوفيّة ، في طبقات
 الحنفية » ، و « البلغة ، في تراجم أئمة النُحو واللغة » ، و « الفضل الوفي » ، في
 العدل الأشرفي » ، و « نزهة الأذهان ، في تاريخ أصبهان » ، و « تعيين العُرفات ،
 للمعين على عَيْن عَرَقات » ، و « مَنِيّة السُّؤل ، في دعوات الرسول » ، و « التجاريح
 في فوائد متعلقة بأحاديث المصائب » ، و « تمهيل طريق الوصول ، إلى الأحاديث
 الزائدة على جامع الأصول » ، و « الأحاديث الضعيفة » ، و « الدر الثمالي ، في
 الأحاديث الثمالي » ، و « سِفَر السعادة » ، و « المتفق وضعا ، المختلف صنفا » ،
 و « اللامع المُعَلَّم المُعْجَب ، الجامع بين الحكم والعُباب ، وزيادات امتلاؤها

[٥٣٨]

(١) السلامة : قرية من قرى الطائف ، بها مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، وفي
 جانبه قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من أولاده ، ومشهد للصعابة ، رضى الله
 عنهم . والحِسْبَرَة (حكمة) : قرية بالطائف أيضا .

الوطاب» ، قدّر تمامه في مئة مجلد ، يقرب كل مجلد منه من صحاح الجوهري^(١) ،
أكمل منه خمس مجلدات ، و«القاموس المحيط ، والقابوس الوسيط» ،
و«مقصود ذوى الأبواب ، في علم الأعراب» ، مجلد ، و«تخبير الموشين» ، فيها
يُقال بالسّين والشّين» ، تتبّع فيه أوهام المجلّ لابن فارس ، في ألف موضع ،
و«المثلث الكبير» في خمس مجلدات ، و«الروض المسلوف» ، فيها له أسمان إلى
الألف» ، و«تحفة القمّاعيل ، فيمن يُسمّى من اللانكة والناس إسماعيل» ،
و«أسماء السّراح ، في أسماء التّسكاح» ، و«الجلس الأنيس» ، في أسماء
الخنديس» مجلد ، و«أنواء النّيث» ، في أسماء اللّيث» ، و«ترقيق الأسّال ،
في تصفيق العسل» في كُرّاسين ، و«زاد المعاد ، في وزن مانت سعاد» ،
وشرّحه في مجلد ، و«التحف الظّرائف» ، في التّسكّت الشرائف» ، وغير ذلك
من مختصر ومطول .

وقال التقى الكرمانى : كان عديم النظير في زمانه نظماً ونثراً ، بالفارسيّ
والعربيّ ، جال البلاد ، واجتمع بمشايج كثيرة ، وأقام بدهلك^(٢) مدة عظّمة
سلطانها ، وجاور بمكة عشر سنين ، وصنّف بها القاموس ، في مجلدات ، فأمره
والدى باختصاره ، فاختصره في مجلد ضخم ، وفيه فوائد عظيمة ، واعتراضات
على الجوهريّ ؛ وسافر إلى الهند والروم ، وعظّمه سلاطينها ، واجتمع بتمرّنك ،
فعظّمه ، وأنعم عليه بمئة ألف درهم .

وقال الخرجي في تاريخ اليمن : إنه لم يزل في ازدياد من علو الجاه والمكانة ،
ونفوذ الشفاعات والأوامر على القضاة في الأمصار .

ثناء الكرمانى
عليه

ثناء الخرجي
عليه

(١) في م والبدو الطالع : «كل مجلد منه يقرب من صحاح الجوهري» .

(٢) كذا في الضوء اللامع ، وهي جزيرة في بحر اليمن ، مرسى بين بلاد اليمن
والحبشة . وفي الأصول : «درهلى» . ولعله تحريف .

ورام في عام تسعة وتسعين الوصول إلى مكة ، شرَّفها الله ، فكتب إلى
السلطان ما مثاله :

[٥٣٩]

« ومما نُتَمِّيه إلى العلوم الشريفة ، ضعف العبد ، وِرْقَة جسمه ، وذِقة بنيته ،
وعلوُّ سنِّه ، وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذي تحزَّم وانتعل ، إذ وَهَنَ
العظم والرأس اشتعل ، وتضعض السنُّ ، وتَقَعَّقَ الشَّنُّ ، فإِذَا هُوَ إِلَّا عِظَامُ
فِي جِرَابٍ ، وَبُنْيَانٍ [قد] أَشْرَفَ عَلَى الْخِرَابِ ، وقد نَاهَزَ الْعِشْرَ الَّتِي تَسْمِيهَا
الْعَرَبُ دَقَاقَةَ الرَّقَابِ ؛ وقد مرَّ عَلَى الْمَسَامِعِ الشَّرِيفَةِ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ ، قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا بَلَغَ الْبُرْءُ ^(١) سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ
أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، فَكَيْفَ مَنْ يُنَيَّفُ عَلَى السَّبْعِينَ ، وَأَشْرَفَ عَلَى الثَّمَانِينَ ؟ وَلَا
يَجْمَلُ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَمُضِيَ عَلَيْهِ أَرْبَعُ سِنِينَ ، وَلَا يَتَجَدَّدَ لَهُ شَوْقٌ [وعزم] ^(٢) إِلَى
بَيْتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَزِيَارَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ . وَقَدْ ثَبَّتَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيُّ ذَلِكَ ؛
وَالْعَبْدُ لَهُ سِتُّ سِنِينَ ^(٣) عَنْ تِلْكَ الْمَسَالِكِ ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّوْقُ ، حَتَّى جَلَّ
عَمْرُهُ غَنِ الطُّوْقِ ، وَمِنْ أَقْصَى أُمْنِيَّتِهِ ، أَنْ يَجِدَّ الْعَهْدَ بِتِلْكَ الْمَعَاهِدِ ، وَيَفُوزَ
مَرَّةً أُخْرَى بِتِلْكَ الْمَشَاهِدِ ، وَسُؤَالُهُ مِنَ الْمَرَامِ الْعَلِيَّةِ ^(٤) الصَّدَقَةُ عَلَيْهِ بِتَجْهِيزِهِ
فِي هَذَا الْعَامِ ، قَبْلَ اسْتِدَادِ الْحَرِّ وَغَلَبَةِ الْأَوَامِ ، فَإِنَّ الْقَصْلَ أَطْيَبُ ، وَالرِّيحَ
أَزْيَبُ ؛ وَأَيْضًا كَانَ مِنْ عَادَةِ الْخُلَفَاءِ سَلَفًا وَخَلَفًا ، أَنَّهُمْ كَانُوا يُبْرِدُونَ الْبَرِيدَ
لِتَبْلِيغِ سَلَامِهِمْ لِلْحَضَرَةِ ^(٥) سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فَاجْعَلْنِي ،

(١) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ وَالضُّوْءِ اللَّامِعِ . وَفِي ط : « الْعَبْدُ » .

(٢) هَذِهِ السَّكْمَةُ مِنَ الضُّوْءِ اللَّامِعِ .

(٣) فِي الْعِبَارَةِ نَقَسٌ ، وَلَمَّا تَمَامَهَا : « بَعِيدًا عَنْ » بِزِيَادَةِ « بَعِيدًا » أَوْ كَلَّةً بِمَعْنَاهَا .

(٤) فِي الضُّوْءِ اللَّامِعِ : « الْحُسْنِيَّةُ » .

(٥) فِي الضُّوْءِ اللَّامِعِ : « إِلَى حَضَرَةِ » .

كتابه إلى
الأشرف
إسماعيل

جعلني الله فداك ، ذاك البريد ، فلا أغنى شيئا سواه ولا أريد .

شوق إلى الكعبة الغراء قد زادا فاستحصيل القلص الوخادة الزادا
واستأذن للملك للنعمان زيد علّا واستودع الله أصحابا وأولادا
فلما وصل كتابه إلى السلطان ، كتب على طرّفته ما مثاله :

[٤٠] « إن هذا الشيء ما ينطق به لسانى ، ولا يجرى به قلبي ، فقد كانت اليمين
عمياء فاستنارت ، فكيف يمكن أن تتقدّم وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك
ما كان ميتا من العلم ؟ فبالله عليك إلّا ما وهبت لنا بقية هذا العمر . والله
يا مجدّ الدين ، يميننا بازة ، إني أرى فراق الدنيا ونعيمها ، ولا فراقك أنت
اليمن وأهله .

ثناء القاسى عليه قال الفارسي : له شعر كثير ، ونثره أعلى ، وكان كثير الاستحضار
لمستحسنات الشعر والحكايات ، وله خطّ جيد مع السرعة ، وكان كثير الحفظ ،
حتى يقال إنه قال : ما كنت أنام حتى أحفظ مثنى سطر ؛ وكانت له دار بمكة
على الصفا ، عملها مدرسة للأشرف صاحب اليمين ، وقرّر بها مدرّسين وطلّبة ،
وفعل بالمدينة كذلك ، وله بمنى دور ، وبالطائف بستان ، وقد سارت الركبان
بتصانيفه ، لا سيما القاموس ، فإنه أعطى قبولا كثيرا .

قال الأديب الملقب نور الدين على بن محمد العفيف^(١) المكي الشافعي لما
قرأ عليه القاموس :

مُذْمَدٌّ بِجَدِّ الدين في أيامه^(٢) من فيض^(٣) أنجز علمه القاموسا
ذهبت^(٤) صحاح الجوهرى كأنها سحر اللدائن حين ألقى موسى

(١) كذا في الأصول وتاج العروس . وفي الضوء اللامع : « بن العليف » .

(٢) في بعض النسخ : « واحد عصره » . وفي بعضها : « في أربابنا » .

(٣) كذا في م . وفي سائر الأصول والضوء اللامع وتاج العروس : « بعض » .

(٤) في بعض النسخ : « أذهبت » .

نور الدين على
يمنح كتابه
القاموس

ومن شعره مما كتبه عنه الصِّلَاحُ الصَّفْدِيُّ ، رحمه الله : من شعر المترجم

أَحْبَبْنَا الْأَمَاجِدَ إِنْ رَحَلْتُمْ وَلَمْ تَرَعَوْا لَنَا عَهْدًا^(١) وَإِلَّا
نُودِعْكُمْ وَنُودِعْكُمْ قُلُوبًا لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا وَإِلَّا

وكان يرجو وفاته بمكة [المشرفة] ، فاقدر [الله] له ذلك ، بل توفي
بزبيد ، وقد ناهز التسعين ، وهو ممتنع بحواسه ، وذلك ليلة العشرين من شوال ،
سنة سبعة عشر وثمان مئة ، تفمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جنته .
اتهى ملخصا من الضوء اللامع للسخاوي ، رحمه الله .

للقوي يمدح
القاموس

ولأبي عبد الله القوي يمدح القاموس المذكور :

لِلَّهِ قَامُوسٌ يَطِيبُ وَرُودُهُ أَغْنَى الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَعْنَى أَزْهَرِ
لَفْظِ الصَّحَّاحِ بِلَفْظِهِ وَالْبَحْرِ مِنْ عَادَاتِهِ يُبْلِقُ رِصَّاحَ الْجَوْهَرِ

وقال عبد الرحمن^(٢) بن مَعمر [الواسطي] في رموزه :

وَمَا فِيهِ مِنْ رَمَزٍ بِحَرْفِ نَغْمَةٍ^(٣) فِيمَ لِمَعْرُوفٍ ، وَعَيْنَ لِمَوْضِعٍ
وَجِيمَ لِمَجْعٍ ، ثُمَّ هَاءُ لِقَرْيَةٍ وَلِلْبَلَدِ الدَّالُ الَّتِي أَهْمَلْتُ فَع

وللو سطى في
رموز القاموس

وله يمدح
أقاموس

وَأَنْشَدْنَا فِيهِ لَعِيرَهُ ، سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا شَيْخَ الشُّيُوخِ ، وَخَاتَمَةَ أَهْلِ التَّائِبَاتِ
وَالرُّسُوحِ ، مُلْحِقَ الْأَحْفَادِ بِالْأَجْدَادِ ، الْمُبَرِّزَ عَلَى النَّظَرَاءِ وَالْأَنْدَادِ ، مَفْتَى
تَلِيسَانَ وَأَصْقَاعَهَا ، وَمَعْتَمِدَ أَهْلِ أَقْطَارِهَا وَبِقَاعَهَا ، عَمَّنَا سَيِّدِي سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ
الْمُقَرِّي ، صَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ شَايِبَ رِضْوَانِهِ ، آمِينَ :

(١) كذا في الضوء اللامع وإنشاء الشعر وفيها سيأتي في جميع الأصول . وفي الأصول
هنا : « ودا » .

(٢) في م : « عبد الله » وهو تحريف . وقد نسب هذان البيتان أيضا إلى مؤلف
القاموس (انظر تاج العروس في المقدمة) .

(٣) رواية هذا الشطر في تاج العروس : « وما فيه من رمز نغمة أحرف » .

ألا ما لهذا في اللغات مُشابهة فسامهوا إلا كاسمه زاخراً بحر
 أحاط بما يحوى سواء وفاقه بمبدع لفظ مع لغات بها كثر
 جزى الله خيراً من تصدّى لجمعه وآتاه فضلاً زاد ما اتصل الدهر
 قلت : هذه الأبيات اتقى الدين الواسطى ، نظمها أنجاه البكعبة المشرفة .
 وأنشدنى أيضاً ، رحمه الله ، وكتبهما بخطه :

وما جاء فى القاموس رمزاً فستة : لموضعهم عين ، ومعروف الميم
 وجبَّ جمع الجمع ، دال لبلدة وقريتهم هاء ، وجمع له الجيم
 انتهى .

شعر المترجم وقد
 قرأ صحيح مسلم

قلت : ومن أغرب ما منح الله تعالى الجيد مؤلف القاموس المذكور ، أنه
 قرأ بدمشق بين بابى النصر والفرج ، تُجاه بقل النبي صلى الله عليه وسلم ، على
 ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن جهَّيل ، صحيح مسلم فى ثلاثة أيام ، وتبجَّح فقال :
 قرأتُ بحمد الله جامع مُسلم بجوف دمشق الشام جوفاً لإسلام
 على ناصر الدين الإمام بن جهَّيل بحضرة حفاظ مشاهير أعلام
 وتمَّ بتوفيق الإله بفضلِه قراءة ضبط فى ثلاثة أيام
 فسُبَّحان المانع الذى يؤتى فضله من يشاء .

ترجمة ثالثة للفيروز آبادى ، عن أبناء العمر لابن مبر

وبعد أن كتبت هذه الترجمة ، وقفت على كلام تلميذه الإمام ابن حَجَر
 فى « إنباء العُمَر ، بأبناء العُمَر » ، فأوردته هنا ، وإن كان مخالفاً فى بعض المواقع [٥٤٢] .
 لما قدمته ، إذ لا يخلو من فائدة ، ونصّه :

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عُمر الشَّيرازى ، الشيخُ العلامة ،

مجد الدين أبو الطاهر الفيروز آبادي ، كان يرفع نسبته إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب « التنبيه » ، ويذكر أن بعد « عمر » أبا بكر بن أحمد [بن أحمد] بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق . ولم أزل أسمع [مشاهير] مشايخنا يطفئون في ذلك ، مُستندين إلى أن [الشيخ] أبا إسحاق لم يُعقب .

ثم ارتقى الشيخ مجد الدين درجة ، فادّعى بعد أن ولي قضاء اليمن بمدة طويلة ، أنه من ذرية أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه . وزاد إلى أن رأيت بخطه لبعض نوابه في بعض كتبه : « محمد الصّدّيق » ؛ ولم يكن مدفوعاً عن معرفة ، إلا أن النفس تأبى قبول ذلك .

وُلد الشيخ مجد الدين سنة تسع وعشرين وسميع مئة بكارزين ، وتفقّه مولده ورحلته ببلاده ، وسمع بها من محمد بن يوسف الزّرنديّ المدنيّ صحيح البخاريّ ، وعلى بعض أصحاب الرّشيد بن أبي القاسم ، ونظر في اللغة ، فكانت جُلّ قصده في التحصيل ، فهر فيها ، إلى أن تميّز وفاق أقرانه ، ودخل الديار الشاميّة بعد الحسين ، فسمع بها ، وظهرت فضائله ، وكثّر الآخذون عنه ، ثم دخل القاهرة ، ثم جال في البلاد الشماليّة والشرقيّة ، ودخل الهند ، وعاد منها على طريق اليمن ، فاصداً مكّة [المشرّفة] ، ودخل زبيد ، فلتقاء الملك الأشرف إسماعيل بالقبول ؛ وكان ذلك بعد وفاة جمال الدين الرّيعيّ^(١) ، قاضى الأفضيّة باليمن كلّهُ ، فقرّره الأشرف مكانه ، وبالع في إكرامه ، فاستقرت قدمه بزبيد ، واستمرّ في ذلك إلى أن مات . وقدم هذه المدة مكّة [مراراً] ، وأقام بها وبالطائف ، ثم رجع وصنّف القاموس المحيط في اللغة ، لا مزيد عليه في حُسْن الاختصار ، وميّز فيه

(١) في الأصول هنا : « الذهبي » ، وهو تحريف . انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٢)

من هذا الجزء .

زيادته على الصَّحاح ، بحيث لو أُفردت لكانت قدرَ الصحاح وأكثر ، في عدد الكلمات ، وقرئ عليه . وكان أولاً أبتداً بكتاب كبير في اللغة ، سماه : « اللامع [٥٤٣] العلم العُجاب ، الجامع بين الحكم والمُباب » ، وكان يقول : لو كَمَل لكان مئة مجلد . وذكر عنه الشيخ بُرهان الدين الحلبي ، أنه تتبَّع أوهام المجلد لابن فارس في ألف موضع ، وكان مع ذلك يعظَّم ابن فارس ، ويثني عليه .

كتبه وإسرافه

وقد أكثر المجاورة بالحرَمين [الشريفيين] ، وحصل دنيا طائلة ، وكتبها نفيسة ، لكنه كان كثير التبذير ، وكان لا يسافر إلا ومُحبته عِدَّة أحوال من الكتب ، ويُخْرِج أكثرها في كل منزل ، ينظر فيها ، ويعيدها إذا رَحَلَ ، وكان إذا أَمْلَق باعها . وكان الأشرفُ كثير الإكرام له ، حتى إنه صنَّف له كتاباً ، وأهداه له على أطباق ، فلأُها له دراهم ، وصنَّف للناصر كتاباً سماه : « تسهيل الوصول ، إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول » ، و « الإصعاد ، إلى رتبة الاجتهاد »^(١) في أربعة أسفار ، وشرع في شرح مُطوَّل على البخاري ، [ملاًه] بغرائب المنقولات ، وذكر لي أنه بلغ عشرين سفرًا . إلا أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عَرَبِيّ ، ودعا إليها الشيخُ إسماعيلُ الجبَرْتِيّ^(٢) ، وغاب على علماء تلك البلاد ، صار الشيخُ مَحْدُ الدين يُدْخِل في شرح البخاري من كلام ابن عربيّ في الفتوحات ، ما كان سبباً لَشَيْن^(٣) الكتاب [المذكور] .

ولم أكن أنتهم الشيخ بالمقالة المذكورة ، إلا أنه كان يحب الإدارة . وكان الناشئ فاضلُ الفقهاء بزييد ، يبالغ في الإنكار على إسماعيل ؛ وشرح ذلك يطول . ولما اجتمعتُ بالشيخ مجد الدين ، أظهر لي إنكار مقالة ابن عربيّ ، وغَضَّ

(١) تقدم اسم هذا الكتاب كاملاً ، وهو : « الإصعاد بالإصعاد ، إلى درجة الاجتهاد ،

ثلاث مجلدات . (٢) أقرأ ترجمته في البدر الطالع للشوكاني (ج ١ ص ١٣٩) .

(٣) في م : « لنبد » .

منها ، ورأيتُه يصدِّق بوجود رَتَن^(١) الهِنْدِيّ ، وينكر على الذَّهَبِيّ قولَه في الميزان إنه لا وجود له . قال الشيخ مجدِّ الدين : إنه دخل قريَّتَه ، ورأى ذُرْبَتَه ، وهم مُطْبِقُونَ على تصديقه ؛ وقد أوضحت ذلك في ترجمة « رَتَن » من كتاب الإصابة . [٥٤٤]

بعض مؤلفاته

ومن تصانيفه : « شوارق الأسرار ، في شرح مشارق الأنوار^(٢) » ، و « الروض المسلوِّف » ، فيما له أسمان إلى الألف » ، و « تحبير الموشَّين » ، فيما يقال بالسَّين والشَّين » . وكان يقول : ما كنت أنام حتى أحفظ مِثْنِي سطر ، ولم يُقدِّزْ له قطُّ أنه دخل بلدة إلا وأكرمه متولَّيها ، وبالغ في إكرامه ، مثل شاه شُجاع ، صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، والأشرف صاحب اليمن ، وابن عثمان صاحب التركية ، وأحمد بن أُويس صاحب بغداد ، وغيرهم ، ومثَّه الله بِسْمَعِهِ وبصره إلى أن مات .

شيوخه

سمع الشيخ مجدِّ الدين من ابن الخبَّاز ، وابن القَيْم ، وابن الحمويّ ، وأحمد ابن عبد الرحمن المرْدَاوِيّ ، وأحمد بن مطر النابلسي ، والشيخ تقي الدين السبكي ، ويحيى بن عليّ بن مُجَلِّي بن الحداد ، وغيرهم ، بدمشق في سنة نيف وخمسين ؛ وبالقدس من العلائيّ ، والبيانيّ^(٣) ؛ وبمصر من القلانسيّ ، ومظفر الدين ،

(١) هو رَتَن بن عبد الله أو ابن كربال البترندي الهندي ، ويقال فيه رطن (بالطاء بدل التاء) : شيخ معمر ، خفي خبره دهرًا طويلًا ، إلى أن ظهر على رأس القرن السادس ، فادعى حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه روى عنه أحاديث . وهو شيخ دجال بلا ريب ، قيل إنه توفي سنة اثنتين وثلاثين وست مئة (عن الإصابة لابن حجر) .

(٢) في كشف الظنون : « شوارق الأسرار العلية » ، في شرح مشارق الأنوار النبوية . وكتاب للمشارك هذا الذي شرحه الفيروزآبادي : للإمام رضي الدين الصنعاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ . ويسمى « مشارق الأنوار النبوية » من صحاح الأخبار المصطفوية . وللقاضي عياض كتاب يسمى مشارق الأنوار أيضًا في غريب الحديث ، وسيأتي ذكره بعد في كلام القري على تواليفه .

(٣) في ص : « من العلامة البياني » .

وناصر الدين التونسى ، وابن نباتة ، [والفارقى ، والعرضى ، والعزبن جماعة ،
وبمكة من خليل المالكى ، والتقى الحرازى] ؛ ولقى بغيرها من البلاد جمعا جمعا
من الفضلاء وحمل عنهم شيئا كثيرا ، وخرج له الجمال الرأى كُثى مَشِيخة ،
واعتنى بالحديث .

اجتمعت به بَرِيد ، وفي وادى الخصب ، وناولنى جُلّ القاموس ، وأذن لى
مع المناولة أن أرويه عنه ، وقرأت عليه من حديثه عِدّة أجزاء ، وصمعت منه
السُّلْسَل بالأولية لسماحه من الشُّبْكى ، وكتب لى تقریضا على بعض تخریجاتى ،
أبلغ فيه ، وأنشدنى لنفسه فى سنة ثمان مئة يبتين ، كتبهما عنه الصلاح
الصّفى ، فى سنة سبع وخمسين بد مشق ، وبين كتابتهما عنه ووفاته ستون سنة ،
رحمه الله :

أَخْلَانَا الْأَمَاجِدَ إِنْ رَحَلْتُمْ وَلَمْ تَرْعَوْا لَنَا عَهْدًا وَإِلَّا
نُودِّعْكُمْ وَنُودِّعْكُمْ قُلُوبًا لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا وَإِلَّا

وفاته مات [رحمه الله تعالى] فى ليلة العشرين من شوال وهو ممتع بحواسه ، [٥٥٥ هـ]
وقد ناهز التسعين .

انتهى كلام ابن حَجَر فى ترجمته سنة سبع عشرة وثمان مئة ، من « إنباء
العُمر ، بأنباء العُمر » .

ووجدت فى بعض المقتيدات بخط بعض الفضلاء ، ممن يؤتى بدينه وعلمه من
أهل عصرنا ، ما نصه :

سُئِلَ شيخ الإسلام الشيخ محمد الدين الفَيروزيّ ، رضى الله عنه ، صاحب
كتاب القاموس فى اللغة ، بما نصّه :

مدح
الفَيروزيّ
لابن عربى

ما يقول^(١) سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في الكتب المنسوبة إلى الشيخ محيي الدين بن عربي ، كالفُتُوحات والفُصوص ، هل تحل قراءتها وإقراؤها ومطالعها ؟ وهل هي [من] ^(٢) الكتب المسموعة المقررة أم لا ؟

فقال رضى الله عنه : الذى أقول وأتحققه ، وأدين الله تعالى به : أن الشيخ محيي الدين ، كان شيخ الطريقة : حالا وعِلما ، وإمام التحقيق : حقيقة ورسما ، [ومحيي رسوم العارفين فعلا واسما] :

إذا تغلغل فكر المرء في طرفٍ من بحره غرقت فيه خواطره .
فهو بحرٌ لا تُكدِّرُهُ الدَّلَّاءُ ، وسحاب لا تنقاصر عنه الأنواء ، كانت دَعَوَاتُهُ تخرق السَّمْعَ الطَّبَاقَ ، وتفتقر بركاته فتملأ الآفاق ، وإني أصفه ، وهو يقينا فوق ما وصفته ؛ وناطق بما كتبته ، وغالب ظنى أنى ما أنصفته :

وما علىَّ إذا ما قلت مُعْتَقَدِي^(٣) دَعِ الْجَهْلُولَ يَعُدُّ^(٤) الْعَدْلَ عُذْوَانَا
وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ وَمَنْ أَقَامَهُ حُجَّةً لِلدِّينِ بَرَهَانَا
إِنَّ الَّذِي قُلْتُ بَعْضُ مَنْ مَنَاقِبُهُ مَا زِدْتُ إِلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نَقْصَانَا
وأما كتبه ومصنفاته فهي البحار الزواجر ، ما وضع الواضعون مثلها . انتهى .
وباقى الجواب مسقط^(٥) ، سهل الله كماله .

(١) أورد المؤلف هذا الكلام في ترجمة محيي الدين بن عربي ، من كتابه نفع الطيب ، مع بعض اختلاف ، نقلا عن كتاب : (الاعتباط ، بمعالجة ابن الخطايط) للفيروزابادى .

(٢) « من » ساقطة من عبارة نفع الطيب .

(٣) كذا في ط ، م ونفع الطيب ، وفي س : « مقتديا » .

(٤) في م ، س : « يظن » .

(٥) عثر المؤلف على بقية الجواب ، وذكره في ترجمة ابن عربي ، بالجزء الأول من كتاب

التعريف بمحي
الدين بن عربي

قلت : ولما جرى ذكر الشيخ بن عربي الحاتمي ، فلا بأس^(١) من أن نُلِمَّ ببعض حاله ، فنقول :

قال ابن خاتمة :

محمد بن علي بن محمد الطائي بن عربي الصوفي ، من أهل إشبيلية ، وأصله من سبئية ، يُكنى أبا بكر ، ويعرف بابن عربي ، وبالحاتمي أيضا .

أخذ عن مشيخة بلده ، ومال إلى الأدب ، وكتب لبعض الولاة بالأندلس ، ثم رحل إلى المشرق حاجا ، فأدّى الفريضة ، ولم يعد بعدها إلى الأندلس ، وسمع الحديث من أبي القاسم الخرساني وغيره ، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن ابن أبي نصر ، في شوال سنة ست وست مئة ، وكان يحدث بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي ، ويقول بها ، وبرع في علم التصوف ، وله في ذلك تواليف كثيرة ، منها : « ملاك التأويل ، في حقائق التنزيل » ، و « الجذوة المقتبسة ، والحظوة المختلصة » ، و « كتاب المعارف الإلهية » ، و « كتاب الإسرا ، إلى المقام الأشرى » ، و « كتاب مواقع النجوم ، ومطالع أهلة أسرار العلوم » ، و « كتاب عنقاء مغرب » ، في صفة ختم الأولياء وشمس المغرب » ، وكتاب في فضائل شيخه عبد العزيز [بن] أبي بكر القرشي المهدوي ، والرسالة الملقبة « بمشاهد الأسرار القدسية ، ومطالع الأنوار الإلهية » ، [في] كتب أخر عديدة . وقدم على المريّة من مرسية مُستهلّ شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمس مئة ، وبها ألف كتابه الموسوم ، بمواقع النجوم .

قال الأستاذ أبو جعفر : ولا نُسلم له جميع مقالاته وموضوعاته ، وإن كان لعلوه في الإعراب ، قد تكلم من وراء حجاب ، ، وتحصن من الرمز ، . يسند

رأى ابن خاتمة
في ابن عربي

منع الحِرْز ، ففي الإشارة الراجحة الدليل ، ما يقوم مقام العبارة الواخحة السبيل .
وقد حكى لي بعض ثقات أصحابنا ، عن لقي من كبار شيوخ أهل العلم ، أنه
[٥٤٧] كان يطعن عليه ، ويرميه بوهن في دينه ، وينسبه إليه ، والله أعلم بحقيقة ذلك ،
إذ كل كلام يغلب ^(١) المجاز والاستعارة عليه من غير قرينة ، فهو متشعب المسالك .
وعلى الجملة ، فهو الذي جرأ على نفسه ، لآخذه المظلمة للدارك ، المشوشة على السالك .
قال ابن الأثير : وقد أقيمه جماعة من العلماء والمتعبدين ، وأخذوا عنه ، وتوفي
بعد الأربعين وست مئة .

ذكره ابن الأثير ، وقال : أفادني بعض أصحابنا أنه أجاز إجازة عامة لمن
أحب الرواية عنه . انتهى كلام ابن خاتمة .

التسليم للتصوفة
خير من الطعن
عليهم

والذي عند كثير من الأخيار من أهل هذه الطريقة ، التسليم لهم ، فقيه
السلامة ، وهو أحوط من إرسال العنان ، وقول يعود على صاحبه بالملامة .
[وما وقع لأبي حيان وابن حجر في تفسيره ، من إطلاق اللسان في هذا
الصديق وأنظاره ، فذلك من فلس ^(٢) الشيطان . والذي أعتقده ولا يصح غيره ،
أن الإمام ابن عربي ، ولي صالح ، وعالم ناصح ، وإنما فوقَّ إليه سهام الملامة ،
من لم يفهم كلامه .

على أنه دسَّت في كتبه مقالات يحل قدره عنها ، وقد تعرض من المتأخرين
وليُّ الله الربَّاني ، سيدي عبد الوهاب الشعرائي ^(٣) ، فنحن الله تعالى ببركته ،

(١) كذا في م . وفي ط ، م : « يقبل » .

(٢) الفلس والإفلاس : أن تطلب الشيء فتخطي . موضعه .

(٣) هو الشيخ الصالح عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي ، نسبة إلى ساقية أبي
شعرة ، قرية من ضواحي مصر ، توفي سنة ٩٧٣ هـ . (عن تاج العروس) .
وفي الأصول : « الشعرائي » وهي نسبة المشهورة على ألسنة العامة . اقرأ له في
الدفاع عن ابن عربي كتاب : « السكبريت الأحمر » ، في بيان علوم الشيخ الأكبر .
وانظر ما نقله المؤلف من كلامه في نفع الطيب ، في ترجمة ابن عربي .

لتفسير كلام الشيخ على وجه يليق ، وذكر من البراهين على ولايته ما شرح صدور أهل التحقيق ، فليطالع ذلك من أرادَه ، والله ولي التوفيق .

[التجديد والمجدد]

قلت : وإذ قد تقدم أمر التجديد أواخر القرن الثامن ، فيما جابناه في التعريف المنقول آنفاً^(١) ، ناسب أن نذكر نظم [إمام] الدنيا جلال الدين السيوطي ، المسمى « بتحفة المهتدين »^(٢) ، بأسماء المجددين ، ونصه :

ظم السيوطي
في المجددين

الحمد لله العظيم المنّة المانح الفضل لأهل الشنّة
ثم الصلاة والسلام نلتمس على نبيّ دينه لا يندرس
لقد أتى في خيرٍ مشتهر رَوَاهُ كل حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مِثْة يَبْعَثُ ربنا لهذه الأُمّة
مِنَّا عليها عالماً يُجَدِّد دينَ الهدى لأنه مُجْتَهِدُ

قلت : اختلف الناس في المراد بالمجدد ، فقليل من العلماء ، وقيل من الأولياء ، وقيل من الملوك ، ولكلِّ حجة مذكورة في محلها . وسمعت شيخنا الإمام بقية الناس ، سيدي أحمد بابا السوداء في التنبؤكيتي ، أبقى الله جلاله ، وأدام عمرته ، وحفظ خلاله ، يقول إن ذلك يكون في كل قطر بحسبه ، وليس من شرطه أن يعم الدنيا أو غالبا ، والله أعلم .

آراء في المراد
بالمجدد

ولأجل ذلك قال أبقاه الله في رجزه في هذا المعنى ، حيث ذكر المجددين .

قال في العاشر ما نصه :

(١) يشير المؤلف إلى ما نقله من التعريف بصاحب القاموس ، عن كتاب « الشقائق

النمانية ، في علماء الدولة العثمانية » .

(٢) كذا ورد اسم هذا الكتاب ضمن مجموعة خطية (محفظة بدار الكتب المصرية

برقم ٣٦٥ مجاميع) . وفي الأصول : « بتحفة المجتهدين ... الخ » .

وعاشرُ القُرُونِ فيه قد أتى مُحَمَّدٌ إمامُنَا وهو الفَتَى
يعنى به الشيخُ العَلامةُ سَيدى مُحَمَّدًا بَقِيْعٌ^(١)، رحمه الله. ولا خفاء أن هذا
منه أبقاه الله بناءً على اعتبار كل قطر على حِدَةٍ، إذ هذا الشيخ الذى جزم بتجديده،
إنما هو فى صُقعٍ تُنْبِكُ^(٢) وجاغو. وأما فى بلاد المغرب وغيرها فلا؛ وهو مخاف
لما عند السيوطى فى هذا النظم، كما تراه قريباً. والله تعالى أعلم بالصواب.

عود إلى نظم
السيوطى فى
المجدين

وانرجع: إلى كلام الإمام الجلال السيوطى، رحمه الله تعالى، قال:
سكان عند المئة الأولى عُمَرُ خليفة العدل بإجماع وقرُ
والشافعى كان عند الثانية لما له من العلوم السارية
وابنُ شَرِيح ثالث الأئمة والأشعرى عَدَهُ مِنْ أُمَّةٍ
والباقِلَانِى رابعٌ أو مَهْلٌ أَوْ الاسْفَرَايْنِى خلافاً [قد] حَكَّوْا
والخامس الحَبْرُ هو الغَزَالِى وَعَدَهُ ما فيه من جِدالٍ
والسادس الفخرُ الإمامُ الرَازِى والرافعى مثله يُوازِى
والسابع الرَاقِى إلى المراقِ ابنُ دَقِيق العيىد باتِّفاقٍ
والثامنُ الحَبْرُ هو البُلْقِينِى^(٣) أو حافظ الأَنام زَيْنُ الدِّينِ^(٤)

- (١) كذا ضبطه الشيخ أحمد بابا فى : «الابتهاج، بتذيل الديباج» .
(٢) تنبكت (ضم، فسكون، ثم موحدة مضمومة، وكاف ساكنة) : مدينة فى أقصى الغرب . (انظر تاج العروس) .
(٣) البلقينى : نسبة إلى بلقينة (ضم الياء وكسر القاف أو فتحها) بلدة بمصر بالقرية .
(٤) هو الحافظ الكبير عبد الرحيم بن الحسين الزين العراقى، السكردى الأصل، شيخ المجدين فى المئة الثامنة . ولد بمصر سنة ٧٢٥، وتخرج به كثير من أعلام المحدثين بمصر والشرق، كالإمام بن حجر العسقلانى، وابن حجر الهيئى . وقد جمع أطراف الثقافة العربية والإسلامية، وصار أُوحد وقته فى علوم الحديث؛ وله فيها الألفية التى ذاعت شهرتها، وتخرج أحاديث الأحياء، وغير ذلك كثير . توفى سنة ٨٠٦ هـ كما فى البدر الطالع للشوكانى، أو سنة ٨١٩ كما فى هامش طبقات الحنفية لمحمد عبد الحى المسكونى الهندى .

وَعَدَّ سَبْطَ الْيَلْقِي الصُّورِيَّةِ لَوْ وَجِدَتْ رِثْتَهُ وَفِيَّةِ
والشرط في ذلك أن تَنْصِيْ اللُّثَّةِ وهو على حياته بين الفِتَّةِ
يُشارُ بِالْعِلْمِ إِلَى مَقَامِهِ وينصرُ السَّنةَ في كَلَامِهِ
وَأَنْ يَكُونَ جَامِعًا لِكُلِّ قَنْ وَأَنْ يَتِمَّ عَلَيْهِ أَهْلَ الزَّمَنِ
وَأَنْ يَكُونَ فِي حَدِيثٍ قَدْ رُوِيَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى وَهُوَ قَوِي
وَكُونَهُ فَرْدًا هُوَ الْمَشْهُورُ قَدْ نَطَقَ الْحَدِيثُ وَالْجُنُودُ
وهذه تاسعةُ المِثْبِثِ قَدْ أَنْتَ وَلَا يُخَلِّفُ مَا لِهَادِي وَعَدَّ
وقَدْ رَجَوْتُ أَنَّ الْمَجْدُ فِيهَا فَفَضْلُ اللَّهِ لَيْسَ بِمُجْدَدُ
وَأَخِرُ الْمِثْبِثِ فِيهَا يَأْتِي عَيْسَى نَبِيُّ اللَّهِ ذُو الْآيَاتِ
يُجَدِّدُ الدِّينَ لِهَذِي الْأُمَّةِ وَفِي الصَّلَاةِ بَعْضُنَا قَدْ أُمِّهْ
مُقَرَّرًا لَشَرْعِنَا وَيَحْكُمُ بِحُكْمِنَا إِذَا فِي السَّمَاءِ يَنْفَلَمُ
وبَعْدَهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُجَدِّدٍ وَيُرْفَعُ الْقُرْآنُ مِثْلَ مَا بُدِي
وَتَكْثُرُ الْأَشْرَارُ وَالْإِضَاعَةُ مِنْ رَفَعِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ
وَأَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا عَلَّمَا وَمَا جَلَا مِنْ الْخَفَاءِ وَالْعَمَى
مُصَلِّيًّا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْآلِ مَعَ أَصْحَابِهِ الْمُكْرَمَةِ

انتهى .

وليكن هذا آخرَ هذه الترجمة . والله وليُّ التوفيق ، لارب غيره ، ولا
معبود سواه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

٣

روضة البهار

في ذكر محمد من سيوفه الذين فضلهم أظهر من شمس النهار

أقول معتمداً على ذى الطول ، الذى بيده القوة والحوّل : مقدمة

أردنا أن نذكر في هذه الترجمة مشاهير شيوخ القاضى [الإمام] أبى الفضل عياض ، رحمه الله ؛ وقد قدّمنا فى الترجمة قبل هذه أسماء بعضهم على سبيل الإجمال ، حيث جَرَّ الكلام إليها ، وهذا هو محلّها ، وقد تكفل رحمه الله بذكرهم ، فى كتابه الذى سَمَّاهُ بالغُنْيَةِ ، وقد ذكر فيها نحو المئة .

وقال ابنه رحمه الله : انتهى عددُ أشياخه الذين ذكرهم فى فهرستِهِ ، ممن سمعه أو أجازَه ، واليسيرُ منهم لقيَه وجالسه ، ولم يسمع منه ، إلى مئة شيخ . انتهى .

وقد ذكرَ كثيراً من أحوالهم فى « الغُنْيَةِ » ، ولم تحضُرْنى نسخةٌ منها الآنَ بفاس ، لأنّى تركت التى عندى يتلّسان ، ولم أجِدْ منها بفاس نسخة ؛ وكلُّ ما أذكره هنا من التعريف ببعض أشياخه ، فهو منقول من غيرها ، وقد يتفق لفظه مع ما فيها .

[شيوخ عياض]

فمن جملة أشياخه رحمه الله تعالى :

القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبو الوليد بن عبد الله بن رشد الفقيه . ذكره ابن بشكّوال ، فقال : قاضى الجماعة بقرطبة ،

وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها ، يُكَنَّى أبا الوليد .

شيوخه وعلمه

رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ زَرْقٍ الْفَقِيه ، وَتَقَفَّعَ مَعَهُ ، وَعَنْ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ سِرَاج ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ خَيْرَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ فَرْجٍ ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْعَسْكَانِي ، وَأَجَازَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُذَرِّي مَا رَوَاهُ ؛ وَكَانَ فَقِيهًا عَالِمًا ، حَافِظًا لِفَقْهِهِ ، مُقَدِّمًا فِيهِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ عَصْرِهِ ، عَارِفًا بِالْفَتْوَى عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ ، بَصِيرًا بِأَقْوَالِهِمْ ، وَاتِّفَاقِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ ، نَافِذًا فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ وَالْأَصُولِ ، مِنْ أَهْلِ الرِّيَاسَةِ فِي الْعِلْمِ ، وَالْإِبْرَاءَةِ وَالْفَهْمِ ، مَعَ الدِّينِ وَالنَّخْلِ ، وَالْوَقَارِ وَالْحِلْمِ ، وَالسَّيِّئَاتِ الْحَسَنِ ، وَالْهَدْيِ الصَّالِحِ .

ورعه ومؤلفاته
ومولده ووفاته

سَمِعْتُ الْفَقِيهَ أَبَا مَرْوَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَسْرَةَ يَقُولُ : شَاهَدْتُ شَيْخَنَا الْقَاضِيَّ أَبَا الْوَلِيدِ يَصُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دَائِمًا ، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ . وَمِنْ تَوَالِيْفِهِ كِتَابُ « الْمَقْدِمَاتِ لِأَوَائِلِ كُتُبِ الْمَدَوْنَةِ » ، وَ « كِتَابُ الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ » ، أَيْ فِي الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنَ التَّوْحِيهِ وَالتَّعَايِلِ » ، وَ « اخْتِصَارِ الْبَسُوطَةِ » ، وَ « اخْتِصَارِ مُشْكَلِ الْأَنْثَارِ » لِلطَّحَاوِيِّ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَوَالِيْفِهِ . سَمِعْنَا عَلَيْهِ بِمَضْمَنِهِ ، وَأَجَازَ لَنَا سَائِرَهَا ، وَتَقَلَّدَ الْقَضَاءَ بِقَرْطَبَةِ ، وَسَارَ فِيهِ بِأَحْسَنِ سِيْرَةٍ ، وَأَقْوَمَ طَرِيقَةٍ ، ثُمَّ اسْتَقْفَى عَنْهُ فَأَعْنَى ، وَنَشَرَ كُتُبَهُ وَتَوَالِيْفَهُ ، وَمَسَانِلَهُ وَتَصَانِيْفَهُ ، وَكَانَ النَّاسُ يَلْجِئُونَ إِلَيْهِ ، وَيُعَوِّلُونَ فِي مُهِمَّاتِهِمْ عَلَيْهِ ؛ وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ ، سَهْلَ الْإِقَاءِ ، كَثِيرَ النِّفْعِ خَاصَّةً وَأَصْحَابِهِ ، جَمِيلَ الْعِشْرَةِ لَهُمْ ، حَافِظًا لِمَهْجَرِهِمْ ^(١) ، كَثِيرَ الْإِبْرَاهِيمِ ، وَتُوَفِّيَ عَمَّا اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةَ الْأَحَدِ ، وَدُفِنَ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ ، الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ عَشْرِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْعَبَّاسِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ ، وَشَهِدَهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ حَسَنًا جَمِيلًا .

ومولده في شوال سنة خمسين وأربع مئة .

وقد كان أيام حياته توجه إلى المغرب ، إثر الكائنة التي كانت بين المسلمين والنصارى ، بالموضع المعروف بالبنبول^(١) ، وذلك في منتصف شهر صفر عام عشرين وخمس مئة ، فاستخار القاضي أبو الوليد في النهوض إلى المغرب ، مُبِينًا لأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، ما الجزيرة عليه ، فوصل إليه ، فلقبه أكرم لقاء ، وبقي عنده أبر بقاء ، حتى استوعب في مجالس عديدة ، إيراد ما أزعجه إليه ، وتبين ما أوفده عليه ، فاعتقد ما قرره لديه ؛ وانفصل عنه ، وعاد إلى قرطبة ، فوصلها آخر جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وعلى أثر ذلك أصابته العلة التي أضعفته ، إلى أن أفضت به إلى قضاء نحبه ، ولقاء المرتقب من محتوم لقاء ربّه ، وتبارى الأدباء والشعراء في تأبينه ؛ وحُقّ لهم ذلك ، ورضى الله عنه وأرضاه .

ومن أשיاخ القاضي أبي الفضل عياض :

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التنجي القرطبي ، الشهير بابن الحاج ، قاضي الجماعة بقرطبة . روى عن أبي جعفر أحمد بن زرق الفقيه ، وتفقه عنده ، وقيد الغريب واللغة والأدب عن أبي مروان عبد الملك ابن سراج ، وسمع عن أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه ، وعن أبي علي الغساني وغيرهم . وكان من جلة الفقهاء ، وكبار العلماء ، معدودا في محدثي الأدباء ، بصيرا بالفتيا ، رأسا في الشورى ، وكانت الفتيا في وقته تدور عليه ، لمعرفة وثقته وديانته ، وكان مُعْتَنِيًا بالحديث والآثار ، جامعًا لها ، مقيدًا لما أشكل من معانيها ، ضابطا لأسماء رجالها وزواتها ، ذا كرا للغريب والأنساب ، واللغة

(١) كذا في الأصول ، ونظنه محرفا ، ولم نجد ما يصوبه .

توجهه إلى
المغرب وعودته

أبو عبد الله
التنجي القرطبي

والإعراب ، وعالما بمعاني الأشعار ، والسير والأخبار . قال ابن بشكُوَوال : قيد العلم عُمرَه كُلَّهُ ، وعُنِيَ به عناية كاملة ، ما أعلم أحداً في وقته عُنِيَ كعنايته ، قرأت عليه وسمعت ، وأجازني بخطه ؛ وكان له مجلس بالجامع بقرطبة ، يُسمعُ الناس فيه ، وتقلد القضاء بقرطبة مرتين ، وكان في ذاته لِينًا صابراً ، طاهراً حليماً متواضعاً ، لم يُحفظ له جَوْرٌ في قضية ، ولا ميل بهوى ، ولا إصفاء إلى عناية^(١) ، وكان كثير الخضوع والذكر لله تعالى ، ولم يزل آخر عمره يتولى القضاء بقرطبة ، إلى أن قُتِلَ ظالماً بالمسجد الجامع بقرطبة ، يوم الجمعة وهو ساجد ، لأربع بَتَيْن من صفر ، من سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، ومولده في صفر سنة ثمان وخمسين وأربع مئة . وكتابه في نوازل الأحكام ، المتداول لهذا العهد بأيدي الناس : من الدلائل على تقدمه في المعارف وبراعته . تغمداً لله وإياه برحمته

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

القاضي الشهير الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن العربي المَعافري الشَّيبلي ، رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد ، مستهل شهر ربيع الأول ، سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، فدخل الشام ، ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطُّرُوشِي ، وتفقّه عنده ، ورحل إلى الحجاز في موسم سنة تسع وثمانين ، ودخل بغداد مرّتين ، وصحب أبا بكر الشاشي ، وأبا حامد الطوسي الغزالي ، وغيرهما من العلماء والأدباء ، فأخذ عنهم ، ثم صدر عن بغداد ، ولقي بمصر والإسكندرية جماعة ، ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين ، وقدم إلى إشبيلية بعلم كثير ، لم يدخل به أحد قبله^(٢) ، ممّن كان له رحلة إلى المشرق ،

أبو بكر بن
العربي المَعافري

(١) في ط : « غاية » . (٢) كذا في ابن خلكان نقلاً عن الصلة لابن بشكُووال .

والذي في الأصول « لم يدخله أحد قبله » .

ولذا نُقِلَ عنه أنه قال : كُلُّ من رحل لم يأت بمثل ما أُتيتُ به أنا والقاضي أبو الوليد الباجي ، أو كلاما هذا معناه . أو قال : لم يرحلْ غَيْرِي وغير الباجي ، وأما غيرنا فقد تعب ، أو نحو هذا ، مما لم تحضرني عبارته الآن .

[٥٥٣] وكان من أهل التفنن في العلوم ، متقدما في المعارف كلها ، متكلميا في أنواعها ، حريصا على نشرها . واستُقصِيَ بمدينة إشبيلية ، فقام بما قُلِّدَ أحمدَ قيام ، وكان من أهل الصرامة في الحق ، والشدة والقوة على الظالمين ، والرِّقِّ بالمساكين ، ثم صُرِفَ عن القضاء ، وأقبل على نشر العلم وبثّه .

قال المحدث أبو القاسم خَلَفَ بن عبد الملك بن بَشْكُوَال : قرأت عليه بإشبيلية ، وسألته عن مولده ، فقال لي : ولدت ليلة الخميس لثمان بَيعين من شعبان سنة ثمان وستين وأربع مئة ؛ وتوفي رحمه الله بالعدوة ، ودفن بمدينة فاس في ربيع الآخر ، سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة . انتهى .

وقال ابن بَشْكُوَال أيضا في حقه :

هو الحافظ المستبحر ، خِتام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها وحُفَظَها . انتهى . ومن تكملة المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأَبَّار ، عن أبي عبد الله بن مجاهد الإشبيلي الزاهد العابد : أنه لازم القاضي أبا بكر بن العربي نحوًا من ثلاثة أشهر ، ثم تخلف عنه ، فقليل له في ذلك ، فقال كان يُدرِّس وبلغته عند الباب ، ينتظر الركوب إلى السُلطان . انتهى .

وذكره الأستاذ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير في صلته ، وقال فيه : رحل مع أبيه أبي محمد عند انقراض الدولة العبَّادية إلى الحج ، سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، وسبَّه إذ ذاك نحو سبعة عشر عاما ، فلقِيَ شيوخ مِصر ؛ وعدَّدَ أناسا ، ثم قال : وقيد الحديث ، وضبط ما رَوَى ، واتسع في الرواية

من كلام ابن
بشكوال عنه

شيء عنه من
صلة ابن الزبير

وأتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام ، على أئمة هذا الشأن ، وعاد إلى بغداد بعد دخولها ، وانصرف إلى الأندلس ، فأقام بالإسكندرية ، فمات أبوه بها أول سنة ثلاث وتسعين . ثم أنصرف إلى الأندلس ، فسكن بلدة إشبيلية ، وشوَّروَ [٥٠٤] فيه ، وسمَّع ودرَّس الفقه والأصول ، وجلس للوعظ والتفسير ، وصنف في غير فنِّ تصانيف مليحة ، حسنة مقيدة ، وولى القضاء مدة ، أولها في رجب من سنة ثمان وعشرين ، فنفع الله به ، لصرامته ونفوذ أحكامه ، والتزم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، حتى أُوذِيَ في ذلك ، بذهاب كتبه وماله ، فأحسن الصبر على ذلك كله ، ثم صُرف عن القضاء ، وأقبل على نشر العلم وبشه ، وكان فصيحاً حافظاً ، أديباً شاعراً ، كثير المَلَح ، مليح المجلس .

ثم قال : قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى — وقد وصفه بما ذكرته — ثم قال : وللكثرة حديثه وأخباره ، وغريب حكاياته وروايته ، أكثر الناس فيه الكلام ، وطلعوا في حديثه ، وتَوَقَّيْ مُنْصَرَفَهُ من مَرَاكُش ، من الوجْهة التي توجه فيها مع أهل بلده إلى الحضرة ، بعد دخول مدينة إشبيلية ، فحَسِبُوا بِمَرَاكُش نحو عام ، ثم سُرَّحُوا ، فأدر كُتبه منيته بطريقه ، على مَقَرِّبة من فاس بمرحلة ، وُحْمِلَ مَيِّتاً إلى مدينة فاس ، فدفن بها ، بباب الجيسة .

قال : وروى عنه الجُمُّ الغفير . فنَّ حُجْلة من رَوَى عنه من علماء المئة الخامسة ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ، وأبو جعفر بن الباذش ، وطائفة . انتهى .

قال القاضي أبو الحسن بن الحسن النَّبَاهِي في كتاب « المراقبة العُلَيا ، في القضاء ^(١) والفتيا » بعد أن ذكر ما قدَّمناه ، مانعه : والصحيح في القاضي أبي بكر

وفاته وقبره

(١) تقدم في بعض مواضع من هذا الكتاب مكان كلمة : « القضاء » . « مسائل القضاء » ، « الأفضية » .

أنه إنما دُفن في خارج باب المحروق من فاس ، وما وقع من دَفْنه بباب الجيسة ،
وَهُمْ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَغَلَطَ ، وَقَدْ زُرْنَاهُ وَشَاهَدْنَا قَبْرَهُ بِمَحِثْ ذِكْرِنَاهُ .
أَرْضَاهُ اللَّهُ ، وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُ . اَتَمَّي .

قلت : وقد سبق ابن الزُّبَيْرِ إلى ذلك القاضي أبو الفضل عياض في الفُتْيَةِ ،
فإنه قال : دُفن خارج باب الجيسة . واعتذر عنه بعض الأكابر ،^(١) بأن باب المحروق
لم يكن إذ ذاك فُتِحَ^(٢) ، لأنه من بناء أمير المؤمنين الناصر بن أمير المؤمنين يعقوب
المنصور بن أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ، ولا شك
أن ذلك متأخر عن زمان عياض قطعاً ؛ ويبقى الإشكال في كلام ابن الزُّبَيْرِ ،
لتأخر زمانه عن ذلك .

[استطراد وتحقيق]

[بين الشيخين : ابن غازي والوانشري]

رسالة الإشارات
الحسان لابن
غازي

وبعد ما كتبت هذا هنا ، وقفتُ على تأليف لطيف ، صغير الجُرم ، كثير
العلم ، للشيخ الإمام [العالم] أبي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله [تعالى] ، ألم
في آخره بالمسألة المذكورة ، فرأيت أن أوردَه بطوله ، لما اشتمل عليه من الفوائد ،
وإن كانت أجنبيَّة عما نحن فيه ، ولكن لا يخلو من فوائد جمة ؛ وختمته بهذا
الغرض الذي ذكرناه ، وخاطب به الشيخ الحافظ الإمام سيدي أحمد بن يحيى
الوانشري المولى ، التلمساني للنشأ والقراءة ، القامئ القبر والدار آخر عمره ، بل
أوسط عمره ، وسماه : « بالإشارات الحسان ، المرفوعة إلى حَبْر فاس وتلمسان » . يعني
محبر فاس وتلمسان : الشيخ الوانشري المذكور ؛ وقد كتب بطأرره الشيخ
الوانشري المذكور زوائد ، هأنا أذكرها في محلها ، تيمناً للغرض ، ونصه :

(١-١) في الأصول : « بأن باب المحروق لم تكن إذا ذاك فتحت » . والمقابلة
يؤشون الباب .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حقَّ تحمده ، والصلاة والسلام على

سيدنا محمد نبيِّه وعبدِه .

إلى السيد الفقيه ، العالم ، المحقق ، المدرّس ، المفتي ، الصّدْر ، الحُجّة ،
الكبير ، الخطير ، الأخطى ، الملحوظ ، الأختل الأكل ، أبي العباس سيدي
أحمد بن سيدي يحيى الوائشريش ، حفظ الله سبحانه وتعالى كماله ، وبلغه في
الدارين آماله ، من محبّه طبعاً وشرعاً ، أصلاً وفرعاً ، وتراً وشُعفاً ، إفراداً وجمعا ،
محمد بن أحمد بن غازي ، سمح الله سبحانه [وتعالى] له ، مسلماً عليكم أكمل [٥٥٦]
السلام ، مخصوصاً لكم بمحض البرّ والإكرام .

سيدي ، متى صار النهرُ يستمدُّ من السّاقية ؟ وكيف عاد السّيح^(١) يفتقر

إلى السّانية ؟

* في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زُحَل *

* ليس التّكحلّ في العينين كالّكحلّ *

كتبت ، كتب الله لك السّعادة ، وبلغك منها العُسنَى والزّيادة ، تُشارك
محكم في أمرٍ سعيدٍ بُرداً بإسكات عمر بن عبد العزيز ، أو إخراجهِ من المسجد ،
هل كان ذلك في خلافته ، أو في إمّرتِه بالمدينة^(٢) ؟ ومَنْ بُردٌ هذا ، ومن عَرَفَ
به ؟ ومَنْ قال بإسلام أبي طالب غير السّعودي ؟ ومن أبو العباس العشّاب ،
الذي نَقَلَ عنه ابنُ عرَفَة في فصل الاستثناء من كتاب الطلاق ؟ ومَنْ الّابِلُ
المُصريّ ؟ وهل أَلَفَ أحد في التعريف برجال أهل السُّنّة والمعتزلة ؟

سؤال

الوائشريش
لابن غازي عن
مسائل من العلم

(١) السّيح : الماء الجاري الظاهر . (٢) في م : « إمّرتِه على المدينة » .

فَتَوَزَّعَ فِكْرُكُمْ بِحِكْمٍ فِي إِيرَادِكُمْ^(١) شَذَرَ مَذَرٍ ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِسْعَافِ رَدِّكُمْ^(٢) ، وَلَوْ بِالتَّشْذُقِ وَالْهَذَرِ .

١ — أما قضية سعيد بن المسيَّب بن حَزَنٍ ، مع عمر بن عبد العزيز بن مروان ابن الحَكَم بن لُبَى العاص بن أمية بن عبد شمس ، المذكورة في سماع القرينيين من صلاة العُتْبِيَّة ، فليس عند محبكم في طرده ، إلا ما فسَّر به القاضى أبو الوليد بن رُشد : أنه من جواره ، لا من المسجد جملة ؛ فَإِنْ وَقَفْتُمْ عَلَى تَفْسِيرِ أَحَدٍ لَهُ بِالْإِخْرَاجِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَلَكُمْ الْفَضْلُ فِي إِفَادَتِنَا بِهِ . ثُمَّ لَا سِرِّيَّةَ أَنْ سَعِيدًا مَدَنِيًّا ، وَأَنْ عَمَرَ كَانَ عَامِلًا عَلَى الْمَدِينَةِ ، إِلَى أَنْ عُزِلَ عَنْهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ ، حَسْبًا هُوَ فِي تَرْجَمَةِ مَالِكٍ مِنَ الْمَدَارِكِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَفِي جَامِعِ الْمُوطَأِ لِلْمَلِكِ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، التَفَتَ إِلَيْهَا فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَزَاحِمُ ، أَتَخْشَى أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ نَفَتِ الْمَدِينَةُ^(٣) ؟ قَالَ أَبُو عُمَرَ^(٤) : ذَكَرَ أَهْلُ السَّيَرِ أَنَّ خُرُوجَ عَمَرَ مَعَ مَزَاحِمَ مَوْلَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحُجَّاجَ كَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ : إِنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالْمَدِينَةِ كَكَهْفٍ لِأَهْلِ النَّفَاقِ ، وَأَهْلِ الْبَغْضَاءِ وَالْعَدَاوَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَبَاوَبَهُ الْوَلِيدُ : إِنْى أَعَزَّ لَهُ . فَعَزَلَهُ ، وَوَلَّى عُثْمَانَ بْنَ حَيَّانَ الْمُرْسِيَّ ؛ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَذْكُورِ . فَلَمَّا صَارَ عَمَرُ بِالسُّوَيْدَاءِ قَالَ لِمَزَاحِمَ : يَا مَزَاحِمُ ، أَتَخَافُ أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ نَفَتِ الْمَدِينَةُ ؟

وَقَالَ مَيِّمُونَ بْنُ مِهْرَانَ : مَا رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ مَجْتَمِعِينَ خَيْرًا مِنْ عَمَرَ بْنِ

(١) فِي مَسْ : « الْمَرَاد » . (٢) فِي مَسْ : « وَدَكَم » .

(٣) فِي كَلَامِ عَمَرَ مَعَ مَوْلَاهُ مَزَاحِمَ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى

تَنفَى الْمَدِينَةَ شَرَارَهَا كَمَا يَنفَى الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(٤) هُوَ أَبُو عَمَرَ يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْقُرْطُبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْحَافِظُ الشَّهِيرُ .

قضية سعيد بن
المسيب مع عمر بن
عبد العزيز

عبد العزيز ، وابنه عبيد الملك ، ومولاه مزاحم . انتهى .

قلت : مات ابنه ومولاه المذكوران قبله مطعونين ، ومات هو مسموما .
ذكر ذلك أبو نعيم الحافظ في « حلية الأولياء » . وكان ميمون بن مهران كاتبه ،
رضي الله سبحانه [وتعالى] عنهم .

وأفضت الخلافة إلى عمر باستخلاف [سليمان] ^(١) التهم إياه ، فاستقر
بالشام ، دار خلافة قومه بني أمية ، إلى أن قبض وذفن بدير ستمعان .
قال ابن الخطيب في شرح رزم الحلل : من عمل حمص ، في أخريات رجب ،
سنة إحدى ومئة . وقبره مشهور ، يفشاه الناس . انتهى .

وقال الشاعر يرثيه رضي الله عنه :

أقول لما نعى الفاعون لي عمرا لا يبعدن قوام الحق والدين
قد غيب الرامسون اليوم إذ رتسوا بدير ستمعان قسطاس الموازين
وفي رواية : « جربان الموازين » . أنشدهما أبو نعيم في الحلية . ورأيت في نسخة
منها « جربان » بالياء آخر الحروف ^(٢) ، وأظنه تصحيفا ، لأن مصدرا جرى جربان
بفتح الراء ، والوزن يأباه ، مع ما فيه من القلق من جهة المعنى ؛ وصوابه ، والله [٥٨ هـ]
[تعالى] أعلم ، « جربان » ، بضم الجيم ، وإسكان الراء ، وبالياء ثانية الحروف ^(٣) ،
وأظن أن منه اللفظ الذي في صرّف العُتْبِيَّة ، فيمن له على رجل دينار ، فأعطاه به
نصفين وازنين ؛ قال : لا خير فيه إلا أن يكون للدينار جربان : معيار عنده .
قال القاضي أبو الوليد بن رشد : جربان ، أى وزن معلوم . وفي صحاح الجوهري :
الجرب ، من الطعام والأرض : مقدار معلوم ، والجمع أجرية وجربان . انتهى .

(١) هو سليمان بن عبد الملك ، كان مشهورا بالتمم وكثرة الأكل . وكان موته من

أكلة أكلها . (انظر مروج الذهب والعقد الفريد) .

(٢) يريد حروف الهجاء ، لا حروف الكلمة .

وبين التفسيرين فرق ، ولكنهما حول حقيقة واحدة يُدندنان . وإن كان عند سيدنا في تحقيق هذا اللفظ غير هذا ، فعسى أن يفيدنا به .

فإذا تقرر سُكناه بالمدينة أيام العِالة ، ثم بالشام أيام الخِلافة ، فالأظهر أن طرّد سعيد إياه كان أيام العِالة ، حيث كان ناويا بالمدينة ، لقوله في الرواية : كان عمر بن عبد العزيز يخرج من الليل ؛ أراه [في] آخره ؛ وكان ظاهره في المثابرة ، ومَظَنِّها الإقامة ، لولا أن شيخ الحقيقة ، وإمام الطريقة ، القاضي أب الوليد بن رشد قال : لم يَهَبْهُ لمكانه من الخِلافة ، لجزالته وقوته في الحق ، وقلة مُبالاته بالأئمة . فاقضى كلامه أن ذلك كان وهو خليفة لا وهو عامل . فإن صح ذلك ، فيحتمل أن يكون جاء يزور المدينة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، في أيام خلافته ، وأقام فيها للعبادة . وربما يتعين هذا ، بأن النافلة في البيوت أفضل لغير الغرباء ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقد ذكر قول ابن رشد هذا مُحَبِّسكم ما في صحيح المُخَارِجِي ، عن سعيد بن المسيّب ، أنه قال : جاء جدّي حَزَنٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : حَزَن . قال أنت سهّل . فقال : ما كنت أغير أمّا سَمَّاني به أبواي . قال سعيد : فما زالت الحَزُونَةُ فينا بعد . انتهى . [٥٥٩]

محنة سعيد بن
السيب لصلايته
في الدين

وإصلايته في (١) الحق ، وشدّته على الدين ، امتحنه عبد الملك بن مروان ، وضربه بالسياط ، وألبسه السُوح ، وتَبَّانًا من شَعَر ، ونهى عن الجلوس إليه . وذلك أيام استعماله هشام بن إسماعيل على المدينة ، وهو صاحب المدّ الشامي (٢)

(١) في ط : « على » .

(٢) كذا في م ، وهو منسوب إلى هشام بن إسماعيل الخزومي على غير قاعدة النسب . والذي في سائر الأصول : المشاي . أجرى النسب على لفظه ، ولا يستقيم مع قوله بعد : « وتغييرات النسب الخ .

لا الدينار الهاشمي، خلافا لمن نسب له، وإلا قيل الشامي^(١) أيضا، وتغييرات
النسب مقصورة على السماع، وبالله تعالى التوفيق.

قال عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ لطف الله به : وجدت بخط الإمام
سـيدى أحمد الوائشري في طرقة : قول الإمام ابن غازي : « ولصلا بته في
الحق ... الخ » ما نصه :

قلت : ذكر أبو العَرَب^(٢) في كتاب المَحَن ، أنه لما أراد عبد الملك بن
مَرْوان أن يكتب العهد لابنه الوليد ، قيل له لا يتم لك هذا الأمر إلا بـابن
المُسَيَّب ، فـا كتب له . فـكتب إليه أن يبايع ، فرد إليه : إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهانا أن نبايع خليفتين ، فإن أردتها لابنك ، فاخلع نفسك ،
وإلا فلا . فـكتب عبد الملك إلى عامل المدينة ، هشام بن إسماعيل الخزومي :
إن لم يبايع فاضربه مئة سوط ، فـضربه مئة ، وحلّق رأسه ولحيته ، وكساه ثبانا
من شعر ، ونادى عليه ، وطيف به إلى الليل ، فأغلقت الدُور ، وكثر البكاء
والتحمر ، وما يُسمع يومئذ بالمدينة إلا نائحة أو هائف ، لما انتُهِك من حرمة .
وكان أيضا قبل ذلك ضربه جابر^(٣) بن الأسود على البَيْعة لابن الزبير . انتهى .
ابن الحذاء : وكان جابر بن الأسود والي المدينة لابن الزبير ، فدعاه إلى
البَيْعة لابن الزبير ، فـضربه ستين سوطا . ودعاه هشام بن إسماعيل أيضا إلى
البَيْعة للوليد وسليمان بالعهد ، فلم يفعل ، فـضربه ستين سوطا ، وطاف به في
المدينة ، في ثبّان من شعر . انتهى .

(١) في ط ، ص : « الهاشمي » والتصويب عن م فكل ما ينسب إلى هشام هذا ، يقال

فيه : « الشامي » على غير القياس ، كما تقدم .

(٢) أبو العرب : هو محمد بن أحمد بن تميم التميمي القيرواني الفقيه المحدث المؤرخ .

توفي سنة ثلاث وثلاث مئة . (٣) في الأصول : « حسان » . ورواية ابن الحذاء

لذكره بعد هذا الخبر : « جابر » . وهي موافقة لما جاء في المعارف لابن قتيبة .

قال بعض الشيوخ : إن كان استناد ابن المسيب في إبايته من البيعة للوليد حديث : « إذا بُوعَ خَلِيفَتَيْنِ فَاقتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا » ^(١) ، فإنما الحديث في البيعة للخليفتين ، يُفَرَّقُ الثاني جماعَةَ الأول ، ويشقُّ العصا . وإن كان النهي في غير هذا الحديث ، فهو أعلم بما استند إليه . قال : وأما امتناعه من البيعة لابن الزبير ، فإن البيعة حينئذ كانت انعقدت لبني أمية بالشام ، وكان مذهبُ ابن المسيب كذهب الأكثر ، في منع القيام على من انعقدت له البيعة ثم ظهر فسقه . وانظر هذا مع قول مالك : ابن الزبير أحقُّ بها من مروان وابنه عبد الملك . انتهى ما أنفيتها على هذا الحل ، بخط [الشيخ العلامة] الوائلي .

ووجدت أيضا بخطه ما نصه :

تنبيهات

الأول — وُلِدَ أبو محمد سعيد بن المسيب بن حَزَن بن أبي وَهَبٍ الخَزَوِيُّ ، لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب . وتُوِّفِيَ بالمدينة ، قال يحيى بن سعيد : سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ؛ وقال الواقدي : سنة أربع وتسعين ؛ وكان يقال لهذه السنة سنةُ الفقهاء ، لكثرة من مات منهم ؛ وقال المدائني ويحيى بن معين : سنة خمس ومئة .

الثاني — قال غير واحد : عمَّال عبد الملك بن مروان : الحجاجُ بالعراق ، وأخوه محمد باليمن ، والمهلبُ بخراسان ، وهشام بن إسماعيل بالمدينة ، وابنه عبد الله بمصر ، وموسى بن نصير بالغرب ، ومحمد بن فلان بالجزيرة .

قال ابن خلكان : وكل واحد من هؤلاء ظَلَمَ غَشُوم .

[٥٦١]

الثالث — : هشام بن إسماعيل المذكور هنا ، هو ثالث آباء أبي هشام ،

(١) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

بعض آل غزوم
من أصحاب مالك

بعض عمال
عبد الملك

محمد بن مَسْلَمَةَ الفقيه المدني ، صاحب مالك . قال الشيرازي : وكان مالك إذا دخل على الرشيد ، دخل بين رجلين من بنى مخزوم : المغيرة عن يمينه ، وابن مَسْلَمَةَ عن يساره .

وهشام هذا هو الذي نُسب إليه مُدْهَشام ، المذكور في الوضوء والظَّهَار ،
(١) والذي يُدْكَر عنه ذِكْرُهُ عِدَّة الرقيق في خطبته (١) ، وانظر شدة إنكار ابن العربي
أعتبار مُدْه في آية الظَّهَار ، من أحكامه تطالع . انتهى ما ألفت بخط الوائشرشي .
وقد سَمَحَ لي أن ما ذكره الشيخ ابن غازي عن ابن رُشد ، من أن طَرَدَ
سعيد بن المسيَّب عمر بن عبد العزيز ، إنما كان في خلافته ، لا يتم [إلا] على
القول بأن وفاته — أعنى سعيدا — كانت على رأس السنة أو بعدها ، وأما على
قول الأكثر إنه بعد التسعين سنة أو سنتين أو أربع ، فلا يصح قطعاً ؛ فتدبره .
ومن العجائب [إغفال الشيخين : ابن غازي والوائشرشي له . وإلى الله
منتهى العلم .

للقرى في وفاة
ابن السب

ولنرجع إلى [تكميل كلام الشيخ ابن غازي في التأليف المذكور ،
ونصّه : وأما بُرْد فليس عند مُعْظَم قَدْرِك أَكْثَرُ من أنه مولى سعيد ، كما أن
زيد بن حارثة وسقينة وأبإرافع وشُقْران : موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وبلال بن رباح مولى أبي بكر ، ويَرْفَأ مولى عمر بن الخطاب ، ومُخْران مولى
عُثْمَانَ بن عفان ، ونافع مولى ابن عمر ، وكُرَيْب وعكرمة البربري مولى ابن
عبَّاس ، ومزاحم مولى عمر بن عبد العزيز ، رضى الله تعالى عنهم . وقد صرح
بذلك الحافظ أبو نُعَيْم ، قائلاً في ترجمة سعيد من الحلية ، عن بُرْد مولى سعيد
ابن المُسَيَّب : ما نودى للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد . انتهى .

برد مولى بن
السب

ولم أجد عند أبي جعفر العُقَيْلِي ولا عند أبي يحيى الباجي ، ولا عند ابن أبي
أحمد عَشْر ، الذي جمع بينهما ، من اسمه « بُرْد » ، وذلك والله أعلم لأحد وجهين :
إما أنه لم يتكلم فيه أحد بجرح^(١) ، أو لكونه لا رواية له . ولا يُعترض هذا
بوقوعه في سَنَد الحليّة المتقدم ، إذ ليس بمرفوع . وقد ذكروا بعض من اسمه بُرِيد
و بُرَيْدَة ، لوقوعهما في أسانيد المرفوع ، وتكلم بعض الأئمة فيهما ببعض الجرح ؛
وبالله العصمة ، لا رب غيره .

وأبو عبد الله بن أبي أحمد عَشْر المذكور : هو من أهل المَرِيّة ، وقد عدّه
صاحب بُغْيَةِ الرّاغِب في أشياخه ، وعرف به تعريفا كافيا .

القول في إيمان
أبي طالب

٢ — وأما أبو طالب فليس عند معظم مَنْصِبِكُم في شأنه غير ما تضمنته
الصّحاح من قوله آخر كلامه عند الموت : « على ملة عبد المطلب » ؛ وحديث
الضحاح الذي يُقَال منه دماغه ؛ وقوله : « لولا أن تعيّرني النساء على الغازل ،
لأقررت بها عينك » ؛ وما نزل فيه من قوله تعالى : « ما كَانَ للنبيّ والذين آمَنُوا
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ » ؛ وقوله سبحانه : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ » ، وقوله جلّ وعلا في أحد التّأويلين : « وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ » .
وأنشد في تفسيرها الثعلبي والزّحّشَرِيّ له يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

والله إن يَصُلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حتى أَوْسَدَ في التُّرابِ دَفِينَا
فاصدعْ بِأَمْرِكَ ما عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وابشرْ بِذَلِكَ وَقرَّ مِنْهُ عِيُونَا
ودعوتني وزعمتَ أَنَّكَ ناصح ولقد صدقتَ وَكنتَ تَمِّمُ أَمِينَا

(١) في المعارف لابن قتيبة في ترجمة سعيد بن السيب ما نصه : « ورد مولاه . وقال له :
يا برد ، إياك أن تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس . وقال : كل حديث
حدثكوه برد ، ليس معه غيره مما تنكرون ، فهو كذب » .

[٥٦٣] وعَرَضَتْ دِينَا لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِزَارَى سُبَّةً لَوْجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ مُبِينًا
وَقَدْ فُسر الطَّبَيِّ فِي فُتُوحِ الْغَيْبِ غَرِيبَهَا .

وَبِحَسَبِ مَا تَقَرَّرَ مِنْ حَالِهِ أورد علماءنا ، القاضى أبو الفضل عياض وغيره ،
السُّؤَالَ عَلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَعَلَّهُ تُنْفَعُهُ شِفَاعَتِي » ، مع قوله تعالى : « فَمَا تُنْفَعُكُمْ
شِفَاعَةُ الشَّاْفِرِينَ » ؛ وَأُنْفَضُوا عَنْهُ بِمَا فِي كَرِيمِ عِلْمِ سَيِّدِنَا .

وَأَمَّا عَبْدُ الْمَطْلَبِ الَّذِي قَلَّدَهُ ، فَمِنْ أَهْلِ الْفِتْرَةِ ؛ وَلِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ
فِي كِتَابِ النَّاسِخِ وَالْمُنْسُوخِ ، كَلَامٌ مَلِيحٌ عَلَى أَهْلِ الْفِتْرَةِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى :
« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .

القول في إيمان
أبوي النبي

وَقَدْ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ غَيْرٍ وَاحِدٌ ، عَنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ
الْعَبْدُوسِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَلْهَجُ بِحَدِيثٍ ، وَقَفَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ [غَيْرُ وَاحِدٍ ،
عَنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ] ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَبُويهِ ، حَتَّى آمَنَّا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِكْرَامًا لِنُبَيِّهَ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَكَانَ
الْعَبْدُوسِيُّ يَسْتَحْسِنُهُ وَيُسَرُّ بِهِ كَثِيرًا .

وَقَدْ أَثْنَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِلنَّمِيرِيِّ السَّلَوِيِّ :

وَإِنْ ابْنُ طَلَّاحٍ رَوَى أَنَّ أَحَدًا رَأَى أَبُويهِ بَعْدَ ذَوْقِ الْمُنِيَّةِ
فَأَحْيَاهَا رَبُّ الْعِبَادِ فَأَمَّنَا بِهِ ثُمَّ عَادَا مُكْرَمَيْنِ لِتُرْبَةِ
وَقَدَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْسَعُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّفَ وَكَرَّمَهُ وَعَظَمَ] :
لَوْ نَسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَرِ

قول السعودي
في إيمان أبي طالب

وأما قول السعودي في أبي طالب ، فاستفاده محبكم إلا من كتبكم ، أبق الله لنا بركاتكم .

[٥٦٤]

قال جامع هذا الموضوع ، عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ ، وفقه الله : وجدت على هذا المحل من كلام الشيخ ابن غازي في الطرّة ، بخط الإمام سيدي أحمد الوائشري رحمه الله ، ما نصّه : قال القاضي أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني ، المعروف بالأبي^(١) ، في إكمال الإكمال له ، ما نصّه :

الشَّهِيْلِيّ : ورأيت في بعض كتب السعودي : وقيل إنه مات مؤمناً^(٢) . ولا يصحّ ، لما تقدم من الآي والأحاديث .

ولا يُحتجُّ لذلك بما في السير من قول العباس : « والله لقد قال أخى [الكلمة] التي أمرته بها يا رسول الله » ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لم أسمعها . ولو أن العباس شهد بذلك بعد إسلامه قبلت شهادته ، لأن العدل إذا قال : سمعت ، وقال الأعدل : لم أسمع ، أخذ بقول من أثبت ، لأن عدم السماع قد يكون لسبب . فإن قلت : قد ذكرت أن السير تدلّ على أنه كان مصدّقاً بقلبه ، وقدمت الخلاف في صحة إيمان من صدّق بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فهل يدخل في إيمانه ذلك الخلاف ؟ قلت : لا يدخل ، لأنه صرّح بالتقيض في قوله هو : « على ملة عبد المطلب » . انتهى ما ألفيت بخط الوائشري .

ولنرجع إلى تميم كلام ابن غازي .

٣ — قال رحمه الله : وأما أبو العباس العشّاب ، الذي عُرف بابن طلحة ،

أبو العباس
العشّاب

(١) نسبة إلى أبة (بضم أوله ، وتشديد الباء) : مدينة بإفريقية .

(٢) في مروج الذهب للسعودي ، عند الكلام على ديانات العرب في الجاهلية ، ذكر عبد المطلب ، وأن من الناس من يرى أنه كان مؤمناً .

فلا يعرفہ مجلُّ سِیادتکم إلا من کلام ابن عرقہ ، وکانہ مؤرخ .
قال أحد القرّی وقفہ اللہ : أَلْقِیتُ عَلٰی طُرَّةَ هَذَا الْحُلِّ ، بِمِخْطِ سَیْدِی أَحْمَدَ
الوَانْشَرِیشِی رَحِمَہُ اللہ ، مَا نَصَہ :

قلت : أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَشَّابُ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ طَلْحَةَ فِي كِتَابِ الطَّلَاقِ ، (وَقَدْ
وُهِمَ فِيهِ ، وَعُرِفَ فِي تَرْجُمَةِ مَوَاقِعِ الشَّهَادَاتِ بِابْنِ الْخُبَّازِ النَّحْوِيِّ) : هُوَ أَحْمَدُ بْنُ [۵۶۵]
مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَرَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْعَشَّابِ . قَالَ ابْنُ مَرْزُوقٍ الْخَطِيبُ فِي فَهْرَسَةِ
شَيْخِهِ : هُوَ مِنْ أَعْظَمَ مَنْ لَقِيتُ بِشَعْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، وَأَكْثَرِهِمْ تَحْصِيلًا ، قَرَأْتُ
عَلَيْهِ بَعْضَ مَوْطَأِ الْإِمَامِ ، وَكِتَابَ الشِّفَا فِي التَّعْرِيفِ بِمُحَمَّدِ بْنِ الْمُصْطَفَى ، وَكِتَابَ
التَّيْسِيرِ ، وَكِتَابَ التَّفْسِيرِ مِنْ تَأْلِيفِهِ ، جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ تَفْسِيرِ ابْنِ عَطِيَّةٍ ، وَتَفْسِيرِ
الزَّمَخْشَرِيِّ ؛ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَوَائِلَ الْكُتُبِ السَّتَةِ بِأَسَانِيدِهِ فِيهَا . وَيَجْمَعُ عَنْ
أَعْلَامٍ ، مِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الْبَرَاءِ ، وَالشَّيْخُ الْعَارِفُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ عَجَلَانَ الْقَيْسِيَّ الْإِسْبِيلِيَّ ، وَأَبُو عَمَرَ عُثْمَانَ بْنِ سُفْيَانَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ
الشَّقِيِّ ، وَأَبُو مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاعِظِ ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْحِجَّامِ ،
وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَمَّازِ ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا الصَّدْفِيَّ ،
وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنِ زَيْتُونِ ، وَأَبُو عَلِيٍّ بْنِ عَمِيلٍ .

انتهى ما أَلْقِيتُ عَلَى هَذَا الْحُلِّ ، بِمِخْطِ الشَّيْخِ سَیْدِی أَحْمَدَ الْوَانْشَرِیشِی .

ولنرجع إلى تكمیل کلام ابن غازی .

قال رحمه الله : نعم ، ابن طلحة الذي عُرِفَ بِهِ ^(۱) : هُوَ شَيْخُ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِ
الزَّمَخْشَرِيِّ ، قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ بِمَكَّةَ ، شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ
شَيْخِنَا الْأُسْتَاذِ سَیْدِی أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكَبِيرِ ، بَرَّدَ اللَّهُ تَعَالَى ضَرْبَهُ . وَقَدْ عُرِفَ

ابن طلحة
الباري

صاحب الخريدة بالزنجشري ، وهو بخزانة جامع الأندلس . وفي اعتقاد محبكم أن ابن طلحة هذا النجوى ، خلافُ الفقيه صاحب للدخل ، وأن حظّه من مسألة الاستثناء اللسان دُون الفقه . فإن صح عند سيدنا أنه هو ، فليفدنا به متطولا مأجورا مشكورا .

قال أحمد المقرئ وفقه الله :

[٥٦٦] وجدت على طُرّة هذا الحبل ، بخط سيدي أحمد الوائشري رحمه الله ، مانصّه :
 قت : بل هو هو ، وهو عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليايَري ،
 نزل إشبيلية ، أبو بكر وأبو محمد ، الأولى أشهرها . روى عن جماعة من الأعلام ،
 نزل مكة شرفها الله ، وكان من أهل المعرفة بالفقه وأصوله ، ماهرا في النحو ،
 حافظا للتفسير ، قاعما عليه ، ذا كرا للقصص المتعلقة به ، وذلك كان الغالب عليه ،
 وخلق به للعامة بإشبيلية وغيرها ، فكانت العامة تنثال على مجلسه . وله مصنفات ،
 منها في التفسير كتاب كبير ، ومنها في الفقه وأصوله ، وشرح صدر رسالة الشيخ
 أبي محمد ، ومنها ردّ على ابن حزم ، ومنها كتاب في الفقه على مذهب مالك ،
 سماه سيف الإسلام ، ومنها كتاب سماه المدخل إلى هذا الكتاب ، واستوطن
 مصر وقتا ، ثم رحل إلى مكة ، لجاور فيها ، إلى أن توفّي بهارحه الله . وكان
 حيّا سنة ست عشرة وخمس مئة ، وكانت له معرفة تامة بكتاب سيديوه ، وبسببه
 ارتحل إليه الزنجشري من خوارزم ، لقراءته عليه . انتهى .

من كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك :

وذكر الشيخ أبو حيان في باب القسم ، أن الزنجشري رحل من خوارزم إلى مكة قبل العشرين والخمس مئة ، لقراءة كتاب سيديوه ، على رجل من أصحابنا من أهل الأندلس ، يعرف بأبي بكر بن طلحة اليايَري ، وكان مجاورا بها ، علما

بالكتاب وغيره ، وله تصانيف تُقرأ عليه .

قلت : وتوفي فخر خوارزم ، أبو القاسم محمود ، سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة . وقطعت إحدى رجله بسبب الثلج ، ولم يكن لريبة ، والله أعلم . انتهى ما وجدت بخط الشيخ الوائشيشي على هذا المحل .

ولترجع لسكلام الإمام ابن غازي .

ابن طلحة آخر

قال رحمه الله : وتم ابن طلحة آخر ، وهو مخاطب أحد بني رغبوش [بقصيدة] مديحية زائنية الروي ، هائية الوصل ، حسبا ذكره ابن عبد الملك في تكملة .

٤ — وأما الآبى المصرى ، فلا إخاله طرق اسمه سمي إلا من جهتمكم ، فإنكم ذكرتموه لى في غير هذا الوقت ، وقد سألت الفقيه المحقق سيدى [أبأ] عبد الله الفورى ليلة عن ضبط باء الآبى الذى كنى الرجال : أبالضم أم بالكسر ، فكانه ترجح فيه ، ثم مال إلى الضم ^(١) .

الآبى المصرى

٥ — وأما رجال أهل السنة والمعتزلة ، فلا علم لحبكم هل صنّف فيهم أم لا . نعم ، ربما سمعت أو رأيت بعض حكاياتهم فى المناظرة ، كمناظرة الشافعى حفصا الفرد ، بعد ما أنشد الشافعى يتوعده متمثلا :

أخبار أهل
السنة والمعتزلة

« ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشط الزاب أى فنى أكون » ^(٢)

وذكرها أبو نعيم فى الحلية ؛ ومناظرة القاضى أبى بكر بن الطيّب الباقلانى ابن المؤدّب ، إذ أخرج ابن المؤدّب قولاً فرمى به ، يُعرض بالباقلانى ، فأخرج

(١) آبل (كصاحب) : أربعة مواضع بالشام . وآبل (كأنك) بلد بالأندلس ، ولا ندري إلى أيهما نسب .

(٢) رجعنا إلى ترجمة الشافعى فى حلية الأولياء لأبى نعيم ، فوجدنا الشافعى تمثّل بالبيت المذكور فى مناظرة بهر الميسى ، فى حضرة الرشيد ، لافى مناظرة حفص الفرد .

الباقلائي سَوَطا فرمى به ، يُعرِّضُ بابن المؤدِّب ؛ والحكاية ظريفة ، ذكرها صاحب بَقِيَّة الرَّاغِب ، في ترجمة أبي عبد الله البغدادي .

قال أحمد المقرئ وفقه الله : وجدت بخط الوائشريشي بطرَّة هذا الحُلِّ مانصه :
أبو عبد الله هذا هو أبو بكر ^(١) بن مُجاهد ، والله أعلم . انتهى .

ولنرجع إلى كلام ابن غازي ..

قال رحمه الله : ونصَّها :

قال فَنَّا خُسْرُو يوما لوزرائه : هؤلاء المُتَّبِعَةُ ، أما لهم ناصر ؟ فقال له القاضي ، قاضي الجماعة بشر بن الحسين : ليس لهم ناصر ، وإنما هم قوم رَعاع ، أتباع ، حَشَوِيَّة ، لا يعرفون النظر ، وإنما هم أصحاب روايات وأخبار ؛ والمعتزلة هم فُرسان المناظرة والجدل . فقال فَنَّا خُسْرُو : محال أن يكون مذهب قد طَبَّقَ الأرض وليس له ناصر . فقال له بشر بن الحسين : سمعت أن رجلين بالبصرة ، أحدهما شيخ ، والآخر شاب . فأما الشيخ فهو أبو بكر ^(١) محمد بن مجاهد ، وأما الشاب فهو أبو بكر بن الطَّيِّب . فأرسل إليهما الأمير فناخسرو وخمسة آلاف درهم فضة طيبة . فقال أبو بكر ^(١) بن مجاهد هؤلاء قوم ظَلَمَةٌ فسَمَّه ، لا يحل لي أن أظأ بُسْطَهُمْ ، وليس غرضه منا إلا أن يقال إن مجلسه مشتمل على أصحاب الحَايِر ، ولو كان ذلك لله تعالى ، لكانت أموره جارية على السَّداد ، وأنا لا أحضر عند قوم هذه صفتهم . قال أبو بكر بن الطيب : فقلت له : هكذا قال عبد الله ابن كلاب والحارث بن أسيد المحاسبي : إن المأمون ظالم فاسق ، ولا تحضر مجلسه ، حتى سيق أحمد بن حنبل إلى طَرَسُوس ، ولما مات المأمون ضربه المعتصم

[٥٦٨]

مناظرة الباقلاني
للمعتزلة

(١) هذا وهم من الشيخ الوائشري ، لأن أبا عبد الله بن مجاهد التكلم غير أبي بكر ابن مجاهد شيخ القراء ، وسيأتى تفصيل لهذا اللوضم بعد قليل .

بالبياض ؛ ولو نصره لكان أولى ، لأن الرجل كان يدعى أن أهل السنة ليست لهم حجة على قولهم ، وإنما غرضهم رئاسة العامة ، ودفن الحق ؛ ولو مضوا إلى المعتصم ، ويبنوا له أن الذي يدعى عليه زور وبهتان ، لأرتدع المعتصم ، ولكن أسلوا أحمد بن حنبل لابن أبي ذؤاد القاضي ، فجرى على أحمد ما جرى ، وهم ينظرون . وكذلك أنت سلكت مسلكهم ، حتى يجزى علي الفقهاء ما جرى على أحمد بن حنبل ؛ وهأنا خارج .

فقال له ابن مجاهد : إذا شرح الله صدرك لذلك ، فافعل .

قال القاضي أبو بكر بن الطيب : فخرجت إلى شيراز ، فلما دخلت المدينة استقبلني ابن خفيف ، في جماعة من الصوفية وأهل السنة ، فلما جالسنا في موضع كان ابن خفيف يُدَارِس فيه أصحابه اللّع ، للشيخ أبي الحسن الأشعري ، قال له [٦٩] القاضي أبو بكر : تماد على التدريس كما كنت ، فقال له ابن خفيف : أصلحك الله ! إنما أنا بمنزلة المتيمم عند عدم الماء ، فإذا وجد الماء فلا حاجة إلى التيمم . فقال له القاضي : جزاك الله خيرا ، وما أنت بمتيمم ، بل لك حظ وافر من هذا العلم ، وأنت على الحق ، والله ينصرك .

قال القاضي أبو بكر : فقلت : متى الدخول إلى فناخسرو ؟ فقالوا لي : يوم الجمعة لا يُحْجَب عنه صاحب طيلسان . فدخلت والناس قد اجتمعوا ، والملك قاعد على سرير مُلكه ، والناس صفوف على يسار الملك ، وفوق الكل القاضي القضاة بشر بن الحسين ، وكان يدخل مع الوزراء في وزارتهم ، ويصغي الملك إلى رأيه في أمر الدولة .

قال القاضي أبو بكر : فلما رأيت ذلك كرهت أن أتقدم على الناس ، وأتخطى رقابهم ، من غير أن أرفع ، ولم تدعني نفسي أن أتعد في أخريات الناس ،

وكان عن يمين الملك المجلسُ خالياً ، ولا يقعد هناك إلا ملك أو وزير عظيمُ المنزلة ، فضيبتُ وقعدتُ عن يمينه ، بمجْداء قاضى القضاة ، فوجدوا من ذلك ، وفزعوا واضطربوا ، لأنه كان عندهم من الجنايات العظام ، وما كان فى المجلس مَنْ يَعْرِفُنِي إلا رجل واحد ، فقال للقاضى : أطال الله بقاء سيدنا ! هذا هو الرجل الذى طلبه المَلِكُ مولانا . فقال قاضى القضاة : أطال الله بقاء مولانا ! هذا هو الرجل الذى كتبتُ فيه ، وهو لسان المُثَبِّتَةِ . فنظر إلى النِلمان الذين بين يديه والحُجَّاب ، فطاروا من بين يديه ، ثم قال لهم : اذكروا له مسألة . وكان فى المجلس رئيس البَغْداديين من المعتزلة ، وهو الأحْذَب ، وما كان فى زمانه أَفْصَحُ منه ، ولا أعلمُ منه عندهم ؛ فأما البصريون فحضر منهم خلق كثير ، أقدمهم (١) أبو إسحاق النَّصِيبِي . فقال الأحْذَب لتلاميذه : سلوه : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه أو (٢) ليس له ذلك ؟ فقال الرجل للقاضى : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقون أو ليس له ذلك ؟ فقال له القاضى أبو بكر : إن أردت بالتكليف القول المجرد ، فالقول المجرد قد توجَّه ، لأنَّ الله تعالى قال : « قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا » ، ونحن لا نقدر أن نكون حجارة ولا (٣) حديدًا ؛ وقال تعالى : « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ، فطلبهم بما لا يعلمون ؛ وقال تعالى : « وَيُذْعُونَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ » . وهذا كله أمر بما لا يقدر عليه [الخلق] ؛ وإن أردت التكليف الذى نعرفه ، وهو ما يصحُّ فعله وتركه ، فالكلام متناقض ، وسؤالك فاسد .

فأخذ الأحْذَبُ الكلامَ وقال : أيُّها الرجل ، أنت سئلت عن كلام مفهوم ،

(٢) فى الأصول : « أم » .

(١) فى س : « قدمهم » .

(٣) فى س : « أو » .

فطرحته في الاحتمالات ، وليس ذلك بجواب ؛ والجواب — إذا سُئِلَتْ : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقون — أن تقول : نعم ، له أن يكلف ، أو ليس له أن يكلف . فقد كنت عن الجواب ، إلى ما ليس بجواب ؛ وهذا اضطراب شديد . قال القاضي : فلما لم يُوقِرْنِي ، ولم يخاطبْنِي بما يليق ، قلت له : أيها الرجل ، أنت عائم ورجلاك في الماء ؛ إني طرحت الكلام في الاحتمالات ، فلم تغدِلْ أنت إلا لعجز أو لعمى ، فإن كان معك كلام في المسألة ، وإلا تكلم في غيرها . [٥٧١] فقال الملك للأحدب : هذا قد بين الاحتمالات ، وتلا عليك الآيات . ثم إنني ما جمعتكم إلا لنستفيد ، لا للمهارة ، ولا لما لا يليق بالعلماء . ثم التفت إلي ، وقال لي : تكلم على المسألة . فقلت :

ما لا يُطاق على ضربين : أحدهما لا يطاق للعجز عنه ، والآخر لا يُطاق للاشتغال عنه بضده ، كما يقال : فلان لا يُطبق التصرف ، لاشتغاله بالكتابة ، وما أشبه ذلك ؛ وهذا سبيل الكافر : إنه لا يُطبق الإيمان ، لأنه عاجز عن الإيمان ، لكنه لا يُطبقه لاشتغاله بضده ، الذي هو الكفر ؛ فهذا يجوز تكليفه بما لا يُطاق .

وأما العاجز فسا ورد في الشريعة تكليفه ، ولو ورد لكان صوابا ؛ وقد أثبت الله تعالى على من سأله ألا يكلفه ما لا طاقة له به ، لأن الله تعالى له أن يفعل في ملكه ما يريد .

ثم تجاوز الأحدب إلى غيره من الكلام ، ومال الملك إلى قول القاضي أبي بكر .

قال القاضي : ثم سألتني التصبي عن مسألة الرؤية : هل يرى الباري سبحانه بالعين ؟ وهل تجوز الرؤية عليه أو تستحيل ؟ وقال : كل شيء يرى

بالعين ، فيجب أن يكون في مقابلة العين . فالتفت الملك إلى القاضي أبي بكر ، وقال له : تكلم أيها الشيخ في المسألة .

فقال القاضي : لو كان الشيء يُرى بالعين لوجب أن يكون في مقابلة العين ، على ما قال ، ولكن لا يُرى الشيء بالعين . فتعجب الملك من ذلك ، والتفت إلى قاضي القضاة ، فقال : إذا لم يُرَ الشيء بالعين ، فبأي شيء يُرى ؟ [فقال : يسأله الملك . فقال : أيها الشيخ ، فبأي شيء يُرى إذا لم ير بالعين] ؟ فقال أبو بكر : يُرى بالإدراك الذي في العين . ولو كان الشيء يُرى بالعين ، لكان يجب أن تَرى كلَّ عينٍ قائمة^(١) ؛ وقد علمنا أن الأجهَر عينه قائمة ولا يرى شيئا . فزاد الملكُ تعجبا ، وقال للنَّصيبى : تكلم . فقال النَّصيبى : إني لم أعلم أنه يقول هذا ، ولا بنيت إلا على ما نعرف ، وظننت أنه يُسلم أن الشيء يُرى بالعين . فغضب الملك وقال : ما أنت مثلُ الرجل ، لأنك بنيت المسألة على الظن . ثم التفت إلى وقال : تكلم . فقلت : العين لا تَرى ، وإنما تُرى الأشياء بالإدراك الذي يحدثه الله تعالى فيها ، وهو البصر ، ألا ترى أن المختصر يَرى الملائكة ونحن لا نراه ؟ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يَرى جبريل عليه السلام ولا يراه من يحضُرُه ؟ والملائكة يَرى بعضهم بعضا ولا نراه نحن ؟ والدليل على جواز رؤية الباري تعالى ، أنه ليس فيها قلب للحقائق ، ولا إفساد للأدلة ، ولا إلحاق صفة نقص بالقديم تعالى ، فوجب أن يكون كسائر الموجودات ، لأنه تعالى موجود ، والشيء إنما يُرى لأنه موجود ، لأن المرئي لم يكن مرتنيا لأنه جنس ، لأننا نرى سائر الأجناس المختلفة ، ولا لقيام معنى بالمرئي ، لأننا نرى الأعراض التي لا تحتل المعاني ، وقد ثبت بالنص

(١) العين القائمة : التي ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

وجوب رؤية الحق سبحانه في الدار الآخرة . ثم طَوَّل الكلام .

قال : ولم يزل فنا خسرو يتقرب إليه ، وينزل عن سرير ملكه ، حتى صار بين يديه ، لما استعذَّب من كلامه .

فلما فرغ من المسألة ، قيل للفارابي صاحب المنطق : تكلم معه ، فتَلَجَّلج في كلامه ، واقشعر ، وقال : إنما أنا صاحبِ أَصْطُرْلاب ، ما قدَّر هؤلاء وهم فُرسان الكلام : الأحدب و بُرْغوث وغيرهم ، على جداله .

فخرج القاضي أبو بكر ، وأمر الملك بإنزاله والجرابة عليه ، وقال : والله ما كنت إلا مُفَكِّراً بأيِّ لون من القتل أَقْتُلُه ، إذا لم يَسْتَحِقْ مكانه ؛ وأما الآن فقد ظهر لي أنه أحقُّ بِمَكَانِي هذا ، ولكيَّ مُبْتَلَى بِالْمُلْكِ . انتهى .

كسبة أهل السنة
الثبته والمجيرة

والمراد بالْمُثَبِّتَةِ هنا : أهلُ الشُّنَّة ، والزُخْشَرَى يسميهم المُجَبِّرَةَ ، وقَعَ له ذلك في أما كن من الكشاف ، منها في تفسير قوله تعالى : (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْأَنْطَبِيثُ وَالْأَطْيَبُ) ، وفي قوله سبحانه : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) . ولصاحب « الانتصاف »^(١) ، من الكشاف « ولصاحب « فتوح الغيب »^(٢) في الرد عليه ، [٥٧٣] عند تفسير الآيتين ، كلام حسن ، ينبغي الوقوف عليه . وسمي أهل الشُّنَّة المُجَبِّرَةَ ، لاعتقاده قُرب مذهبهم من مذهب الجَبَرِيَّة ، [لا]^(٣) سيما وقد قال بعض أئمة أهل الشُّنَّة : « وبالجبر أقول ، والله المستعان » .

(١) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن النير الإسكندري المالكي ، بين في كتابه « الانتصاف » هذا ما تضمنه الكشاف من الاعتزال وغيره . توفي سنة ٦٨٣ هـ . (عن كشف الظنون) .

(٢) هو شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي ، صاحب الحاشية على الكشاف المسماة « فتوح الغيب » ، في الكشف عن قناع الريب . توفي سنة ٧٤٣ هـ . (عن كشف الظنون) .

(٣) زدنا « لا » قبل « سيما » ، إنشازاً لأفصح الأساليب .

بعض من قال
بالمجر وبالحجة

وقد حدثنا شيخنا الأستاذ سيدي أبو عبد الله الكبير ، عن شيخه
أبي عبد الله العكرمي ، وكان لسنّا ، أنه كان كثيرا ما يقول : إمامان عظيمان
قالا بالمعبر من أئمتنا : القاضي أبو بكر بن العربي ، والفخر بن الخطيب ؛ كما أنّ
إمامين عظيمين من أئمتنا ، نُسب إليهما القول بالحجة ، وهما أبو محمد بن أبي زيد ،
وأبو محمد بن عبد البر ؛ وجنح لذلك ابن المراتب في تفسير البخاري ، وهو ديوان
كبير بخزانة جامع الأندلس .

أبو بكر بن
مجاهد

ثم عند محبتكم تردّد في أبي بكر بن مجاهد هذا ، هل هو شيخ أئمة الإقراء ،
الذي يعتمد عليه أبو عمرو الداني في « إيجاز البيان » وفي التمهيد كثيرا .
وقال فيه الجعبري إنه المسبّع الأول . صنّف كتاب السبعة على رأس الثلاث
مئة . وقال أبو علي الأهوازي : هو الذي أخرج يعقوب من السبعة ، وجعل
الكسائي مكانه . وهو الذي قال له الشّيلي : أين تجد في القرآن العزيز ، أنّ
الحبيب لا يعذب حبيبه ؟ فقال : لا أدري . فأشار إلى قوله تعالى : (قُلْ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ) حسبا بسطه القاضي أبو الفضل عياض في ترجمة الشّيلي
من « المدارك » . وفي ظني أنّ اسم المقرئ موسى ^(١) ، وقد سُمّي هذا هاهنا
محمدا ^(٢) ، فليسيدنا الفضل في تحقيق ذلك لنا ، في كتاب طبقات القراء لأبي

(١) أبو بكر بن مجاهد هو : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، شيخ القراء في
عصره ، وهو المسبّع الأول للقراء السبعة . توفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر تاريخ الخطيب :
الترجمة رقم ٢٥٨٠ ؛ و « نهاية الدراية في طبقات القراء » لابن الأثير : الترجمة
رقم ٦٦٣ ؛ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي في سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) أجل ، هو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد ، أبو عبد الله الطائي ،
البصري ثم البغدادي أحد شيوخ المالكية ، وصاحب أبي الحسن الأشعري ،
وناصر مذهب أهل السنة . غلب عليه علما الأصول والكلام ، وكان حسن
الدين ، جميل الطريقة . وعنه أخذ القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني
المالكي ، المتوفى سنة ٤٠٣ هـ علم الكلام . وهو الذي راوده الباقلاني على =

عَمَرُو الداني ، ومن تعريف الجَعْبَرِي ، الذي ختم به شرح القصيد ، وما
بمخزاة جامع التَّروِيَّين ، عَمَّرَهُ اللهُ تَعَالَى .

التصنيف في
أسماء الرجال

وَللهُ دَرُّ عَلَى بَنِ التَّدِينِي^(١) حيث قال : أَشدُّ التَّصْحِيفِ التَّصْحِيفُ فِي أَسمَاءِ
الرجال . ولا شك أن هذا موضعُ لبس ، كابني نافع وابني زياد ، ممن اتَّحَدَ
أسمه ، وتمتدَّد مسماه ، وكالأبهري والصالحى في عكسه^(٢) .

[٥٧٤]

تتمة القول
في أبي بكر
ابن العربي

ورحم الله الشيخ الفقيه سيدي أبا محمد عبد الله العبدوسى^(٣) ، فقد حدثني
عنه الثقة أنه كان يُمثِّلُ هذا المَعْرِضَ الذى نحن بصدده ، بقضية القاضى أبى بكر
ابن العربى ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَنْسَكِرُونَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَدْفُونُ خَارِجَ بَابِ
الْحَرُوقِ ، وَيَقُولُونَ إِنَّمَا هُوَ مَدْفُونٌ خَارِجَ بَابِ الْجَيْسَةِ ، وَاغْتَرَفُوا فِي ذَلِكَ بظواهر
التَّوَارِيخِ . [وذلك أن القاضى أبا الفضل عياضا ذكر في « الغنية » أنه دُفِنَ
خَارِجَ بَابِ الْجَيْسَةِ . قال : وجوابه أن باب الحروق لم يكن فُتِحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ،
وَإِنَّمَا فَتِحَ عَلَى رَأْسِ سِتِّ مِائَةِ سَنَةٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ الْخَارِجُ كُلُّهُ يُنْسَبُ لِبَابِ
الْجَيْسَةِ . ثُمَّ يَدْفَعُ فِي صَدْرِ هَذَا الْجَوَابِ مَا فِي بَعْضِ هَذِهِ التَّوَارِيخِ] أَنَّهُ دُفِنَ عَلَى
مُقَرَّبَةٍ مِنْ حَارَةِ الْجَدِّمَى . قال : وجوابه أن الْجَدِّمَى كَانُوا هُنَاكَ قَدِيمًا ، حَتَّى
تَضُرُّ أَهْلَ فَالَسَ بِسَكَنِهِمْ عَلَى رَأْسِ مِائَتِهِمْ ، فَتَقُولُوا إِلَى مَوْضِعِهِمُ الْيَوْمَ .

= الخروج إلى شبراز لمناظرة المعتزلة بمحضرة فناخسرو ، كما أفاده القرى في أزهار
الرياض ، لا أبو بكر بن مجاهد شيخ الفراء ، المذكور في الحاشية (رقم ١
ص ٨٥) لأن ابن مجاهد القرى ليس معاصرا للباقلاني ، بل هو متقدم الوفاة ،
كما سبقت الإشارة إليه .

(اطلب ابن مجاهد التكلم على طريقة الأشعرى ، في تاريخ بغداد للخطيب — الترجمة
٢٦١ — وفي : الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرحون ، وهو في طبقات
المالكية) . (١) هو أحد شيوخ محمد بن إسماعيل البغارى .

(٢) يريد أن الأبهري والصالحى : نسبتان لأبى بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ،
الفقيه المالكي البغدادي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) في ط : « أبا محمد عبد الله بن محمد العبدوسى » .

ثم يرد على هذا أنا نجد عند باب الجيسة إلى جنب حارة الجدثمي قبر رجل يسمى بابن العربي، يقصده الناس بالزيارة كثيرا، فلعله هو. قال: وجوابه أن ذلك رجل آخر، يدعى أيضا بابن العربي، كان موقتًا في القرويين.

قلت: ويزاد فيه أن الفقيه هو أبو بكر، وهذا الذي خارج باب المحروق اشتهر بأبي يحيى. وجوابه أنهما كنيستان مترادفتان على مسمى واحد، وبالله سبحانه وتعالى التوفيق.

وقد هذى محبكم [هنا] وهجر، وأهدى التمر لأهل هجر، وجلب العنبر، إلى البحر الأخضر، فلكم الفضل في الإغضاء، والتجاوز والإمضاء.

و[كتب] ^(١) في أوائل ذي الحجة الحرام خاتم عام سبعة وثمانين وتسع مئة، عرفنا الله خير، ووقانا ضيره. والسلام الكريم يخص مقامكم العلى، ومنصبكم السمي، وأهليكم وذويكم، ومن هو منكم وفيكم، ورحمة الله تعالى وبركاته.

انتهى التأليف المعجب، للشيخ العلامة أبي عبد الله بن غازي رحمه الله.

وجدت في آخره ما نصه: الحمد لله. وكذلك يسلم على كريم مقامكم، خديكم أحمد بن محمد بن غازي، قاصدا بثنائي كتيبه التبرك بكم، ملتصبا منكم الدعاء. أفاض الله علينا من بركاتكم، ونفعنا بمحبتكم، بحاجه النبي عليه السلام. انتهى.

وأوردت جميعه لما قدمته، والله تعالى المنجد المعين.

قلت: وقد وقفت على كلام لبعض الأقدمين [ينفي الاحتمال] في أمر بني الاحتمال في أمر أبي بكر ابن العربي المذكور. ونصه: توفي ابن العربي منصرفه من مراكش، بموضع

(١) زدنا هذا اللفظ لأن العلامة ابن غازي يؤرخ هنا كتب رسالته، فلعله سقط من

قلم الناسخ.

يعرف بأغلان ، على مسيرة يوم من فاس ، غرباً منها ، فاحتُمِلَ مَيِّتاً إلى فاس في اليوم الثاني من موته ، وذلك يوم الأحد السابع من ربيع الأول ، سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة ، ودفن بأعلى مدينة فاس ، خارج القَصْبَةِ ، بتربة القائد مظفر ، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن الحجاج ، رحمه الله . انتهى .
وقدّمنا عن ابن بشكوال أنه توفي في ربيع الآخر من هذه السنة ،
فالله أعلم .

وقد ذكر بعض من شرح الشفا أن ابن العربي توفي سنة اثنتين وأربعين .
قلت : هو غير صحيح إن شاء الله ، وإنما الصحيح ما قدمته .

ومن صلابة الإمام أبي بكر بن العربي ، رحمه الله ، أنه حكّم في زامر
بشَقَب أشدّاقه ، حسبما نقله صاحب المعيار وغيره .

مثاله من صلابة
ابن العربي في
الفضاء

ومن بديع نظمه ، رحمه الله :

مثال من شعره

أَتَتْنِي تُوْنَبْنِي بِالْبُكَ فَأَهْلًا بِهَا وَبَتَانِيهَا
تَقُولُ فِي نَفْسِهَا حَسْرَةً أَتَبْكِي بَعِينَ تَرَانِي بِهَا
فَقُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكُمْ أَمَرْتُ جَفَوْنِي بِتَمْذِيهَا

وقال رحمه الله : دخل على ابن صارة^(١) وبين يَدَيَّ نَارٌ قد علاها رَمَادٌ ،

لما جازته بيتنا
لابن صارة

فقلت : لتقل في هذا ، فقال :

شابت نواصي النار بعد سَوَادِهَا وَتَسْتَرَّتْ عَنَّا بِشَوْبِ رَمَادٍ

ثم قال لي ابنُ صارة : أجز . فقلت :

شابت كما شَبْنَا وَزَالَ شَبَابُنَا فَكَاثِمًا كَتَمْنَا عَلَى مِيعَادٍ

ارتجاله الشعر في
مجلس الدرس

وحكى غير واحد أن القاضي أبا بكر بن العربي رحمه الله ، بينما هو جالس في محل درسه إذ دخل شاذي من اللثمين ويده رُمح ، فهزّه ، فقال القاضي أبو بكر رحمه الله :

يَهْزُ عَلَى الرَّمْحِ ^(١) ظَنِي مُهْمَفٌ لَعُوبٌ بِالْبَابِ الْهَرِيَّةِ عَابُ
فلو كان رمحا واحدا لانتقيته ولكنه رمح وثان وثالث
وقد اختلف حذّاق الأندلس من أهل الأدب في معنى الرمح الثاني والثالث ،
وأكثرهم يقول : هما القدّ واللّحظ ، والله أعلم .

ولما ذكر [الإمام] ابن العربي المذكور رحمه الله في كتاب « قانون التأويل » وصفه البحر شرًا
ركوبه البحر في رحلته من إفريقية ، قال :

وقد سبق في علم الله أن يعظم علينا البحر بزّوله ، ويُعْرِقَنَا في هوله ، نفرجنا
من البحر ، خروج الميت من القبر ، واتهينا بعد خطب طويل ، إلى بيوت بني
كعب بن سليم ، ونحن من السّغب ، على عَطَب ، ومن العُرمى ، في أقبح زيّ ،
قد قذف البحر زقاق زيت ، مزّقت الحجارة منيبتها ^(٢) ، ودسمت الأدهان
وَبَرَّهَا وجلدتها ، فاحتزمنها أزرًا واشتملناها لُفْعًا ^(٣) ، تمجّنا الأبصار ، وتخذلنا
الأنصار ، فغطف أميرهم علينا ، فأوينا إليه فأوانا ، وأطعمنا الله تعالى على يديه
وسقانا ، وأكرم مشوانا ، وكسانا بأمرٍ حقيرٍ ضعيف ، وفنّ من العلم ظريف .

بعض ما صادفه
في رحلته من
ثمرات الأدب

وشرحه : أنا لما وقفنا على بابة ألقيناه ، يدير أعواد الشاه ، فقل السامد
اللاه ، فدنوت منه في تلك الأطمار ، وسمح لي بياذقته ، إذ كنت من الصغر في

(١) في م : « يهددني بالرمح » بدل : « يهز على الرمح » .

(٢) منيبتها : جلدها .

(٣) لفع : جمع لفاع (بوزن كتاب) ، وهو ما يطلع به .

حد يُسمع فيه للأغار، ووقفت بإزائهم، أنظر إلى تصرُّفهم من ورائهم، إذ كان علق بنفسى بعض ذلك من بعض القرابة في خُلس بَطالة، مع غلبة الصبوة والجهالة، فقلت للبياذقة: الأمير أعلم من صاحبه، فلمحوني شَزْراً، وعظمت في أعينهم بعد أن كنتُ نَزْراً، وتقدَّم إلى الأمير من نقل إليه الكلام، فاستدنانى، فدنوت منه، وسألنى: هل لى بما هم فيه بَصَر؟ فقلت لى فيه بعضُ نظر، سيبدو لك ويظهر. حَرَكَ تلك القطعة، فَنَقَلَ، وعارضه صاحبه، فأمرته أن يحرك أخرى، وما زالت الحركات بينهم كذلك تترى، حتى هزمهم الأمير، وانقطع التدبير، فقالوا: ما أنت بصغير. وكان فى أثناء تلك الحركات قد ترنم ابن عم الأمير مُنْشِداً: وأحلَى الهوى ما شَكَّ فى الوصل رَبُّهُ وفى المجر فهو الذَّهَرُ يرجو ويتقى
فقال: لعن الله أبا الطيِّب! أَوْ يَشْكُ الرُّبُّ؟!

فقلت له فى الحال: ليس كما ظنَّ صاحبك أيُّها الأمير، إنما أراد بالربِّ هاهنا الصاحب. يقول: أَلَدَ الهوى ما كان المحب فيه من الوصال، وبلوغ الغرض من الآمال، على ريب، فهو فى وقته كلُّه على رجاء لما يُؤمِّلُه، وثَقَاة لما يُقَطِّعُ به، كما قال:

إذا لم يكن فى الحب سُخْطٌ ولا رِضًا فأين حلاوات الرسائل والكتِّبِ
وأخذنا نُضيف إلى ذلك من الأغراض، فى طرْفِ الإبرام والانتقاض، ما حرك منهم إلى جهتي داعيَ الانتهاض، وأقبلوا يتعجبون منى، ويسألوننى كم سِنِي؟ ويستكشفوننى عَنِّي، فَبَقَرْتُ لهم حديثى، وذكرت لهم نَجِيشى، وأعلت الأمير بأن أبى معى، فاستدعاه، وقمنا الثلاثة إلى مَنَوا، نخلع علينا خِلَعه، وأشبَل علينا أَدَمعه، وجاء كلُّ خِوان، بأفنان الألوان.

ثم قال بعد المبالغة فى وصف ما نالهم من إكرامه:

فانظر إلى هذا العلم الذي هو إلى الجهل أقرب ، مع تلك العُبابة اليسيرة من الأدب ، كيف أُنقَذْنَا من العطَب ؟ وهذا الذي يرشدكم إن غفَلتم إلى الطلب .
وسرنا حتى انتهينا إلى ديار مصر . انتهى مختصرا .

تفسير بعض
الغريب

والزَّوْل : العَجَب . وَنَجِيْتُ الْخَبَر : ما ظهر من قبيحه ، يقال : بدا نجيث القوم : إذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه . قالها الجوهري .

إفادة : قال الإمام بن غازي رحمه الله :

من لقي ابن العربي
في رحلته من
كبار العلماء

في هذه الرحلة : لقي ابن العربي شيخيه دَانِشْمَنْد^(١) الأكبر ، وهو إسماعيل الطُّوسِي ، ودَانِشْمَنْد الأصغر ، وهو أبو حامد الغزالي الطوسي . ومعنى « دَانِشْمَنْد » بلغة الفرس : عالم العلماء ؛ وكان شيخنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير يحكي لنا عن شيخه أبي محمد عبد الله العبدوسي أنه بلغه أن الفرس يفخمون « مني » دَانِشْمَنْد . والله تعالى أعلم .

[٥٧٨]

قال ابن العربي في قانون التأويل : وَرَدَ عَلَيْنَا دَانِشْمَنْد ، يعني الغزالي ، فنزل برباط أبي سعد ، بإزاء المدرسة النظامية ، مُعْرِضًا عن الدنيا ، مُقْبِلًا على الله تعالى ، فشيننا إليه ، وعرضنا أُمْنِيَّتَنَا عليه ، وقلنا له : أَنْتَ ضَالَّتْنَا الَّتِي كُنَّا نَنْشُدُ ، وإمامنا الذي به نسترشد . فَلَقِينَا لِقَاءَ الْعَرْفَةِ ، وشاهدنا منه ما كان فوق الصَّفة ، وتحققنا أن الذي نُقَلِّدُ إِلَيْنَا ، من أن الخبير على الغائب فوق المشاهدة ، ليس على العموم ، ولوراه على بن العباس^(٢) لما قال :

إذا ما مدحتَ اسراً غائباً فلا تغلُ في مدحه واقصِدِ

(١) دانشمند : (Danishmand) معناه في الفارسية : المثقف أو الماهر ، أو الحكيم ، أو الذكي . انظر (Persian English Dictionary) تأليف (Stengass) .

(٢) هو علي بن العباس المروفي بابن الرومي الشاعر العباسي .

فَانْكَ إِن تَعْلُ تَعْلُ الظَنُّ نُ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ الْأَبَدِ
قِيَصُورُ مِنْ حَيْثُ عَظُمَتْهُ لِقُضْلُ الْمَغِيبِ عَلَى الشَّهَدِ

اتمى .



تعريف ابن خاقان
في المصباح بابن
العربي

وقال بعض من عرف به ، أغنى بابن العربي رحمه الله ، ما نصه :

عَلِمَ الْأَعْلَامُ ، الطاهر الأثواب ، الباهر الألباب ، الذي أنسى ذكاء إياس^(١) ،
وترك التقليد للقياس ، وأنتج الفرع من الأصل ، وغدا في يد الإسلام أمضى
من النصل ، سقى الله به الأندلس ، [بعد] ما أجذبت من المعارف ، ومدّ عليها
منه الظلّ الوارف ، فكساها رونق نبيل ، وسقاها ريق وبله ، وكان أبوه أبو محمد
بإشبيلية بدرا في فلسها ، وصدرا في مجلس مُلكها ، واصطفاه مَعْتَمِدُ بَنِي عُبَّاد ،
اصطفاه المأمون لابن أبي دُوداد ، ولآه الولايات الشريفة ، وبوأه المراتب المنيفة ،
فلما أقفرت شخص^(٢) من مُلكهم وخت ، وألقته منها وتخلّت ، رحل به إلى [٥٧٩]
المشرق ، وحلّ فيه محل الخائف الفرق ، فجال في أكنافه ، وأجال قداح
الرجاء في استقبال العز واستئنافه ، فلم يستردّ ذاهبا ، ولم يجد كعمته باذلا
واهبا ، فعاد إلى الرواية والسباع ، وما استفاد من إجمالة تلك الأطماع ، وأبو بكر
إذ ذاك في ترى الذكاء قضيب ما دوح ، وفي روض الشباب زهر ما صوّح ،
فألزمه مجالس العلم رانحا وغاديا ، ولازمه سائقا إليها وحاديا ، حتى استقرت به
بجالسه ، واطّردت له مقاييسه ، فجذّ في طلبه ، واستجدّ به أبوه مُنْخَرِقُ أُرْبِهِ ،

(١) هو إياس بن معاوية قاضي البصرة لعمر بن عبد العزيز ، المعروف بالزكاة والنقمة .

(٢) المراد بها : لإشبيلية من مدن الأندلس . سكن بها أهل حص الشام عند الفتح ،
فسموها بها .

ثم أدركه حِمَامُهُ ، ووارثُهُ [هناك] ^(١) رِجَامُهُ ، وبقي أبو بكر متفرّداً ، وللطلب
متجرّداً ، حتى أصبح في العلم وحيداً ، ولم تجد عنه الرياسة محيِداً ، ففكر إلى
الأندلس ، فخلّها والنفوسُ إليه مُتَطَلِّعَةٌ ، ولأنبائه مُتَسَمِّعَةٌ ، فناهيك من حُظوة
لُقي ، ومن عِزّة سُقي ، ومن رِفعة سما إليها وَرَقِي ، وحسبك من مفاخر قَلَدَها ،
ومن محاسن [أنس] ^(٢) أثبتتها فيها وخَلَدَها .

وقد أثبت من بديع نظمه ما يهزُّ أعطافاً ، وتردُّه الأوهام ^(٣) نِطافاً .
فمن ذلك قوله يتشوّق إلى بغداد ، ويخطب أهل الوداد :

أَمِنْكَ سَرَى وَالْأَمِيلُ يَخْدَعُ بِالْفَجْرِ خَيَالُ حَبِيبٍ قَدْ حَوَى قَصَبَ الْفَخْرِ
جَلَا ظَلَمَ الظَّالِمَاءَ مُشْرِقُ نوره ولم يَخْبِطُ ^(٤) الظَّالِمَاءُ بِالْأَنْهَامِ الزُّهْرِ
ولم يَرْضَ بِالْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ مَسْحَبَا فسار على الجوزاءِ إِلَى فَلَكَ يَجْرَى ^(٥)
وَحَثَّ مَطَايَا قَدْ مَطَاها بِمَرْزِهِ فأوطأها قسراً على قَنَّةِ النَّسْرِ
فصارت رِقَالاً بِالْجُلَّةِ فَوْقَهَا وسارت عجلاً تَتَّقِي أَلْمَ الزُّجَرِ
وَجَرَّتْ عَلَى ذَيْلِ الْمَجَرَّةِ ذَيْلَهَا فمن ثَمَّ يَبْدُو مَا هُنَاكَ لِمَنْ يَسْرَى ^(٦)
وَمَرَّتْ عَلَى الْجَرَبَاءِ ^(٧) تُوَضِّعُ فَوْقَهَا فَأَثَارُ ^(٨) مَا مَرَّتْ بِهِ كَلَفَ الْبَدْرِ
وَسَافَتْ أَرْجَحَ الْخُلْدِ مِنْ جَنَّةِ الْعُلَى فدع عنك رملاً بِالْأَنْعِيمِ يَسْتَذِرِي

(١) زيادة عن نفع الطيب ، ومطمح الأنس . والإشارة بهناك إلى الإسكندرية حيث توفي والده .

(٢) زيادة عن نفع الطيب ، ومطمح الأنس .

(٣) في نفع الطيب « الأنهام » .

(٤) في المطمح : « نخض » .

(٥) هذا الشطر في المطمح : « فطار على الجوزاء في فلك يسرى » .

(٦) في المطمح : « يجرى » .

(٧) في نفع الطيب والمطمح : « الجوزاء » .

(٨) في م ، م ، « بآثار » .

فما حَدَرْتُ قيساً ولا خَيْلَ عامرٍ ولا أَضْمَرْتُ خوفاً لقاءَ بني ضَمَرٍ
سَقَى اللهَ مِصرًا والعراقَ وأهلها وبغدادَ والشَّامَيْنِ مُنْهَمِلَ القطرِ [٥٨٠] انتهى .

وما أَقْرَبَهُ من نَفْسٍ [الْفَتْح] ، صاحب القلائد والمطمح ، ولعلَّ هذا من
كلامه في المطمح ^(١) . والله أعلم .
وقد طال الكلام ، ولكن لا يلحقنا في مثله الملام .

ومن تأليف الإمام أبي بكر بن العربي المذكور ، كتاب « القَبَس » ، في شرح
موطأ مالك بن أنس ، وكتاب « ترتيب المسالك » ، في شرح موطأ مالك ،
وكتاب « أنوار الفجر » [في تسمين سفر] ، وكتاب « أحكام القرآن » ،
وكتاب « عارضة الأخوذِي » (بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة ، وفتح الواو ،
وكسر الذال المعجمة ، وآخره ياء مشددة) على التَّرمِذِي ، وكتاب « مرافق
الرُّؤف » ، وكتاب « الخلافات » ، وكتاب « نواهي الدواهي » ، وكتاب
« سراج المريدين » ، وكتاب « المُشْكَلَيْنِ » : مشكل القرآن والسنة ،
وكتاب « الناسخ والنسخ في القرآن » ، وكتاب « قانون التأويل » ،
وكتاب « النيرين » ، في الصحيحين ، وكتاب « سراج المهتدين » ،
وكتاب « الأمد الأقصى ، بأسماء الله الحُسنى وصفاته العليا » ، وكتاب في الكلام
على مُشكل حديث السُّبُحَات والحِجَاب ^(٢) ، وكتاب « العقد ^(٣) الأكبر » ، لكتاب
الأصغر ، و « تبين الصحيح ، في تعيين الذَّبِيج » ، و « تفصيل التفضيل ،

بعض تأليف
ابن العربي

(١) وجدنا هذا التعريف كله في مطمح الأنفس لابن خاقان .

(٢) اقرأ الحديث في شرح القاموس مادة (سبح) . (٣) في م : « الفقه » .

بين التحميد والتهليل ، ورسالة « الكافي » ، في أن لا دليل على النافي ،
 وكتاب « السُّبُاعِيَّات » ، وكتاب « المسلسلات » ، وكتاب « التوسط في
 المعرفة بصحة الاعتقاد ، والرد على من خالف أهل السنة من ذوى البدع
 والإلحاد » ، وكتاب « شرح غريب الرسالة » ، وكتاب « الإنصاف » ،
 وكتاب « مُلْحَظَاتُ الْمُتَفَقِّهِينَ » ، إلى معرفة غوامض النحويين .

نضرة وجوه
 أهل الحديث

ورأيت في بعض الجامع ما نصه : قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله :
 قال علماء الحديث : ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نَضْرَةٌ ،
 لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها ، فَأَدَاها كَمَا
 سَمِعَهَا » الحديث .

قال : وهذا دعاء منه عليه السلام لِحَمَلَةِ علمه ، ولا بد بفضل الله مِنْ

[٥٨١] نِيلَ بَرَكَتِهِ .

شعر للعزقي
 في ذلك

وإلى هذه النَّضْرَةُ أشار أبو العباس العزقي رحمه الله بقوله :
 أَهْلُ الْحَدِيثِ عِصَابَةُ الْحَقِّ فَازُوا بِدَعْوَةِ سَيِّدِ الْخَلْقِ
 فَوَجَّوْهُمْ زُهْرٌ مُنْضَرَةٌ لَا لَأْوَهَا كَتَائِقُ الْبَرَقِ
 يَا لَيْتَنِي مَعَهُمْ فَيَنْدِرَ كُنِّي مَا أَدْرِكُوهُ بِهَا مِنَ السَّبْقِ [انتهى] .

ومن أشياخ القاضي عياض رحمه الله

أبو عبد الله بن
 حمد بن
 شيوخ عياض

القاضي أبو عبد الله بن حمد بن التَّغْلَبِيّ ، وهو محمد بن علي بن محمد بن
 عبد العزيز بن أحمد التَّغْلَبِيّ ، بمِثْنَاةٍ من فوق ، وغين معجمة ، منسوب لتغلب ؛
 بكسر اللام وفتحها ^(١) .

(١) يريد بكسر اللام وفتحها عند النسب . أما اسم القيلة فبكسر اللام .

وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ ؛ وَمَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لثَلَاثِ بَقِينَ مِنْ
الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِ مِئَةِ ؛ وَدُفِنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ .
وَقَالَ فِي حَقِّهِ صَاحِبُ الْقَلَائِدِ :

بِلَادِهِ وَوَفَاتِهِ

حَامِي دِمَارِ الدِّينِ وَعَاضِدُهُ ، وَقَاطِعُ ضَرَرِ الْمُعْتَدِينَ وَخَاضِدُهُ ، مَلَأَ لِلْعُلُومِ
زِمَامًا ، وَجَعَلَ الْعُسُوفَ عَلَيْهَا لَزَامًا ، خَيَّارَ رُسُمِهَا ، وَأَعْلَى أَسْمَاءِهَا ، وَخَاصِمَتِ
الْمُلْحِدِينَ مِنْهُ أَلْسُنُ لَدَّ ، وَتَهَدَّاتِ بِهَ عَلَى الْعَالَمِينَ أَغْصُنُ مُلْدَ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ
الظَّالِمِينَ ، فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ اسْتِطَالَةً ؛ وَأَرْهَفَ خَوَاطِرَ الْمُجْتَهِدِينَ ، فَلَمْ تَسْمَحْ لَهُمْ
بَطَالَةً ؛ فَأَصْبَحَ أَهْلُ مِصْرِهِ بَيْنَ دَارِسِ عِلْمٍ ، وَلَابِسِ حِلْمٍ ، وَأَيْسَ ظُلْمٍ ؛ نَاهِيكَ
مَنْ رَجُلٌ كَثِيرُ الرَّغْيِ لِأَهْلِ الْمَعَارِفِ ، مُؤَوِّدٌ مِنْ بَرِّهِ إِلَى ظِلِّ وَارِفٍ ؛ أَعْمَ
الرُّورِ مِثَّهُ ، وَأَعْظَمَ خَلْقِ اللَّهِ مِثَّهُ ؛ أَقَامَ وَأَقْعَدَ ، وَأَذْنَى وَأَبْعَدَ ، وَأَنْحَسَ وَأَسْعَدَ ؛
فَتَقَلَّصَتْ بِهِ الظَّلَالُ وَفَادَتْ ، وَحَسُنَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَسَاءَتْ ؛ وَأَعْمَلَ لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ
لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَشَغَلَ بِالرَّفْعِ وَالْوَضْعِ يَوْمَهُ وَغَدَهُ ، وَعَمَّرَ بِهِمَا فَسْكَرَهُ وَخَلَّدَهُ ؛ حَتَّى
هَدَّ الْجِبَالَ الشَّوَامِخَ ، وَاجْتَثَّ الْأُصُولَ الرُّوَاسِخَ .

قَالَ ابْنُ خَافَانَ
فِي حَقِّهِ

وَمِنَا أَدَارَ ابْنُ الْحَاجِّ مِنْ خِلَافِهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ مَا أَدَارَ ، وَاتَّفَقَ هُوَ
وَمَنْ وَاطَّأَهُ عَلَى مَا فَسَخَتْهُ الْأَقْدَارُ ، اسْتَشِيرَ فِي الْخَلْعِ فَمَا أَسَاغَهُ ، وَأَرْبَعَ
ضِيرُهُ ^(١) فَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ رَاغَهُ ، وَعُرضَ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا هَابَهُ ، وَوَالَى فِي نَقْصِ
مَا أَبْرَمُوهُ جَبِيئَتَهُ وَذَهَابَهُ ، وَصَمَحَ ^(٢) فِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، وَقَنَعَ مِنْ غَدِهِ بِذِكْرِ أَمْسِهِ .
فَلَمَّا انْجَلَتْ ظِلْمَاؤُهُ ، وَتَحَلَّتْ بِنَجْوَمِ ظَفَرِهِ سَمَاوُهُ ، أَغْرَسَى بِالْمَطَالِبِينَ اهْتِضَامَهُ

(١) فِي الْأُصُولِ : « خِيَرَهُ » . وَظَاهِرُ أَنَّهَا مَحْرُفَةٌ عَمَّا أَتْبَهَتْهُ .

(٢) كَذَا فِي « قَلَائِدِ الْمُقْبَانِ » ، لِلْفَتْحِ بْنِ خَافَانَ . وَفِي الْأُصُولِ : « وَسَمَا » .

وحيفه ، وسرى إليهم مكره سري قيسٍ لحملٍ وحذيفه^(١) ، وأهلن لمن أسرٍ
إغراءه [ولم يُنظر بالمسكروه نظراءه ، فأجل منهم أعلاما ، وأورث نفس الدين
منهم آلاما ، وألبسهم ما شاء] ذما من الناس وملاما ، فدجّت مطالع شعومهم ،
وخلت مواضع تدريسهم^(٢) ، فأصبحوا ملتحنين^(٣) بالمهانة ، متشوقين إلى الإهانة ،
يرؤوهم الروح والغدو ، ويحسبون كل صيحة عليهم^(٤) هم العدو ، ويذعرهم
حروق النوم للأجفان ، وينكرهم الثابت العرفان ، فقد فقدوا حُبورا ، وعادت
منازلهم قبورا ، إلى أن نُفس مُحَنَقهم بعد أحوال ، وخلا أفتهم من تلك الأحوال^(٥) ،
فتنشقوا ريح الحياة ، وأشرقوا من تلك الظلمات ، بعد أن أحال البؤس نعيمهم ،
وأخذ الحام زعيمهم .

وكان رحمه الله مُتَضَحَّح [طريق]^(٦) الهدى ، منفسح الميدان في العلم
والندى ، مع أدب كالبحر الزاخر ، ونثر كالذرّ الفاخر ، وقد أثبت منه ما تعذب
مقاطعه ، وتلين معاطفه .

فصل من رسالة
له راجع بها ابن
شماخ

فمن ذلك فصل راجع به ابن شماخ :

عمر بابك ، وأخصب جنابك ، وطاوعك زمانك ، ونم بك أوانك

وسقى ديارك غير مُفسدٍها صوبُ الربيع وديمة تهيمى

فما درج لسبيله من كنت سلالة سليله ، ووارث مُعرّسه ومقيله ، وما خام

(١) يريد أنه اتهم من أعدائه كما اتهم قيس بن زهير العيسى من جل بن بدر وأخيه
حذيفة يوم الهبادة ، وهو من أيام حرب داخس . (انظر أيام هبس وذيان في
العقد الفريد لابن عبد ربه) .

(٢) كذا في ط ، من والقلائد . وفي م : « رئيسهم ورمهم وسهم » موضع كلة :
« تدريسهم » . (٣) في هامش م : « ملتحنين » .

(٤) في القلائد : « هو » .

(٥) كذلك في القلائد . وفي الأصول : « الأحوال » .

(٦) زيادة عن قلائد القيان .

وَضَرَعَ ، فخرَ رَمَى عن وَتَرَ قوسك وَزَرَ ، ولم يَهْلِك هالك ، ترك مثل
مالك ، فتركت للمهاد ، وألفت الشهاد ، وَتَقَيَّلَت الآباء والأجداد ، فأُسْرِجَتْ
في ميدان الحمد بُراقاً ، اتخذ [الريح] ^(١) خافيةً وساقاً ، فأخْتَلَّ من شعاب الحمد
صُعْمًا ، أثار به نَقْعًا ، ودَوَّمَ في أفق السماء ، تدويم فَرَخ الماء ، حتى كأنه على
قمة الرأس ابنُ ماء ، فحقَّ ^(٢) لباهر فضلك أن يطول ، فيقول :

لا بقومي شَرُفْتُ بل شُرُفُوا بي وبنفسي فخرْتُ لا بجِدودي
أويتنزل فيتمثل :

لَسْنَا وإن أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ ^(٣) يوما على الأحساب نَشَكَل
نَبْنِي كما كانتْ أوائلُنَا تبني ونفعلُ مثلَ مَا فَعَلُوا
كمْ متعاطٍ شَاؤَ طَلَقِكَ ، سَوَّاتْ له نفسه شَقَّ غُبَارِكَ ، واقتفاءً مَنَاهِجَ آثارِكَ
فما أدرك ، وطلَّحَ بعيرُهُ وَبَرَكَ .

فصل آخر منها وفي فصل منها :

بيننا وسائل ، أحكمتها الأوائل ، ماهى بالأنسكاث ، والوشائج الرِّثاث ،
من دونها عهد ، جَنَاهُ شَهْد ، أَرِجُ عَرَفِ النسيم ، مُشْرِقُ جبين الأديم ، رائق
رقعة الجلباب ، مُقْتَبِلُ رِداء الشباب ، كالصَّباح المُفْجَب ، تروق أساريه ،
وتلَقَّكَ قَبْلَ اللقاء تباشيره .

وَرِثْنَاهُنَّ عن آباءِ صِدْقٍ وَوَرِثَهَا إذا مُتْنَا بَلِينَا

(١) زيادة عن قلائد المقيان .

(٢) في القلائد : « فأخلق » .

(٣) كذا في الأصول . وفي القلائد : « لسنا وإن كرمت أوائلنا » .

أبو بكر بن عطية
من شيوخ عياض

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض
الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله .
قال صاحب القلائد في حقه :

شيخُ العلم وحاملُ لوائه ، وحافظُ حديثِ النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب
سمائه ، شَرَحَ اللهُ لتحفَظَه صدره ، وطاول به عمره ، مع كونه في كل علم وافرَ
النصيب ، مُيسراً بالعلی والرفیق ، رحل إلى المشرق لأداء الفرض ، لابس
بُرْدٍ من العمر الغض ، فروى وقيد ، ولقي العلماء وأسند ، وأبقى تلك المآثر وخَلَدَ .
نشأ في نَبْتَةٍ^(١) كريهه ، وأرومة من الشرف غير مَرُومَه ، لم يزل فيها على وجه الزمان
أعلامُ عِلْمٍ ، وأربابُ مَجْدٍ ضَمَّ ، قد قِيدَتْ مآثرُهُمُ السَّكَب ، وأطلعتهم
التواريحُ كالشهب ، وما بَرَحَ الفقيه أبو بكر يتسَمَّ كواهل المعارف وغواربها ،
ويُقَيِّدُ شوارد المعاني وغرائبها ، لاستزلاعه بالأدب الذي أحكم أصوله وفروعه ،
وعَمَرَ بُرْهَةً من شببيته رُبوعه ، وبرَز فيه تَبَرُّزُ الجواد المستولى على الأَمَد ،
وجَلَّى عن نفسه به كما جَلَّى الصَّقالُ عن النَّضَلِ الفَرْد ، وشاهدُ ذلك ما أُثْبِتُهُ
من نظمهِ الذي يروق جملةً وتفصيلاً ، ويقوم على قوَّة العارِضة دليلاً .

فمن ذلك قوله يُحَذِّرُ من خُلطاء الزمان ، ويُنبِّه على التحفظ من الإنسان ، قال : أمثلة من شعره

كُنْ بِذَنْبٍ صَائِدٍ مُسْتَأْنَسًا وإذا أَبْصَرْتَ إِنْسَانًا فَقِرْ
إِنَّمَا الْإِنْسَانُ بِحَرٍّ مَالَهُ ساحِلٌ فَاحْذَرهُ إِيَّاكَ الْغَرَرُ
واجْمَلِ النَّاسَ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ ثم كُنْ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ حَذِرُ
وله في الزهد :

(١) في الأصول : «بينة» ولعلها محرفة عما أثبتناه . يقال : فلان حسن النبتة ، أى
الحالة التي بنبت عليها ويربى . انظر تاج العروس .

أَيُّهَا الْمَطْرُودُ مِنْ بَابِ الرِّضَا كَمْ يَرَاكَ اللَّهُ تَلَهُوْ مُقَرِّضًا
 كَمْ إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي جَهْلِ الصَّبَا قَدْ مَضَى عَمْرُ الصَّبَا وَانْقَرَضَا
 قُمْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَّتْ ظُلُمَتُهُ وَاسْتَلَذَّ الْجَفْنُ أَنْ يَغْتَمِضَا
 فَضَعِ الْخَدَّ عَلَى الْأَرْضِ وَنُحْ وَاقْرَعِ السَّنَّ عَلَى مَا قَدْ مَضَى

وقال في هذا المعنى :

قَلْبِي يَا قَلْبِي الْمُعَانِي كَمْ أَنَا أَدْعَى فَلَا أُجِيبُ
 كَمْ أَتَمَادَى عَلَى ضَلَالٍ لَا أُرْعَوِي لَا وَلَا أُنِيبُ
 وَيَلَاهُ مِنْ سُوءٍ مَا دِهَانِي يَتُوبُ غَيْرِي وَلَا أَتُوبُ
 وَأَسْفَا كَيْفَ بِهِ دَائِي دَائِي كَمَا شَاءَ الطَّبِيبُ
 لَوْ كُنْتُ أَدْنُو لَكُنْتُ أَشْكُو مَا أَنَا مِنْ بَابِهِ قَرِيبُ
 أَبْعَدَنِي مِنْهُ سُوءُ فَعْلِي وَهَكَذَا يُبْعَدُ الدُّرِيبُ
 مَا لِي قَدَرٌ وَأَيُّ قَدَرٍ لِمَنْ أَخَلَّتْ بِهِ الذُّنُوبُ

وله في المعنى أيضا :

لَا تَجْعَلَنَّ رَمَضَانَ شَهْرَ فَكَاهَةٍ تُلْهِيكُ فِيهِ مِنَ الْقَبِيحِ فُتُونُهُ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَنَالُ قَبُولَهُ حَتَّى تَكُونَ تَصَوُّمُهُ وَتَصَوُّنُهُ

وله في مثل ذلك :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ مَنَى تَصَاوُنٌ وَفِي بَصَرِي غَضٌّ وَفِي مَقُولِي صَمْتُ
 حَفْظِي إِذْنٌ مِنْ صَوْنِي الْجَوْعُ وَالظَّمَا وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي صُمْتُ يَوْمِي فَمَا صَمْتُ

وله في المعنى الأول :

جَفَوْتُ أَنَا سَاكُنْتُ آلَافُ وَصَلَّهْمُ وَمَا فِي الْجَفَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ مِنْ بَاسٍ

بَلَوْتُ فَلَمْ أَحْزَدْ وَأَصْبَحْتُ آيِسًا ولا شيء أشقى^(١) للنفوس من اليأس
فلا تعدّلوني في انقباضى فإنى رأيت جميع الشرّ في خلطة الناس
وله يعاتب بعض إخوانه :

وكنّت أظن أن جبال رضى تزول وأنّ وُدّك لا يزول
ولكنّ الأمور لها اضطراب وأحوال ابن آدم تستحيل
فإن يك بيننا وصل جميل وإلا فليكن حجر طویل
وأما شعره الذى اقتدحه من مرّخ الشباب وعفاره ، وكلامه الذى وشّحه
بمآرب الغزل وأوطاره ، فإنه أنسى إلى ما تناساه ، [وتركه حين كساه العلم والورع
من ملابسه ما كساه] . فما وقع من ذلك قوله :

كيف الشؤلى حبيب هاجر فأسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لما درى أن الخيال مواصلى جعل الشهاد على الجفون رقبيا
وله أيضا ، رحمه الله :

يا مَنْ عهدى لديك رعى أنا على عهدك الوثيق
إن شئت أن تسمى غرامى من مخبر عالم صدوق
فاستخبرى قلبك المعنى يخبرك عن قلبى المشوق
[انتهى] .

ومن أشياخ القاضى أبى الفضل عياض ، رحمه الله :

الشيخ الإمام النحوى الأديب اللغوى أبو محمد عبد الله بن محمد بن السّيد ،

ابن السيد
الطلبوسى من
أشياخ عياض

(١) كذا فى الفلاذ . وفى الأصول : « أشقى » ، وهو تعريف .

(بكسر السين) البَطْلِيُّوسِيّ ، بفتح الموحدة والطاء المهملة والتحتانية وسكون اللام والواو ؛ نزيل بِلَنْسِيَّة .

ذكره
السيوطي في
البنية

قال السيوطي في الطبقات : كان عالماً باللغات والآداب ، متبحراً فيهما ، [٥٨٦] انتصب لإقراء علم النحو ، واجتمع إليه الناس ، وله يد في العلوم القديمة . ذكره في قلائد العقيان ، وبالع في وصفه .

وكان لابن الحاجّ صاحب قرطبة ثلاثة أولاد ، من أجل الناس صورة : رَحْمون ، وعَزّون ، وحَسّون ؛ فأولع بهم ، وقال فيهم :
أخفيتُ سُمعيَ حَتَّى كاد يُخَفِّنِي وَهَمْتُ فِي حُبِّ عَزّونٍ فَعَزّونِي
ثم ارحموني برَحْمونٍ فَإِنْ ظَلِمْتُ نَفْسِي إِلَى رِيقِ حَسّونٍ فَحَسّونِي
ثم خاف على نفسه ، فخرج من قرطبة .

مصنفاته كما في
البنية

صنّف : شرح أدب السكّاب ^(١) ، شرح الموطأ ، شرح سقط الزند ، شرح ديوان المتنبي ، إصلاح الخلل ، الواقع في الجمل ، الحُلل في شرح أبيات الجُمّل ، المثلث ، المسائل المنثورة في النحو . وله كتاب ^(٢) « التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم » ، وهو كتاب عظيم . لم يُصنّف مثله ، وغير ذلك . وُلِدَ سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، ومات في رجب سنة إحدى وعشرين وخمس مئة [بِلَنْسِيَّة] ^(٣) .

(١) انفردت من يذكر واو العطف بين أسماء الكتب هنا ، وهي غير موجودة في ط ولا في بنية الوعاة للسيوطي ، جريا على عادته في ذكر كتب المؤلفين .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم يصنف مثله » من عبارة المؤلف ؛ وليس من كلام السيوطي في البنية . وعبارة السيوطي : « كتاب سبب اختلاف الفقهاء » . واسم هذا الكتاب في كشف الظنون : « تنبيه على الأسباب الموجبة للاختلاف بين المسلمين » . وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٩ هـ باسم « الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم » .

(٣) زيادة عن « بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » للسيوطي .

ومن شعره :

مثال من شعره

أخو العلم حتى خالده بعد موته وأوصاله تحت التراب رسيم
وذو الجمل مئيت وهو ماش على الثرى يُظنُّ من الأحياء وهو عديم
ذُكر في جمع الجوامع . انتهى كلام السيوطي في الطبقات .

[ترجمة ابن السيد البطليوسي]

تأليف خاص
لابن خاقان في
التعريف بابن
السيد

[للفتح ابن خاقان]

ورأيت تأليفاً^(١) بديعاً للفتح ، صاحب القلائد والمطوح ، ضمنه التعريف بهذا الإمام ابن السيد خاصة ، وهأنا أوردته بجملته ، لغرابته وفصاحته وبلاغته ، وإن كان فيه بعض ما هو من قبيل الهزل ، الذي الإعراض عنه أولى ، وقد جرت عادة الأسياف بذكر مثل ذلك ، وحسبك ما ذكره الإمام السيوطي آنفاً في حق ابن السيد . وقد اغتفر الناس المقامات ، مع ما فيها من سخياف المقالات ، والأعمال بالنيات .

مقدمه تأليف
الفتح

قال ذو الوزارتين الكاتب أبو نصر ، الفتح بن عبيد الله المعروف بابن خاقان ، رحمه الله :

أما بعد حمد الله الذي جعل الليل لباساً ، وأزال عن قلوبنا شكاً والتباساً ؛

(١) ذكر بروكلمان (Brockelmann) ضمن مؤلفات الفتح بن خاقان كتاب ترجمة عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، وذكر أن منه نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال رقم ٤٨٨ . ومن حسن الحظ أن الكتاب قد نقله المقرئ هنا كاملاً . ويؤخذ من كلام الفتح في مقدمته أنه جزء من كتاب كبير ألفه في تراجم عظماء الأندلس ، ثم منعه أمور من إضاعته ، وخاف عليه الدور ، فاستخرج منه هذه الترجمة الفريدة ، وجعلها عنواناً يدل على الكتاب وقيمه .

(٢) في : « مجلس » .

وأرانا من الهدى منارا ، وجعل لنا من الشجر الأخضر نارا ، وخلقنا أطوارا ،
وأطلع لنا شمساً وأقماراً ؛ تدلُّ على حكمته ، ويُستدلُّ بها على مقدار نعمته .
والصلاة على نبيه الذي بعثنا من مرقد الضلالة ، وجلَّى عنا غياهب الجهالة ؛
فظهر الرشاد بعد احتجابه ، وتوارى الغيُّ في حجابهِ ، صَلَّى اللهُ عليه وسلم تسليماً .
فإني لما فرغت من الكتاب الذي أبديت به للإحسان مَبْسِماً ، وجعلته
لحسان الثناء مَوْسِماً ؛ وجلوت فيه أبكار الفاخر وعُونَهَا ، وَخَصَصْتُ بِهِ نُكْت
المآثر وعُيُونَهَا ، وَشَفَعْتُ فِيهِ الْحَاسَنَ وَرَوَّعْتُهَا ، وَفَتَقْتُ فِيهِ كَأْسَ الْبَدَائِعِ
وشَقَقْتُهَا ؛ حتى أتت أزهى من الحديقة ، وأبهى من مُلْكِ الثُّمَانِ بَيْنَ الشَّقِيقَةِ ؛
يَقْنَى السَّخَرُ أَنْ يَحْلَهَا ، والعيون النَّجَلُ أَنْ تُكْخَلَهَا ؛ فصارت به لأهل
الأندلس ألسُنٌ مفتخِرة ، وانتشرت لمعاليمهم عظام نَحْرِهِ ؛ ورأيت فيه فضل
الأواخر على الأوائل ، وَجَرَيْتُ بِهِ أَمَامَ سَجْبَانِ وَائِلٍ ؛ وملكت بسببه كل
قِيَادٍ ، وتركت ورأى قَسْ إِيَادٍ ؛ وكان لي فيه أَمَلٌ ثَنَانِي أَنْ يُجَلِّي ، وَعَدَانِي أَنْ
يُنْصَنَ وَيُبْتَلَى ؛ فطوبى طَى السَّجَلِّ ، ولويته لَى مُحَيَّا الْخَجَلِ ؛ وتركته كالبدور
في السرار ، وأخفيته كما خفي في الغمد ماضى الفرار ؛ والخواطر تهيم به أعظم
هَيْمٍ ، وتستطره استمطار اللَّحْلِ لِلدَّيَمِ ؛ والنفوس تتشوف إليه ، تشوف الضالَّ
للرشد ، والآذان تُصَيِّخُ إِلَيْهِ ، إِصَاخَةُ النَّاشِدِ لِلْمُنْشَدِ ؛ وأنا أجعل لِقَاحِهِ حِيَالاً ،
ولا أريه طَيِّفاً ولا خيالاً ؛ ثم خشيتُ أَنْ يَكْسُوَ الزَّمانَ جَوْهَرُهُ عَرَضاً ، ويتخذ
الْحَدَثَانِ بِدَرُهُ عَرَضاً ؛ فَتَمُحَى مِنْ وَجْهِ الزَّمانِ غُرَّتُهُ ، وتسقط عن جبين الدهر
دُرَّتُهُ ؛ وَمَالِحٌ مِنْهُ عُتُونٌ ، وَلَا شَيْءَ مِنْهُ مَا فِيهِ سُلُوفٌ ؛ فتذوب النفوس عليه
كَمَدًا ، وَتُحْشَى عِيُونُ الذِّكَا بِعَدِهِ رَمَدًا ؛ فرأيت أَنْ أُسْتَخْرَجَ مِنْ أَخْبَارِهِ
خَبْرًا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، دِلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى ، وَاللَّحْظِ عَلَى الْمَقْنَى ، وَبَنِي عَنْهُ ، إِنْ بَاءَ

النسيم على الزهر، ويشير إليه، إشارة الشاطئ إلى النهر.

ولما كان الفقيه الأجل، أبو محمد عبد الله بن السيد — أدام الله علوه — تاج مفرقه، وهلال أفقه، ومهَبَّ نفح صواره، [وتَحَلَّى أنواره]، وبحلى أنجاده وأغواره؛ وكنت قد أحكت نسق أخباره وسردها، وفوّت مُطَرَفَهَا وبُردها؛ وأطلقتها قرا، وجعلتها سَمَرًا، إذ هو أزرع علمائنا بحرا، وأوسعهم نحرا؛ وأحسنهم خواطر، وأسكبهم مواطر؛ وأسيرهم أمثالا، وأعدمهم مثالا؛ وأصدقهم لسانا، وأعمهم إحسانا؛ وأرقعهم رايه، وأبدم غايه؛ ومحاسنه أعذب جمما، وأصفى نغما؛ وأظهر إعجازا، وأحسن صدورا وأعجازا — رأيت أن أفرد كتابا في أخباره، وأجرّد ذُبابا في إعظامه وإكباره؛ ليميّز به فضل من ضَمَنَتْهُ تصنيفي، ويُعلم بأخباره ما أودعت في تأليفي؛ ويرى أنه قطرة من غمام، ودُرّة من نظام؛ وصباح يدل على نهار، ونفح صدر عن حدائق وأزهار.

والله المولى العون، والكفيل بالكلاءة والصون، لا رب غيره.

ثناء ابن خافان
على ابن السيد

الفقيه الحافظ، الإمام الأوحد، أبو محمد: هو عبد الله بن محمد بن السيد البَطْلَيْوْسِيّ؛ وشَلَبُ بِيضَتِهِ، ومنها كانت حركة أبيه ونهضته؛ وفيها كان قَرَارُهُمْ، ومنها نَمَّ آهُهُمْ وعَرَارُهُمْ؛ ونُسِبَ إلى بَطْلَيْوْس، لمولده بها؛ ومن حيث كان فقد طَبَّقَ الأرض علما، وملأها ذكاء وفهما.

[٥٨٩] وأنا أقول: لو أن للأيام ألسنا ناطقة، وأوصافا مُتَناسِقة؛ تردّد فنون بيبانها، كالطير رُجِّع على أفنانها، ما جَرَّتْ إلى إنصافه، ولا دَرَّتْ بعض أوصافه؛ ولو أني أُنْدِدْتُ ببيان سَخْبَان وأُيِّدْتُ تأييد لسان حِسان، وأعارني

ابن صُوحان^(١) الفصاحه ، وعلمني خالد بن صفوان^(٢) إيضاحه ، لما أعربت عن مقداره الرفيع ، ولا أعربت بما أنحوه له من التعظيم والتبريع ؛ فكيف بلسان [قد] قُلْ غِراره ، وبنان قد ذَوَى رَنده وعراره ؛ وخاطر قد ارتمى في لجج الأخطار ، ووُخِزَ بأطراف القنا الخطار ؛ فما تُذِلْ له عَصَى إحسانه ، ولا تَحُلْ النوائب عُقْدة من لسانه ؛ فحسبي أن أقصر من وصفه على لمحه ، وأعطر من عَرَفَه بنفحه ، فأقول :

حظه من العلوم
والمعارف

إنه ضارب قِدادِ العلوم ومُجِيلها ، وغُرّة أيامنا البهيمه وتُجِيلها ، لو أدركه قَيْس لما قَضَى للحِلمِ وترا ولا شَفَعَا ، ولو عاصره ابن العاصي لما ادَّعى ضُرًّا ولا نفعًا ؛ حَلَبَ الذَّهْرَ أَشْطَرَه ، وتلا حروفه وأَسْطَرَه ؛ وخدم الرِّياسات ، وعَلِمَ طُرُقَ السِّيَاسات ؛ وَتَفَقَّ وَكَتَدَ ، ووقف وتوسَّد . وهو اليوم شيخُ المعارف وإمامها ، ومن في يديه مِقودها وزِمَامُها ، لَدَيْهِ تُنْشَدُ ضوَالُ الأعراب ، وتوجد شوارد اللُّغات والإعراب ، إلى مَقْطَعِ دَمِثْ ، وَمَنْزَعِ في النفاسة غير مُنْتَكِثْ ؛ وَنَدَى خَرَقَ به العوائد ، وأورق عودَه في يد الرائد ؛ وَعُفَّافٍ كَفَّ ، حتى عن الطَّيْفِ ، وحكى المُخْرَمِينَ بالخَيْفِ ؛ ولقد نَزَلَتْ مِنْهُ بالتَّقَى الطاهر ، ولَقِيتُ مِنْهُ ما لَقِيَ عوف بن محمَّد من ابن طاهر^(٣) ؛ ورأيتُ نَارَ مكارمه تَتَأَلَّقُ ، وبت كأنما على النار الندى والمُحَلَّقُ ؛ وله تحقُّق بالعلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في طرقها المستقيمة ؛ [٥٩٠] ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نَسَكَّبَ عن أصل للسنة ولا فرع . وتواليفه

(١) يريد صمصمة بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب ، وكان من أخطب الناس .
(انظر المعارف لابن قتيبة) .

(٢) خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهمم المنقري التيمي البصري كان لسانا بينا خطيبا ، عاش إلى قيام دولة بني العباس . (انظر المعارف) .

(٣) يشير إلى منزلة عوف بن محمَّد الشيباني عند عبد الله بن طاهر بن الحسين وإلى خراسان للمأمون ، وكان من المختصين به ، المقربين إليه .

في الشروحات وغيرها صُنُوف ، وهي اليوم في آذان الأيام شُئُوف . فمنها «الغُتْبَس» ، في شرح موطأ مالك بن أنس . و «الاقْتَضَاب» ، في شرح أدب الكتّاب . وكتاب «التنبية على السبب الموجب لاختلاف العلماء» ، في اعتقاداتهم وآرائهم ، وسائر أغراضهم وأبحاثهم » ، وغير ذلك مما يشتمل عليه هذا الموضوع ويخفيه ، ويُوقَف على تفسيره فيه .

وقد أثبتت من محاسنه التي تدور جريالاً ، ويصير الخبر بقصتها نيالاً^(١) ، ما يُفْشِي وَيُسْكِر ، ويحمده الوُثْمَى المُبْكِر .

وصفه مجلس
القادر بن
ذى النون

فمن ذلك أنه حضر مع القادر بالله بن ذى النون بمجلس الناعورة بطليطلة ، في المُنْبِية المتناهية البهاء والإشراق ، المُبَاهِية لزوراء العراق ؛ التي يَنْفَع شذاها العطر ، ويكاد من الغضارة يُطْطِر ، والقادر بالله رحمه الله قد التحف الوُفَار وارتداه ، وحكمَّ العُمَارَ في جوده ونَدَاه ؛ والمجلس يشرق كالشمس في الحُل ، ومن حواه يبتهج كالنفس عند منال الأمل ؛ والزهر عَيْق ، وعلى ماء النهر مُصْطَلِحٌ ومُعْتَبِق ؛ والدُّوْلَاب يئن كقنّاقه إثر حُوار ، أو كشكلى من حرّ الأوار ؛ والجوّ قد عبرته أنوارُه ، والروض قد بلّته أنداءُه ؛ والاسد قد فُتِرَت أفواهها ، وحبَّت أمواهها ؛ فقال — رحمه الله — يصف الحال :

يا منظرًا إن رمقتُ بهجته أذكرني حسنَ جنّة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة وغيم ندر وطش ما ورد
والماء كاللازورد قد نظمت فيه اللآلى فواغرُ الأسد
كأنما جائل الحباب به يلعب في حافتيه بالترد
تراه يزهي إذا يحل به ال قادر زهو الكعاب بالعقد

[٥٩١]

تَخَالُهُ إِنْ بَدَأَ بِهِ قَرَارًا تَمَنَّا بَدَأَ فِي مَطَالَعِ السَّعْدِ
كَأَنَّمَا أَلْبَسْتُ حُدَانَةً مَا حَازَ مِنْ شَيْمَةٍ وَمِنْ مَجْدِ
كَأَنَّمَا جَادَهَا فَرَوْضَهَا بِوَابِلٍ مِنْ يَمِينِهِ رَغْدِ
لَا زَالَ فِي عِزَّةٍ مُضَاعَفَةٍ مَيِّمَ الرِّفْدِ وَارِيَ الزَّنْدِ

وله يصف فرسا ، وهو مما أبدع في التمثيل له والتشبيه ، ونبه خاطره فيه
أحسن تنبيه ، وخلع عليه شياتٍ لاحقٍ والوجيه ؛ وعمه بالحاسن وتوج ، ونسبه
إلى الخطار وأعوج^(١) :

وَأَقْبَى مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلاحِقٍ قَيْدُ الْعِيُونَ وَغَايَةُ التَّمَثُّلِ
مَلَكُ النُّوَظَرِ وَالْقُلُوبِ بِحَسَنِهِ فَتَى تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ
ذُو مَنْخَرٍ رَحْبٍ وَزُورٍ ضَيِّقٍ وَسَمَاوَةٍ خِصْبٍ وَأَرْضٍ مُمَجِّلِ
قَصُرَتْ لَهُ تَشْعٍ وَطَالَتْ أَرْبَعُ وَصَفَتْ ثَلَاثَ مِنْهُ لَلتَأَمَّلِ
وَتَرَاهُ أحيانًا لَعَزَةً نَفْسِهِ يَرْنُو - بِلَا قَبْلِ - بَعِينَ الْأَقْبَلِ
وَكأَنَّمَا سَالَ الظَّلَامُ بِمَتْنِهِ وَبَدَأَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَلَّلِ
وَكأَن رَاكِبَهُ عَلَى ظَهْرِ الصَّبَا مِنْ سُرْعَةٍ أَوْ فَوْقَ ظَهْرِ الشَّمَالِ

وله يصف فرسا للظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون رحمه الله :
وَأَدْهَمَ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلاحِقٍ لَهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ وَالصَّبَاحُ حُجُولُ
تَحَيَّرَ مَا هِ الْحَسَنِ فَوْقَ أَدِيمِهِ فَلَوْلَا التَّهَابُ الْخَصْفَرُ ظِلُّ يَسِيلِ
كَأَن هَالَالَ الْفِطْرُ لَاحَ بِوَجْهِهِ فَأَعَيْنُنَا شَوْقًا إِلَيْهِ تَمِيلِ
كَأَن الرِّيَّاحَ الْعَاصِفَاتِ تُفَلِّهِ إِذَا ابْتَلَّ مِنْهُ تَحْزِمٌ وَتَلِيلِ

(١) لاحق ، والوجيه ، والخطار ، وأعوج : أفراس مشهورة عند العرب
بالتقى والسكر .

إذا الظافر الميمون في متنه علا بدا الزهو في العطين منه يحول
فمن رام تشيها له قال مُوجِزًا وإن كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوّار في صهواته لبدر الدياجي مطلع وأقول

وله في وصف
الراح

وما أبدع قوله في وصف الراح ، والحض على النبد للهموم والاطرار ،
بمعاطاة كثوسها ، ومالاة تأنيسها ؛ ومعاورة دنانها ، واهتصار ثمار الفتوة
وأفنانها ؛ والإعراض عن الأيام وأنكادها ، والجري في مَيدان الصبوة إلى
أبعد آمادها :

سَلِّ الهموم إذا نبا زمنٌ بُدْامَة صفراء كالذهب
مُزجتُ فمن دُرّ على ذهب طافٍ ومن حَبَبَ على لَهَب
وكان ساقِها يثير شَدًّا مِسْكٍ لدى الأقوام مُنْتَهَب

ولله هو ! فقد ندب إلى اللندوب ، وذهب إلى مداواة القلوب ، من الثدوب ،
وإبرائها من الآلام ، وإهدائها كل تحية وسلام ؛ وإيهاجها بأصال وُبكر ،
وعلاجها من هموم وفكر ؛ في زمن حَلِي عاظمه ، وجَلِي في أحسن الشور باطله ،
ونَفَقَت مُحالاته ، وطَبَقَت أرضه وسماؤه استحالاته ؛ فليبيد كاسد ، وذريبه مستاسد ؛
وأخفاه ^(١) تنمّر ، وبقائه قد استنسر ؛ فلا استراحة إلا في مُعاطاة حَيّا ، ومؤاخاة
وسيم الحَيّا .

ولابن عمار
في مثله

وقد كان ابن عمار ذهب مذهبه ، وفضضه بالإبداع وذهبه ، حين دخل
سَرَقْطَه ؛ ورأى عباوة أهلها ، وتكاثف جهلها ؛ وشاهد منهم من لا يعلم معنى
ولا فصلا ، وواصل من لا يعرف قطعًا ولا وصلا ؛ فأقبل على راحه يتعاطاها ،

(١) أخفأش الأرض : ضبابها وتنافذها . والذي في الأصول : « أخفأته » ، ولعلها محرفة
عما أبتناه .

وعكف عليها ما تعدّاه ولا تخطاها ؛ حتى بلغه أنهم تَمَمُوا معاقرة له لعقار ، وجالت
السنتهم في توبيخه مجال ذى الفقار ، فقال :

نَقَمْتُمْ عَلَى الرَّاحِ أَذْمِنُ شُرْبَهَا وَقَلْتُمْ فَتَى رَاحٍ وَلَيْسَ فَتَى مَجْدٍ .
وَمَنْ ذَا الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْوَغَى سِوَايَ وَمَنْ أَعْطَى الْكَثِيرَ وَلَمْ يُكْدِ [٦٩٣]
فَدَيْتَكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا السَّرَّ إِنَّمَا قَلَيْتَكُمْ جُهْدِي فَأَبْعَدْتُمْ جُهْدِي

ودُعِيَ ليلة إلى مجلس قد احتشد فيه الأنس والطرب ، وقرع السرور نبعه
بالقرب ؛ ولاحت نجوم أكواسه ، وفاح نسيم رنده وآسه ؛ وأبدت صدور
أباريقه أسرارها ، وضمت عليه المجالس ^(١) أزوارها ؛ والراح يديرها أهيف
وأوطف ، والأمانى تُجَنَّى وتُقْطَف ، فقال :

وللمترجم في
وصف مجلس
أنس

يَارَبُّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكَ حِجَابَهُ بِمَدَامَةٍ وَقَادَةَ كَالْكُوكَبِ
يَسْمَعِي بِهَا أَحْوَى الْجَفُونِ كَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ رُضَابٍ فِيهِ الْأَشْنَبِ
بَدْرَانِ : بَدْرٌ قَدْ أَمِنَتْ غُرُوبَهُ يَسْمَعِي بِيَسْدَرِ جَانِحِ الْمَغْرَبِ
فَإِذَا نَعَمْتَ بِرَشْفِ بَدْرِ غَارِبِ فَانْعَمْ بِرَشْفَةِ طَالِعِ لَمْ يَغْرُبِ
حَتَّى تَرَى زَهْرَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا حَوْلَ الْمَجَرَّةِ رَبْرَبٌ فِي مَشْرَبِ
وَاللَّيْلُ مُنْعَفَزٌ يَطِيرُ غَرَابُهُ وَالصَّبِيحُ يَطْرُدُهُ بِيَازٍ أَشْهَبِ

وقال يمدح بعض الأعيان ، وهي قصيدة اشتملت على المحاسن اشتغال الليل ،
وانفردت بالمحسن انفراد سهيل ؛ ودُرَّت فيها أخلاف الإبداع ، وزُرَّت عليها
جيوب الانتطاع ، وأفصح فيها لسان الإحسان ، وسَحَّ عليها عنانُ الأفتنان ؛
فجاءت بالإغراب محفوفة ، ولاحت كالخريدة المزفوفة .

وله يمدح بعض
الأعيان

وسمعت السيِّ الاعتراف، الغيِّ الفهم والانتقاد، الكافر الملحد، المنافر لمن
يعظم الله ويوحّد؛ الذي ما نطّق مُتشرّعا، ولا رُمق مُتورّعا؛ ولا أقرّ بباريه،
ولا قرّ عن جريه في ميدان الغيِّ وتباريه؛ يدعى مدحها، ويقول: إنّه إليه
بعث نفعها؛ وإنّه الذي افتضّ عُذرتها، وقطف زهرتها. وحاشا لقائلها أن
يمدح بها المذموم، وينضح بكوثرها نفع سموم؛ أو يُشرف بها وضيعا، ويُرُضِع
ثديها من غدا اللؤم رضيعا، وهي:

[٥٩٤] أما إنه لولا الدُموع الهوامعُ لما بات منى ما تُجِنُّ الأضالعُ
وكم هتكت ستر الهوى أعين ألها
وهاجت لى الشوق الديار البلاقع
خليل مالى كلما لاح بارق
تلفى الحشا وارفض منى اللدامع
هل الأفق فى جنبى بالبرق لامع
تلفى الحشا وارفض منى اللدامع
ففى القلب من نار الشجون مصايفُ
أم المزن فى جفنى بالودق هامع
وما هاج هذا الشوق إلا مُهَفَفُ
وفى الخد من ماء الشجون سراج
إذا غاب يوما فالقلوب مغاربُ
هو البدر أوبدر الدجى منه طالع
يُضرجُ خديه الحياه كأنما
وإن لاح يوما فالجيوب مطالع
رمانى عن قوس الحاجر لحظه
بخديه من فتك الجفون وقائع
وما زلت من الحافظ متوقّيا^(١)
بسهم غدا من مُهيجى وهو وادع
يرق فتور الحافظ منه كأنه
ولكنه ما حم لا بد واقمع
كا رق بالآداب طبع محمد
إلى قلبه من قسوة الهجر شافع
رخيم حواشى الطرف خلو كأنما
سجايه أيام السرور الرّاجع

أبا بكرٍ أَسْتَوْفَيْتَ زُهْرَ محاسنٍ تُنَافِسُهَا زُهْرُ النجومِ الطَّوَالِغِ
قَدَحْتُ زَمَادًا مِنْ ذَكَائِكَ لَمْ يَزَلْ يُبِيرُ فَتَقَشَّى الْبَارِقَاتُ اللَوَاعِ
وَمَا ذَاكَ عَنْ نَيْلٍ لَدَيْكَ رَجَوْتَهُ فَيَعْصِدُ غُلًّا أَوْ يُكَذِّبُ طَامِعِ
وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَرْضَى الشَّعْرَ خُطَّةً فَتَجَذِّبُهُ نَحْوَ الْمُلُوكِ الْمُطَامِعِ
وَلَسَكُنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنبِي قَدْ غَدَا يَجَازِبُنِي فِيكَ الْهَوَى وَيُنَازِعِ
طَوَى لَكَ مِنْ مَخْضِ الْوِدَادِ كَأَنَّا تَبَدَّدَتْ لَهَا فَوْقَ اللِّسَانِ طَلَالِعِ
أَزْعُمُ^(١) فِي نَظْمِ الْبَدِيعِ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ السَّبْقُ فِيهِ وَالْوَرَى لَكَ تَابِعِ
وَأَيُّ مَقَالٍ لِي وَقَوْلُكَ سَائِرُ وَأَيُّ بَدِيعٍ لِي وَمِنْكَ الْبِدَائِعِ

وله ينزل

وقال ينزل ، وتصرف فيه تصرف غِيلَانِ حَيٍّ ، ووصف كلَّ حَوَاءٍ
وحَيٍّ ، وذكر العشق ، وارتاد الإبداع ، حتى عدا به مصره ، فأجاد معانيه ،
وأشاد مبادئه :

تَأَوَّيْتَهُ مِنْ هَمِّهِ مَا تَأَوَّيْتُ فَبَاتَ عَلَى جَرِّ الْأَمْسِ مُتَقَلِّبًا
سَرَتْ مُزْنَ عَيْنَيْهِ غَدَاةً تَحْتَلُّوا عَوَاصِفُ رِيحِ الشُّوقِ حَتَّى تَصِيبَا
دُمُوعٌ هَتَكَنَ السُّتْرَ عَنْ مَضْمَرِ الْجَوَى وَأَبْدَيْنَ مِنْ سِرِّ الْهَوَى مَا تَقِيْبَا
خَلِيلِي مَا لِي كُلَّمَا لَاحَ بَارِقُ تَذَكَّرْتُ بَرَقًا بِالْعَقِيقِ وَزَيْنَبَا
أَوْتُسُ بِالْثَانِيَةِ نَوْمًا مُشْرِدًا وَأَطْمَعُ بِالتَّوَيْنِ^(٢) قَلْبًا مُعْذَبًا
وَمَنْ لِي بَرْدًا إِخْلَلَ إِذْ جَدَّتِ النَّوَى بِهِ وَبَوَصَلَ الْعَبْلُ أَنْ يَتَقَضَّبَا
أَفِي كُلِّ حِينٍ أُمْتَرِي غَرِبَ مُقْبَلَةٍ أَيْ الْوَحْدُ إِلَّا أَنْ تَجُودَ فَتَقْرَبَا^(٣)

(١) يقال زعم يزعم زعامة (من باب حرف) : بمعنى ساد ورأس .

(٢) في الأصول : « بالتأمين » ولعلها محرفة عما أُنبتاه ، أو من كلمة عمتاه .

(٣) يقال : أغرب الساق : إذا أكثر الغرب ، أى اللل ، وأغرب المؤض
والإناء : ملائها .

إِذَا عَنِّي ظَفِيٌّ بِوَجْرَةٍ شَادِنٌ تَذَكَّرْتُ مَنْ عَنَى الْفَوَادَ وَعَذَابَا
 وَأَزْتَاخَ لِلْأَرْوَاحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا وَتَنَنِي عِنَانِي لِلصَّبَا نَفْحَةَ الْعَصَا
 وَلَوْلَا التَّهَابُ الشَّوْقُ بَيْنَ جَوَانِحِي لِأَمْرَعِ خَدَيَّ بِاللَّدْمُوعِ وَأَعْشَابَا
 أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى كَيْفَ قَادَنِي إِلَى مَضْرَعِي طَوْعًا وَقَدْ كُنْتُ مُضْعَبَا ^(١)
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَيْتَ مُعَذِّبَا بِمَذْبِ رُضَابٍ مِنْ حَمَى الثَّرَى أَشْنَبَا
 وَخَذَرِ الْأَلَاقِي دُونَ شَمِّ رِيَاضِهِ مِنَ اللَّحْظِ هِنْدِيًّا وَلِلصَّدُغِ عَقْرَبَا
 أَجِـدْكَ لَمْ تُبْصِرْ تَأَلَّقَى بَارِقِ يُجِدُّ نَشَاطَا ^(٢) فِي ذُرَى الْأَنْفَقِ أَهْدَبَا
 إِذَا مَا بَدَا فِي الْجَوِّ أَحْمَرٌ سَاطِعَا حَسِبْتُ الظَّلَامَ آبُونُوسَا مُذْهَبَا
 كَانَ الرِّيَاضَ الْحَوَّ غِيبَ سَمَانِهِ رَدَّيْنِ وَشَى الْعَبْقَرَى الْمُخَلَّبَا ^(٣)
 كَانَ الشَّقِيقَ الْفَضَّ وَالْفَجْرُ سَاطِعِ خَدُودُ زَهَاها الْحَسَنُ أَنْ تَنْتَقِبَا
 تَمْتَعُ بَرِيعَانِ الشَّبَابِ وَظِلَّهُ فَلَا يُدَّ يَوْمًا أَنْ يَبِينَا وَيَذْهَبَا
 فَمَا الْعِيشُ إِلَّا أَنْ تَرَوْحَ وَتَفْتَدِي مُحِبًّا بَرَاهُ سُلُوقُهُ أَوْ مُحِبِّبَا

وكتب إلى الكاتب أبي الحسن راشد يستدعيه إلى مجلس قد لاحت
 شمسُ مدامه، وارتاحت نفوسُ ندامه، وتأودت تأودُ الغُصون قدودُ خدامه :

عِنْدِي مَشْكُودٌ ^(١) مِنَ الْخَمْرِ عَقِي
 فِيهِ مَنِي مُضْطَلِّحٍ وَمُعْتَقِي
 يَحْكِي شِدَا الْمَسْكِ إِذَا الْمَسْكِ فُتِقِ
 كَأَنَّهُ مِنْ خُلُقِكَ الْعَلُو خُلِقِ

(١) المصعب من الإبل : الفعل الذي لا يتقاد . (٢) هذه الكلمة غير ظاهرة
 في الأصول . وهي في من أقرب إلى ما أثبتناه . (٣) الخلب (كمظم) :
 الكثير الوشي . (٤) في الأصول : « مسكود » ، ولا معنى له . ونظنه
 محرفاً عما أثبتناه . والمشكود : المنزوح .

كأنما كئوسه تحت النسق
 في راحة الساق نجوم تألق
 تخالها وهي تلظى كالحرق
 أحشاء صبر ملئت من الحرق
 ترى لدى المزج إذا الماء اندفق
 فيها حبابا لاح كالدر النسق
 وأنت أنسى والنفدى بالحدق
 فاطلع طلوع القمر التمسق
 في يومنا هذا إذا الظهر نطق
 ياراشدا إذا دجى النوى عسق
 وماجدا قد حاز في السبق السبق
 لله معنى طابق أسما لك حق
 توافقا فيك إذا الائم انفق

فراجعه راشد :

[٥٩٦]

لبيك من داع إلى العيش الغدق
 في سجن من ظله غص الورق
 ندير صفو الراح صرنا قد عتق
 وشبهها لونا وطما وعبق
 وكان يحلى في ملأه من فلق
 تحسده في حسنه بيض السرّق

ثم كساه الشهد نوبا من شَقَقْ
 بل مِنْ إِيَاةِ الشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ رَتَقْ^(١)
 كأنه مِنْ خَدَّ مَنْ أَهْوَى اسْتَرَقْ
 كأنه بِرِيقِهِ الْعَذْبُ فُتِقْ
 فجاء يَشْفِي مِنْ جَوَى وَمِنْ حُرَقْ
 أحلى مِنَ الْأَمْنِ أَنَّى بَعْدَ الْفَرَقْ
 رَضِيئُهُ مُصْطَبِحًا وَمُعْتَبَقْ
 عَلَى رِيَاضِ أَدَبٍ ذَاتِ أَنْقْ
 أَجْنَيْنَ مَا أَهْوَى وَأَذْهَبَ الْقَلَقْ
 عِنْدَ نَفْيِ نَذْبِ عَبِيرَى الْخُلُقْ
 مُؤْتَزِرٍ بِالْمَكْرُمَاتِ مُنْتَبِقْ
 إِنْ قَالَ قَدْ سُدَّتْ الْوَرَى قِيلَ صَدَقْ

وقال يصف مجلس أنس وتصرف في وصف سقائه ، وإقبال الصبح لميقاته ،
 ومدح الراح بأحسن أسمائها ، وطلوع الفجر هازما لدجى ليالتهم وظلماتها ، وإيقاظ
 أصحابه من نومهم ، وترغيبه لهم في اصطباح يومهم :

صَاحِ نَبَّهَ كُلَّ صَاحٍ يَصْطَبِخُ فَضْلَةَ الرِّقِّ الَّذِي كَانَ اغْتَبَقُ
 قَهْوَةً تَحْكِي الَّذِي فِي أَضْلَعِي مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَمِنْ لَفْحِ الْحُرْقِ
 يَبْدُو سَاقٍ تَرَى فِي طَوْقِهِ بَدَرَ تَمَرٍ قَدْ تَجَلَّى فِي غَسَقِ

(١) في ط ، س : « زق » وفي م : « زق » . ولعلها محرفة عما أثبتناه .
 والرتق : الكدر .

خَلَّتْهَا إِذْ غَرَبَتْ فِي ثَمَرِهِ شَمْسُهَا أَبَقَتْ ^(١) بِخَدِيدِهِ شَفَقُ
أَفْرَغَ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَحَكَتْ ذَائِبُ الْإِبْرِيْزِ أَوْ ذَوْبَ وَرَقِ
إِنَّ مِنْكَ اللَّيْلُ قَدْ أَعْقَبَهُ مِنْ سَنَى الْإِصْبَاحِ كَافُورُ عَيْقُ
فَكَانَ الْفَجْرُ عَيْنُ فُجَّرَتْ وَكَانَ اللَّيْلُ زَنْجِيٌّ غَرِقُ
وَكَانَ الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ مَهَا رَاعِهِ السَّرْحَانُ صُبْحًا فَاغْتَرِقُ

وله في الزهد ، وقال في الزهد ، وهو غرض قد أكَثَرَ القول فيه ، والضراعة لباريه ؛
وراش أنوعه وبرى ، وحلب فنونه ومرى ؛ وذلك مما يدل على ورعه ، وصفاء
منهله في التقى ومشرعه ؛ فكثيرا ما يُغْلِنُ به وَيُسِرُّ ، وَيَطْلُعُ على لسانه مُتَمِّمًا
ولا يَسْتَسِرُّ :

إِلَهِي إِنِّي شَاكَرُكَ حَامِدُ وَإِنِّي لَسَاعِرٌ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ ^[٥٩٧]
وَإِنَّكَ مَهْمَا زَلَّتِ النَّعْلُ بِالْفَتَى عَلَى الْعَائِدِ التَّوَابُ بِالْعَفْوِ عَائِدُ
تَبَاعَدْتَ تَجَدُّدًا وَادْنَيْتَ تَعَطُّفًا وَحِلْمًا ^(٢) فَأَنْتَ الْمُدْنَى الْمُتَبَاعِدُ
وَمَا لِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوَّلُ إِذَا دَهَمْتَنِي الْمُغْضَلَاتُ الشَّدَائِدُ
أَغْبِيرُكَ أَدْعُو لِي إِلَهًا وَخَالِقًا وَقَدْ أَوْضَحَ الْبَرْهَانُ أَنَّكَ وَاحِدُ
وَقَدْ مَدَا دَعَا قَوْمٍ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ عَلَى ذَاكَ بَرْهَانُ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ
وَبِالْفَلَاحِ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعْشَرُ وَلِلنَّيِّرَاتِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ
وَالْعَقْلُ عُجْبَادٌ لِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ وَكُلُّهُمْ عَنْ مَسْهَجِ الْحَقِّ حَائِدُ
وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيُ وَنَهْجُ الْهُدَى مَنْ كَانَ نَحْوَكُ قَاصِدُ ^(٣)

(١) في م : « أبقت » .

(٢) كذا في قلائد العقيان . وفي الأصول : « علما » .

(٣) كذا في الأصول وقلائد العقيان .

وَهَلْ فِي أَلَّتِي طَاعُوا لَهَا وَتَعَبَّدُوا
لَأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَا حِدُ
وَهَلْ يَوْجِدُ الْمَعْلُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
إِذَا صَحَّ فِكْرُهُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
وَهَلْ غَبَتَ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرُهُ
وُجُودَكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشَّوَاهِدُ
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالٌ
مِنَ الصَّنْعِ تُنْبِي أَنَّهُ لَكَ عَابِدُ
وَكُلُّ وُجُودٍ عَنْ وُجُودِكَ كَأَنَّ
فَوَاجِدُ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاجِدُ
سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةً لَوْ مَنَعَتْهَا
لَأَصْبَحَتْ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَانِدُ
وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَالٍ
يَرَاهَا الْفَتَى فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ
كُفَى مُكَذِّبًا لِلْجَاهِدِيكَ نَفْوُ مُهُمْ
تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتُعَانِدُ

* * *

وقال بمدح الظافر عبد الرحمن بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن ذِي النُّونِ ، وهو مدحٌ طابِقُ
المدح ، ووصفٌ شاكِهٌ كالروض والغمام السَّفُوح ؛ فنظم الدُّرَّ بأبهى حِيدٍ ،
وقلَّد الفخرَ أعلى حَمِيدٍ ؛ ووضع العِلْقَ فِي يَدَيِّ مُمَيِّزِهِ ، وأَجْرَى الجِوَادِ فِي مِيدَانِ
مُجَوِّزِهِ ؛ لم يَحْمِلْهُ إِلَى غَيْرِ مَوْضِعٍ نَفَاقٍ ، ولا شَامَ بِهِ نَحِيْلَةً ذَاتَ إِخْفَاقٍ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
أَنْدَى مِنَ الْعَيْثِ ، وَأَمْضَى مِنَ اللَّيْثِ ؛ وَأَذْكَى مِنَ الْحُسَامِ ، وَأَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ لَيْلَةَ
الْقَمَامِ ؛ حَتَّى خَاضَ هَوًى لَمْ يَسْرِ فِيهِ إِلَى صُبْحٍ ، وَسَلَكَ شِعْبًا لَمْ يَنْشِ (١) مِنْهُ
بَرِيحٌ ؛ فَصَافِحَ الْمَنَايَا ، وَطَلَعَ لَهُ غَيْرَ مَعْبُودِ الثَّنَايَا ؛ وَالشَّعْرَ قَوْلُهُ :

لَعَلَّكُمْ بَعْدَ التَّجَنُّبِ وَالْهَجْرِ
تُذِيلُونَ مِنْ بُعْدٍ وَتَشْفُونَ مِنْ ضَرٍّ
فَإِنَّ الَّذِي غَادَرْتُمْ بَيْنَ أَضْلَعِي
يَزِيدُ عَلَى مَرَّةِ الزَّمَانِ وَيَسْتَشْرِى
وَلَمْ تُنَبِّئِكُمْ عَنِّي النَّوَى غَيْرَ أَنْكُمْ
رَحَلْتُمْ مِنَ الْجَفْنِ الْقَرِيحِ إِلَى الْفِكْرِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَسْأَلُ عَنْكُمْ
وَمَنْزَلَكُمْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ

[٥٩٨]

وأستعطف الأيام فيكم لعلها
وأطعمُ منها في الوصال ولم أزل
ويوحِشني حُسْنُ الزَّمان لتأييكم
ولم أنسَ إذ صدَّت كما صدَّ شادن
تميس كما ماس القضيبي على النقا
وما زلتُ صَبًّا بالغواني تصيدني
وعندى أحشاء مُلثْنِ صَبابةٍ
ولوعةٌ وجدٌ ما تفيقُ وظلَّةٌ
وكم في كِناس السمهرية من رشا
وأهيفَ يثنيه النسيم إذا جرى
وساحرة الألفاظ لو أنها دعتُ
حسرتُ فناع السَّتر فيها ولم يكن
ولله ليلٌ باللَّوى أبعدَ الجوى
فاشتتُ من شكوى أرقَّ من الهوى
سرتُ لم تمسَّ الطَّيبَ عجبًا بحُسْنِها
فقلتُ : عبيد الله أو نجله سرى
كانَ ضياء الصُّبح في الليل إذ سرى
كانَ مَهًا في الأفقِ رِيعتُ وقد بدا
كانَ سَنَى الشمس للنيرة إذ بدا
وإلا فوجَّه الظافر المَلِك انجلى

تُعِيدُ اللَّيالي السَّابِقَاتِ كما أذكرى
عليما بما يؤثرونَ من شِمَمِ العَذْرِ
وإن كنتُ مانوسَ الجوانح بالذِّكر
غَرِيرٌ مِنَ الرَّبْعِي^(١) أوجس من دُعر
وترنو كما أغضى الشريفُ من الشُّكر^(٢)
ذواتُ الثنايا النُّرِّ والأوجه الزُّهر
كألحاظ أجفان مُلثْنِ من السَّحر
لأشنبَ معسول اللَّمى طيِّب النَّشر
أغنَّ يقيم العُذَرَ في الخَلع للعُذر
فلو شاء من لَينٍ تَحَمَّ في الحُضر
بنغمتها مَيتًا للَّي من القُبر
يطيب الهوى يوما لمن دان بالسُّر
وقربَ نحرًا مِنْ مَشُوقٍ إلى نحر
وما شئتُ من نَجوى اللَّهِ من النحر
وقد أفعمتَ عُرض البَسِيطَةِ بالعطر
فذكرني دَارِينَ أو بَتْ بالشَّعر
بصيرة: إيمان سرت في عَمَى كفر
لها ذنبُ السُّرَّحانِ مِنْ وَضَحِ الفجر
كسا ورق الإصباح ذُوبًا^(٣) من التبر
فجلى ظلام النُّمَع في الجُحفَلِ المَجَر

(١) الربيعي : الحديث الميلاد . (٢) في م : « الشكر » . (٣) في م : « ذوبا » .

عجبت لأيام تداعت خطوبها
ولم تذّر أنى فى حى الظافر الرضا
حَلَّتْ جَنَابًا مِنْهُ مَدًّا ظِلَالَهُ [٥٩٩]
جَنَابٌ بِكَتٍ فِيهِ غَمَامُ جُودِهِ
وَكَمْ نِلْتُ مَذًى أَصْبَحْتُ أَلِيمُ كَفِّهِ
لَتَلَى مَلِكٍ مَا لَاحَ ضَوْءُ جَبِينِهِ
وَمُتَّقِدِ الْآرَاءِ لَوْ جَالُ فِي الْوَعَى
وَلَوْ لَا اضْطِرَامُ الْبَاسِ فِيهِ عَدَا الْقَنَا
أَرَى عَابِدَ الرَّحْمَنِ رَحْمَةً مِنْ قَسَتْ
وَكَعْبَةً آمَالَ كَثِيرًا حَبِيبُهَا
لَهُ مِنْ حِجَاهٍ بِالسَّاحَةِ أَمْرٌ
فَقَى لَمْ يَشْمُرْ قَطُّ إِلَّا عَنَّا لَهُ
وَلَمْ يَعْتَرِكْ بُحْلٌ بِمِيدَانِ عَدْلِهِ
أَبَا عَامِرٍ لَا زَلَّ لِلْمَجْدِ عَامِرًا
وَقَمَتَ الْعِدَا عَنِّي بِرَأْفَةٍ مَاجِدٍ
وَأَوْسَعَتْ نَعْمَى ضِيقَتْ ذُرْعًا بِحَمَلِهَا
وَلَمَّا ارْتَقَتْ بِي فِي سَمَائِكَ هَمَّتِي
فَحَيَّيْتُ شَمْسَ الْمُلْكِ فِي فَلَاكِ الْمُلَا
أَبْرَجُو ضَلَالًا أَنْ يُنَاوِيكَ حَاسِدٌ
وَأَرْسَى عَبِيدُ اللَّهِ بَيْنَتَكَ فِي الْعُلَا

لِتَنَلِمَ مِنْ غَرْبِي وَتَقْدَحَ فِي وَفْرِي
أُرْدُ الْعِدَى عَنِّي بِصَمَامَتِي عَمْرُو
عَلَى وَأَعْطَانِي أَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ
فَأُفْحِكُنْ رَوْضَ الْجَدِّ عَنْ زَهْرِ الشُّكْرِ
بِيَمِينِهِ مِنْ يُعْنِ وَيُسْرَاهُ مِنْ يُسْرِ
بِجَنَحِ الدُّجَى إِلَّا كَفَى مَطْلَعُ الْبَدْرِ
بِخَاطِرِهِ أَغْنَى عَنِ الْبَيْضِ وَالشُّمْرِ
بِرَاحَتِهِ يَهْتَزُّ بِالرَّوْقِ انْتَضِرُ
عَلَيْهِ اللَّيَالَى ، أَمِنْ مَنْ رِبْعَ الْفَقْرِ
لَهَا حَرْمٌ فِيهِ مِشَاعَرُ لِلشُّعْرِ
وَمِنْ حِلْمِهِ نَاهٍ عَنِ اللَّغْوِ وَالْمُجِيرِ
عِدَاهُ وَسَاقُ الْحَرْبِ مُسْبِلَةُ الْأَزْرِ
وَجَدَّوَاهُ إِلَّا فَازَ جَدَّوَاهُ بِالنَّصْرِ
فَإِنَّكَ وَسَطَى الْعِقْدِ فِي عُقُقِ الْفَخْرِ
وَعَمْرٍ نَوَالٍ سَرًّا إِذْ سَاءَ ذَا الْفَقْرِ (١)
فَإِنْ خَفَّتْ عُمَرَى لَقَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي
غَدَا أَحْصَى فَوْقَ النِّعَامِ وَالنَّسْرِ
وَشِمْتُ سَحَابَ الْجُودِ فِي بَارِقِ الْبَشْرِ
وَقَدْ حُرَّتْ خِصْلُ السَّبْقِ وَهُوَ عَلَى الْإِثْرِ
وَطَنَبَهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٢)

وأصبحتَ كالأمين تقفو سبيله
وما علتَ صبراً حين قلّ لك العلا
فلله ما شادوا وشدت من العلا
نظمتَ شتيت الملك بالعدل والتقى
وجاءك صومٌ إثرَ فطر قضيتَه
وأذبرَ سقمَ عنك بشر جسمه
سيملاً شكرى كل فطر تحلّه
وتبقى لكم بين الضلوع محبةٌ

كأنك موسى تقتفى أثرَ الخضرِ
وجاء بأمر من بدائعهِ أمرى
ولله ما حازوا وما حُزّت من ذكر
وقتَ بحقٍ الله في السرِّ والجهرِ
بحظّين من سعدٍ جزيل ومن أجر
ياقبالِ نعيمٍ واتصالٍ من العُمرِ
بنشر ثناء عنك أذكى من العطرِ
ألاقي بها الرحمن في موقفِ الحشرِ

وكتب إلى ذى الوزارتين أبو عيسى بن لبون :

وله بمدح ابن
لبون

قمْ نضطّيح من قهوة بكرٍ
أنفٍ تناساها الورى حتّى
فترى الدنان وما حوت منها
نفحتَ فقلتُ السك أو ما قد
لاشئ يحكى طيبها إلا
مازلت أخبر من محاسنه
وأحنّ نحو لقمائه طرباً
فالآن شاهدتُ الذى يحكى

حتى ترى صرعى من السكرِ
لم تجر في بالٍ ولا ذكر
كجوانح طويّت على فكر
أحياناً أبو عيسى من الذكر
شيمٌ عذاب منه أو شكرى
قدّما بعرفٍ ليس بالثكر
كالطير إذ جئت إلى وكر
ولقيتُ فيه الفضل للشكر

وكان أبو عيسى من رأس وما شفت ، ووَكَّفَ جوده وما كَفَّ ؛ وأعاد
سوق البدائع ناقفه ، ورفع للآمال رايةً من الندى خاقه ؛ وأوردهم منها جوده
مَعِيناً ، وزف لهم من مَبَرَّاته أبكاراً وعُوناً ؛ فلما بلغه قوله هذا وسمعه ، استنبه

تعريف للفتح
باب لبون ومدح
ابن السبلة

واستبدعه ؛ وأحضره إلى مجلسٍ نَامَ عنه الدهرُ وعَقَلَ ، وقام لقرط أنسه واحتفل^(١) ؛ قد بانت صُروفه ، ودنت في الزائرِين قُطوفه ؛ وقال هلمْ بنا إلى الاجتماعِ بمذهبِك ، والاستمتاعِ بما شئتُه ببراعةِ أدبِك ؛ فأقاموا يُعْمِلُونَ كما مَهَم ، ويَصِلُونَ إيناسهم ؛ وباتوا ليلهم ما طرَقهم نَوْمٌ ، ولا عَدَاهم عن طيب اللذاتِ سَوْمٌ .

ودخل مَرَقُسطَة أيامِ المستعين [بالله] وهى جَنَّةُ الدنيا ، وفِتْنَةُ المَحْيَا ؛ ومُنْتَهَى الوصفِ ، وموقفُ السرورِ والقصفِ ؛ مَلِكٌ نَمِيرُ البِشَاشَةِ ، كثيرُ المِشَاشَةِ ؛ ومُلْكٌ يَهْجُ الفِئَاءِ ، أَرَجُ الأَرْجَاءِ ؛ يَرُوقُ المِجْتَلَى ، ويفوقُ النَجْمَ المَعْتَلَى ؛ وحَضْرَةٌ مُنْسَابَةُ المَاءِ ، مُنْجَابَةُ السَّمَاءِ ؛ يَنْسِمُ زَهْرُهَا ، وَيَنْسَابُ نَهْرُهَا ؛ وتَفْتَحُ خِثْلُهَا ، وتَقْضُوعُ صَبَاها وشَمَائِلُهَا ؛ والحوادثُ لا تَعْتَرِضُهَا ، والكوارثُ لا تَقْتَرِضُهَا^(٢) ؛ ونَازِلُهَا من عُرْسٍ إلى مَوَسِمٍ ، وآمِلُهَا متصل بالآمانِ ومُتَّسِمٌ ؛ فنزلَ منها فى مثلِ الخَوَزَنَقِ والسِّدِيرِ ، وتصرفَ فيها بين روضةٍ وغديرٍ ؛ فلم يَخِفْ عَلَى المستعينِ اختلالُه^(٣) ، ولم تَخَفْ لديه خِلَالُه ؛ فذكره مُعَلِّمًا به ومُعَرِّفًا ، وأحضره مُنَوِّهاً له ومُشَرِّفًا ؛ وقد كان فرّ من ابنِ رَزِينِ ، فرارَ السرورِ من نفسِ الحَزِينِ ؛ وَخَلَّصَ من اعتقاله ، خلوصَ السيفِ من صِقَالِه ؛ فقال يمدحه :

مُهم سَلْبُونِي حَسَنَ صَبْرِي إِذْ بَانُوا بِأَقَارِ أَطَوَاقٍ مَطَالِعَهَا بَانُ
لَئِنْ غَادِرُونِي بِاللَّوْىِ إِنَّ مَهْجَتِي مَسِيرَةً أَظْلَعَانَهُمْ حَيْثُمَا كَانُوا
سَقَى عَهْدَهُم بِالْخَيْفِ عَهْدَ غَنَائِمٍ يَنَازِعُهَا مَزْنٌ مِنَ الدَّمْعِ هَتَّانِ
أَحْبَابُنَا هَلْ ذَلِكَ الْعَهْدُ رَاجِعٌ وَهَلْ لِي عَنْكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ سُلُوانِ

(١) فى م : « ووقل » .

(٢) تقترضها : تال منها . (عن تاج العروس) .

(٣) اختلاله : أى سوء حاله .

ولي مقلة عبرى وبين جوانحي
 تنكرت الدنيا لنا بعد بُعدكم
 أناخت بنا في أرض شنت مريّة
 وشمتا بروقا للعواعيد أتعبت
 فسرنا وما نلوى على متمذر
 ولا زاد إلا ما انتشته من الصبا
 رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها
 إلى ملك حابه بالمجد يوسف
 إلى مستعين بالإله مؤيد
 جفقتنا بلا جرم كأن مودة
 ولوم تفض منا سوى الشعر وحده
 فكيف ولم نجعل بها الشعر مكسبا
 ولا نحن ممن يرتضى الشعر خبطة
 ومن أوهمت غير ذلك ظنونه
 خليلي من يعدي على زمن له
 وهل رى من قبلي غريق مدامع
 وهل طرقت عين المجدي ولم تكن
 فوجه ابن هود كلما أعرض الورى
 فتى المجدي في برديه بدر وضيق
 فؤاد إلى لقاءكم الدهر حنان
 وحقت^(١) بنامن مفضل الخطب ألوان
 هواجس ظن خن والظن خوان
 نواظرنا دهرًا ، ولم يهم هتان
 إذا وطن أقصاك آوتك أوطان
 أنوف وحازته من الماء أجفان
 فلا ماءها صدًا ولا النبت سعدان
 وشاد له البيت الرفيع سليمان
 له النصر حزب والمقادير أعوان
 ثنى نحونا منها الأعنة شنان
 لحق لنا برث عليه وإحسان
 فيوجب المكدي جفاء وحرمان
 وإن قصرت عن شأونا فيه أعيان
 فتم مجال للمقال وميدان
 إذا ما قضى حيف على وعدوان
 يفيض بعينه الحيا وهو حران
 لها مقلة من آل هود وإنسان
 صحيفه إقبال لها البشر عنوان
 وبحر وقُدس ذو الهضاب وشعلان

من النفر الشتم الذين أكفهم
 ليوث شرمى مازال منهم لدى الوغى
 وهل فوق ما قد شاد مقتدر لهم
 ألا ليس نخر فى الورى غير نخرهم
 فىا مستعينا مُستعاناً لمن نبأ
 كسوتك من نظمى قلائد مَنخَر
 وإن قصرت عما لبست فربما
 معاني حكمت غنج الحسان كأنى
 إذا غرست كفالك غرس مكارم
 غيوث ولكن الخواطر نيران
 هزبر بيمناه من السحر ثمان
 ومؤتمن بالله لقيما إيمان
 وإلا فإن الفخر زور وبهتان
 به وطن يوما وعصته أزمان
 يباهى بها جيد المعالي ويزدان
 تجاور در فى النظام ومرجان
 بهن حبيب أو بطلينوس بقدان
 بأرضى أجنكت الشئامه أغصان

* * *

وكان عند وصوله إلى ابن رزين قد رفعه أرفع محل ، وأنزله منزلة أهل
 العقد والحل ؛ وأطلعه فى سمانه ، وأقطعه ماشاء من نغائه ، وأورده أصفى مناهل
 مائه ، وأحضره مع خواص ندمائنه ؛ وكانت دولته موقف البيان ، ومقدف^(١)
 الأعيان ؛ ومُخصَّب جمار الآمال ، وأعذب موارد الأجمال ؛ لولا سطواته الباطشه ،
 ونسكباته البارية لسهام الرزء الراشه ؛ فقلما سلم منها مفاد الأموال ، ولا أحد
 غفباه معه صاحب ولا وال ؛ فأحد هو أول أسرهم معه ، واستحسن مذهبه فى
 جانبه ومنزعه ؛ ولم يدر أن بعد ذلك الشهد شرب علقم ، وأن السم تحت لسان
 ذلك الأرقم ؛ فقال رحمه الله يمدحه :

عسى عطفة ممن جفانى يُعيدُها فتُفَضِّى لباناتى ويدنو بعيدُها
 فقد تُعْتَب الأيام بعد عتابها ويُمَحِّى بوصل الغانيات صدودها

(١) فى ط : « ومقدف » . وفى م : « ومعدن » . وفى س : « ومقدب » . ولعل

الكلمة محرفة عما أثبتناه .

وكم للصبا عندي يدٌ لستُ جاحداً
 ليالى أُمري في ليالى غدائرٍ
 وأهْصِرُ أغصانَ القدود فتتَنِّي
 فَلَيْلُهُ لَيْلٌ بَتْ فِيهِ كَأَنِّي
 أبيعُ ثُغُورًا كالثُغُورِ ودُونِهَا
 تشابه منها ما حوته مباسمٌ
 فإنْ تَكُ مِنْ تِلْكَ العُقُودِ ثُغُورُهَا
 وحمراء حَلَّاهَا المِزَاجُ نَخِلُهَا
 بدت في دِلَاصٍ مِنْ حَبَابٍ وَأَشْرَعَتْ
 فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى كَأَنَّ شُرُوبَهَا
 ترى شُرْبَهَا جُنُجَ الظَّلامِ كَأَنَّهُمْ
 إِذَا أَنْكَحُوا مِنْ فِضَّةِ الْمَاءِ نَبْرَهَا
 كما أَنْكَحُوا الْبَدْرَ اسْتَقَامَتْ سَعُودُهُ
 فجاءَ بَعْدَ الْمَلِكِ لِلْمَلِكِ كَوَكْبَا
 رَمَى جَنَّةَ الْأَعْدَاءِ لَمَّا سَمَّوْا لَهَا
 حَافَتُ بَعْلِيَا عَابِدِ الْمَلِكِ ذِي اللَّهَِا
 لئنْ كَانَ قَدْ أَبْلَتْ هُذَيْلًا يَدُ الرَّذَى
 وَإِنْ رَفَعْتُ كِفَاهُ قُبَّةٍ مَفْخَرٍ
 فَنِي أَحْرَزَ الْعُلْيَا، وَحَازَ مَدَى النَّدَى
 لَهَا إِنَّ كُفْرَانَ الْأَيَادِي جَعُودُهَا [١٠٣]
 كَوَاكِبُهَا حَتَّى الْمَا وَخَدُودُهَا
 عَلَى بَرْمَاتِ النُّحُورِ نُهُودُهَا
 بَوَجَرَةٍ أَغْتَالَ الْمَا وَأَصِيدُهَا
 أَسْنَةُ الْحَاظِ قَنَاهَا قُدُودُهَا
 عِذَابٌ وَلَبَّاتِ يَرْوِقُ فَرِيدُهَا
 وَإِلَّا فَمِنْ تِلْكَ الثُّغُورِ عُقُودُهَا
 عَقِيلَةٌ خِذْرِ زَيْنَ الْبَلَدِ جِيدُهَا
 سِنَانٌ أَنْسَكَابٍ وَالْكُثُوسُ جُنُودُهَا
 مِنَ السَّكْرِ صَرَعَى أَنْعَمَتْهَا حُدُودُهَا (١)
 بِهَا مُضْطَلُّو نَارٍ يُشَبُّ وَقُودُهَا
 أَتَى الْأَوَاؤُ الْمَكْنُونُ وَهُوَ وَلِيدُهَا
 هُذَيْلًا مِنَ الشَّمْسِ اسْتَقَامَتْ سَعُودُهَا
 لِيَحْمِيَ سَمَاءَ الْمَجْدِ مِنْ يَكِيدُهَا
 بِشُهْبِ الْقَنَا حَتَّى اسْتَشَاطَ مَرِيدُهَا
 وَأَيْدٍ لَهُ كَالْقَطْرِ جَمٍّ عَسِيدُهَا
 فَإِنَّ عَلَاهُ لَيْسَ يَبْلَى جَدِيدُهَا
 فَإِنْ قَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَمُودُهَا
 فَمَا إِنْ لَهُ مِنْ رُتْبَةٍ يَسْتَزِيدُهَا

سَرَى بَارِقٌ مِنْ بَشَرِهِ غَيْرُ خُلْبٍ إِلَى أَرْضِ آمَالِي فَأُورِقُ عَوْدُهَا
وَبَوَّأَنِي مِنْ مَجْدِهِ فِي مَكَانَةٍ سَعُودُ النَجُومِ الزَاهِرَاتِ صَعِيدُهَا
فِيأَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَقَدِّمْنَا رَجَا طَوْلَ الْمَوَالِي عَبِيدُهَا
أَصْنَحْ نَحْوَ حَرِّ الشَّعْرِ مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ بِدَائِمِهِ مَا زَالَ مِنْكَ يُفِيدُهَا
قَوَافٍ تَرُوقُ السَّامِعِينَ كَأَنَّمَا تُحَلِّي سَجَايَاكَ الْحَسَانَ قَصِيدُهَا
حَبْنِكَ الْعُلَا حَقًّا بِمَشْنَى رِيَاسَةٍ بِهَا اعْتَرَفَتْ سَادَاتُهَا وَمَسُودُهَا
وَلَوْلَاكَ أَضْمَتِ أَرْضُ شَنْتِ مَرِيَّةٍ مُنَاخَ خُطُوبٍ لَا يَنْدَادِي وَلِيدُهَا
وَمَا زَلَتْ يَقْظَانُ الْجَفُونِ لَرَعِيهَا إِذَا أَعْيَنَ الْأَمْلَاكُ طَالَ هَجُودُهَا
تَسَكَّتْ الْأَذَى عَنْ أَهْلِهَا وَتَحَوَّلَتْ وَتُبْدِي الْأَيَادِي فِيهِمْ وَتُعِيدُهَا [٦٠٤]

وله يرثي أبا
عبد الملك بن
عبد العزيز

وَقَالَ يَرِثُنِي الْوَزِيرُ الْأَجَلُ ، أبا عبد الملك بن عبد العزيز ، وبنو عبد العزيز
بهذا الشَّرْقِ ، هُم كَانُوا بِدَوْرَ غِيَا هَبِهِ ، وَصَدُورَ مَرَاتِبِهِ ، وَبَحُورَ مَوَاهِبِهِ ؛ نَظَّمْتُ
فِيهِمُ الدَّنَاحَ ، وَعَظَّمْتُ مِنْهُمْ الدَّنَاحَ ؛ وَنَفَقْتُ عَنْهُمْ أَقْدَارَ الْأَعْلَامِ ، وَتَدَفَّقْتُ
لَدَيْهِمْ بِحَارَ الْكَلَامِ ؛ وَخَدَّمْتُهُمُ الدُّنْيَا وَبَنُوها ، وَأَمِنْتُهُمُ الْأَيَّامَ وَلَمْ يَأْمَنُوهَا ؛
فَرَقْتُ جُجُوعَهُمْ ، وَأَخْلَتُ رُبُوعَهُمْ ، وَنَثَرْتُ سُلُوكَهُمْ ، وَمَزَقْتُ مُلْكَهُمْ ؛ وَهَدَّتُ
مُشَيِّدَ بَنَانِهِمْ ، وَاحْتَلَّتْ الْحَوَادِثُ فِي فَنَائِهِمْ ؛ وَبَقِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا آخِرُهُمْ ،
فَأَحْيَا مَفَاخِرَهُمْ ؛ وَكَانَ بِدَرِّ هَذَا الْأَفَقِ وَشَمْسُهُ ، وَرُوحَ هَذَا الْقَطْرِ وَنَفْسُهُ ؛ أَبَدَى
لِذَلِكَ السَّنَى لَعْمًا ، وَأَعَادَ مِنْ تِلْكَ الْعُلَا جَمْعًا ؛ إِلَى أَنْ دَبَّ إِلَيْهِ الْحِمَامُ ، وَاسْتَسْرَعَ^(١)
بَدْرُهُ بَعْدَ التَّمَامِ ؛ وَالْقَصِيدَةُ :

فَوَادِي قَرِيحٍ قَدْ جَفَاهُ اضْطِبَارُهُ وَدَمَعِي أَبْتُ إِلَّا أَنْسَكَا بِغِرَارِهِ

يُسْرُ الْفَقَى بِالْعِيشِ وَهُوَ مُبِيدُهُ
وَفِي عِبَرِ الْأَيَّامِ لِلرَّءِ وَأَعْظُ
فَلَا تَحْسِبَنَّ يَا غَافِلُ الدَّهْرَ صَامِتًا
أَصْنَحَ لِمُنَاجَاةِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
أَدَارَ عَلَى الْمَاضِينَ كَأَسَا فِكْلَهُمْ
وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مَنْ أَنْ يُسْقَوْا بِكَأْسِهِمْ
وَغَالَتْ أَمَا عَبْدُ الْمَلِكِ صُرُوفُهُ
فَأَصْبَحَ مُخْفَوًّا وَقَدْ كَانَ وَاصِلًا
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ أَوْدَى الْحِمَامُ بِنَفْسِهِ
إِذَا رَقَاتٍ عَيْنِي اسْتَهْلَتْ شَتُونَهَا
تُجَاوِبُ هَذِي تِلْكَ عِنْدَ بَكَائِهَا
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالْمُزْنِ يَرْهَبُ صَفْعَهُ
وَدَوْحَةً عَزِيْرٌ يُسْتَظَلُّ بِظِلِّهَا
أَمَّا وَعَلَى مَرْوَانَ إِنَّ مُصَابِهِ
فَلَا شُرْبَ إِلَّا قَدْ تَكَدَّرَ صَفْوُهُ
فَأَيُّ حَيًّا لِلْفَضْلِ أَجْلَى غَمَامُهُ
خَوَى الْمَجْدُ مِنْ مَرْوَانَ وَانْهَدَّ طَوْدُهُ
وَمَا خِلْتُ أَنَّ الشُّبْحَ يُشْرِقُ بَعْدَهُ
فَيَا طَوْدَ عَزِ زَلْزَلِ الْأَرْضَ هَذِهِ
هَنِيئًا لِلْحَدِيدِ ضَمِّ شِلُوكِ أَنْ غَدَا
وَلَمْ أَرْ دُرًّا قَطُّ أَصْدَافَهُ الثَّرَى
عَزَاءُ بَنِي عَبْدِ الْغَزِيرِ وَإِنْ خَلَا

وَيَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَمَا هِيَ دَارُهُ
إِذَا صَحَّ فِيهَا فِكْرُهُ وَاعْتَبَارُهُ
فَأَفْصَحُ شَيْءٍ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
سَيَفْنِيكَ عَنْ جَهْرِ الْمَقَالِ سِرَارُهُ
أُبَيِّحُ مَغَانِيهِ وَأَقْوَتُ دِيَارَهُ
تَنَافَسُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَاشْتَجَارُهُ
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا لَا يُبَاحُ ذِمَارُهُ
وَأَمْسَى قَصِيًّا وَهُوَ دَانَ مَزَارُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فَعْلُهُ وَأَذْكَارُهُ
لَمَّا تَمَّ حَزْنٌ قَدْ أَرْنَّ صَوَارُهُ
كَتَرَجِيعِ شَوْلٍ حِينَ حَنَّتْ عِشَارُهُ
عَدُوٌّ وَيُرْجَى فِي الْمُحُولِ أَنَّهُ مَارُهُ
وَرَوْضًا مِنَ الْآدَابِ تُجَنِّي ثِمَارُهُ
أَثَارُ أَسَى تَذَكَّى عَلَى الْقَلْبِ نَارُهُ
وَلَا تَوَمَّ إِلَّا قَدْ تَجَانَى غِرَارُهُ
وَنَظْمٍ مِنَ الْعُلِيَاءِ حَانَ انْتِشَارُهُ
وَجَدَّ بَجْدَ الْمَكْرُمَاتِ عِثَارُهُ
لَعِينٍ وَأَنَّ الرُّوضِ يَنْبِقُ اخْضِرَارُهُ
وَبَذَرَ عَلَا رَاعِ الْأَنَامِ انْكَدَارُهُ
عَمِيدُ النَّدَى وَالْمَجْدِ فِيهِ قَرَارُهُ
وَلَا بَذَرَ تَمِّ فِي التَّرَابِ مَغَارُهُ
مِنَ الْمَجْدِ مَغْنَاهُ وَهَدًى مَنَارُهُ

ففيكم لهذا الصَّدْعِ آسٍ وجابرٌ وإن كان صعباً أسوهُ وانجباره
لكم شرفٌ أَرَمَى قِوَاعِدَ بَيْتِهِ أبو بكرٍ الساري إليكم نجاره
أجلٌ وزيرٌ عَطَّرَ الْأَرْضَ ذَكَرُهُ وأخجلَ زُهرَ النَّيِّرَاتِ فخاره
فلو كان للعُلَيَاءِ جِيدٌ وَمِعْصَمٌ لأصبح منكم عِقْدُهُ وسواره

ومما يُسْتَفْرَبُ لَهُ وَيُسْتَبَدَّعُ ، ويشاد بذكره ، ويسمع ، ويُعَدُّ مما ابتكر
معناه واختَرَعَ ؛ قوله في وصف طول الليل عليه ، كابدَ منه ما عظمَ لديه .

تُرَى ليلنا شابتْ نواصيه كَبَرَةً كما شَبِتُ أُمٌّ فِي الْجَوْرِ وَوَضُ بُهَارِ
كَأَنَّ اللَّيَالِي السَّبْعَ فِي الْأَفْقِ جُمْتُ وَلَا فَضْلَ فِيهَا يَنْهَا لِنَهَارِ

وحضر عند الظافر عبد الرحمن بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن ذِي النُّونِ ، رحمه الله ، مجلسا
رَفَعَتْ فِيهِ الْمُنَى لَوَاءَهَا ، وخلعت عليه الشمس أضواءها ، وَرَقَّتْ إِلَيْهِ الْمَسَرَاتِ
أَبْكَارَهَا ، وفارقت إليه الطير أوكارها ؛ فقال يصفه :

وَجُلَسَ جَمَّ الْمَلَاهِي أَزْهَرَا
أَلَدَّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ طَلَمِ الْكَرَى
لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ وَلَا تَرَى
أَنْفَسَ فِي نَفْسِ وَأَبْهَى مَنَظَرَا
إِذَا تَرَدَّى وَشِيَهَ الْمَصَوْرَا
مِنْ حَوْكٍ صَنَعَاءَ وَحَوْكٍ عَنَبَرَا
وَنَسَجَ قُرُقُوبٍ^(١) وَنَسَجَ نُسْتَرَا^(٢)

(١) قُرُقُوب (بالضم) ثم السكون وقاف أخرى ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة) : بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز ، وكانت من أعمال كسكر (عن معجم البلدان) .

(٢) نُسْتَر (بالضم) ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراءه) : مدينة بخوزستان .

[٦٠٦]

خِلْتُ الرِّيحَ الطَّلُقَ فِيهِ نَوْرًا
 كَأَنَّمَا الإِبْرِيقُ حِينَ فَرَقُوا
 قَدْ أَمَّ لَيْثُ الْكَاسِ حِينَ فَعَرَا
 وَخَشِيَّةٌ ظَلَّتْ تَنَاعِي جُودَرَا
 تُرَضِّعُهُ الدَّرَّةُ وَيَرْنُو حَذَرَا
 كَأَنَّمَا مَيْجٌ عَقِيقَا أَحْمَرَا
 أَوْفَتْ مِنْ رَبَّاهُ مِسْكَ أَذْفَرَا
 أَوْعَابِدُ الرَّحْمَنِ يَوْمَا ذُكِرَا
 فَمِمَّ مِسْكَ ذَكَرُهُ وَعَنْ بَرَا
 الظَّافِرُ الْمَلِكُ الَّذِي مَنْ ظَفِرَا
 بِقُرْبِهِ نَالَ الْعِلَاءُ الْأَكْبَرَا
 لَوْ أَنَّ كَسْرَى رَأَاهُ^(١) أَوْ قِصْرَا
 هَلَّلَ إِكْبَارًا لَهُ وَكَبَّرَا
 تُبْدِي سَمَاءَ الْمَلِكِ مِنْهُ قَرَا
 إِذَا حِجَابُ الْمَجْدِ عَنْهُ سَفَرَا
 يَأْيَهَا التَّنْفِيزُ الْمَطَايَا بِالشَّرَى
 تَبْغِي عَمَامَ الْمَكْرُمَاتِ الْمُعْطَرَا

وقال رحمه الله :

يَقُولُ لِسَانِي فِيكُمْ وَمَا أَفْكَ

(١) كذا في ط ، س . وراءه : رآه . وفي م : « زاره » .

فَاهْرُزْ بِهِ عَضْبًا إِذَا هُرْ فَتَكَ^(١)
قَائِمُهُ قَلْبِي وَالْعِمْدُ الْعَنَكَ

وقال يتغزل أيامَ جَرَى في ميدان الصِّبَا مُتَهَاوِنًا ، وأبدى له الجَوَى نَفْسًا خَافِتًا ؛
وهو من أبداع أنواع الاستعطاف ، وأحسن من التَّوَرُّعِ عند القِطَاف ؛ خَضَعَ فيه
لحُبُّوبِهِ وَذَكَ ، وهان له وابتَدَلَ ؛ وَرَضِيَ بِمَا سَامَهُ مِنَ الْعَذَابِ ، وبذل نفسه في
رَشْفَةٍ مِنْ ثَنَائِهِ الْعَذَابِ ؛ وَتَشَكَّى مِنْ جَوْرِهِ وَحَيْفِهِ ، وَبَكَى حَتَّى مِنْ اجْتِنَابِ
طَيْفِهِ ؛ وَاسْتَدْعَى رِضَاهُ ، وَخَلَعَ ثَوْبَ التَّنَاسُكِ وَنَضَاهُ ؛ وَنَحَا فِي اسْتِلْطَافِهِ أَرْقًا
مَنْحَى ، وَتَصَامَمَ عَنْ قَوْلٍ مِنْ عَذَلٍ وَلَحَى ؛ وَهَذَا غَرَضٌ مِنْ كَوَاهِ الْغَرَامِ ، وَسَبِيلُ
مَنْ رَامَ مِنَ الْوَصَالِ مَا رَامَ ؛ فَمَعَ الْهَوَى عِزًّا وَلَا صَبْرًا ، وَمَا هُوَ إِلَّا ذُلٌّ أَوْ قَبْرُ .
{ والقطعة : }

أَبَا عَامِرٍ أَنْتَ الْحَبِيبُ إِلَى قَلْبِي وَإِنْ كُنْتُ دُهِرًا مِنْ عُنَابِكَ فِي حَرْبٍ
أَتَعْرِضُ حَتَّى بِالْخِيَالِ لَدَى الْكَرَى وَتَبَخَّلُ حَتَّى بِالسَّلَامِ مَعَ الرِّكْبِ
كَأَنِّي أَخُو ذَنْبٍ يَجَازِي بِذَنْبِهِ وَمَا كَانَ لِي غَيْرَ الْمَوَدَّةِ مِنْ ذَنْبٍ
فِيَا سَاخِطًا هَلْ مِنْ رَجُوعٍ إِلَى الرِّضَا وَيَا نَازِحًا هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْقُرْبِ
وَيَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ هَلْ يَقْطَعُ^(٢) الْعِدَا بِجَرِّ يَالِكِ الْخُتُومِ أَوْ مَائِكَ الْعَذَبِ
وَيَا بَائِنًا بَابَ الْعِزَاءِ بَيِّنُهُ فَأَصْبَحْتُ مُسَلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالْقَلْبِ
أَذِقْنِي بِالْعُتْبَى جَنَى النَحْلِ مُنْعَمًا فَإِنَّكَ قَدْ جَرَعْتَنِي الصَّابَ بِالْعُتْبِ
وَكَنْتُ أَرَى الْمَجْرَانَ أَعْظَمَ حَادِثٍ فَقَدْ صَارَ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ أَصْغَرِ الْخَطَبِ

(١) كَذَا فِي ط . وَفِي ص : « إِذَا هَزْ بَتَكَ » . وَفِي م : « إِذَا أَهْوَى فَنَكَ » .

(٢) كَذَا فِي الْأَسْوَلِ .

أَتَرَكْنِي رَهْنًا بِأَيْدِي حَوَادِثٍ غَدَوْتُ لَهَا نَهْبًا وَمَا كُنْتُ بِالنَّهْبِ
 سَأَجْعَلُ عَيْدًا يَوْمَ عَوْدِكَ يَفْتَدِي مُحْيَاكَ فِيهِ قِبْلَةَ الْهَامِ وَالْعَبِّ
 أَقِيمْ لَوَاءَ الْوَصْلِ فِي حُلَّةِ الصَّبَا بِهِ وَأُضْحِي بِالصَّبَابَةِ وَالْكَرْبِ
 لَكَ الْقَلْبُ مَا فِيهِ لِفَيْرِكَ مَنَزَلٌ مَنَحْتُكَ فَانْزِلْ بِالسَّهْلِ وَالرُّحْبِ

وقال شاكيا مثل هذه الشكوى ، مخبرا بما يلقاه من البلوى :

خَلِيلِي هَلْ تَقْفَى لُبَانَةَ هَائِمٍ أَمِ الْوَجْدُ وَالتَّبَرُّجُ ضَرْبَةُ لَا زِمِ
 فَأَنَّى بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ مُعْرَمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِي بِأَيْسَحٍ مِثْلُ كَاتِمِ
 وَلِي عَبْرَاتٍ يَسْتَهْلُ عَمَامُهَا بِخَدِّي إِذَا لَاحَتْ بَرُوقُ الْمَبَاسِمِ
 كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَذُوبُ صَبَابَةً وَأَشْكُو الَّذِي أَلْقَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
 وَأَرْتَعُ مِنْ خَدْيِهِ فِي جَنَّةِ الْمَنَى وَيَصْلِي فَوَادِي مِنْ هَوَاهُ بِجَاحِمِ
 تَقْضَى الصَّبَا وَاللَّهُوَ إِلَّا حُشَاشَةً تَجِدُّ لِي عَهْدَ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ
 كَأَنِّي لَمْ أَقْطَعْ بِصُبْحٍ وَقَهْوَةٍ زَمَانِي وَلَمْ أَنْعَمْ بِأَحْوَرَ نَاعِمِ
 وَلَا بَتُّ فِي لَيْلِ النَّوَايَةِ لَا نَمَا لَهُ تَحْتَ أَسْتَارِ الدُّجَى وَهُوَ لَا نَمِي
 إِذَا مَا أَدَارَ الْكَأْسَ وَهَنًا حَسِبْتُهُ يُدِيرُ هِلَالًا طَالَعَا فِي غَمَائِمِ
 أَبَا حَسَنِ إِنِّي بُوْدُّكَ مُعْصِمٌ ^(١) فَهَلْ أَنْتَ يَوْمًا مِنْ جَفَائِكَ عَاصِمِي
 جَعَلْتُكَ فِي نَفْسِي وَقَلْبِي مُحْكَمًا لِتَرْضَى فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَجْوَرَ حَاكِمِ
 أَنْظِلْنِي وَدَّيْ وَمَا زَالَ فِيكُمْ قَرِيبُ عَلَيَّ يُرْجَى لَرْدِ الْمَظَالِمِ
 وَقَدْ كَانَ فَصَّ الدَّخْرِ فِي خِنَصَرِ الْعَلَا أَبُوكَ ، وَوُسْطَى فَوْقَ جِيدِ الْمَكَارِمِ

وكم ضمَّ ظهْرُ الأرضِ منكم وبطنها
وأبلجَ فضفاضِ القميصِ حُلاَحِلَ
وما أذهلتني عن ودادك غيبةٌ
وكم لى فيها نحوكم من تحيةٍ
إذا مرَّ ذكر منك يوما على فى
دعاني إليك الشوقُ فاهتاج طائرِ
ولو أننى فى مُلحدٍ ودعوتى
سأضفيك محض الودَّ ماهبت الصبا
بدور دجى من كل أشوس^(١) حازم
طويل نجاد السيف ماضى العزائم
قدحت بها نار الأسمى فى حيازى
أسمَلها مرضى الرياح التواسم
توهَّمته مسكا سرى فى خياشمى
ضجى بخواف للهوى وقوادم
للبيتك من تحت الصعيد رماى
وما سَجَعَتْ فى الأيكِ وُزق الحمام

[٦٠٨]

(٢) وقال أيضا جاريا على عادته من التشبيب ، وسالكا جاذته من الخضوع
للحبيب ، إلا أنه اعتذر من الهوى فى المشيب ، وأنكر أخلاق الشُّبان على الشيب :

خَلِيلِي ما للريح أضحى نسيْمُها
أبعد نذير الشَّيب إذ حلَّ عارضِ
ولى سَكَنُ أغْرَى بى الحزن حُسْنُه
تُلاحظنى العينان منه برحمةٍ
فيا قمرَ أغْرَى بى النقص واكتسى
وليت فرقى إذ وليت لها مِ
وجودى ببرد الوصل ياجنة المني
يُذكرنى ما قد مضى ونسيتُ
صَبَوْتُ بأحداق المِها وسُقيتُ
جَرَى على قتل الحبِّ مُقيتُ^(٣)
فأحيا ويقسو قلبه فأَموت
كَمَلا ووافى سَمَدُه وشقيتُ
سَباه لَمى كالشهد منك وَليتُ^(٤)
فأنى بحرَّ الوجد منك صَليتُ

(١) أشوس : متكبر ، وهو من الشوس : النظر بمؤخر العين تكبرا .

(٢) من هنا إلى قوله : «الحبيب» ساقط فى م .

(٣) المقيت : الحافظ للشئ . يريد أنه قادر على قتل من يحبه وإحيائه .

(٤) الليت : صفع العنق .

وكتب إليه الكاتب أبو الحسن راشد بن عُرَيْب يستدعيه إلى معاطاة
قهوة ، وساعات سلوة :

لابن عريب
يستدعيه إلى
معاطاة قهوة

طَرَبْتُ إِلَى شَمْسِيَّةٍ قَدْ تَرَوَّقَتْ فَأُتِيتُ عَلَى الصَّهْبَاءِ لَوْنًا وَرَائِحَةً
فَلَوْ أَنَّ فِيهَا نَقْطَةً هَنْدَسِيَّةً لَبَاتَتْ بِهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ بِأُحْمَةٍ
فَسَكَنَ مُسْعِدِي يَامَنْ سَجَايَاهُ لَمْ تَزَلْ وَأَخْلَقَهُ تُغْنِي عَنِ الْمَسْكِ فَأُحْمَةٍ
فَأُجَابَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

رده على
ابن عريب

طَرَبْتُ فَأُتِيتُ الْخَلِيلَ إِلَى الَّذِي طَرَبْتُ لَهُ فَالْنَفْسُ نَحْوَكَ جَانِحَةً
وَكَمْ أَسْكَرْتَنَا مِنْكَ مِنْ غَيْرِ قَهْوَةٍ شَمَائِلُ تَغْنِينَا عَنِ الْمَسْكِ فَأُحْمَةٍ
فَلِلَّهِ أَيَّامٌ بِقَرَبِكَ أَسْعَدَتْ غَوَادٍ عَلَيْنَا بِالسَّرُورِ وَرَائِحَةٍ
فَسَاعَاتِي الطُّوْلَى لَدَيْكَ قَصِيرَةٌ وَصَفْقَةُ كَفِي فِي التَّجَارَةِ رَائِحَةٍ

وقال يصف كتابا ورد عليه من محبوب كان يحمره ، ووعدته فيه باللقاء وبشره :

وله في وصف
كتاب جاءه من
محبوب

نَفْسِي فِدَاءُ كِتَابٍ حَازَ كُلَّ مَتْنٍ جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ مِنْ عِنْدِ مَحْبُوبٍ
مُبَشِّرًا أَنَّ ذَاكَ الشَّخْطَ عَادَ رِضًا وَبَدَّلَتْ مِنْهُ مِنْ بُعْدٍ بِتَقْرِيْبٍ
حَسِبْتُهُ نَاطِرًا نَحْوِي بِنَظَرِهِ وَمُهْدِيًا لِي مَا فِي فِيهِ مِنْ طِيبٍ
ظَلِمْتُ أَطْوِيهِ مِنْ وَجْدٍ وَأَنْشُرُهُ وَكَادَ يُبْلِيهِ تَقْبِيلِي وَتَقْلِيْبِي
كَمْ قَبْلَ لِقَائِي فِي عُنْوَانِهِ عَذْبُتْ وَبَرَدَتْ بِالنَّظْمِ حَرًّا تَعْذِيبِ
كَأَنَّهُ حِينَ جَلَى الْحَزْنَ عَنْ خَلْدِي « قَيْصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانٍ يَفْقُوبِ »
لَوْ كَانَ مَا فِيهِ مِنْ مَوْعُودِهِ كَذِبًا شَفَى فَكَيْفَ بَوْعِدٍ غَيْرِ مَكْذُوبِ

وكتب إليه بعض إخوانه متمثلا بقول القائل :

كتب إليه بعض
إخوانه متمثلا

وَدَادَكُمْ كَالْوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ

وودى لكم كالآس حسنا وبهجة له خضرة تبقى إذا ذهب الورد

رده عليه

فراجعه بهذا الشعر :

لعمري لقد شرفت ودى بثلبي وصرت لي فضلا عليك ^(١) ومفخرًا
صدقت : وداؤ الورد رطبًا ويا بسًا وماء إذا عصر الأزاهر أدبرًا
وودك مثل الآس ليس بنافع وولا نافع إلا إذا كان أخضرًا
ألم تر أن الورد يكرم إن ذوى ويفرح في الميضة آس تغيرًا
أفضلت عبد السوء جهلا على الذي غدا في الأزاهر الأمير المؤمرا

وكتب إلى الكاتب أبي عبد الله بن أبي الحِصَال ، يراجعه عن شعر وله في الرد على

ابن أبي الحِصَال

خاطبه به :

بماذا أكفى ندبا كساني حلى من علاه بها قد حبانى
وقلّد جيّد من دُرّه ما لم تُقلّد نحور العوانى
محاسن أصبح لي لفظها معارًا وأضحت لديه المعانى
فقل للذى حاز خصل للذى فليس يُباريه فى السبق ثانى
أهلى لذى شمائلك الزاهرا ت أهديتها أم تنور الحسان
أم الأنجم الزهر أطلعها على أفق بساء ابيّان
أم الوشى ما نمت راحتا لك أ الأعين « نور جاءت روائى
أم الروض بات نديم الغمام يسقيه من غير بنت الدنان
يفضحكه عن تنور البروق ويشدوه من وعده بالأغانى
لئن زف وذك نحوى لقد غدا من فؤادى بأعلى مكان

[٦١٠]

ومَهْمَا أَسَاءَتْ بِطُولِ الْبَعَادِ خَطُوبٌ فَقَدْ أَحْسَنْتَ بِالتَّدَانِ
كَأَنَّ الزَّمَانَ أَتَى تَائِبًا إِلَيَّ وَأَنْتَ اعْتَذَارَ الزَّمَانِ

وما يستجاد له

ومن شعره الذي يُرِى بِزَهْرِ الرِّيَاضِ ، وَغُنْجِ الْأَعْيُنِ الْمِرَاضِ ، قوله :
أَيَا مُمَرَّضًا جَسْمِي بِأَجْفَانِهِ الْمَرَضَى سَلَبْتَ الْكَرَى عَنِّي فَهَبْ مِنْهُ لِي الْبَعْضَا^(١)
إِهْنِكْ غَمَضُ الْعَيْنِ عَمَّنْ تَرَكَتَهُ سَمِيرَ نَجُومِ اللَّيْلِ مَا يَطْعُمُ الْغُمُضَا
أَنْسَخْتُ مِنْ ذُلِّي لَمَزَكُ فِي الْهَوَى وَأَرْضِي بِخُدَى أَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَرْضَا
قَضَى اللَّهُ أَنْ أَشْقَى وَغَيْرِي بِوَصْلِكُمْ سَعِيدٌ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ رَدًّا لِمَا يُقْضَى

قطعة له تنفك
منها ست قطع

وما أغربَ به وأبدع ، قطعة تنفك منها ست قطع ، وهي :
نَفْسِي الْفِدَاهَ لَجُودِ خُلُوِّ اللَّمَى مُسْتَحْسَنٍ بِصُدُودِهِ أَضْنَانِي
فِيهِ سَمَطًا جَوْهَرِي يُرَوِّي الظَّمَا لَوْ عَلَنِي بِبِرُودِهِ أَحْيَانِي

قطعة أخرى تنفك
منها تسع قطع

ثم زاد في غرابة هذا المنزِع ، بأن صنع قطعة تنفك منها تسع قطع ، وهي :
طِيفُ سَرَى مِنْ خَاطِرِ الْقَلْبِ الذَّوِي فَوَفَى لَنَا بَعْدَانِهِ وَقَضَى الْوَطَرَ
بَذَّ الْكَرَى عَنْ نَاطِرِ الصَّبِّ الْجَوِي وَشَفَى الضِّيَّ بِهَيْبَاتِهِ وَمَضَى حَذِرُ

وله في وصف
تين

وقال يصف تينا أسود مكتبا :
أَهْلًا يَتَبَنَّى كَالْتُهُودِ حَوَالِكِ ضُمُخْنٍ مِسْكَ شَيْبٍ بِالْكَافُورِ
وَكَنَّ مَا زَرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبُهَا شَهْدُ يُشَابُ بِسَمْسَمٍ مَقْشُورِ

وَكَاثِمًا لَبِسْتَ لُجَيْنًا مُحَرَّقًا فِيهِ بَقَايَا مِنْ بَيَاضِ سُطُورِ

وقال يصف حَمَامًا :

أَرَى الْحَمَامَ مَوْعِظَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ فِتْنَى أَرِيبٍ ذِي ذِكَاةٍ
يَذْكُرُنَا عَذَابَ ذَوِي الْعَاصِي وَأَحْيَانًا نَعِيمَ الْأَتَقِيَاءِ
شَقًّا هَجَرَ يَشُوبُ نَعِيمَ وَصْلٍ وَحَرْثَ النَّارِ فِي بَرْدِ الْمَوَاءِ
إِذَا مَا أَرْضُهُ التَّهَيَّتْ بِنَارٍ تَبَادَرُ سَمَكُهُ هَطْلًا بِمَاءِ
كَصْدَرِ الصَّبِّ جَاشٍ بِمَا يَلَاقِي فَلَجَّ الطَّرْفُ مِنْهُ بِالْبُكَاءِ [٦١١]
كَأَنَّ لَهُ حَبِيبًا بَانَ عَنْهُ فَبَانَ وَخَانَهُ حُسْنُ الْعِزَاءِ

ومن شعره المطرب ، وتغزله المعجب ، قوله :

أَيَا قَرَأَ فِي وَجْنَتَيْهِ نَعِيمٌ وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ جَجِيمٌ
إِلَى كَمِ أَقَامِي مِنْكَ رَوْعًا وَقَسْوَةً وَصَرْمًا وَسُقْمًا إِنَّ ذَا الْعَظِيمِ
وَإِنِّي لِأَنْهَى النَّفْسَ عَنْكَ تَجَلُّدًا وَأَزْعِمُ أَنِّي بِالسُّلُوءِ زَعِيمٌ
فَإِنْ خَطَرْتُ بِالْقَلْبِ ذِكْرَكَ خَطَرَةً ظَلَمْتُ بِمَا لُبِّي إِلَيْكَ أَهْمِ

ومن مديحه الذي أبدع فيه وأغرب ، وذهب فيه أحسن مذهب ، قوله وله في مدح القادر

يمدح القادر ، رحمة الله عليه :

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنَيْكَ أَنِّي هَائِمٌ تَصَدَّعُ قَلْبِي حَوْلَ وَصْلِكَ حَائِمٌ
فَوَادِكَ قَائِسٌ لَيْسَ لِي فِيهِ رَحْمَةٌ وَيَوْمَ مِنْكَ اللَّاحِظُ أَنْكَ رَاحِمٌ
ظَلَمْتُ وَلَمْ تَرْهَبْ مَعْبَةَ مَا جَنَنْتُ جَفَوْنُ لَهَا فِي الْعَاشِقِينَ مَلَا حِمٌ

أظنُّ عقابَ الله نالك في الهوى
ولحظك مضى ما يفوق من الضنى
وخذك بالألحاظ يجرح دأبا
يقولون غصنُ البانِ ما حاز خصره
وفي طوقه بدر الدجنة طالع
وقالوا اللّمي الحمرة فص عقيقه
لك المثل الأعلى وفي الجهل عاذر
وما أنت إلا آية الله في الورى
لقد بحسوك الحق جهلا وأخطأت
كما بحسوا يحى بن ذى الثون حقه
وقالوا حكي الضرغام في الرّوع بأسه
وقالوا هو الدهر الذى ليس دونه
وأنى لليث الغاب في الرّوع بأسه
ومن أين لل سيف الحسام مضاؤه
ومن أين للفرز الكنهوز جوده
لنا بارق من بشره ليس خلّبا
عليه من المأمون يحى مشابه
مهما^(١) شاد بيت مجده لثقى
أبا الحسن استنشق ثنائى^(٢) فأنما

نغصرك مظلوم وردّ فك ظالم
كما ضنيت فيك الجسوم النواغم
فكلُّ له باللحظ مدم وكلّم
ودعص الثقا ما حاز منه المعايك
تجلّه قطع من الليل فاحم
ببسمه المعسول والثغر خاتم
بتقصيرهم إن لاهم فيك لائم
وحكمته إن قال بالعلم عالم
بما رجحت فيك الظنون الرواجم
فقالوا ابن سعدى في النوال وحاتم
وذلك ما لا تدعيه الضراغم
حجى وهو الخدوم والدهر خادم
إذا صال في الهيجاء والنقع قاتم
إذا انتضيت للحرب منه العزائم
إذا انهملت من راحتيه المكارم
إذا شامه يوما من الناس شائم
ترى ولإسماعيل فيه مياهم
أساس وأطراف الرماح دعائم
فؤادى دارين وشغرى لطائم

(١) ف م : « لإمان » .

(٢) كذا في م . وفي ط ، س : « ثناء » .

لبستَ حِلِّيَ للفضل حائِكها التُّقى ومُعْلِمُها الإِفْضالُ والمجد راقمُ
وأورثك المأمونُ صارمه الذي به لم تزل تُقرى الطُّلى والجاحمُ
فصمَّ ولا تُحجِّمُ فإنك صارمُ حسامُ ومنه في يد الله قائمُ
لك السرحة الغناء في المجد لم تزل تُروِّضُها من راحتيك الغائمُ
رياضُ لنا سَجَّعَ بمدحك وَسَطُها كأننا على أفنانهن حائمُ
ودونك يَكْرًا من ثنائى زَفَقْتها إليك كما زَفَّ الغوائى الكرائمُ
كستك بَطْلَمْيُوسُ بها عِبْقَرِيَّةٌ كما انشَقَّ عن زَهْرِ الرِّياض كرائمُ
وما أنت ذو فقرٍ لما أنا واصف ولا أنا ذو إفكٍ بما أنا زاعمُ
سجايك تُمَلِّى الفَخْرَ والدهرَ كاتبُ وعَلَيَّكَ تُعْطِى الدَّرَّ والشَّعرُ ناظمُ
فدُمُ عاسرا للعجدِ نعوذ لك العدا وتحسُدنا فيك النجومُ النواجمُ

قال أبو نصر : هذا ما سمَّح به خاطر لم تَحْطُرْ عليه سَلْوة ، وذهن نابٍ
لم تُرْهَفْ له نَبْوة ، ووقت أضيقُ من المأزق المتداني ، ومَقْتُ للزمن شغلى عن
كل شيءٍ وعدائى ، أنْجَرَّعُ به الصاب ، وأنْدرَّعَ منه ^(١) الأوصاب ، فما أنفرغ
لإنشاء قول ، ولا أَسْجُو من الانتشاء من هول ، وإلا فحاسنُ هذا الرجل كانت
أهلاً أن يَمْتَدَّ عِناها ، وَيُسْكَبَ عِناها ، لكن عاق عن ذلك الدهر الذى
شَغَلَ ، وأوغلنا فى شعاب الأنكاد حيث وَعَلَ .

انتهى التأليف البارِع .

ولا بد أن نذكر ما لأبى نصر من القلائد فى حق الرجل المذكور ، وأختصر

ترجمة ابن السيد
فى القلائد

[٦١٣] ما جرى ذكره هنا من النظم .

(١) فى ص : « به » .

قال في القلائد في حق الشيخ ابن السيد المذكور ما نصه :

الفتية الأستاذ أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، شيخ المعارف وإمامها ، ومن في يديه زمامها ، لديه تُنشد ضوَالُ الأعراب ، وتُوجد شوارد لغات الإعراب ^(١) ، إلى مقطع دَمِثْ ، ومنزِع في النفاسة غير مُنتكِث ؛ وكان له في دولة ابن رزّين مجال ممتدّ ، ومكان معتدّ ؛ ولما رأى الأحوال واختلالها ، والأقوال واعتلالها ؛ وتلك الشُّموس قد هَوَتْ ، ونجومَ الأمال قد خَوَتْ ، أَضْرَبَ عن مثواه ^(٢) ، ونسكَّبَ عن نجّواه ، وأغترَبَ ^(٣) بلوعة ابن رزّين وجواه ؛ ونصب نفسه لإقراء علوم النحو ، وقنّع بتغنيم جَوْه ^(٤) بعد الصحو ، وله تحقّق بالعلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في طرقها القويمّة ، ما خرج بمعرفتها عن مضمار مشرع ، ولا نكَّبَ عن أصل للسُنّة ولا فرع ، وتواليفه في الشروحات وغيرها صنوف ، وهى اليوم في الآذان سُنُوف ؛ وقد أثبت له ما يريك شُفُوْفَه ^(٥) ، وتجد على ^(٦) النفس خفوفَه ^(٧) .

فمن [ذلك] قوله في طول الليل :

تُرى ليلُنَا البيتين . وقد سبقا .

ثم قال الفتح : وأخبرني أنه حضر مع المأمون بن ذى النون في مجلس الناعورة ، بالمنية التي تطمح إليها المنى ، ومرآها هو المقترح والمُتَمَتَّى ، والمأمون قد احتجى ،

(١) في قلائد القيان المطبوع بمصر : « اللغات والإعراب » .

(٢) في القلائد : « سواء » .

(٣) كذا في القلائد . وفي الأصول : « وأعرِب » .

(٤) كذا في م والقلائد . وفي ط ، س : « وجده » .

(٥) شُفُوْفَه : يريد فضله .

(٦) في م : « في » .

(٧) كذا في الأصول . وفي القلائد : « خفوفه » . ولم نوفق إلى تصويبه .

وأفاض الحُبَّ ؛ والمجلسُ يروق كأن الشمس في أفقه ، والبدرُ [كالتاج] ^(١) في مَفْرِقه ؛ والتَّوَرَّعِيقُ ، وعلى ماء النهر مصطَبِيحٌ ومُعْتَبِقٌ ؛ والدُّوَلابُ يَتَنُ كنفقة إِبْرَ الحَوَارِ ، أو كَشَكْلِي من حَرِّ الأَوَارِ ؛ والجَوْ قد عَنَبْرته أنواؤه ، والروضُ قد رَشَّته أنداءه ^(٢) ؛ والأسدُ قد فَعَرَتْ أفواهاها ، ومَجَّت أمواهاها ؛ فقال :
يا منظرًا إن نظرتُ بهجته الأبيات . وقد تقدمت .

[٦١٤] ثم قال الفتح : ولَهُ رَقْمَةٌ يصف بها هذا التصنيف ، يعنى قلائد العقيان :
تأملت فسح الله لسيدي وولي في أمد بقائه ، كتابه الذي شرع في إنشائه ؛
فرايت كتابا سَيُنَجِّدُ وَيُغَوِّرُ ، ويبلغ حيث لا تبلغُ البدور ، وتَبِينُ به الذُّرَى
والمناسم ، وتغتدى له غُرُرٌ في أوجه ومَوَاسِمِ ؛ فقد أسجد الله الكلامَ لكلامك ،
وجعل النِّيرَاتِ طَوْعَ أنفلامك ؛ فأنت تَهْدِي بنجومها ، وتُرْدِي برُجومها ؛
فالقنطرة من نَرْكٍ ، والشَّعْرَى من شِفْرِكِ ؛ والبُلغَاءُ لك مَعْتَرِفُونَ ، وبين يديك
مُتَصَرِّفُونَ ؛ وليس يباريك مُبَار ، ولا يجاريك إلى الغاية مُجَار ؛ إلَّا وقف
حَسِيرًا ، وسَبَقَتْ ودُعِيَ أخيرًا ؛ وتقدمت لا عدمت شغوفًا ، ولا برح مكانك
بالآمال محفوفًا ؛ بعزة الله .

وله يراجع الأستاذ أباعبد بن جوشن عن شعر كتب به إليه ، وتضمن غزلا
في أول القصيدة ، فحذا حذوه :
وله يراجع ابن جوشن

حلفتُ بِشَفَرٍ قد حَمَى ريقَه العذبا وسلَّ عليه من لواظله عَضْبًا
وَفَرَحَةٍ لُقِيَا أذهبتُ رَحَةَ النوى وعُتِّي حبيب هاجر أعقبتُ عَتْبًا

(١) زيادة عن القلائد .

(٢) في القلائد : « قد وشته أمطاره وأنواؤه » .

لقد هزَّ عِطْفَى بِالْقَرِيضِ ابْنَ جَوْشَنٍ سرورًا كما هزت صَبَا غُصْنًا رَطْبًا
كسَانِي ارْتِيَاخِ الرَّاحِ حَتَّى حَسِبْتُ قِيَّ حَلِيفَ بَعَادِ نَالٍ مِنْ حِبِّهِ قُرْبًا
وَأُطْرَبْنِي حَتَّى دَعَانِي الْوَرَى فَنِيَّ وقالوا كَبِيرٌ بَعْدَ كَبَرْتِهِ شَبَابًا
كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالَةَ هَيَّجَتْ سروري ولم أسمعْ غِنَاءً وَلَا ضَرْبًا
فِيَا مُزْمِعَ التَّرَحُّالِ قُلْ لَابْنَ جَوْشَنٍ مَقَالَ مُحِبٍّ لَمْ يَشِبْ جِدُّهُ لِعِبَا
أُمُودِي سَجَايَاهُ إِلَى وَنَاظِلَا لِي الشَّهْبِ عَقْدًا رَاقِي نَظْمُهُ عُجْبًا
وَمَا خِلْتُ إِهْدَاءَ الشَّمَائِلِ مُمَكِّنَا لُمُودٍ وَأَنَّ الدَّهْرَ يَنْتَظِمُ الشَّهْبَا
فَهَلْ نَالِ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سَحْرِ بَابِلَ نَصِيبًا فَأَرْبَى أَوْ حَوَى الدَّهَى وَالْإِزْيَا^(١)
لِيَهْنِكَ فَضْلُ حُزْنٍ مِنْ خَصَلِهِ الْمَدَى ونظَّمْ بَدِيعٌ قَدْ غَدَوْتُ لَهُ رَبًّا
وَهَاكَ سَلَامًا صَادِرًا عَنْ مُودَةٍ عَمَرْتُ بِهِ^(٢) مَنَى الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبَا

وله رحمه الله في الزهد من لزوم ما لا يلزم :

وله في الزهد

أُمِرْتُ إِلَهِي بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا ولم تَرْضَهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْلُ
فَقُلْتَ أَصْفَحُوا عَنِّي أَسَاءَ إِلَيْكُمْ وعودوا بحلمٍ منكمُ إِنْ بَدَأَ جَهْلُ
فَهَلْ لَجُؤُلْ خَافَ صَعَبَ ذُنُوبِهِ لديك أَمَانٌ مِنْكَ أَوْ جَانِبُ سَهْلِ

وله رحمه الله يحيب شاعرا قُرْطُبِيًّا مدحه :

وله يحيب
شاعرا مدحه

قُلْ لِلَّذِي غَاصَ فِي بَحْرِ مِنَ الْفِكْرِ بَذَنَهُ فَحَوَى مَا شَاءَ مِنْ دُرِّ
لَهُ عَذْرَاءُ زُفَّتْ مِنْكَ رَانِحَةٌ تَحْتَالُ مِنْ حَبْرِهَا الْمَرْقُومُ فِي حَبْرِ

(١) الدعي : التصكر وجودة الرأي والأدب . والإرب : بمعناه .

(٢) في من : « بها » .

صَدَاقُهَا الصَّدَقُ مِنْ وَدِّي وَمَنْزِلُهَا بصيرتي وسواد القلب لا بصري^(١)
 كَأَنَّمَا خَامَرْتَنِي مِنْ بَشَاشَتِهَا راح وسكر بلا راح ولا سكر
 هَزَّتْ بِدَائِعِهَا عِطْفِيَّ مِنْ طَرَبٍ لحسنها هزة المشغوف^(٢) للذكر
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ التَّيْرَاتِ غَدَبَتْ يصيدها شرك الأوهام والفكر
 وَلَا تَوَهَّمْتُ أَيَّامَ الْمَرْبِيعِ تَرَى في ناجر غصة الأنوار والزهر
 أَمَّا الْجَزَاءُ فَشَيْءٌ لَسْتُ مَدْرِكُهُ ولو بددت إلى التوجيه باليد
 لَكِنْ جَزَائِي صَفَاءُ الْوَدِّ أَضْمِرُهُ إذا القلوب انطوت منه على كدر
 جَارَكَ ذَهْنِي فِي مِضْمَارِهَا فَكَبَا ذهني وفزت بحصل السبق والظفر
 وَهَلْ بَطْلَيْتُوسُ فِي نَظْمٍ مُنَاطِرُهُ^(٣) يوما لقرطبة في حكم ذى نظر

وله أيضا رحمه الله يصف زرباطة^(٤) [ملغزا]^(٥) :

وَذَاتِ عَمِّي لَهَا طَرَفٌ بِصِيرٍ إذا رمدت فأبصر ما تكون
 لَهَا مِنْ غَيْرِهَا نَفْسٌ مُعَارٍ وناظرها لدى الإبصار طين
 وَتَبْطِشُ بِالْيَمِينِ إِذَا أَرَدْنَا وليس لها إذا بطشت يمين

وكتب إلى الأستاذ أبي الحسن بن الأخضر رحمه الله :

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى ، وَعِمَادِي الْأَسْنَى ، وَحَسَنَةَ الزَّمَانِ الْحُسْنَى ، الَّذِي جَلَّ
 قَدْرُهُ ، وَسَارَ مَسِيرُ الشَّمْسِ ذِكْرُهُ ؛ وَمَنْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ، لِفَضْلِ يَعْلَى مَنَارِهِ ،

(١) في الفلاذ : « وسواد القلب والبصر » .

(٢) يريد بالمشغوف : الذي هزله الحب وأضناه التذكر .

(٣) في م : « في نظم مشاكلة » .

(٤) هي الزرباطة والسبطانة (محركة) ، وهي قناة جوفاء يرمى فيها الطير بالبندق
 وبالحسبان نفخا ؛ قال في تاج العروس : وهي المشهورة الآن بزرباطة .

(٥) زيادة عن الفلاذ .

وله في وصف
 زرباطة

رسالته إلى
 ابن الأخضر

وعلم يحيى آثاره ؛ نحن — أعزك الله — تنداني إخلاصا ، وإن كنا تنادي
أشخاصا ؛ ويجمعنا الأدب ، وإن فرقنا النسب ؛ فالأشكال أقارب ، والآداب
مناسب ؛ وليس يضر تنائي الأشباح ، إذا تقاربت الأرواح ؛ وما مثلنا في هذا [٦١٦]
الانتظام ، إلا كما قال أبو تمام ، رحمه الله :

نَسِيبِي فِي رَأْيِي وَعِلْمِي وَمَذْهَبِي وَإِنْ بَاعَدْتَنَا فِي الْأَصُولِ الْمُنَاسِبُ
ولو لم يكن لما ترك ذاكر^(١) ، ولا لمفاخرنا ناشر ، إلا ذو الوزارتين أبو فلان ،
أبقاه الله ، لقام لك مقام سحبان وائل ، وأغناك عن قول كل قائل ؛ فإنه يمدد
في مضار ذكرك باعا رحيبا ، ويقوم بفخرنا في كل ناد خطيبا ؛ حتى تُثْنَى
إليه^(٢) الأصداق ، وتُلَوَّى نحوه الأعناق ؛ فكيف وما يقول إلا بالذي
علت سَعْد ، وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد ؛ فذكرك قد أنجذ وغار ،
ولم يسر فلان حيث سار ؛ وإن لبل جهل أطلعت فيه فجر تبصيرك ، لجدير بأن
يصير نهارا ، وإن تبغ فكر قدحته بتذكيرك لجدير أن يعود مرثعا وغفارا ؛
فهنيئا لك الفضل الذي أنت فيه راسخ القدم ، شامخ العلم ؛ منشور اللواء ،
مشهور الذكاء ، مُلِيتِ الآدابُ عمرُك ، ولا عَدِمَتِ الأبوابُ ذكرُك ؛ ورقيت
من المراتب أعلاها ، ولقيت من المآرب أقصاها ، بفضل الله .

وكتب مراجعا إلى الوزير أبي محمد بن سُفيان رحمه الله :

وله في الرد على
رسالة للوزير
ابن سُفيان

يا سيدي الأعلى ، وعمادي الأسمى ، ومُشْرِبي الأضفى ، ومن أدام الله
عزته ، وحَمَى من النوائب حوزته ؛ وإفاني لك كتاب سريء الموضع ، سني

(١) كذا في القلائد العقيان . وفي الأصول : « شاكر » .

(٢) كذا في الأصول . وفي القلائد : « إليك » .

الموقع ، أطال على إيجازه ، وأطمع بعد إيجازه ؛ وقابلت الرغبة التي ضَمَّتْها فيه ، بما تقتضيه جلالته مُهْدِيَه ؛ وأئن تراخي الكتاب ، عن حسن في ذلك العتاب ؛ فإن المودة لم يقدح فيها من الملل قادح ، ولم يَسْنَحْ لها من الخلل سائح ؛ بل كانت كالبرْد طَوِي على غَرَمه ، إلى أوان جلالته ونشره ؛ وقد عِلِمَ علام الضمائر ، والذي يُظَنُّ غائبا وهو حاضر ، أنى أَعْتَقْدُكَ القَدَحَ العُلَى ، وأضرب بك المثل الأعلى ، وأرى أنك تحجیل واضح في دُفْهة الزمان ، وعلّق راجح في كِفَّة الامتحان ، وبَقِيَة سِنِّكَ كريم ، ما عهدهم عنا بذميم .

[٦١٧]

عليهم سلام الله ما ذَرَّ شارقٌ ورحمته ما شاء أن يترحما
[وما أدعى لك جانبنا من السيادة ، إلا ولك عليه أعدلُ الشهاده ؛ ولكن قديما سَقَلْ ذو الرُّجُحان ، وعاد الكمال على أهله بالنقصان ؛ وكَبِتَ الأعلى بارتفاع الأسافل ، حتى اقتضى ذلك قولَ القائل :

فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقصٌ ووا أسفاً كم يُظهرُ النقصَ فاضلٌ ^(١)
وقال المذمّرُ للذمِّ اتجبن متى ذمّرت قبلي الأرجل ^(٢)

وقد جاريتمك — أعزك الله — في ميدان من البلاغة أنا فيه كمن كاثّر البحر والمطر ، وجلب التمر إلى هَجَر ؛ والذي حداني إليه ، أنه مرّ بي ^(٣) زمن ، ألهى خاطري عنك فيه وسن ، فقلتُ قد كان من العقوق ، ترك رعاية الحقوق ؛ فلا سَمَطِرَنَ مُزْنَ القول ، فقد كنتُ عَهِدْتُهَا تَسْجُمُ فتُغْدِق ، ولَأَسْتَسْقِيَنَّ

(١) الحكمة عن فلائذ العيان .

(٢) هذا البيت للكبت . والمذمر : الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنيثها أم أنثى . يقول : إن التغمير إنما هو في الأعناق لا في الأرجل .

(٣) في الفلائذ : « لى » .

جايبة الشَّيْخِ الرَّاقِ ، فَقَدْ كَانَتْ تَطْمُ فَتَفْهَقُ ^(١) ، أَيَّامَ كُنْتُ أَسْعَبُ ذَيْلَ
الشَّبَابِ ، وَأَسْلُكُ مَسَلَّكَ الْكِتَابِ ، وَيُعْجِبُنِي سُلُوكُ سَهْلِ الْكَلَامِ وَحُزُونِهِ ،
وَالْتَصَرَفَ بَيْنَ أَبْكَارِهِ وَعُودِهِ ، أَسْتَنْتُ اسْتِنَانَ الطَّرْفِ [الجامح ، وَلَا أَتْنَى
عِنَانَ الطَّرْفِ] ^(٢) الطامح ، وَأَرْوَى هَامَتِي ، وَأَقُولُ بِمَا صَبَّتْ عَلَى غَمَامَتِي ،
إِلَى أَنْ تَعَمَّ مَفْرَقِي بِالْقَتِيرِ ^(٣) ، وَعَلَّتْنِي أَهْجَةُ الْكَبِيرِ ؛ وَوَدَّعْتُ زَمَنِي الزَّائِلَ ،
وَعَادَتْ سَهَامِي بَيْنَ رَثٍّ وَنَاصِلٍ ^(٤) ؛ وَعَرَّيْتُ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَاحِلَهُ ^(٥) ،
وَسُدَّدْتُ عَلَى سَوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ ^(٦) ؛ فَلَمَّنْ هُرَيْقُ [مَاءِ] ^(٧) الشَّبَابِ ،
وَاسْتَشَنَّ الْأَدِيمَ ^(٨) ؛ وَأَقْشَعَ السَّحَابَ ، وَتَجَلَّتِ الْغَيُومُ ، فَلَعَلَّ فِي الْأَفْقِ زَبَابُهُ ،
وَفِي الْحَوْضِ صُبَابُهُ ؛ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ فِي أَخْلَافِ الْمَقَالَةِ دَرْزُ رُصَّعٍ ، وَفِي حِقَاقِ
الْبَلَاغَةِ دَرْزُ رُصَّعٍ ؛ وَلَا زُفَّتْهَا عِذْرَاءُ ، لَا تَرْضَى إِلَّا الْأَكْفَاءَ ؛ فَلَيْسَ يَبِينُ الذَّجْدُ
إِلَّا فِي مَازَقِ الْهَيْجَاءِ ، وَلَا يَحْسُنُ الْعِقْدُ إِلَّا فِي عُنُقِ الْحُسْنَاءِ ؛ وَلَا جَعَلَنَّ الشَّعْرُ لَهَا
شِعَارًا ، وَفَقَرَ النَثْرُ لَهَا دَنَارًا ؛ فَاهْتَصَرَّهَا إِلَيْكَ وَلَهْيُ ^(٩) عَرُوبًا ^(١٠) ، قَدْ رَضِيَتْ

(١) الجايبة : الحوض ؛ والراقي إذا تمسكن من الماء ملأ جايبته لأنه حضري ، فلا

يعرف مواقع الماء ولا محاله . وفي العبارة إشارة إلى قول الأعشى :

نبي الذم عن رهط المخلق جفنة كجايبة الشيخ العراقي تنهق

(انظر كتاب الكامل لأبي العباس اللبرد) .

(٢) التكملة عن القلائد .

(٣) القنير : رموس مسامير حلق الدروع ، شبه بها الشيب إذا تقف في سواد

الشعر . (عن اللسان) . (٤) الناصل من السهام : ما لا نصل له .

(٥) يشير إلى بيت زهير بن أبي سلمى :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله

(٦) معادل الطريق : مذاهبه ومسالكه . وهو من قول زهير :

وأقصرت عما تعلمين وسددت على سوي قصد السبيل معادله

(٧) استشن الأديم : ببس وتشنج . وجلد الإنسان : تفضن عند الهرم . وهو من

قول أبي حية الحميري :

* هريق شباني واستشن أدبي *

(٨) ولهى : ذاهبة العقل من الفرح .

(٩) العروب (في الأصل) : الحسنة المتحبة إلى زوجها .

بك مُحِبًّا ومُحَبَّوبًا ، فَتَضَمَّنَكَ بِمَسْكَا ، وَتَوَمَّنَكَ مِنْ فِرْكَا^(١) ، وَتَدَّرَ ذُرُور^(٢)
الشمس عليك ، وَتَهَزُّ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عَطْفِيكَ ؛ فَإِنْ قَضَتْ مِنْ حَقِّكَ فِرْضًا ،
وَرَتَّقَتْ مِنْ فَتْقِ الْإِخْلَالِ وَلَوْ بَعْضًا ؛ فَذَاكَ مَا تَضَمَّنَهُ الْخَاطِرُ الَّذِي نَمَنَمَ^(٣) [٦١٨]
بُرْدَهَا ، وَنَظَّمَ عَقْدَهَا ؛ وَإِنْ أَخْلَفَ الظَّنُّ مَا أَوْهَمَ وَوَعَدَ ، وَقَصَّرَ الذَّهْنُ فِيمَا
أَحْكَمَ وَسَدَّدَ ؛ فَلَا خَاطِرَ عُدْرَتِي أَنَّهُ مُنْصَلُّ أَغْفِلَ شَحْذِهِ وَجِلَاؤُهُ ، حَتَّى ذَهَبَ
فِرْدَنْدُهُ وَمَاؤُهُ ، وَمَنَهِلَ ضَيْعَ^(٤) وَرْدُهُ ، فَتَضَبَّ عَدُّهُ ؛
وَالشُّوْلُ مَا حَلَبَتْ تَدْفُقَ رَسَالُهَا وَتَجِفُّ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحْلَبِ

وله يمدح ابن
الفرج

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج :

نَبَّهَ اللَّيْلَ بِالْوَجِيفِ وَلَا تُؤْ لَعَّ بَدَارُ الْمَوَافِ بِالْإِغْمَاضِ
وَاقْرَ ضَيْفَ الْهَمُومِ كُلِّ أَمُونٍ عَنَسْتَرِيسَ وَبَازِلَ شِرَؤَاضِ^(٥)
أُنْقَذَتْنِي مِنَ الرَّدَى وَطَأَتْنِي الْبَيْدُ وَنَقَضَ الْهَمُومُ بِالْإِنْقَاضِ^(٦)
شَكْلُهَا كَالْقَيْسِيِّ وَهِيَ سِهَامٌ لِلْفَلَا^(٧) وَالرَّغَاةُ كَالْإِنْبَاضِ^(٨)

(١) الفرك (بكسر الفاء وتفتح) : بغضة المرأة لزوجها .

(٢) ذرور الشمس : طلوعها .

(٣) كذا في الفلائد . وفي الأصول : « سهم » بمعنى جعل فيه نقوشا كالسهم .

(٤) ضيع (بالبناء للجهول) : صار مهملًا .

(٥) الأمون : الناقة الغوية على السفر التي يؤمن عثارها . والمعتريس : الناقة الغليظة

الوثيقة . والبازل من الإبل : الذي طلع نابه . وذلك في التاسعة من عمره .

والعرواض : الضخم .

(٦) الإنقاض : حث الدابة على السير ، يقال أنقض بالدابة : إذا ألصق لسانه بالحنك ثم

صوت في حافتيه . (٧) في الفلائد : « للبلأ » .

(٨) الإنباض : رنين القوس عند جذب وترها .

خَلَّتْهَا حِينَ خَاضَتْ اللَّيْلَ سَبْعًا غُمِسَتْ مِنْ دُجَاهٍ فِي خَضْخَاضٍ^(١)
صَدَعَتْ عَرْمَضَ الدِّيَاجِرِ حَتَّى كَرَعَتْ فِي مَاءِ الصَّبَاحِ الْمُفَاضِ^(٢)
حِينَ رَاعَ الظَّلَامَ وَخَطُ مَسِيبٍ قَدْ سَرَى فِي سَوَادِهِ بَيَاضُ

وقال في الزهد :

وله في الزهد

تَجَوَّهْهُرْكَ الْأَدْنَى عُنَيْتَ بِحِفْظِهِ وَضِيْعَتَ مِنْ جَهْلٍ تَجَوَّهْرَكَ الْأَقْصَى
لَقَدْ بَعَثَ مَا يَبْقَى بِمَا هُوَ هَالِكٌ وَآثَرَتْ لَوْ تَدْرِي عَلَى فَضْلِكَ النِّقْصَا

وقال في ذلك أيضا :

« وما دارنا إلا مَوَات ... » البيتين^(٣) .

وقد تمثَّلت بهما في خطبة هذا الكتاب ، فراجعهما .

وله أيضا يُعَرِّى ذَا الْوِزَارَتَيْنِ أَبَا عَيْسَى بْنُ لَبُونٍ فِي أَخِيهِ :

وله يعزى ابن
لبون في أخيه

لِلْمَرْءِ فِي أَيَّامِهِ عِبْرٌ وَالصَّفْوُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ كَدْرٌ
خَرَسُ الزَّمَانِ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ نَطَقَ وَخُبِرَ صُرُوفُهُ خَبَرٌ
نَادَى فَأَسْمَعُ لَوْ وَعَتُ أُذُنٌ وَأَرَى الْعَوَاقِبَ لَوْ رَأَى بَصَرٌ
كَمْ قَالَ هُبُّوا طَالَمَا هَجَعْتُ مِنْكُمْ عَيُونٌ حَتَّى هَا السَّهَرُ
أَبْأَذِنْ مَنْ هُوَ مُبْصِرِي صَمَمٌ أَمْ قَلْبُ مَنْ هُوَ سَامِعِي حَجَرٌ
لَوْلَا عَمَّاكُمُ عَنْ هُدًى نُذُرِي وَمَوَاعِظِي مَا جَاءَتْ النُّذُرُ

(١) الخَضْخَاضُ : ضرب من النفط أسود رقيق ، تنهأ به الإبل الجرب .

(٢) العَرْمَضُ : الطعلب يكون على الماء . والدِّيَاجِرُ : جمع ديجور ، وهو الظلام .

(٣) البيتان هما :

وما دارنا إلا موات لو اتنا نفكر والأخرى هي الحيوان
شربنا بها عنا بهون جهالة وشئنا عن لفتى وهوان

هذى مصارعُ معشرٍ هلكوا وَعَظَّتْكُمْ بالصمت فاعتبروا
[ومنها]:

قالت أرى ليلَ الشبابِ بدتْ للشَّيْبِ فيه أنجمُ زُهرُ
فأجبتُها لا تُكثري عَجَبًا من شَيْبَةٍ لم يَجْنِها كِبَرُ
لكن طَوَيْتُ من الهموم لَغَى أضحى لها في عارضى شَرَرُ
ومنها:

حسنتَ شِمالُكم وأوجهكم فتطابقا مرأى ومختبرُ
والحسن في صُورِ النفوس وإن راقتك من أجسامها الصُورُ
لاضعفتُ أيدى الخطوب لكم ركنًا ولا راعتكم الغِيرُ
وقال يخاطب مكة أعزها الله:

أمكةٌ تَقْدِيكِ النفوسُ الكرامُ ولا بَرَحَتْ تنهلُ فيكِ النِعمُ
وكُفْتُ أكَفَّ السُّوءَ عنكِ وبلَّغْتَ مُناها قلوبُ كي تراكِ حوامُ
فإنكِ بيتُ اللهِ والحرمُ الذى لِعِزِّهِ ذَلَّ للسلوكِ الأعظمُ
وقد رُفِعَتْ منكِ القواعدُ بالثقى وشادتكِ أيدُ بَرَّةٍ ومعاصمُ
وساويتِ فى الفضلِ المَقَامَ كَلَّا كُما تُنالُ به الزُّلقى ونُحْمَى المآثمُ
ومن أين تعدوكِ الفضائلُ كلُّها وفيكِ مقامان : الهدى والعالمُ
ومبعتُ من ساد الوَرَى وحوى العُلا بمولده عبْدُ الإلهِ وهاشمُ
نبيُّ حوى فضلَ الدُّبَّيْنِ واغتدى لهم أوَّلًا فى فضله وهو خاتمُ
وفيكِ يمينُ اللهِ يَلِثمُها الوَرَى كما يَلِثمُ اليُمنى من الملكِ لانِمْ
وفيكِ لإبراهيمَ إذ وطئَ التَّرى^(١) ضُحَى قَدَمِ بُرهانها متقادِمُ

وله يخاطب مكة

دعا دعوةً فوق السَّما فاجابه
فأعجب بدعوى لم تُلجِ مَسْمَعِي فَنِي
أَلْهِي لِأَقْدَارِ عَدَتْ عَنْكَ هَمِّي
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى فِيكَ دَاعِيَا
وَهَلْ تَمَحُّونَ عَنِّي خَطَايَا اقْتَرَفْتُهَا
وَهَلْ لِي مِنْ سُعْيَا حَبِيبِكَ شَرِبَةٌ
وَهَلْ لِي فِي أَجْرِ الْمَلَكَيْنِ مَقْسِمٌ
وَكَمْ زَارَ مَفْضَلِكَ الْمَعْلَمَ مُجْرِمٌ
وَمَنْ أَيْنَ لَا يُضْهِى مُرَجِّيكَ آمِنَا
لَتَنْ فَاتِنِي مِنْكَ الَّذِي أَنَا رَائِمٌ
وَلَنْ يَحْجُبَنِي حَائِي الْقَادِرِ مُقَدِّمًا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا طَاف طَائِفٌ
إِذَا نَسِمٌ لَمْ تَهْدِ عَنِّي تَحِيَّةً
أَعُوذُ بِمَنْ أَسْنَاكَ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ
وَأُهْدِي صَلَاتِي وَالسَّلَامَ لِأَحْمَدِ
اتَّهَى مَا أوردَهُ لَهُ فِي الْقَلَانِدِ دُونَ مَا قَدَّمْنَاهُ .

[وَلْنَحْنِمُ تَرْجَمَةَ ابْنِ السَّيِّدِ بِقَوْلِهِ :
إِلَيْكَ أَفْرٌ مِنْ ذُلِّي وَذَنْبِي
وَزَوْرَةُ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ قَدِّمًا
فَإِنْ أُحْرِمَ زِيَارَتَهُ بِجَسَمِي
فَأَنْتَ إِذَا لَقِيتُ اللَّهَ حَسْبِي
مُنَايَ وَبُقِيَّتِي لَوْ شَاءَ رَبِّي
فَلَمْ أُحْرِمَ زِيَارَتَهُ بِقَلْبِي

(٢) فِي ص ، ط : « عَنِّي » . وَفِي م : « عِنْدَ » . وَلِلْهِمَا مَحْرَفَانِ عَمَّا أُتِفِقْنَا .

فَدُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنِّي تَحِيَّةَ مُؤْمِنٍ وَهُدًى مُحِبٍّ
 سَأَجْعَلُ عُرْوَتِي الْوُثْقَى بَقِيَّتِي لِصَحَّةِ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَحْيِي
 عَسَى وَدُّنَا نَوَى لَكَ فِي فَوَادِي عَلَى بُعْدٍ سَيُوجِبُ مِنْكَ قُرْبِي
 شَهِدْتُ أَنَّ دِينَكَ خَيْرُ دِينٍ بِلا شَكٍّ وَحُبِّكَ خَيْرُ حُبٍّ [وَلْتَمَسِكَ الْعِنانَ .

ومن أسياف القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

الشيخ أبو علي الجبائي ، وهو حسين بن محمد بن أحمد القسائي (بنين
 معجمة وسين مهله مشددة) الجبائي (بنجيم ومثناة من أسفل مشددة) رئيس
 الحديثين بقرطبة ، وليس هو منها ، وإنما نزلها أبوه في الفتنة ، وأصلهم
 من الزهراء .

روى عن أبي العاصي حَكَمَ بن محمد الجذامي ، وأبي عمر بن عبد البر ،
 وأبي شاذان القبري ، وأبي عبد الله محمد بن عتَّاب ، وأبي القاسم حاتم بن محمد ،
 وأبي عمر بن الحذاء القاضي ، وأبي مروان الطُّبِّي ، والقاضي سراج بن عبد الله ،
 وابنه أبي مروان ، وأبي الوليد الباجي ، وأبي العباس المؤدري ، وجماعة غيرهم
 يطول (١) تعدادهم ، سمع منهم ، وكتب الحديث عنهم .

وكان من جهابذة الحديثين ، وكبار العلماء المُسْنِدِينَ ، وعُنِيَ بالحديث
 وكتبه وروايته وضبطه ، وكان حسن الخط ، جيد الضبط ؛ وكان له بصر باللغة
 والإعراب ، ومعرفةً بالفريب والشعر والأنساب ، وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه
 أحد في وقته ؛ ورحل الناس إليه ، وعوّلوا في الرواية عليه ، وجلس لذلك بالمسجد

(١) في الصلة لابن بشكوال : « يكثر » .

الجامع بقرطبة ، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها ، وفقهاؤها وجلّتها .

أخبر عنه غير واحد من الشيوخ ^(١) ، ووصفوه بالجلالة ، والحفظ والنباهة ، [٦٢١]
والتواضع والصيانة . وذكره الشيخ أبو الحسن بن مغيث فقال : كان [من]
أكمل من رأيت علما بالحديث ، ومعرفة بطرقه ، وحفظا لرجاله ، عانى كتب
اللغة ، وأكثر من روايته الأشعار ، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه ؛
وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ ، كتبه حجة بالغة ، وجمع
كتبا في رجال الصحيحين ، سماه « تقييد المهمل ، وتمييز المشكل » ، وهو كتاب
حسن مفيد ، أخذه الناس عنه .

قال أبو القاسم بن بشكوال : قرأت بخط أبي علي رحمه الله تعالى في كتابه :
أنا حكّم بن محمد ، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق ، قال :
سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي الزقاق ، قال : سمعت ابن الأصم يقول :
سمعت أبي يقول — إذا رأى أصحاب الحديث — :

أهلاً وسهلاً بالذين أحبهم وأودهم في الله ذي الآلاء
أهلاً بقوم صالحين ذوي نقي غرّ الوجوه وزين كلّ ملاء
يا طالبي علم النبي محمّد ما أنتم وسواكم بسواء

وأصابت الشيخ أبا علي زمانة عطّته ، فأعمل الرحلة إلى الرّبة للاستشفاء ،
بماء حنّتها ، حجة بجانّة ؛ فقدم عليها في صدر المحرم سنة ست وتسعين وأربع مئة ؛
وكان نزوله بها على الشيخ الفقيه أبي الربيع سليمان بن حزم السبائي ، وفي منزله
وبقراءته وقراءة القاضي أبي القاسم بن وزد ، كان أكثر ما سمع عليه [من] بالرّبة ،
ويوجد السماع عليه بحجة بجانّة ؛ ثم قفل إلى قريته ، وبها توفي رحمه الله ليلة

(١) في العدة لابن بشكوال : « وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا » .

الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خات من شعبان ، وقال أبو جعفر بن الباقر لعشر خلون منه سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ؛ ودُفِنَ يوم الجمعة بمقبرة الرِّبَضِ عند الشريعة القديمة ؛ ومولده في الحرم سنة سبع وعشرين وأربع مئة ؛ وكان لَزِمَ داره قبل موته لَزَمَانَتَهُ . [٦٢٢]

ذكر ذلك كله ابنُ بَشْكُوَال ؛ وفيه عن غيره ، وهذا هو الصحيح الذي لا يُلْتَفَتُ إلى غيره ، ممن قال إن وفاته سنة ست وتسعين وأربع مئة . والله أعلم .

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى :

أبو علي الصدوق
من شيوخ عياض

القاضي الشهير [الشهيد] أبو علي الصَّدُوقِ . وهو حُسَيْن بن محمد بن فَيْرُة ابنِ حَيْثُون بن سُكَّرَة . وفَيْرُة (بكسر أوله ، وياء مُثَنَّاة في أسفل ، وراء مضمومة مشددة ، وهاء ساكنة) : قيل معناه الحديد بلغة العجم ، وقد صرح بذلك صاحب الدِّيْبَاجِ المَذْهَبِ . وحَيْثُون بحاء مهملة ، وياء مُثَنَّاة من أسفل مشددة . وسُكَّرَة : (بضم السَّيْنِ المهملة ، وفتح الكاف المُشَدَّدة ، وآخره تاء تأنيث) : مؤنث سُكَّر . والصَّدُوقُ : بفتح أوله وثانيه . وهو من أهل سَرَقُسطَة ، سكن مُرْسِيَّة ، وروى بسرُقُسطَة عن أبي الوليد سليمان بن خَلَفِ الباجي ، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل وغيرهما ، وسمع ببِلَنْسِيَّة من أبي العباس الغُذَرِي ، وسمع بالمريَّة من أبي عبد الله محمد بن سَعْدُون القَرَوِي ، وأبي عبد الله بن المرباط ، وغيرهما . ورحل إلى المشرق أولَ الحرم من سنة إحدى وثمانين وأربع مئة ، وحجَّ

رحلته إلى المشرق

من عامه ، ولقي بمكة أبا عبد الله الحسين بن علي الطَّيْبِي : إمامَ العَرَمِينَ ، وأبا بكر الطُّرْطُوشِي ، وغيرهما ، ثم صار إلى البصرة ، فلقى بها أبا يَعْلَى المَالِكي ، وأبا العَبَّاسَ الجُرْجَانِي ، وأبا القاسم بن شُعْبَة ، وغيرهم ؛ وخرج إلى بغداد ،

فسمع بواسط من أبي المعالي محمد بن عبد السلام الأصبهاني وغيره ؛ ودخل بغداد يوم الأحد السادس عشر لجمادى الآخرة ، سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة ، فأطال الإقامة بها خمس سنين كاملة ، وسمع بها من أبي الفضل أحمد بن الحسن [٦٢٣] ابن خَيْرُون مُسْنِدَ بَغْدَاد ، ومن أبي الحسين [بن] المبارك بن عبد الجبار الصَّيْرَفِي ، وأبي محمد رِزْقِ اللَّهِ بن عبد الوهاب التَّمِيمِي ، وأبي الفوارس طراد بن محمد الزَّيْنَبِي ، وأبي عبد الله الحُمَيْدِي ؛ وتفقه على [الفقيه] أبي بكر الشاشي وغيره ، وسمع من جماعة سيّاه من رجال بغداد ، ومن القادمين عليها أيام كونه بها . ثم رحل عنها في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربع مئة ، فسمع بدمشق من أبي الفتح [نصر] بن إبراهيم المقدسي ، وأبي الفرج سهل بن بشر الاسفرائيني وغيرهما ، وسمع بمصر من القاضي أبي الحسن علي بن الحسين الخَلَعِي ، وأبي العباس أحمد بن إبراهيم الرازي . وأجاز له بها أبو إسحاق الحَبَّال ، مُسْنِدُ مِصْرَ في وقته ومكثُها ؛ وسمع بالإسكندرية من أبي القاسم مَهْدِي بن يوسف الوراق ، ومن أبي القاسم شُعَيْب بن سَعْد وغيرهما . ووصل إلى الأندلس في صفر من سنة تسمين وأربع مئة ؛ وقصد مَرَسِيَّة ، فاستوطنها ، وقد يحدث الناس بجامعها ؛ ورحل الناس من البلدان إليه ، وكثر سماعهم عليه . وكان عالما بالحديث وطُرُقَه ، عارفا بعلمه وأسماء رجاله ونَقَلَتِه ، بصيرا بالمُعَدِّلين منهم والمُجَرِّحين ؛ وكان حسن الخط ، جيّد الضبط ، وكتب بيده علما كثيرا وقَيِّده ؛ وكان حافظا لمصنفات الحديث ، قائما عليها ، ذا كرامتونها وأسانيدها ورواتها ، وكتب منها صحيح البخاري في سفر ، وصحيح مسلم في سفر ، وكان قائما على الكتابين ، مع مصنف أبي عيسى الترمذي . وكان فاضلا دينا ، متواضعا حلما ، وقورا عالما عاملا ؛ واستقضى بِمَرَسِيَّةَ ثم [٦٢٤]

استغنى فأغنى ؛ وأقبل على نشر العلم وبثّه .

حدث ابن
الأبار عنه

قال ابن الأبار : وقد ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه ، لدخوله الشام . قال : وبعد أن استقرت به النوى ، واستمرت إقامته بما قيد وزوى ؛ رفعته ملوك أوانه ، وشفعته في مطالب إخوانه ؛ فأوسعته رعيًا ، وحسنت فيه رأيًا ؛ ومن أبنائهم من جعل يقصده ، لسماع مُسنده . وعلى وقاره الذي كان به يُعرف ، ندرله مع بعضهم ما يُستظرف ، وهو أن فتى منهم يسمى يوسف ، لازم مجلسه ، معطرًا رائحته ، ومُنظفًا ملبسه ، ثم غاب لمرض قطعه ، أو شغل منعه ؛ وكثما فرغ أو أبل ، عاود ذلك النادى المبارك والحل ؛ وقبل إفضائه إليه دل طيبه عليه ؛ فقال الشيخ ، على نزاهته من الجبّون ، وسلامته من الفتون : «إني لأجد ريح يوسف لو لآ أن تُفقدون» . وهي من طُرف نوادره ، رحمة الله عليه .

تولى قضاء
مرسية
واستشفاده
في وقعة قننده

ولما قلّد الشيخ أبو على قضاء مُرسية ، وعُزم عليه في توليه ، ولم يُوسعه عُذرًا في استعفائه مُقدّمه لذلك وموكله ؛ خرج منها فارًا إلى المرية ، فأقام بها ، [سنة خمس وبعض سنة ست وخمس مئة . وفي سنة ست قبل قضاءها على كره ، إلى أن استخفى آخر سنة سبع ، في قصة يطول إيرادها . ولطول مقامه بالمرية أخذ الناس عنه فيها] ، فلما كانت وقعة كُتُتده ، ويقال قُتُنْدَة بالثاقف ، من حَبَر دَوْرَقَة ، من عمل سرقُشْطَة ، من الثغر الأعلى ، وذلك سنة أربع عشرة وخمس مئة كان الشيخ أبو على بمن حضرها ، هو وقرينه في الفضل أبو عبد الله بن الفرج ، خرجا مع الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين غازيين ، فكانا فيمن قُتِد فيها . واختلف فيها أصحابه ، فجعلها أبو جعفر بن الباذش بعد العصر ، من يوم الأربعاء السابع عشر من ربيع الآخر ، من السنة المذكورة ، وتابعه أبو عبد الله بن عبد الرحيم ؛ وجعلها القاضي أبو الفضل عياض بن موسى يوم الخميس ، لست

بقين منه . وقال أبو القاسم بن بشكوال : استشهد القاضي أبو علي في وقعة قُتُنْدَة ، بئر الأندلس ، يوم الخميس ، ووافق عياضا إلا في الشهر ، فإنه قال من ربيع الأول . قال ابن الأبار : وهو الأصح . وقال أبو عمرو الخضر بن عبد الرحمن : تَوَفَّى في الكائنة على المسلمين بكتُنْدَة ، عَشِيَّ يوم الخميس ، الثامنَ عَشَرَ من شهر ربيع الأول ، فتابع ابنَ بشكوال على الشهر . قال أبو عبد الله بن الأبار : قرأت بخط أبي عبد الله بن مُدْرِكِ النَّسَائِي الماتِي : استشهد الفقيه أبو علي رحمه الله تعالى في وقعة كُتُنْدَة ، يومَ الخميس ، التاسعَ عَشَرَ من ربيع الأول ، وذكر السنة . قال : وكانت على المسلمين ، جَبَرَهُمُ الله تعالى ، قُتِلَ فيها من المطوَّعة نحو من عشرين ألفا ، ولم يُقتل فيها من العسكر يعنى الجند أحد ، وحكى غيرهم أن العسكر انصرف مغلولا إلى بَلَنْسِيَّة ، في الموقى عشرين من ربيع الأول أيضا ، وأن القاضي أبا بكر بن العربي حضرها قال : وسُئِلَ مُخَلِّصَةٌ منها عن حاله ، فقال : حال من ترك الحبا والعبا . قال ابن بشكوال : وكان القاضي أبو علي يومئذ من أبناء السنين ، وقد ذكره ابن بشكوال ، وقال : وهو ممن كتب إلينا بإجازة مارواه ، ولم ألقه . وذكره ابن الأبار في معجم أصحابه ، وقد أُلِّفَ ابن الأبار هذا المعجم في أصحاب القاضي أبي علي ، كما أُلِّفَ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى معجمَ شيوخه ، رحمه الله عليهم أجمعين .

ومن أسيان القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى :

أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الهلالي ، يُعرف بابن بقوى ، ويُقال ابن بقوة ، من أهل غرناطة ، وسكن للريَّة وسمع من شيوخ الارية ، مثل ظاهر ابن هشام الأزدي ، وأبي محمد حجاج بن قاسم بن محمد الرُعَيْنِي ، المعروف بابن

ابن بقوى من
أسيان عياض

الأموني ، وأبي القاسم خَلَفَ بن أحمد الجَرَّائِي ، وأبي العباس أحمد بن عمر العُذْرِي ، وغيرهم ؛ ومن الطارئين عليها ، مثل القاضي أبي الوليد الباجي ، وأبي عبد الله محمد بن سعدون القَرَوِي . وكان خروجَه من المَرِيَّة بعد سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة ^(١) ، وسكن غرناطة مدة ، وولي الأحكام بعدة جهات من كورة ألبيرة . وكان من حُفَاط الحديث المغتنين بالتنقيح عن معانيه ، واستخراج الفقه منه ، مع التقدم في حفظ مسائل الرأي ، والبصر بعقد الوثائق ، والتقدم في معرفة أصول الدين . روى عنه جماعة . ووُلِدَ في صفر سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، وتُوُفِّيَ بغرناطة في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمس مئة ؛ ذكره ابن بشكوال .

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

ابن شبرين من
أشياخ عياض

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي [بن سعيد] بن عبد الله بن شبرين ، بشين معجمة مكسورة ، وباء موحدة ساكنة ، وراء مكسورة ، بعدها ياء ، آخر الحروف ، وآخره نون ، الجُدَامِي ، من أهل مُرْجِيْق : حصن من حصون شلب ، بينهما أربعون ميلاً من الغرب .

أخذ عن القاضي أبي الوليد الباجي كثيراً من مَرْوِيَّاته وتآليفه ، وصحبه واختصَّ به ، وكان من أهل العلم ، والمعرفة والفهم ، عالماً بالأصول والفروع ، واستقضى بأشبيلية ، وحُدَّت سيرته ، ولم يزل يتولى القضاء بها ، إلى أن تُوُفِّيَ ليلة الأربعاء ، لثلاث خلون من رجب القَرْد ، سنة ثلاث وخمس مئة .

قال ابن بشكوال : كتب إلى القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن

(١) الذي في الصلة لابن بشكوال بالأرقام بالأحرف : « بعد سنة ٤٨٠ » .

عياض بوفاته ، وقال قَيَّدَتْهَا حِين وفاته . قلت : وهذا هو الصواب ، لا ما قاله
بعض من شَرَح الشُّعْبَا : إنه تُوُفِّيَ يَوْمَ الخَمِيسِ رابع رجب المذكور ، ولعله ظنَّ
[٢٧] أن يوم دفنه هو يوم وفاته ، على أن مثل هذا قريب ، لاسيما إن كانت وفاته
آخر الليل ، فلا يكون بين اليوم واللييلة إلا مُدْبِدَّة قليلة جدًا ، فافهم .

وحكى القاضي أبو الحسن عيسى بن حبيب : أنه رَحَلَ إلى أبي الوليد الباجي
سنة سبع وستين وأربع مئة ، وصحبه بسرْقُطَة ، ثم سافر معه إلى المَرْيَةِ ، حتى
مات أبو الوليد ، فكانت محبته له نحو أربعة أهوام ، ووصل من منفعته به في
العلم في هذه المدة ، ما لم يصل إليه غيره منه في المدة الطويلة ، رحمهما الله تعالى ؛
وأجاز له جميع رواياته أبو العباس المَذْرِيّ ، وأبو القاسم عبد الجليل الرَّبَّعِي
الْقَيْرَوَانِيّ ، مع تواليه ، وأجاز له أبو عبد الله بن المُرَاطِ رواته عن الْعَلَمَتَيْنِ
وَحَلَفَ التَّبَوُّيّ ، وصحب بعد وفاة القاضي أبي الوليد الباجي ابنه أبا القاسم ، وأجاز
له جميع ما رواه ، وانصرف إلى حضن مُرْجِيْق ، فولى الأحكام به ، ثم نُقِلَ
إلى قضاء شَلَب ، فأقام بها قاضيا أعواما ، ثم نقله الأمير سير بن أبي بكر إلى
قضاء إِشْبِيلِيَّة ، بعد صرف أبي القاسم بن منظور عن قضائها ، فضببط الأمور ،
وجمع الْمُفْتَرِق من شئون القضاء ، وكان صَلِيلِيَا في الحق ، نافذا في أحكامه ،
لا تأخذه في الله لومة لأثم ، وشَيْئُهُ أَقْوَام ، فَبَقَوْا عليه ، بغيرا وحسدا ، عند أمير
المسلمين عليّ بن يوسف بن تاشفين ، فصرفه عن القضاء ، ثم لم يَلْبَثْ إِلَّا نحو
خَمْسَةِ عَشْرَ يَوْمًا ، حتى رَدَّ إليه أَحْسَنُ رَدٍّ . وكان الفقيه أبو مروان الباجي
يُثْنِي عليه ، ويبالغ في تزييفه ، ويقول : ما علمنا القضاء إلا أبو عبد الله بن
شَيْبَر بن . ولم يزل قاضيا بِإِشْبِيلِيَّة ، مضطلعا بأعباء القضاء ، حسن السياسة فيه ،
ناشرا للعلم ، إلى أن تُوُفِّيَ بها ، رحمه الله تعالى . ذكره ابن بشكوال .

وإذا تَبَعْنَا أَشْيَاخَ الْقَاضِي عِيَاضَ بِالْتَعْرِيفِ ، لَمْ يَسَعْ ذَلِكَ هَذَا
المَوْضُوعُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ نَحْوُ الْمِئَةِ ، وَرَتَّبَهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْحُرُوفِ ،
حَسَبًا يُقَالُ مِنْ فَهْرَسَتِهِ .

فمنهم في حرف الهمزة :

ابن يقي من
شيوخ عياض

الشيخ بن بَقِيٍّ ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ
ابن بَقِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ . وَلَدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ . وَمَاتَ مُدَسَّلَخَ
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ . وَكُفَّ بِصَرِهِ بِآخِرِ عَمَرِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

ومنهم في هذا الحرف :

ابن المرخي من
شيوخ عياض

أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْمُرْخِي ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّحْمِيِّ تُوُفِّيَ لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ ، لَثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ .

ومنهم :

ابن غلبون من
شيوخ عياض

الشيخ ابن غَلْبُونٍ ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَانَ
ابن غَلْبُونٍ ، بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَآخِرُهُ نُونٌ . وَلِدَ سَنَةَ
ثَمَانٍ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ .

ومنهم :

أبو العباس
الشارقي من
شيوخ عياض

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّارِقِيِّ ، تُوُفِّيَ
قَرَبَ حَمْسَ مِئَةٍ .

ومنهم :

أبو إسحاق
اللوآني من
شيوخ عياض

أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ الْأَوَاتِي ، بَفَتْحِ اللَّامِ ، مَنْسُوبٌ

لِلوَاثَةِ ، مخففة الواو ، مفتوحتها ، ومفتوحة اللام أيضا ، وتاء مثناة من فوق ، قبيلة . القاسي ، نسبة لقاس الحضرة المشهورة ، حاط الله أرجاءها ، وبلغها من الأمن والعافية رجاءها . مات في الثامن من مجادى الآخرة ، سنة ثلاث عشرة وخمس مئة .

ومنهم :

أحمد بن سعيد بن بَشْتَغِير ، وأحمد بن محمد بن مكحول ، إلى غيرهم من جملة سبعة عشر رجلا في هذا الحرف ، أعنى حرف الهمزة .

ابن بشتغير وابن مكحول من شيوخ عياض

ومنهم في حرف الحاء :

الحسين بن محمد الصَّدَقِ ، والحسين بن محمد القَسَّاسِ ، وقد تقدم الكلام عليهما ، والحسين بن عبد الأعلى السَّمَاكُوسِي ، والحسين بن علي بن طريف .

من شيوخ عياض المذكورين في حرف الحاء

ومنهم في حرف الخاء :

خلف بن إبراهيم أبو القاسم الخطيب المقرئ . وهو خلف بن إبراهيم بن خَلَفِ بن سعيد ، المعروف بابن النخّاس ، بخاء معجمة ، و بابن الحصار . ولد سنة سبع وعشرين وأربع مئة ، وتوفي بقرطبة يوم الثلاثاء ، سادس عشر صفر سنة إحدى عشرة وخمس مئة . وخلف بن خَلَفِ الأنصاري بن الأنقر . وخالف ابن يوسف بن فَرْتُون .

من شيوخ عياض المذكورين في حرف الخاء

ومنهم في حرف الميم :

القاضي أبو الوليد بن رُشْد ، والقاضي أبو عبد الله بن حَمْدِين ، والقاضي أبو عبد الله بن الحاج ، والقاضي ابن العربي ، والقاضي ابن شَبْرِين ، و [قد] تقدّم ذكرهم .

من شيوخ عياض المذكورين في حرف الميم

وأبو عبد الله التميمي ، وهو محمد بن عيسى بن حسين ، ولد سنة تسع وعشرين وأربع مئة ، ومات بسنة صبيحة يوم السبت لتسع بقين من جمادى الأولى ، سنة خمس وخمس مئة .

وأبو عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل الطليطلي ، بضم الطاءين^(١) . ولد سنة ست وخسين وأربع مئة ومات بقرطبة ، في ربيع الأول ، سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد ، بمثناة من فوق مفتوحة ، الشاطبي الرُعيني ، منسوب لذي رعين من حمير . ولد سنة أربع [وأربعين] وأربع مئة ومات في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمس مئة .
ومن شعره رحمه الله ، ورضى عنه :

[٦٣٠] الليلي تسوء ثم تسرَّ وُصُوف الزمان ما تسقر
بينما المرء في حلاوة عيش إذ أتاه على العلاوة مر
فالكريم المصاب يَفزعُ فيه لكريم وينفعُ الحرَّ حر

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الأشقرى المقرئ النحوى ، مات سنة خمس وخمس مئة . ومحمد بن على الشاطبي ابن الصَّيقل ، ومحمد بن سليمان النَّفْزى بن أخت غانم ، ومحمد بن عيسى التَّحِيبي القاضى ، إلى غيرهم ، من جملة أحد وثلاثين شيخا في هذا الحرف ، منهم المازرى والطَّروطشى ، لكن بالإجازة [له] ، إذ لم يلقهما كما سيأتى قريبا .

(١) هكذا ضبطها الصبغاني . قال شارح القاموس : « والصواب بكسر الطاء الثانية ، كما ضبطه مؤرخو الغرب وابن السمعاني » . وقال ياقوت في المعجم : « أكثر ما سمعناه من المغاربة : بضم الطاء الأولى وفتح الثانية » .

ومنهم في حرف العين :

أبو محمد عبد الله بن السيّد البَطْلَمَيْوسِيّ ، وقد تقدم ذكره . وأبو محمد بن عَتَّاب الجُدَامِيّ ، الإمام الشهير ، فقيه قُرطُبة وإمامها ، وشيخ زمانه في العلم الموروث كإبراهيم بن كابر ، تُوِّفِيَ سنة ثمان وخمس مئة . وأبو محمد عبد الله بن أبي جعفر ، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله الخُشَنِيّ . وعبد الرحمن بن محمد السَّبْتِيّ ابن العَجُوز ، وعبد الله بن محمد بن أيُّوب الفَهْرِيّ . وعبد الرحمن بن محمد بن بَقِيّ . وعلي بن أحمد الأنصاريّ الباذِش . وأبو الحسن عَلِيّ بن مُشَرَّف [اسم مفعول شُرِّفَ بالتشديد] وهو ابن مُسَلَّم [مفعول ، سُمِّ مُشَدَّد] ابن أحمد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن الأنطاكيّ [بفتح الهمزة] ، [الإسكندرانيّ . وأبو محمد عبد الله بن أحمد التَّمْدَل « بالفتح وسكون الدال » ، التميميّ] ، مات بسببته عام أحد وخمس مئة . وعلي بن عبد الرحمن التَّجِيبيّ بن الأخضر ؛ إلى غيرهم من جملة سبعة وعشرين في هذا الحرف .

ن شيوخ عياض
لذكورين في
حرف العين

ومنهم في حرف الفين .

غالب بن عطية الحارثيّ ، وقد تقدم .

ومنهم في حرف السين .

سِرَاجُ بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن . وأبو بحر سفيان بن العاصيّ الأَسَدِيّ ، مات بقرطبة لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة عشرين وخمس مئة ، وولّد سنة تسع وثلاثين ، وقيل أربعين وأربع مئة ، وفي سنة وفاته المذكورة توفي القاضي أبو بكر الطُّرُطُوشِيّ رحمه الله ، وفيها أيضا توفي الإمام المؤرخ ، الشيخ الراوية ، أبو مروان حَيَّان بن حَيَّان رحمه الله .

ن شيوخ عياض
لذكورين في
حرف الفين

ن شيوخ
عياض
لذكورين في
حرف السين

وشيوخ القاضي أبي الفضل في هذا الحرف خمسة .

ومنهم في حرف الشين .

شُريح بن محمد الرُّعَيْنِي الإِسْبِيلِي .

ومنهم في حرف الهاء .

بعض شيوخ
عياض
المذكورين في
حرف الشين

أبو الوليد هشام بن أحمد بن العَوَّاد ، الفقيه المشهور ، ولد سنة
اثنيتين وخمسين وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وخمس مئة .
وهشام بن أحمد الهِلَالِي القُرْنَطِي ، وقد تقدم ذكره .

بعض شيوخ
عياض
المذكورين في
حرف الهاء

ومنهم في حرف الياء .

يونس بن محمد بن مُغِيث بن الصَّفَّار .

بعض شيوخ
عياض
المذكورين في
حرف الياء

ويوسف بن موسى السَّكَلَبِي ، سمع القاضي أبو الفضل منه أَرْجُوزَه .

[وهو الضرير الأديب النحوي المتكلم الزاهد . وأصله من سَرَقُسطَة ، وسكن
مَرَّاكُش ، وبها توفي سنة عشرين وخمس مئة . وهو من تلاميذ أبي بكر محمد
ابن الحسن المَرَادِي الحَضْرَمِي . والمَرَادِي هذا أوَّل من أدخل علوم الاعتقاد إلى
المغرب الأقصى ، وسكن بأغمت ؛ فلما توجه أبو بكر بن عمر إلى الصِّجْرَاء ، حمله ،
وولاه القضاء ، فمات بأرَكَر^(١) من صحراء المغرب سنة تسع وثمانين وأربع مئة ؛ خلفه
أبو الحجاج يوسف في علوم الاعتقادات ، وغلب عليه الزهد ؛ وله أرجوزة صُغْرَى
في علم الاعتقاد ، قرأها عليه القاضي أبو الفضل عياض ، كما ذكرناه .

قال عياض : وأجازني أرجوزته الكبرى وجميع تأليفه ورواياته ، وكتاب
التحرير لشيخه المَرَادِي ؛ وعن المَرَادِي كان أكثر أخذ أبي الحجاج .

قال عياض رحمه الله تعالى : أنشدني لشيخه أبي بكر المَرَادِي رحمه الله تعالى :

(١) كذا في الصلة لابن بشكوال ، وفي نسخة منها « أركد » وفي م : « أركى » .

عَلِمِي بِقُبْحِ الْمَعَاصِي حِينَ أَرَكِبُهَا يَقْضِي بَأَنِّي مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ
لَوْ كُنْتُ أَمْلَكُ نَفْسِي أَوْ أَصْرَفُهَا مَا كُنْتُ أَطْرَحُهَا فِي لُجَّةِ الْعَذَرِ
كُلَّفْتُ فَعْلًا وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَفْعَلِ أَعْمَالًا بِلا قَدَرِ
وَكُنْتُ فِي عَدْلِ رَبِّي أَنْ يَعْذِبَنِي فَلَمْ أَشَارِكُهُ فِي نَفْعٍ وَلَا ضَرَرِ
إِنْ شَاءَ نَعْتَنِي أَوْ شَاءَ عَذَّبَنِي أَوْ شَاءَ صَوَّرَنِي فِي أَقْبَحِ الصُّورِ
يَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِ قَضَيْتَ بِهِ عَدْلًا عَلَى قَهْبٍ لِي صَفْحَ مُقْتَدِرِ

ومن شيوخ القاضى عياض رحمه الله تعالى في حرف الياء [.

يوسف بن عبد العزيز بن عديس الطليطلي ، رحم الله جميعهم .

ومحمه أجاز القاضى أبا الفضل عياضا ولم يلفه :

الشيخ الأستاذ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، الطائر الصييت ،
الشهير بالذكر ، وقد تقدم ذكر وفاته .

من أجاز عياضا
أبو بكر
الطرطوشي

وهو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري
الطرطوشي [يضم الطاءين للمهملتين ؛ وقد تفتح الطاء الأولى] ؛ أصله من طرطوشة ،
بلاد بالأندلس ، ويعرف بابن أبي رندقة ، [براء مهمل مفتوحة ، ثم نون ساكنة ،
ثم دال مهمل مفتوحة ، ثم قاف . كنيته أبو بكر ، وهو الملقب] يقول ابن الحاجب
في مختصره الفقهي ، في باب العتق : « وقال الأستاذ : ومقتضاه إذا باعه قبل
التقويم أن يُقَوِّم »

صحّب القاضى أبا الوليد الباجي بسرّ قسطة ، وأخذ عنه مسائل الخلاف ، [٦٣٢]
وسمع منه ، وأجازه ، وقرأ الفرائض والحساب بوطنه ، وقرأ الأدب على أبي محمد
ابن حرّم بمدينة إشبيلية .

ثم رحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربع مئة ، وحجّ ودخل بغداد والبصرة ، فتفقه عند أبي بكر الشاشي ، وأبي أحمد^(١) الجرجاني ، وسمع في البصرة من أبي علي التستري ، وسكن الشام مدة ، ودرّس بها ، وكان إماما عالما عاملا ، زاهدا متواضعا ، دينا ورعا ، متقشفا متقللا من الدنيا ، راضيا منها باليسير .

ومن كلامه رضى الله عنه : إذا عرض لك أمران : أمر دنيا وأمر أخرى ، فبادر بأمر الأخرى ، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى .

وله عدة تأليف ، منها مختصر تفسير الثعالبي ، والكتاب الكبير في مسائل الخلاف ، وكتاب في تحريم جبن الزوم ، وكتاب سراج الملوك ، وهو من أنفع الكتب في بابها وأشهرها ، وكتاب يدع الأمور ومخدّاتها ، وكتاب شرح رسالة ابن أبي زيد .

وُلِدَ سنة إحدى وخمسين وأربع مئة تقريبا ، وتوفي في ثلث الليل الأخير من ليلة السبت ، لأربع بقين من جمادى الأولى ؛ وقال ابن بشكّوَال في الصلّة : في شعبان سنة عشرين وخمس مئة ، كما تقدم ، بشعر الإسكندرية ، وصلى عليه ولده محمد ، ودُفِنَ قبليّ الباب الأخضر . رحمه الله ورضى عنه .

تعريف ابن
خلكان
بالطرطوشى

وقال ابن خلّكان في حقه ما نصّه^(٢) : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف ابن سليمان ، [بن أيوب]^(٣) القرشى الفهرى ، [الأندلسى]^(٤) الطرطوشى المالكيّ ، المعروف بابن أبي رندقة (بالراء المهملة المفتوحة)^(٥) ، وتسكين النون) ،

(١) كذا في الصلّة لابن بشكّوَال وابن خلّكان . وفي الأصول : « وأبي محمد » .

(٢) بين الكلام المنقول هنا عن ابن خلّكان والنسخة المطبوعة منه بمصر خلاف كثير بالتقديم والتأخير والزيادة والنقص ، والتصريف في العبارة .

(٣) زيادة عن نسخة ابن خلّكان ، طبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هجرية .

(٤) ضبطها ابن فرحون في الديباج المذهب بالعبارة : « بضم الراء » .

إمام ورع ، أديب مُتَقَلِّل . كان يقول : إذا عَرَضَ لك أمران : أمر أُخْرَى وأمر دنيا ، فبادر بأمر الأُخْرَى يحصلُ لك أمر الدنيا والأُخْرَى .

[١٦٣]

وله طريقة في اختلاف ، وله أشعار ، منها :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلًا وأنتَ بِإِيجازِها مُقَرَّمٌ
فأرْسِلْ بِأَبْلَهْ ^(١) خَلَابِيَهْ به صَمِّمْ أَغْطِشْ أَبْكَمَ
ودعْ عنكَ كلَّ رَسولٍ سِوَى رَسولٍ يُقالُ لَهُ الدَّرَهَمُ

قال الطُّرْطُوشِي : كنتَ ليلةً نائماً في البيت المُقَدَّس ^(٢) ، إذ سمعت في الليل صوتاً حزينا يُنْشِدُ :

أخوفٌ ونومٌ إنْ ذا لعجيبُ تَكَلَّمْتُكَ مِنْ قَلْبٍ فَأَنْتَ كَذُوبُ
أَمَّا وَجَلالُ اللَّهِ لو كنتَ صادقاً لَمَّا كانَ لِلإِغْماضِ فِيكَ ^(٣) نصيبُ
قال : فأَبْقَظَ التَّوْأَمَ ، وأبْكَى العُيُونَ .

وكان الطُّرْطُوشِي يُنْشِدُ ^(٤) :

إِنَّ اللَّهَ عباداً فَطَنَّا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا
فَسَكَّرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ بِحَيٍّ وَطَنَّا
جَعَلُوهَا لُجَّةً واتَّخَذُوا صالِحَ الأَعْمَالِ فِيهَا سَفْناً

ودخل الطُّرْطُوشِي على الأَفْضَلِ بْنِ أَمير الجيوش ، فوعظه ، وقال : إنَّ الأمرَ الَّذي أَصْبَحْتَ فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ ، إِنَّمَا صارَ إِلَيْكَ بِموتٍ مِنْ كانَ قَبْلَكَ ، وَهُوَ خارجٌ عَنْ يدِكَ ، بِمثلِ ما صارَ إِلَيْكَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِيما خَوَّلَكَ مِنْ هَذِهِ الأَمَةِ ، فَإِنَّ

(١) في م. ونفع الطب و ابن خلكان : « بأكه » .

(٢) في ابن خلكان : « في بيت المقدس » :

(٣) في ابن خلكان : « منك » .

(٤) في ط : « ينشد ويقول » .

الله عز وجل سائلك عن التَّيْمِيرِ وَالْقَطْعِ وَالْقَتِيلِ ؛ وأعلم أنَّ الله عز وجل آتَى سليمان بن داود مَلِكَ الدُّنْيَا بِمُحَافِيهِهَا ، فسَخَّرَ لَهُ الْإِنْسَ ، وَالْجِنَّ ، وَالشَّيَاطِينَ ، وَالطَّيْرَ ، [والوحش] ، والبَهَائِمَ ؛ وسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ، ورفع عنه حساب ذلك أجمع ، فقال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : « هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ؛ فاعَدَّ ذَلِكَ نِعْمَةً كَمَا عَدَدْتُمُوهَا ، وَلَا حَسَبِهَا كِرَامَةً كَمَا حَسَبْتُمُوهَا ، بل خاف أن يكون استدراجاً مِنَ اللَّهِ عز وجل ، فقال : « هذا من فضل ربي ، ليبلونني أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ » ؛ فافتح الباب ، وسهِّلِ الْحِجَابَ ، وانصُرِ الْمَظْلُومَ ؛ وكان إلى جانب الأفضل رجل نصراني ، فأنشده :

[٦٣٤] يَا ذَا الَّذِي طَاعْتُهُ قُرْبَةٌ وَحَقُّهُ مُقْتَرَضٌ وَاجِبٌ
إِنَّ الَّذِي شُرِفْتَ مِنْ أَجْلِهِ يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ

وأشار إلى [ذلك] النَّصْرَانِيَّ ، فأقامه الأفضل من موضعه .

وَتَوَفَّى الطُّرْطُوشِيَّ سَنَةَ عَشْرِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ .

انتهى كلام ابن خَلَّكَانَ . وذكرته بِرُمَّتِهِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُ قَدْ تَقَدَّمَ ، تَكْمِيلاً

لِلْفَرَضِ ؛ وقد يقع لي مثل هذا في هذا الموضوع ^(١) كثيراً ، والقصد به التقوية لما تكرر معه ، أو غير ذلك ، كارتباط الكلام بعبء بعض ؛ وعلى الله قصد السبيل .

وممن أجاز القاضي عياضاً ولم يلحقه :

الشيخ الإمام المجتهد أبو عبد الله المازري ، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري ، بفتح الزاي عند الأكثر ، وجوز كسرهما جماعة ؛ نسبة إلى مازر ، بليدة بحزيرة صقلية ، أعادها الله . أخذ عن الشيخين أبي الحسن

اللّخْمِيّ، وأبي محمد بن عبد الحميد القَرَوِيّ المعروف بالصائغ، وكان إماماً مُحَدِّثاً، وهو أحد الأئمة الأعلام، المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه، مُحمّدة النظّار، وتُحفّة الأمصار، المشهور في الآفاق والأقطار، حتى عدّ في المذهب إماماً، وملاك من مسائله زماماً. وله تأليف مُفيدة، عظيمة النفع، منها كتاب المُعَلِّم، بفوائد مُسَلِّم؛ وكتاب التعلّيق على المدوّنة، وكتاب شرح التلقين، وكتاب الردّ على الإحياء للفرّالي، المسمى بكتاب الكشف والإنباء، عن المترجم بالإحياء؛ وكشف الغطاء، عن لس الخطأ؛ وكتاب إيضاح المحصول، من برهان الأصول؛ وتعلّيق على أحاديث الجوزقي؛ وله أيضاً إملاء على شيء من رسائل إخوان الصفاء، سأله السلطان تميم عنه، وكتاب النُكْت القلعيّة، في الرد على الحشويّة والذين يقولون بقدّم الأصوات والحروف؛ وفتاوى.

تُوفِّي ثامنَ عَشَرَ ربيعِ الأوّل سنة سِتِّ وثلاثين وخمس مئة؛ وقيل [٦٣٥] يوم الاثنين ثامن الشهر المذكور بالمهدية، وعمره ثلاث وثمانون سنة، رحمه الله ورضي عنه.

وحُكي أن بعض طلبة الأندلس ورد على المهدية، وكان يحضر مجلس المازري، ودخل شعاع الشمس من كوة، فوقع على رجل الشيخ المازري، فقال الشيخ: «هذا شعاع مُنْعَكِس» فذيله الطالب المذكور حين رآه مترّناً، فقال:

هَذَا شُعَاعٌ مُنْعَكِسٌ لِعِلَّةٍ لَا تَلْتَبِسُ

لَمَّا رَأَاكَ عُنْصُرًا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ يَنْبَجِسُ

أَنِّي يُمَدُّ سَاعِدًا مِنْ نُورِ عِلْمٍ يَقْتَبِسُ

وأظنّ أنّي رأيت هذه الحكاية في نظم الدرّ والعقيان، للشيخ الحافظ

أبي عبد الله التَّمَسُّيُّ التَّلَّسَانِي ؛ فَلْتَرَجَّعْ نَمَّ لَأَنِّي تَقَلَّتْهَا بِالْمَعْنَى .

ومن أجاز الفاضل عياضا ولم يلفه :

الشيخ الحافظ إمام المحدثين أبو الطاهر السَّلَفِيُّ ، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَةَ الأصبهانيّ ، الملقب صَدْرَ الدين .

قال ابن خَلَّكان : هو أحد الحُفَظ المُكْثَرِينَ . رَحَّلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، وَلَقِيَ أَعْيَانِ الْمَشَايِخِ ، وَكَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ . وَرَدَ بَغْدَادَ ، وَاشْتَغَلَ بِهَا عَلَى الْكَلْبِيَّ^(١) [أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ الْمُرَّاسِيَّ] ^(٢) فِي الْفِقْهِ ، وَعَلَى الْخَطِيبِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ التَّبْرِيزِيِّ الْفُغَوِيَّ بِاللُّغَةِ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ بْنِ السَّرَّاجِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَثَمَةِ الْأُمَائِلِ ، وَجَابِ الْبِلَادِ ، وَطَافَ الْأَفَاقَ ، وَدَخَلَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ ؛ وَكَانَ قَدُومُهُ إِلَيْهَا فِي الْبَحْرِ مِنْ مَدِينَةِ صُورَ ، وَأَقَامَ بِهَا ، وَقَصَدَهُ النَّاسُ مِنَ الْأُمَّاكِنِ الْبَعِيدَةِ ، وَسَمِعُوا عَلَيْهِ ، وَانْتَفَعُوا بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي آخِرِ عَمْرِهِ فِي عَصْرِهِ مِثْلَهُ . وَبَنَى لَهُ الْعَادِلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ السَّلَّارِ وَزِيرُ الظَّافِرِ الْمُعْبُودِيَّ صَاحِبَ مِصْرَ ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، مَدْرَسَةً بِالْقُرَى الْمَذْكُورِ ، وَفَوَّضَهَا إِلَيْهِ ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ بِهِ الْآنَ . وَأَدْرَكَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالشَّامِ وَالْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَسَمِعَتْ عَلَيْهِمْ ، وَأَجَازُونِي ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ الْكَثِيرَ ؛ وَنَقَلَتْ مِنْ خُطِّهِ فَوَائِدُ جَمَّةٌ ؛ وَمِنْ جَمَلَةٍ مَا نَقَلْتُ مِنْ خُطِّهِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَنْدَلُسِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

(١) قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ : « الْكَلْبِيَّ » فِي اللُّغَةِ الْمَجْمُوعَةِ : هُوَ الْكَبِيرُ الْقَدِيرُ ، الْمَقْدَمُ بَيْنَ النَّاسِ .

(٢) زِيَادَةٌ عَنْ ابْنِ خَلَّكَانَ طَبْعَةً الْمِصْنِيَّةَ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣١٠ هَجْرِيَّةً .

لَوْلَا اسْتِغْنَالِي بِالْأَمِيرِ وَمَذْحِهِ لَأُطْلِتُ فِي ذَاكَ^(١) الْغَزَالُ تَغَزُّلِي
لَكِنَّ أَوْصَافَ الْجَلَالِ عَذْبُنَ لِي فَتَرَكْتُ أَوْصَافَ الْجَمَالِ بِمَعَزَلِ
وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا الْبُيُوتَةَ [صَاحِبَةُ جَمِيلِ تَرْثِيهِ] :

وَإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ مَاحَانَتْ وَلَا حَانَ جِئْنَهَا
سَوَاءً عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَ بِأَسَاةِ الْحَيَاةِ وَلِيْنَهَا
وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشَدُ :

قَالُوا نَفُوسُ الدَّارِ سَكَّانَهَا وَأَنْتُمْ عِنْدِي نَفُوسُ النَّفُوسِ
وَأَمَالِيهِ وَتَعَالِيْقِهِ كَثِيرَةٌ ، وَالِاخْتِصَارُ بِالْمُخْتَصَرِ أَوَّلَى .

وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعَ مِثَّةً تَقْرِيْبًا بِأَصْبَهَانَ ، وَتُوُوِيَّ
صَحْحُوَةً نَهَارِ الْجُمُعَةِ ، وَقِيلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ ، سَنَةِ سِتِّ
وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِثَّةً ، بِشَرْ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . وَدُفِنَ فِي وَعَلَةٍ ، وَهِيَ مَقْبَرَةٌ دَاخِلَ
الشُّورِ ، عِنْدَ الْبَابِ الْأَخْضَرِ ، فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ ، كَالطَّرُطُوشِيِّ وَغَيْرِهِ ،
وَهِيَ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَبَعْدَهَا لَامٌ ثُمَّ هَاءٌ . وَيُقَالُ إِنَّ هَذِهِ الْمَقْبَرَةَ
مُنْسُوبَةٌ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَعَلَةَ السَّيْدِيِّ الْمِصْرِيِّ ، صَاحِبِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا . وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، آمِينَ .

قُلْتُ : وَجَدْتُ الْعُلَمَاءَ الْمُحَدِّثِينَ بِالذِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، مِنْ مُجْلَتِهِمُ الْحَافِظَ زَكِيَّ الدِّينِ
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ الْقَوَى الْنُّذْرِيَّ الْحَدَّثَ ، مُحَدِّثَ مِصْرَ فِي زَمَانِهِ ،
يَقُولُونَ فِي مَوْلَدِ الْحَافِظِ السَّلَفِيِّ هَذِهِ الْمَقَالَةُ . ثُمَّ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ : زَهْرُ الرِّيَاضِ
الْمُفَصِّحِ عَنِ الْمَقَاصِدِ وَالْأَغْرَاضِ ، تَأَلَّفَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ الْمُجِيدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَفْصِ الصَّفَرَاوِيِّ الْإِسْكَندَرِيِّ ، أَنَّ

تحقيق ميلاد
الحافظ السلفي
ونسبته

(١) كَذَا فِي ابْنِ خُلْسَانَ . وَفِي الْأَصُولِ : « فِي وَصْفٍ » .

الحافظ السَّلفيُّ المذكور ، وهو شيخه ، كان يقول : مولدى بالنخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين ، فيكون مبلغُ عمره على مقتضى ذلك ، ثمانياً وتسعين سنة . هذا آخر كلام الصَّفراويِّ المذكور .

ورأيت في تاريخ الحافظِ مُحِبِّ الدين محمد بن محمود المعروف بابن النَّجَّار البغداديِّ ، ما يدل على صحة ما قاله الصَّفراويُّ ، فإنه قال : قال عبد الغنيُّ المقدسيُّ : سألت الحافظ السَّلفيَّ عن مولده ، فقال : أنا أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، وكان لي من العمر حدود عشر سنين .

قلت : ولو كان مولده على ما يقوله أهل مصر إنه في سنة اثنتين وسبعين ، ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، فإنه على ما يقولونه قد كان عمره ثلاث عشرة سنة ، أو أربع عشرة سنة ، ولم تجر العادة أن من يكون في هذا السن يقول : أنا أذكر القضية القلانية ، وإنما يقول ذلك من يكون عمره تقديراً أربع أو خمس أو ست سنين . [٦٣٨]

فقد ظهر بهذا أن قول الصَّفراويِّ تلميذه أقرب إلى الصحة ، وقد سَمِع منه أنه قال : مولدى في سنة ثمان وسبعين ، وليس الصَّفراويُّ ممن يُشكُّ في قوله ، ولا يُرتاب في صحته ، مع أننا ما علمنا أن أحداً منذ ثلاث مئة سنة إلى الآن بلغ المئة ، فضلاً عن أنه زاد عليها ، سوى القاضي أبي الطَّيِّب طاهر بن عبد الله الطَّبَّريِّ ، فإنه عاش مئة سنة وستين ، كما سيأتى في ترجمته .

ونسبة السَّلفيِّ إلى جدِّه إبراهيم سلفه ، بكسر السين المهملة ، وفتح اللام والفاء ، وفي آخره الهاء ، وهو لفظ عجمي ، ومعناه بالعربيِّ ثلاثُ شواه ، لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة ، فصارت مثل شفتين ، غير الأخرى الأصلية ،

والأصل فيه سِلْبَةٌ ، بالباء ، فأبدلت بالقاء .

اتهى كلام ابن خلكان .

تعليق للمؤلف

قلت : ولا يخلو ما ذكره من بحث ، لأن السِّلْفِيَّ قال : أنا أذكر قتل نظام الملك وأنا في حدود العشر السنين ، وبحث ابن خلكان يقتضى أنه ابن ست سنين ونحوها ؛ بل قد يقال : إن قول السِّلْفِيَّ وكان في حدود عشر سنين ، لا ينافي قول الآخرين ، لما جرت العادة به من العلماء ، من إلغاء الكسر الزائد . سلمنا عدم ذلك ، فلا دليل فيه لواحد منهما ، فتأمله مُتَصَفَاً ، والله سبحانه أعلم .
وكان ابن قنفذ اعتمد في وفاته على قول المِصْرِيِّين في مولد أبي الطاهر السِّلْفِيَّ ، فلذا قال ما نصه : « وتوفي القاضي بفرناطة ، أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض سنة خمس وسبعين وخمس مئة ، وعرف في تاريخه بأبيه ، وفي التي تليها توفي الشيخ أبو الطاهر السِّلْفِيَّ ، وعمره مئة وأربع سنين ، وكان أجاز لكل من أدركته حياته . وسلفه (بكسر السين المهملة) : قرية في المشرق » . انتهى .

وما قاله في سلفه مخالف لما سبق قريباً لابن خلكان ؛ ولعل قول ابن خلكان هو الصواب ، والله تعالى أعلم .

ومن مشهور نظم السِّلْفِيَّ رحمه الله [قوله] :

شيء من نظم
الحافظ السلي

ليسَ عَلَى الْأَرْضِ فِي زَمَانِي مَنْ شَأْنُهُ فِي الْحَدِيثِ شَانِي
عِلْمًا وَنَقْدًا وَلَا عُلُومًا فِيهِ عَلَى رَغْمِ كُلِّ شَانِي

ومن ذلك قوله رحمه الله :

بِالله مَا مَقْشَرِ أَحْسَابِي اغْتَنِمُوا عِلْمِي وَآدَابِي

إِنْ نَذِيرَ الْمَوْتَ جَاءَ وَقَدْ حَلَفَ لَا يَرْحَلُ إِلَّا بِي

ومن نظمه ، رحمه الله ، ما أجاب به القاضي عياضاً حين استجازه بقصيدة على روى القاف ، أولها :

أَبَا طَاهِرٍ خُذْهَا عَلَى الْبُعْدِ وَالنَّوَى تَحِيَّةً مُشْتَاقٍ لَذِكْرِكَ شَيْقٍ
فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّاهِرِ بِقَوْلِهِ :

أَتَانِي نَظْمُ الْأَلْمَى الْمَوْقِفِ يَمِيسُ اخْتِيَالًا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
وَسَيَّاتِيَانِ مَعًا عِنْدَ تَعَرُّضِنَا لَذِكْرِ نَظْمِ عِيَاضٍ ، رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ .

الإجازة العلمية
عند تعذر اللقاء

أقول : ولم يزل الفضلاء من الأئمة ، والنُّبَّاء من أعلام هذه الأمة ، يستجيزون الأشياخ الأخيار ، عند تعذر اللقاء وبعُد الديار ، ولو تَبَقَّعْنَا ذِكْرَ من فعل ذلك لَضَاقَ عَنْهُ هَذَا الْمَوْضُوعُ ، وَلَمَّا اخْتَمَلَهُ هَذَا الْجَمْعُ . وَقَدْ اسْتَجَازَ [٦٤٠] الْإِمَامُ الشَّهِيرُ ، الْأَدِيبُ الْكَبِيرُ ، الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ أَبُو الْحَسَنِ حَازِمٌ ، صَاحِبُ الْمُقْصُورَةِ ، وَجِيهَ الدِّينِ مَنْصُورًا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَجِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :

إِنِّي أَجَزْتُ لِحَازِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَدْرِ الْأَفْضَالِ وَالْإِمَامِ السَّيِّدِ
مَجْمُوعَ مَا رَوَيْتُهُ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ مِنْ رِوَاةِ السُّنَنِ
فِي مِصْرَهَا مَعَ شَأْمِهَا وَعِرَاقِهَا وَحِجَازِهَا مِنْ مُتَمِّهِ أَوْ مُنْجِدِ
وَجَمِيعَ مَا صَنَّفْتَهُ وَجَمَعْتَهُ فِي عِلْمِ قَهِّ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدِ
فَلْيَرَوْا عَنِّي مَا رَوَيْتُ رِوَايَةً مَشْرُوعَةً بِتَوْثُقٍ وَتَشْدُدِ
وَلِيَبْقَ فِي رَوْضِ الْعُلُومِ مُنْعَمًا بِسَعَادَةٍ وَسَعَادَةٍ وَتَأْيِيدِ

ترجمة السيوطي
لحازم القرطاجني

وَإِذْ جَرَى ذِكْرُ حَازِمٍ ، فَلَا بُدَّ أَنْ نُورِدَ بَعْضَ التَّعْرِيفِ بِهِ ، فَنَقُولُ :

قال السيوطي في الطبقات :

حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الانصاري القرطاجي النحوي ، أبو الحسن ، شيخ البلاغة والأدب .

قال أبو حيان : كان أَوْحَدَ زمانه في النظم ، والنثر ، والنحو ، واللغة ، والقروض ، وعلم البيان . روى عن جماعة يقاربون ألف ؛ وروى عنه أبو حيان وابن رُشيد ، وذكره في رحلته ، فقال : حَبَّرَ الْبُلْغَاءَ ، وبهر الأدباء ، ذوا اختيارات فائقة ، واختراعات رائقة ، لا نعلم أحدا ممن لقيناه جمع [من علم اللسان ما جمع] ، ولا أَحْكَمَ من معانِد علم البيان ما أَحْكَمَ ، من منقول ومُبتَدِع ؛ وأما البلاغة فهو بحرها العذب ، والمتفرد بمَحْمَل رايها أميرا في الشرق والغرب ؛ وأما حفظ لغات العرب وأشعارها وأخبارها ، فهو سَحَّاد رواياتها ، وسَمَّال أوقارها ؛ يجمع إلى ذلك جَوْدَةَ التصنيف ، وبراعة الخط ؛ ويَضْرِبُ بسهم في العقليات ، والدَّرَايةُ أغلبُ عليه من الرِّواية .

صَنَفَ : مِراج البُلْغاء في البلاغة ، وكتابا في القوافي ، وقصيدة في النحو على روى الميم ، ذكر منها ابن هشام في المغني أبياتًا في المسألة الرُّنْبُورِيَّة ، وقد ذكرناها [٦٤١] في الطبقات الكبرى مع أبيات آخر .

مولده سنة ثمان وست مئة ، ومات ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وست مئة .
ومن شعره :

من قال حَسْبِي من الِوَرَى بَشَرٌ فحَسْبِي اللهُ حَسْبِي اللهُ
كَمْ آيَةٍ لِلِإِلَهِ شَاهِدَةٌ بَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
اتمى كلام السيوطي .

تكملة المؤلف
لترجمة حازم

وأنزِد نحن ما أمكننا، حيث لم يوف السيوطي بحقه في الطبقات الصغرى ،
لأنها مبنية على الاختصار ، ولم تقف على الطبقات الكبرى التي أحال عليها ؛
فنقول :

قال بعض المؤرخين : هو حازم بن محمد بن الحسن بن حازم الأنصاري ،
جعل والد الحسن حازما ، وجعله السيوطي محمدا ، فلا ندرى هل هذا من النسبة
إلى الجد ، فيرجع مع ما عند السيوطي إلى وفاق ، أو هما مختلفان ؟

القرطاجي : منسوب إلى قرطاجنة من سواحل كورة تدمير ، من شرقي
الأندلس . وهو خاتمة شعراء الأندلس الفحول ، مع تقدمه في معرفة لسان
العرب وأخبارها ، ونزل إفريقية بعد خروجه من بلده ، فطار له بها صيت ، وعمر
إلى أن مات بتونس ، حضرة ملوكها ، ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان ،
من سنة أربع وثمانين وست مئة . وفي بعض الجوامع الأدبية من تأليف ابن
المربط نزيل تونس ، أنه كان في حضرة سمر أكش أيام الرشيد ، انتهى .

[٦٤٢] قلت : وله في الرشيد أمداح كثيرة ، أنشدها في الإشادة ، ومدح الأمير
أباز كريات ، صاحب إفريقية ، وولده أبا عبد الله المستنصر ، وله ألف المقصورة
المشورة ، وقصر محاسنها على مدحه ، ومدح أخاه أبا يحيى .

[ومطلعها ^(١) :

لله ما قد هجّت يا يوم النوى على فؤادي من تباريح الجوى

قلت : قد كنت ضمنت مطلعها باكتفاء وتورية فقلت :

لم أنس يوما للنوى عيوبه في نهر فاس شجن هاج الجوى

فقلت إذ ذُكرتني معاهداً «لله ما قد هجرت يا يوم النوى»
ومقصورته تدل على اطلاعه ، وصَدَّرَها بخُطبة باغية جداً ، وتولى شرح
هذه المقصورة الشيخ أبو القاسم الشريف الحسن بن القاضي كان بفرناطة ،
وسمى شرحه هذا رفع الجُحْبُ المستورة عن محاسن المقصورة ، ومأله بكل غريبة ،
وقد طالته غير مرة . وقد ألف الإمام المَكُودِي شرح الألفية ، مقصورة بديعة
نبوية ؛ وعاب على ابن دُرَيْد وحازم جعلهما مقصورتهما مدحا في بني الدنيا ،
فكان من جملة أبياتها :

حازم قد عدَّ غيرَ حازم وابن دُرَيْد لم يفده ما دَرَى
وقد تولى شرح مقصورة المَكُودِي بعض أصحابنا ، وهو الكاتب الأديب
أبو عبد الله المَكَلَانِي أعانه الله تعالى .

ومن بديع نظمه رحمه الله قصيدة جيمية ، غريبة المنزع ، لها صيت عظيم
عند الحُذَّاق من أهل الأدب ، والنحارير من الفضلاء ، عارض بها في المعنى
رائية ابن عمار^(١) الوزير ؛ للمعتمد بن عباد . وفُضِّلَ غيرُ واحد هذه الجيمية
الحازمية ، على تلك الرائية العَمَّارِيَّة :

أَدِرِ لِلدَّامَةِ فَالنَّسِيمُ مُؤَرَّجُ	وَالرَّوْضُ مَرْقُومُ الْبُرُودِ مُدَبَّجُ
وَالْأَرْضُ قَدْ لَبَسَتْ بُرُودَ جَمَاهِلِهَا	فَكَأَنَّمَا هِيَ كَاعِبٌ تَتَبَرَّجُ
وَالنَّهْرُ مَا ارْتاحَ مَقْطُفُهُ إِلَى	لَقِيَ النَّسِيمَ عُبابُهُ مُتَمَوِّجُ
يُسْمِي الْأَصِيلَ بِمُسْجَدِي شِعَاعِهِ	أَبْدَا يُوشِي صَفْحَهُ وَيَدَبَّجُ
وَتَرُومُ أَيْدِي الرِّيحِ تَسْلُبُ مَا اكْتَسَى	فَتَزِيدُهُ حُسْنًا بِمَا هِيَ تَنْسُجُ

جيمية التي
يعارض بها رائية
ابن عمار

(١) مطلع رائية ابن عمار :

أدر الزاجحة فالنسيم قد انبرى
والنجم قد صرف العنان عن السرى

فارتح لشرب كنوسٍ راح نورها
 واسكر بنشوةٍ لحظٍ من أحبته
 واسمع إلى نغاتٍ عودٍ تظي
 بتمٍ وزيرٍ يُسمعانٍ مثنياً
 من لم يهيج قلبه هـ إذا
 فأجب فغند نادى بالسُن حاله
 طربت جماداتٍ وأفصح أعجم
 أفيضلُ الحى الجمادُ مسرة
 ما العيش إلا ما نِعمت به وما
 بمن يروك منه رذفٍ مُردفٍ
 فإذا نظرتِ الطرة والغرة
 أيقنت أن ثلاثهن وما غدا
 ليلٌ على صبحٍ على بدرٍ على
 كأسٍ ومحبوبٍ يظل بلحظه
 يا صاح ما قلبى بصاحٍ عن هوى
 وبمجهتى الظبى الذى فى أضلعي
 ناديتُ حادى عيسى يوم النوى
 قف أيها الحادى أودع مهجة
 لما توافقنا وفى أحداهما
 ناديتهم قولوا لبدركم الذى
 يحيا العليلُ بلفظةٍ أو لحظة

بل نازها فى مائها تتوهج
 أو كأسٍ خمرٍ من لَماءٍ تُنزع
 قلبُ الخَلِي إلى الهوى وتهيج
 ومثاليها طبقاتها تتدرج
 للقلب منه مُحركٌ ومُهيج
 للأنس دهرٌ للهوم مُعرج
 فرحاً وأصبح من سرورٍ يهزج
 والحى للسرء منه أحوج
 عاطاك فيه الكأسَ ظبيٌ أَدعج
 عَبلٌ وخضر ذو اختصارٍ مُدعج
 ولصفحةٍ منه بدتُ تتأجج
 من تحتها ينادُ أو يتوج
 غصنٍ تحمله كئيبٌ رَجرج
 قلبُ الخَلِي إلى الهوى يُستدرج
 شيتين بينهما النوى تُستنتج
 قد حلّ وهو يُشبهها ويؤجج
 والعيسُ تحدى والطايا تُحَدج
 قد حازها دون الجوانح هودج
 قمرٌ منيرٌ بالهلال مُتوج
 بضياءه تسرى الركاب وتُدلج
 تُظنى غليلاً فى الحشا يتأجج

قالوا نخافُ يَزِيدُ قَلْبَكَ لَاحِجًا فَأَجَبْتَهُمْ خَلَوْا اللّٰوَاعِجُ تَلَمَّجُ
وبكيتُ واستبكِيتُ حَتَّى ظَلَمْتُ مِنْ عَبْرَانَا بِحَرٍّ بِبَحْرِ يُمَزَّجُ
وَبَقِيتُ أَفْتَحُ بَعْدَهُمْ بَابَ الْمُنَى مَا بَيْنَنَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُرْتَجُ
وَأَقُولُ يَا نَفْسُ اصْبِرِي فَعَسَى الذَّوَى بِصَبَّاحٍ قَرِيبٍ لِّبِلْهَى يَتَبَلَّجُ
فَتَرَقَّبِ الْمَرْءُ مِنْ دَهْرٍ شَجَا وَالْدَهْرُ مِنْ ضِدِّهِ لَصْدٍ يُخْرِجُ
وَرَجَّ فَرْجَةً كُلُّهُمْ طَارِقٍ فَلِكُلِّ هَمٍّ فِي الزَّمَانِ تَفْرِجُ

[وتذكرت بهذه الجميمة قصيدة ابن قلايس الإسكندري ، رحمه الله تعالى :

جميمة ابن
قلايس

عَرَضْتُ لِمُعْتَرِضِ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ خَوْرَاءُ فِي طَرَفِ الظَّلَامِ الْأَذْعَجِ
فَتَمَزَّقَتْ شَيْعَةُ الدُّجَا عَنْ عُرَّتِي شَمْسِينَ فِي أَفْقٍ وَكِكَةٍ هَوْدَجِ
وَوَرَاءِ أَسْتَارِ الْحَوْلِ لَوَاحِظُ غَازِلِينَ مَعْتَدِلِ الْوَشِيحِ الْأَعْوَجِ
مِنْ كُلِّ مُبْتَسِمِ السَّنَانِ إِذَا جَرَى دَمْعُ النَّجِيعِ مِنَ الْكِبَى الْأَهْوَجِ
وَلَقَدْ صَحَّيْتُ اللَّيْلَ قَلَصَ بُرْدُهُ لُعَابِ بَحْرِ صَبَاحِهِ الْمَتَمَوِّجِ
وَكَأَنَّ مُنْتَشِرَ النُّجُومِ لَالِي نَظُمْتُ عَلَى صِرْحٍ مِنَ الْفَيْرُوزِجِ
وَسَهَرْتُ أَرْقَبُ مِنْ سُهَيْلِ خَافِقَا مُتَفَرِّدًا وَكَأَنَّهُ قَلْبُ الشَّجِي
وَأَسْتَعْبَرْتُ مُقَلَّ السَّحَابِ فَأَصْحَبْتُ مِنْهَا ثُغُورَ مُعَوِّفٍ وَمَدَجِّجِ

وابن قلايس هذا له في النظم الباع المديد ؛ ومن محاسنه قوله رحمه الله تعالى :

ولابن قلايس
أيضا

سَدَدُوهَا مِنَ الْقُلُوبِ رِمَاحًا وَانْتَضَوْهَا مِنَ الْجَفُونِ صِفَاحًا

يَا لَهَا حَالَةً مِنَ السَّلَامِ حَالَتْ فَاسْتَحَالَتْ - وَلَا كِفَاحَ - كِفَاحًا
 صَحَّ إِذْ أَذْرَتْ الْعَيُونَ دُمَاءً أَنَّهُمْ أَتَخَنُوا الْقُلُوبَ جِرَاحًا
 يَا فَوْادِي وَقَدْ أُخِذْتَ أَسِيرًا أَتَقَطَّرَتْ أَمْ وَضَعْتَ سِلَاحًا
 قُلْ لَأَعْتَدَ لَكَ الَّتِي اقْتَسَمَهَا ضَرَبُوا فِيكَ بِالْعَيُونِ قِدَاحًا
 عَجَبًا لِلْجَنُونَ وَهِيَ مَرِاضٌ كَيْفَ تَسْتَأْسِرُ الْقُلُوبَ الصَّحَا حَا
 آهٍ مِنْ مَوْقِفٍ يَوَدُّ بِهِ الْمُنُورُ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ فَاسْتَرَا حَا
 حَيْثُ يَخْشَى أَنْ يَنْظِمَ الْأَمُّ عِقْدًا فِيهِ أَوْ يَغْقِدَ الْعِنَاقُ وَشَا حَا

رجع إلى قول حازم رحمه الله تعالى :

فمن قوله من قصيدة :

فَتَقَّ النَّسِيمُ لَطَائِمُ الظَّلْمَاءِ عَنْ مِسْكَةٍ قَطَرَتْ مَعَ الْأَنْدَاءِ
 وَغَدَا الصَّبَاحُ يَفُضُّ خَاتَمَ عَذِيرٍ بِالشَّمْرِ عَنْ كَافُورَةٍ بِيضَاءِ
 وَالْكُوكَبُ الذَّرِيُّ يَزْهُو سَابِحًا فِي مَائِهِ كَالدَّرَةِ الزَّهْرَاءِ
 وَكُنَّا ابْنُ ذَكَاءٍ يَذُكِّي مِجْمَرًا مِنْهُ يُغِيدُ الرِّيحَ طَيْبَ ذَكَاءِ

وقال صاحبه الله من قصيدة في المستنصر :

أَمِنْ بَارِقٍ أَوْرَى بِجُنْحِ الدُّجَى سِقْطًا تَذَكَّرْتَ مِنْ حَلِّ الْأَبَارِقِ فَالَسَّقُطًا
 وَبَانَ وَلَكِنْ لَمْ يَبْنِ عَنْكَ ذِكْرُهُ وَشَطَّ وَلَكِنْ طَيْفُهُ عَنْكَ مَا شَطَّ
 حَبِيبٌ لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ جَارَاهُ فِي مَدَى مِنَ الْحَسَنِ لَا مُتَدَنِّي مِنَ الْبَدْرِ وَاسْتَبْطَا
 سَقَى اللَّهُ عَيْشًا قَدْ سَقَانَا مِنَ الْهَوَى كَثُوسًا بِمَعْسُولِ اللَّامِي ^(١) خَلِطَتْ خَطَا

(١) في ط : « إلى » .

ولحازم في
الوصف

وله ينزل

في صدر قصيدة
مدحية

وله مطلع قصيدة :

سُلْطَانُ حُسْنٍ عَلَيْهِ لِلصَّبَا عَمٌّ إِذَا رَأَتْهُ جِيوشُ الصَّبْرِ تَهَزُّمُ

وقال رحمه الله يصف وردة بيضاء :

وله يصف وردة

وَمُبِيضَةُ الْأَنْوَابِ تَدْعَى بِوَرْدَةٍ تَقِلُّ لَهَا الْأَشْبَاهُ عِنْدَ التَّمَاثِيلِ
أَنَافَتْ عَلَى سَاقٍ لِتَشْرَبَ عِنْدَمَا أَشَارَتْ لَهَا كَفُّ الْبُرُوقِ بِكَامِهَا [٦٤٤]
كِبَارِيَةٍ قَامَتْ بِبَيْضِ غِلَازِلٍ مُرَقَّعَةٍ أَذْيَالَهَا حَوْلَ رَأْسِهَا

ومن بديع نظمه رحمه الله تعالى تضمينه قصيدة امرئ القيس ، وصرف

تضمينه معلقة
امرئ القيس

معناها إلى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهي من غُرِّ القصائد :

لَعِينِيكَ قُلْ إِنْ زَرْتِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ « قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ »
وَفِي طَبِيبَةٍ فَأَنْزِلْ وَلَا تَفْشَ مَنْزِلًا « بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ خَوْمَلِ »
وَزُرْ رَوْضَةً قَدْ طَالَمَا طَابَ نَشْرُهَا « لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ »
وَأَنْوَابِكَ اخْلَعْ مُحْرِمًا وَمَصَدَّقًا « لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ »
لَدَى كَعْبَةٍ قَدْ فَاضَ دَمْعِي لِبُعْدِهَا (١) « عَلَى النَّخْرِ حَقٌّ بَلْ دَمْعِي مُحْمَلِي »
فِيَا حَادِيَ الْأَبَالِ سِرِّي وَلَا تُقِلْ « عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا مَرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ »
فَقَدْ حَلَقْتَ نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَقْسَمْتُ « عَلَى » وَأَلَّتْ حَلَقَةً لَمْ تَحْلَلْ «
فَقُلْتُ لَهَا لَا شَكَّ أَنَّيَ طَائِعٌ « وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ »
وَكَمْ سَحَلْتُ فِي أَظْهَرِ الْعِزِّ رَحَلَهَا « فِيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ »
وَعَابَتِ الْعِجْزَ الَّذِي عَاقَ عَنْهَا « فَقَالَتْ لَكَ الْوِيَلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي »

نَبِيٌّ هُدًى قَدْ قَالَ لِلْكَفَرِ نُورُهُ
 تَلَا سُورًا مَا قَوْلُهَا بِمَقَارِضِ
 لَقَدْ نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ مِلَّةٌ هَدِيهِ
 أَنْتَ مَغْرِبًا مِنْ مَشْرِقٍ وَتَعَرَّضْتُ
 فَفَازَتْ بِلَادُ الشَّرْقِ مِنْ زِينَةِ بِهَا
 فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَاحَ بَارِقُ
 نَبِيٌّ غَرَا الْأَعْدَاءُ بَيْنَ تَلَانِجِ
 فَكَمْ مَلَكٍ وَافَاهُ فِي زِيٍّ مُنْجِدِ
 وَكَمْ مِنْ يَمَانٍ وَاضِحٍ جَاءَهُ الْكَتْسَى
 وَمِنْ أَبْطَحِيٍّ نَيْطَ مِنْهُ نِجَادُهُ
 أَزَالُوا يَبْذُرُ عَنْ سُرُوجِهِمُ الْعِدَا
 وَنَادَوْا ظُلْمَاهُمْ لَا يَفْتَكُ فَتَى وَلَا
 وَفَضَّ جُمُوعًا قَدْ غَدَا جَامِعًا بِهَا
 وَأَحْمَرُوا وَطَيْسًا فِي حُنَيْنٍ كَأَنَّهُ
 وَنَادَوْا بِنَاتِ النَّبْعِ بِالنَّضْرِ أَثْمَرِي
 وَمَنْ لَهُ سَدَّدَتْ سَهْمِينَ فَاضْرِبِي
 فَمَا أَغْنَتْ الْأَبْدَانُ دِرْعَ بِهَا الْكَتْسَتْ
 وَأُضْحَتْ لَوَالِيهَا وَمَالِكُهَا الْعِدَا
 وَقَدْ فَرَّ مُنْصَاعٌ كَمَا فَرَّ خَاضِبُ
 وَكَمْ قَالَ يَا لَيْلَ الْوَعَى طُلْتَ فَاذْبِلْجِ
 فَلَيْتَ جَوَادِي لَمْ يَسِرْ بِي إِلَى الْوَعَى

« أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِ »
 « إِذَا هِيَ نَصْنَتْهُ وَلَا بِمَعْطَلِ »
 « نَزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحْتَلِ »
 « تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُقْصَلِ »
 « بِشَقٍّ وَشَقٍّ عِنْدَنَا لَمْ يُحْوَلِ »
 « كَلِمَةِ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكْتَلِ »
 « وَبَيْنَ إِكْلَامٍ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِ »
 « بِمُنْجَرِدٍ قَيْسِدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ »
 « بِضَافٍ فَوَيْقَى الْأَرْضِ لَيْسَ بَأَعْزَلِ »
 « بِجَيْدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْوَلِ »
 « كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزَلِ »
 « كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بِجَادٍ مَزْمَلِ »
 « لَنَا بَطْنٌ حَقَفَ ذِي قِفَافٍ عَقْمَقَلِ »
 « إِذَا جَاشَ فِيهِ سَحْمِيهِ عَلَيَّ مِرْجَلِ »
 « وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَنَّاكِ الْمُلَّلِ »
 « بِسَهْمِيكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ »
 « تَرَاهُهَا مَصْقُولَةً كَالسَّجْنَجَلِ »
 « يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلِ »
 « لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلِ »
 « بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ »
 « وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ »

وَكَمْ مُرْتَقٍ أَوَّلَاسٍ مِنْهُمْ بِمُسْجَرٍ
 وَقَرْطُهُ خُرْصًا^(١) كَمَصْبَاحٍ مُسْرِجٍ
 فَيَزُونُو لَهَا دِ فَوْقَ هَادِيهِ طَرْفُهُ
 وَيَسْمَعُ مِنْ كَانُورَتَيْنِ بِجَانِبَيْ
 تَرْفَعُ أَنْ يُعْزَى لَهُ شَدْ شَادِنِ
 وَلَكِنَّهُ يَنْفَعِي كَمَا سَمَرٌ مُزِيدٌ
 وَيَنْفَعِي الْعِدَا كَالسَّهْمِ أَوْ كَالشَّهَابِ أَوْ
 جِيَادُ أَعَادَتِ رَسْمِ رُسْتَمِ دَارِسَا
 وَرَبِعَتْ بِهَا خَيْلُ الْقِيَاصِرِ فَاعْتَدَتْ^(٢)
 سَبَتْ عُرْبًا بَيْنَ نِسْوَةِ الْمُزْبِ تَسْتَقِي
 وَكَمْ مِنْ سَبَايَا الْقُرُومِ وَالصُّفْرِ أَنْشَرَتْ
 وَحَزْنٌ يَدُورًا مِنْ لِيَالِي شُمُورِهَا
 وَأَبْقَتْ بِأَرْضِ الشَّامِ هَامًا كَانَهَا
 وَمَا جَفَّ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ بِفَوْرِهَا
 لَخْضَرَاءَ مَا دَبَّتْ وَلَا نَبَتَتْ بِهَا
 شَدْ طَيْرُهَا فِي مُشْرِ ذِي أَرْوَمَةٍ
 فَشَدَّتْ بَرُوضٍ لَيْسَ يَذْبُلُ بَعْدَهَا
 وَكَمْ هَجَرَتْ فِي الْقَيْظِ تَحْكِي دَوَارِعَا

« مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَبْهَلُ »
 « أَهَانَ السَّلَاطِيَطُ فِي الذُّبَالِ الْمَقْتُلِ »
 « بِنَازِطَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُعْطَلِ »
 « أَثْبِتْ كَقِنُو النِّخْلَةِ الْمُتَعَمِّكِلِ »
 « وَإِزْخَاهُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِيبُ تَنْفُلِ »
 « يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْنُ السَّكَنَهَبَلِ »
 « كَجَلْفُودٍ صَخِرَ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عِلِ »
 « وَهَلْ عِنْدَ رِسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلِ »
 « جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزْبُلِ »
 « إِذَا مَا اسْبَكْرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَبِحُجُولِ »
 « نَوُومِ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ »
 « تَضِلُّ الْمَدَارِي فِي مُشْنَى وَمُرْسَلِ »
 « بِأَرْجَانِهَا الْقَصُوفَى أَنَايِشُ غُنْضُلِ »
 « وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْغُلِ »
 « أَسَارِيْعُ ظَنِي أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْجِلِ »
 « وَسَاقِي كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمُدَالِلِ »
 « بِكُلِّ مُعَارٍ الْقَتْلِ شَدْ يَبْذُبُلِ »
 « عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمُدَيْلِ »

(١) الخرمس « بالضم وبكسر » : حلقة الذهب والفضة أو حلقة القراط ، أو الحلقة

الصغيرة من الحمل . يريد بها الحلقة التي في عذار اللجام .

(٢) في م : « فاعتدت » .

وكم أذلجت والقطر يهفو هزيرُهُ «وِيلَوِيْ بِأَنْوَابِ الْعَنِيْفِ الثَّقَلِ»
 وخضنَ سَيُولَا فِضْنَ بِالْبِيدِ بَعْدَ مَا «أَتَرْنَ غُبَارَا بِالْكَدِيدِ الْمَرَكَلِ»
 وكم ركزوا رحما بدعص كانه «من السَّيْلِ والغُثَاءِ فَلَكَّةُ مِغْزَلِ»
 فلم تَبْنِ حِصْنَا خَوْفِ حِصْنِهِمُ الْعِدَا «وَلَا أَطْمَأَ إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ»
 فَهَدَّتْ بَعْضُ شُدٍّ^(١) بَعْدَ صِقَالِهِ «بِأَسْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ»
 وَجَيْشٍ بِأَقْصَى الْأَرْضِ أَلْقَى جِرَانَهُ «وَأَرْذَفَ أَعْجَازَا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ»
 يَدُكَ الصَّقَا دَكَّا وَلَوْ مَرَّةً بَعْضُهُ «وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلِ»
 دَعَا النَعْرُ وَالْتَأَيْدُ رَايَاتِهِ اسْحَبِي «عَلَى أَتْرَبِنَا ذَيْلَ مَرِطٍ مُرَحِّلِ»
 لَوْلَا مَنِيرُ النَّضْلِ طَاوٍ كَانَهُ «مَنَارَةٌ مُنْمَى رَاهِبٍ مُتَبَقِّلِ»
 كَأَنَّ دِمَا الْأَعْدَاءِ فِي عَذَابَانِهِ «عُصَاةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجِّلِ»
 صَحَابُ بَرَوَا هَامَ الْعُدَاةِ وَكَمْ قَرَوَا «صَفِيفَ شِوَاءِ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ»
 وَكَمْ أَكْثَرُوا مَا طَابَ مِنْ لَحْمِ جَفَرَةٍ «وَشَعْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمَقْتَلِ»
 وَكَمْ جَبَنَ مِنْ غِبْرَاءٍ لَمْ يُسْقَ نَبْهًا «دِرَاكَا وَلَمْ يُنْفَضَخْ بِنَاءٍ فَيُعْشَلِ»
 حَسَى طَيْبٍ ذَكَرْتُهُمْ وَمَرَّةً كِفَاحِهِمْ «مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَابَةِ حَنْظَلِ»
 لِأَمْدَاحِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَلْبِي قَدْ صَبَا «وَلَيْسَ صِبَايَ عَنْ هَوَاهَا بِمُنْثَلِ»
 فَدَغَ مَنْ لِأَيَّامٍ صَلُحْنَ لَهُ صَبَا «وَلَا سَيِّئًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلِ»
 وَأَصْبَحَ عَنْ أُمِّ الْحَوِيزِثِ مَا سَلَا «وَجَارَتْهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ»
 وَكُنْ فِي مَدِيحِ الْمُصْطَفَى كَدَجِّجِ «يَقْلَبُ كَغَفِيهِ بِحَيْطٍ مُوَصَّلِ»
 وَأَمِّلْ بِهِ الْأُخْرَى وَدُنْيَاكَ دَعُ فَقَدْ «تَمَتَّتَ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ»

وَكَمْ لِنَيْبِثٍ لِّلْفَوَادِ مُنَاكِثٍ^(١) «نَصِيحٍ عَلَى تَغْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ»
يُنَادِي إِلَهِي إِنْ ذَنْبِي قَدْ عَدَا «عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهَوَمِ لِيَبْتَلِي»
فَكُنْ لِي مُجِيرًا مِنْ شَيَاطِينِ شَهْوَةٍ «عَلَى حِرَاصٍ لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي»
وَيُنْشِدُ دُنْيَاهُ إِذَا مَا تَدَلَّلْتُ «أَفَاطَمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ»
فَإِنْ تَصَلَّى حَبْلِي بِخَيْرٍ وَصَلَّتُهُ «وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي» [١٤٧]
وَأَحْسِنْ بَقِطْعِ الْحَبْلِ مِنْكَ وَبَتِهِ «فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ»
أَيَا سَامِعِي مَدْحِ الرَّسُولِ تَنْشَقُّوْا «نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِّيَا الْقَرَنُفُلِ»
وَرَوْضَةَ حَمْدٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ «غَذَاهَا تَمِيرُ الْمَاءَ غَيْرُ الْحُلِّلِ»
وَيَا مَنْ أُنِيَ الْإِضْغَاءُ مَا أَنْتَ مُهْتَدٍ «وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْعَايَةَ تَنْجَلِي»
فَلَوْ مُطْفَلًا أَنْشَدْتُهَا لَفَظَهَا ارْعَوْتُ «فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَازُجٍ مُحْوِلِ»
وَلَوْ تَمَعَّتْهُ عُصْمٌ طَوْدٍ أَمَامَهَا «فَأَنْزَلَ مِنْهَا الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ»

وقال رحمه الله في مثل هذا الغرض ، مؤديا من مدح رسول الله صلى الله

وله في مدح
الرسول

عليه وسلم بعض المفترض ، مضمنا قصيدة أخرى لامرئ القيس :

أَقُولُ لِعَزْمِي أَوْ لِهَاصِلِ أَعْمَالِي «أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي»
أَمَّا وَاعْظِي شَيْبَ سَمَا فَوْقَ لِقَاتِي «سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ»
أَنَارَ بِهِ لَيْلُ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ «مَصَابِيحُ زُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُقَالِ»
نَهَانِي عَنْ غِيٍّ وَقَالَ مُنْهَبًا «أَلَسْتُ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي»
يَقُولُونَ غَيْرُهُ لَتَنْعَمَ بَرْهَةً «وَهَلْ يَعْنِي مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي»

(١) النيبث : ما يستخرج من البئر من التراب ، شبه به ما في القلب من خواطر السوء .
والمنابث في الأصل : الذي يستخرج التراب ، والمراد هنا من يستخرج أسرار غيره .

أَغْلِطْ دَهْرِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي
وَمُؤْنِسُ نَارِ الشَّيْبِ يَقْبِجُ لِهَوَاهُ
أَشِيخَا وَتَأْتِي فَعْلٌ مِنْ كَانَ عَمْرُهُ
وَتَشْغُفُكَ الدُّنْيَا وَمَا إِنْ شَفَقَتْهَا
أَلَا إِنَّهَا الدُّنْيَا إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهَا
فَأَيْنَ الَّذِينَ اسْتَأْتَرُوا قَبْلَنَا بِهَا
ذَهَلَتْ بِهَا غَيًّا فَكَيْفَ الْخِلَاصُ مِنْ
وَقَدْ عَلِمْتُ مِنْ مَوَاعِيدُ تَوْبَتِي
وَمُذْ وَثِقْتُ نَفْسِي بِحُبِّ مُحَمَّدٍ
وَأَصْبَحَ شَيْطَانُ الْغَوَايَةِ خَاسِئًا
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَقُولُ عَزَائِمِي
فَأَنْزَلَ دَارًا لِلرَّسُولِ نَزِيلُهَا [٦٤٨]
فَطَوَّبَنِي لِنَفْسٍ جَاوَرَتْ خَيْرَ مَرْسَلٍ
وَمِنْ ذِكْرِهِ عِنْدَ الْقَبُولِ تَعَطَّرْتُ
جِوَارُ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ مُؤْتَلٌ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْنِي عِنَانَ السُّرَى وَقَدْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الظُّلُمَةَ اسْتَشْفَعَتْ بِهِ
وَقَالَ لَهَا عُودِي فَقَالَتْ لَهُ نَعَمْ
فَعَادَتْ إِلَيْهِ وَالْهَوَى قَانِلٌ لَهَا
وَيَا لَبَعِيرٍ قَالَ أَزْمَعُ مَالِكِي
وَتَوَرَّ ذَبِيحٍ بِالرَّسَالَةِ شَاهِدٍ

« كَبُرْتُ وَالْأَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْشَالِي »
« بَأَنَسَةٍ كَانَتْهَا خَطُّ تِمْنَالِ »
« ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ »
« كَمَا شَغَفَ الْمُهَنْوَةَ الرَّجُلُ الطَّلَالِ »
« دِيَارٌ لَسَلَمَى عَافِيَاتُ بَذَى خَالِ »
« لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ »
« لَعُوبٌ تَفْسِنِي إِذَا قَتُّ سِرْبَالِي »
« بَأَنَّ النَّفْيَ يَهْدِي وَلَيْسَ بَقَعَالِ »
« هَضَبَتْ بَغْضَنُ ذِي شِمَارِجِ مَيَّالِ »
« عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّ الظَّنِّ وَالْبَالِ »
« لَخَلِيلِي كَرَّرِي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ »
« قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيْتُ بِأَوْجَالِ »
« يَيْتَرِبُ أَذْنِي دَارِهَا نَظَرُهُ عَالِي »
« صَبَا وَشَمَالُ فِي مَنَازِلِ قُفَالِ »
« وَقَدْ يُدْرِكُ الْجَدَّ الْمُؤْتَلُ أَمْشَالِي »
« كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ »
« تَمِيلُ عَلَيْهِ هُونَةٌ غَيْرُ مَجْفَالِ »
« وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي »
« وَكَانَ عَدَاةَ الْوَحْشِ مَتَى عَلَى بَالِي »
« لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرَّةَ لَيْسَ بِقَتَالِ »
« طَوِيلُ الْقَرَا وَالرَّوْقِ أَخْفَسَ ذَيَّالِ »

وَحَنَّ إِلَيْهِ الْجِدْعُ حَنَّةً عَاطِشٍ
وَأَصْلَيْنِ مِنْ نَخْلٍ قَدْ التَّامَا لَهُ
وَقَبْضَةً تَرْبٍ مِنْهُ ذَلَّتْ لَهَا الطُّبَا
وَأَخْبَى ابْنَ جَعَشٍ بِالْعَصِيبِ مُقَاتِلَا
وَحَسْبُكَ مِنْ سَوْطِ الطُّفَيْلِ إِضَاءَةٌ
وَبَدَّتْ بِهِ الْعَجْفَاءُ كُلَّ مُطَهَّمٍ
وَيَا خَسَفَ أَرْضٍ تَحْتَ بَاغِيهِ إِذْ عَلا
وَقَدْ أَخَذَتْ نَارُ لِفَارِسٍ طَالِمَا
أَبَانَ سَبِيلَ الرُّشْدِ إِذْ سُبُلُ الْهُدَى
لَأَحْمَدَ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ انْتَقِيهَا
وَإِنْ رَجَأَى أَنْ أَلَاقِيَهُ غُدَا
فَأَذْرِكُ آمَالِي وَمَا كُلُّ آمَلٍ

« لَفَيْتُ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالٍ »
« بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالٍ »
« وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ »
« وَلَيْسَ بِذِي رُمُوحٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالٍ »
« كَصَبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالٍ »
« لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْغَالِ »
« عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ جَوَالٍ »
« أَصَابَتْ غَصَى جَزْ لَأَوْكُفٍّ بِأَجْزَالٍ »
« يَقْلُنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ضَلَاً بِتَضَالٍ »
« وَرُضْتُ فَقَذَلْتُ صَعْبَةً أَى إِذْلالٍ »
« وَلَسْتُ بِمَقْلِيَّ الْحِلَالِ وَلَا قَالِي »
« بِمَذْرِكِ أَطْرَافِ الْخَطُوبِ وَلَا آلِي »

قلت : هكذا وجدت بخط بعض أعلام مرآكش نسبة هذه القصيدة لأبي الحسن حازم المذكور، واعتمدت على هذه النسبة، ثم بان لي خطأها، وإنما هذه القصيدة من نظم الفقيه العلامة أبي بكر بن جُزَيِّ الكلابي القرطبي، حسبما نصَّ على ذلك غير واحد .

تحقيق نسبة
القصيدة السابقة

وَلْتُنَوِّدْ كَلَامَ بَعْضِ الْأُئِمَّةِ فِي حَقِّهِ ، لِأَنَّ فِيهِ الْمَطْلُوبَ وَزِيَادَةً ، وَنَصَّهُ ^(١) :

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ جُزَيِّ الْكَلَابِيِّ ،

ترجمة أبي القاسم
ابن جزى

(١) هذه الترجمة لأبي القاسم بن جزى ، والد أبي بكر صاحب الفقيهة ، وستأتى ترجمته بعد والده .

يُكنى أبا القاسم ، من أهل غَرَناطة ، وذوى الأصالة والنباهة فيها ، وأصل سلفه من ولّبه ، من حصن البراجلة ، نزل بها أولهم عند الفتح ، مُحَبَّةً قريهم أبى الخطّار حُسام بن ضِرار الكلبيّ ، وعند خلع دعوة المرابطين كان لجدّم [يَعْنِي] بجَيّان ، رياسة وانفراد بالتدبير .

وكان رحمه الله على طريقة مُثَلّى ، من المُكوف على العلم ، والافتتات من حُرّ النَّسَب ، والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين ، فقيها حافظا ، قائما على التدريس ، مشاركا في فنون من العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب ، حافظا للتفسير ، مستوعبا للأقوال ، جَمَاعَةً للكتب ، مُلَوِّكِي الخِزانة ، حَسَنَ المجلس ، مُتَمَتِّعَ المحاضرة ، قريب الغور ، صحيح الباطن ؛ تقدم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده ، على حَدَاثَةِ سِنِّهِ ، فأنْفَقَ على فضله ، وجَرى على سَنَنِ أصالته .

ومن شيوخه الأستاذ أبو جعفر بن الزبير وابن الكَمَّاد وابن رُشَيْدٍ بعض شيوخه والحضرميّ وابن أبي الأحوص وابن برّطال ، وأبو عامر بن ربيع الأشعريّ والولى أبو عبد الله الطَّنْجَالِيّ ، وابن الشاطّ .

توالمف : كتاب « وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم » ؛ و « الأنوار السنيّة في الكلمات السنيّة » ؛ وكتاب « الدعوات والأذكار » ؛ وكتاب « القوانين الفقهية » ؛ وكتاب « تقريب الوُصُول إلى علم الأصول » ، وكتاب « النور المبين في قواعد عقائد الدين » ؛ إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات .

سعره : قال في الأبيات الغنيّة ، ذاهبا مذهب الجماعة ، كآبى العلاء المعرى ، والرئيس ابن المظفر ، وأبى الطاهر السلفيّ ، وأبى الحجاج بن الشيخ ، وأبى الربيع

من شعره بين
غرضه في الحياة

ابن سالم ، وأبي علي بن [أبي] الأحوص ، وغيرهم :

لـكـلُّ بـنـى الدُّنـيـا مُرَادٌ وَمَقْصِدٌ وَإِنْ مُرَادِي صَحَّةٌ وَفَرَاغٌ
لَا بُلُغٌ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ مَبْلَغًا يَكُونُ بِهِ لِي لِلْجَنَانِ بَلَاغٌ
فَفِي مِثْلِ هَذَا فَلْيَنَافِسْ ذُوو النِّهَى وَحَسْبِي مِنْ دَارِ الْغُرُورِ بَلَاغٌ
فَمَا الْفَوْزُ إِلَّا فِي نَعِيمٍ مُؤَبَّدٍ بِهِ الْعَيْشُ رَغْدٌ وَالشَّرَابُ يَسَاغُ

وقال في مذهب الفخر :

وله يفخر بعفته

وَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ كَالشَّمْسِ تَبْدُو فَيُسَلِّي حُسْنَهَا قَلْبَ الْحَزِينِ
غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْ نَظَرِي إِلَيْهَا مَحَافِظَةً عَلَى عِرْضِي وَدِينِي
(انتهى) .

ومن مشهور نظمهم رحمه الله :

وله في جلال
مقام النبوة

أَرُومُ امْتِدَاحِ الْمِصْطَفَى فَيَرُدُّنِي قُصُورِي عَنْ إِدْرَاكِ تِلْكَ الْمَنَاقِبِ
وَمَنْ لِي بِحَضْرِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ زَاخِرٌ وَمَنْ لِي بِإِحْصَاءِ الْحَقِّ وَالْكَوَاكِبِ
وَلَوْ أَنَّ أَعْضَائِي غَدَتْ وَفِي أَلْسِنٍ لَمَا بَلَغَتْ فِي الْقَوْلِ بَعْضَ مَا رَبِّي
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ تَأَلَّفُوا عَلَى مَدْحِهِ لَمْ يَبْلُغُوا بَعْضَ وَاجِبِ
فَأَوْصَرَتْ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَتَأْدِيبًا وَعِجْزًا وَإِعْظَامًا لِأَعْظَمِ جَانِبِ
وَرُبَّ سَكُوتٍ كَانَ فِيهِ بَلَاغَةٌ وَرُبَّ كَلَامٍ فِيهِ عَيْبٌ لِعَائِبِ^(١)

ورأيت بخط الإمام ابن داود أن قوله وكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ ... البيتين ، ليس

(١) كذا في ط ، م . وفي س والدياج لابن فرحون ونفع الطيب : « عتب لعائب » .

من كلامه ، بل من كلام ابنه أبي بكر ، وهو خطأ ، لأن ابن الخطيب ذكر في
الكتيبة أن البيتين للشيخ أبي القاسم لا لابنه أبي بكر ، والله الموفق .
ثم قال هذا المعروف بابن جُزَي :

مولده : يوم الخميس التاسع لربيع الثاني من عام ثلاثة وتسعين وست مئة .

وفاته : فقده وهو يحرض الناس ويشهد بصانهم ويثبتهم ، يوم الكائنة
بطريف ، ضعوة يوم الاثنين ، السابع لجمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبع مئة .
تقبل الله شهادته . [انتهى] .

ولنختم ترجمته بقوله [رحمه الله تعالى ، وعفا عنا وعننه بمنه] :
يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ عَظُمَتْ فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَدًا
وليس لي بعذاب الذَّارِ^(١) من قَبْلِ وَلَا أُطِيقُ لَهَا صَبْرًا وَلَا جَلَدًا
فانظرُ إِلَهِي إِلَى ضَعْفِي وَمَسْكِنَتِي وَلَا تَذِقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا

ثم قال في التعريف بولده أبي بكر المقصود ذكره هنا ، وهو الذي أئفله^(٢)
أبوه الأنوار السنية ، ما نصه :

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جُزَي الكَلْبِي ، يُكنى أبا بكر ، من أهل الفضل
والنزاهة والهمة ، وحسن السمات ، واستقامة الطريقة ، غَرَّبَ في الوقار ، ومال
إلى الانقباض ، وله مشاركة حسنة في فنون ، من فقه وعربية وخط ورواية وأدب ،
وشعر تشمو ببعضه الإجازة إلى غاية بعيدة ، وقرأ على والده ولازمه ، واستظهر
ببعض تأليفه ، وتفقه وتأدب به ، وقرأ على بعض معاصري أبيه ، ثم ارتسم في

(١) كذا في س ، م والدياج لابن فرحون . وفي ط : « الله »

(٢) كذا في الأصول . وفي نفع الطيب « أو » بدل « له » .

وله في الرجوع
إلى الله

ترجمة أبي بكر
ابن جزي

الكتابة السلطانية لأول دولة السلطان أبي الحجاج بن نصر ، وولي القضاء
ببرجة وبأندرش ، ثم بوادي آش ، مشكور السيرة ، معروف النزاهة .

ومن شعره :

شعر له في حب
الناس للعالم

أرى الناس يُولون الفنى كرامةً وإن لم يكن أهلاً لرفعة مقدار
ويُلَوْنُ عن وجه الفقير وجوههم وإن كان أهلاً أن يُلاقى بأكبار
بنو الدهر جاءتهم أحداثُ جمةً فما صمّحوا إلا حديث ابن دينار

ومن بديع ما صدر عنه تصدير أعجاز قصيدة امرئ القيس بقوله :
أقول لعزى أو لصالح أعمالي « ألا عيم صباها أيها الطلل البالي »
ثم سرد منها أحد عشر بيتاً إلى قوله :

تصديره أعجاز
قصيدة امرئ
القيس

فأين الذين استأثروا قبلنا بها « لأناموا فما إن من حديث ولا صال »
ثم قال ما نصه : وهى ثمانية وأربعون بيتاً ؛ ولا خفاء ببراعة هذا النظم ،
وإحكام هذا النسيج ، وشدة هذه العارضة .

وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين الفقهية ، ورجز في
الفرائض ، وإحسانه كثير .

بعض تواليغه
وأعماله

وتقدم قاضياً للجماعة بحضرة غرناطة ثامن شوال عام ستين وسبع مئة ، ثم
صُرف عنها . ثم لما توفى الأستاذ الخطيب العالم الشهير ، أبو سعيد فرج بن
لُبّ رحمه الله تعالى ، وكان خطيب الجامع الأعظم بغرناطة ، وتولى عوصاً منه
أستاذاً وخطيباً ، عام اثنين وثمانين وسبع مئة ، فبقي في الخطابة ثلاثة أعوام ،
ثم توفى . وأظن أن وفاته إنما كانت في أواخر عام خمسة وثمانين وسبع مئة ،
رحمه الله تعالى . انتهى .

ولاشك أن ما ذكره هذا الإمام في حق والده ، إنما هو من كلام ابن الخطيب في الإحاطة ، والله أعلم .

ترجمة أبي
عبدالله بن جزى

ولأبي بكر بن جُزَيِّ هذا أخ كاتب مجيد ، من عجائب الزمان ، وهو الفقيه الكاتب محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الأمير أبي بكر عبد الرحمن ، الثائر بجيَّان ، ابن يوسف بن سعيد القرناطى ، المتوفى بفاس في عام ثمانية وخسين وسبع مئة رحمة الله ، وقيل بل توفى آخر شوال من السنة قبلها مَبْطُونًا ، رحمه الله .

قلت : وهذا هو الصواب في وفاته ، فإني رأيت بخط من يوثق به من الأعلام الذين عرفوا حاله ^(١) ، أنه توفى بداره من البيضاء ، قُرب المغرب من يوم الثلاثاء التاسع والعشرين لشوال ، من عام سبعة وخسين وسبع مئة ، وكان دفنه يوم الأربعاء بعد صلاة العصر ، وراء الحائط الشرقى الذى بالجامع الأعظم ، من المدينة البيضاء ؛ وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسبع مئة . انتهى . [٦٥]

يكنى أبا عبد الله . قال ابن الأحرر في تثير الجمان : أدركته ورأيت ، وهو من أهل بلدنا غرناطة ، وكان أبوه أبو القاسم محمد أحد المُفْتين بها ، عالم الأندلس ، الطائفة فتياه منها إلى طرابلس ، وقُتِل شهيدا في المعترك ، في الواقعة التى كانت للنصارى ، دَمَرهم الله ، بطريق على المسلمين ، في سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ، بعد أن أبلى بلاء حسنا .

وأبو عبد الله محمد هذا كتب بالأندلس في حضرة ابن عم أبنينا أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف ، وله فيه أمداح محببة ، ولم يزل كاتباً في الحضرة الأحررية

التفسيرية ، إلى أن امتحنه أمير المسلمين أبو الحجاج ابن عمّ أئبنا .

قلت : كان هذا الامتحان الذي ذكره ابن الأحر ، هو أنه ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه ، بل ظلمه ظلماً بيّناً . هكذا ألقىته في بعض المقاعدات ، والله أعلم .

ثم قال ابن الأحر : فقوّض الرجال عن الأندلس ، واستقرّ بالعدوة ، فكتب بالحضرة المرينية ، لأمر المؤمنين المتوكل على الله أبي عنان ، إلى أن توفّي بها رحمه الله .

هاله رحمه الله :

طلع في سماء العلوم بذراً مُشرقاً ، وسارت براعته غرباً ومشرقاً ، وسما بشعره فوق الفرقدين ، كما أربى بثره على الشعرى والبُطَيْن ، له باع مديد في التاريخ ، واللغة ، والحساب ، والفقه ، والنحو ، والبيان ، والآداب ، بصيراً بالأصول والفروع والحديث ، عارفاً بالماضي من الشعر والحديث ؛ إن نظم أنساك أبا دؤيب برِقته ، ونُصيباً بمنصبه ونُخوته ؛ وإن كتب أرزبي على ابن مُقلّة بخطه ، وإن أنشأ رسالة أنساك المهاد بحسن مساقها وضبطه ؛ وهو رب هذا الشان ، [١٠٤] وفارس هذا الميدان ؛ ومع تفكّنه في العلوم فهو في الشعر قد نبغ ، وما بلغ أحدٌ من شعراء عصره منه ما بلغ ؛ بل سلّموا التقدّم فيه إليه ، وألقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه ؛ ودخلوا تحت راية الأدب التي حمل ، إذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس بالحمل .

أُشدني لنفسه يمدح أمير المسلمين أبا الحجاج يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل ، عمّ أئبنا ، ابن جدنا الرئيس الأمير أبي سعيد فرج ، ابن جدنا

قصيدة له في مدح
أبي الحجاج
يوسف

الأمير أبي الوليد إسماعيل ، ابن جدنا الأمير أبي الحجاج يوسف الشهير بالأحمر ،
ابن جدنا أمير المؤمنين المنصور بالله أبي بكر ، محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن
نصر الخزرجي ، هذه القصيدة البارعة ، وحذف منها الرء المهملة :

قَسَمًا بوضَّاحِ السَّيِّ وَهَاجٍ مِنْ تَحْتِ مَسْبُولِ الذَّوَابِ دَاجٍ
وَبَأْبَلَجِ بِالسَّكِّ خُطَّتْ نُونُهُ مِنْ فَوْقِ وَسْنَانِ اللِّوَاظِ سَاجٍ
وَبِحُسْنِ خَيْدٍ دُبَّجَتْ صَفَحَاتُهُ فَدَدَتْ تَحَاكِي مُذْهَبِ الدِّيَابِجِ
وَبِمَسِيرِ كَالْعِقْدِ نَظْمُ سِلْكُهُ وَلَمْ يَحْكِي الصَّهْبَاءُ دُونَ مِرَاجِ
وَبِمَنْطِقِ تَصْبُو الْقُلُوبِ لِحُسْنِهِ أَنْتَسَى الْمَسَامِعَ نَعْمَةَ الْأَهْرَاجِ
وَبِمَائِسِ الْأَعْطَافِ تَنْثِيهِ الصَّبَا فَيَمِيسُ كَالْخَطِيِّ يَوْمَ هِيَاجِ
وَمُنْعَمٍ مِثْلِ الْكَثِيبِ يُقَلُّهُ مُتَضَعِّفٌ يَشْكُو مِنَ الْإِدْمَاجِ
وَبِمَوْعِدِ اللُّوَصْلِ أَنْجَزَ فَجَاءَهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ تَمَنُّعٍ وَلَجَاجِ
وَبَأَكْوَسِ أَطْلَعَنَ فِي جُنْحِ الدُّجَى كَمَسَ الشَّلَاقَةَ فِي سَمَاءِ زُجَاجِ
وَحَدَاتِي سَحَبِ السَّحَابِ ذِيُولُهُ فِيهَا وَبَاتَ لَهَا النِّسِيمُ يَنَاجِي
وَجَدَاوِلِ سَلَّتْ سَيْوِفَا عِنْدَمَا جَحَّتْ بِجَيْشِ اللَّصْبَا عَجَاجِ
وَبَأَفْحْوَانِ قَدْ تَضَاحَكَ إِذْ بَكَتْ عَيْنُ الْغَمِّ بِمَدْمَعِ نَجَاجِ
وَقُدُودِ أَغْصَانِ يَمْلَنَ كَانَهَا تُخْفِي حَدِيثًا بَيْنَهَا وَتُنَاجِي
وَحَامِئِهِ يَهْتَمُّ شَجْوًا بِالضُّحَى فَهَدِيلُهُنَّ لَدَى الْعَبَابَةِ شَاجِي
إِنْ الْمَعَالَى وَالْعَوَالَى وَالنَّدَى وَالبَّاسَ طَوْعُ يَدَيَّ أَبِي الْحَجَّاجِ
مَلِكٌ تَتَوَجَّجُ بِالْمَهَابَةِ عِنْدَمَا لَمْ يَسْتَحِزْ فِي الدِّينِ لُبْسَ النَّجَاجِ
وَأَفَاضَ حَكْمَ الْعِذْلِ فِي أَيَّامِهِ فَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَاضِعُ الْمُنْهَاجِ
هُوَ مُنْقِذُ الْعَانِي وَمُنْعِي الْمُعْتَقِ وَمُذَلِّلُ الْعَانِي وَغَوِثُ اللَّاحِي

ماضِي العزيمَةِ والسيوفِ كَلِيلَةً
 عِلْمُ الْهُدَى والنَّاسِ فِي عَمِيَاءٍ قَدْ
 غِيثُ النَّدَى والسَّحْبِ تَبْغُلُ بِالحَيَا
 لَيْثُ الْوَعَى والخَلِيلُ تُزْجَى بِالْقَنَا
 يَتَفَشَّعُ الْإِظْلَامُ إِذْ يَبْدُو لَهُ
 مِنْ آلِ قَبِيلَةٍ مِنْ ذُوَابَةٍ سَعْدُهَا
 حَيْثُ الْعُلَا مَدُودَةُ الْأَطْنَابِ لَمْ
 وَالْأَعْوَجِيَّاتُ السَّوَابِقُ تُمْتَطَى
 وَالْبَيْضُ وَالْأَسَلُ الْعَوَامِلُ تَقْتَضِي
 مَجْدُ لِيُوسُفَ جُمِعَتْ أَشْتَاتُهُ
 مَوْلَايَ هَاكَ عَقِيلَةً تَزْهُو عَلَى
 إِنْشَاءِ عَبْدٍ خَالِصٍ لَكَ حُبُّهُ
 أَوْيَ إِلَى أَكْنَافِ مُنْعَاكَ الَّتِي
 سَبَّاقُ مَيْدَانِ الْبَلَاغَةِ وَالْوَعَى
 جَانِبْتُ أُخْتِ الزَّأْيِ فِيهَا عَامِدًا
 فَافْتَحْ لَهَا بَابَ الْقَبُولِ وَأَوَّلِ مَنْ

قَالَ ابْنُ الْأَحْمَرِ: وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ، يَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ،
 أَبَا عِنَانَ فَارِسًا مَلِكَ الْمَغْرِبِ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

قصيدة له في
 مدح أبي عنان
 فارس

إِنَّ قَلْبِي لِمُهْدَةِ الْعَبْرِ نَاكُثٌ
 أَضْرَمَ النَّارَ فِي فَوَادِي وَوَلَّى
 عَنْ غَزَالٍ فِي عُقْدَةِ السَّحَرِ نَافُثٌ
 قَانِلًا لَا تَخْفُ فَنَائِي عَابُثٌ

[وَرَمَانِي مِنْ مُقْلَتِيهِ بِسَهْمٍ
كَمْ عَذُولٍ أَتَى يُنَظَرُ فِيهِ
وَيَمِينِ آلِيَتِهَا بِالتَّسْلَى
جَبَرِ اللَّهُ صَدْعَ قَلْبِهِ عَمِيدٍ
فَهُوَ يَهْفُو إِلَى الْبُرُوقِ وَيَرْوِي
سَلْبَتَهُ الْأَشْجَانَ إِلَّا بَقَايَا
وَبَكَاءَ عَلَى عَهْدٍ مُوَاضٍ
لَسْتُ وَحْدِي أَشْكُو بَلِيَّةَ وَجْدِي
يَا مُضِيْعَ الْعُهُودِ وَاللَّهُ يَعْفُو
غَرَفَنِي مِنْكَ وَالْجَمَالَ غَرُورُ
مُقْلٍ يَقْتَسِمُنْ أَعْشَارَ قَلْبِي
كَيْفَ غَيَّرْتَ بَانْتِزَاجِكَ جَالِي
فَرَطَ حَبِّي وَفَرَطَ حُبِّكَ إِلَّا
وَنَدَى فَارِسٍ وَحُسْنُكَ رَدَا
مَلِكِ الْبَاسِ وَالنَّدَى فَهُوَ بِالسَّيْفِ
مُحَرِّزِ الْمَجْدِ وَالنَّيْءِ فَهَذَا
أَوْطَأَ الشُّهْبَ رِجْلَهُ وَتَرَفَّى
فَدَرَارٍ تَسْمُرِي وَمَا لِحَقَّتْهُ
وَلَهُ الْمُقَرَّبَاتِ لَا بَلْ هِيَ الْعَقَبَانُ مِنْ فَوْقِهَا
مُطْلِعَاتٍ مِنْ كُلِّ نَظَلٍ هَلَالَا
فَلِهَذَا تَجْلُو دُجَى كُلِّ حَادِثٍ
إِنْ تَوَاقَفْنَ فَالْجِبَالُ الرُّوَاسِي
أَوْ تَسَابَقْنَ فَالْعَيُوثُ الْخَنَاسِي]

[٦٥٦]

والمواضي كأنها قد أُعيرت حِدَّةُ الذَّهْنِ مِنْهُ عِنْدَ الْمَبَاحِثِ
هِيَ نَارٌ مُحَرِّقَاتُ الْأَعَادِي وَهِيَ مَاءٌ مُطَهِّرَاتُ الْخَبَائِثِ
فَيَرْدَنُ الْوَعَى ذُكُورًا عِطَاشًا ثُمَّ يَصْدُرْنَ نَاهِلَاتٍ طَامِثِ
مِنْ مَعَالِيهِ قَدْ رَأَيْنَا عَيْنَانَا كُلُّ فَضْلٍ يَنْصُهُ مَنْ يُحَادِثِ
خُلُقٌ كَالنَّسِيمِ مَرَّ سُحَّيْرًا بِالْأَزَاهِيرِ فِي الْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ
فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ يُقْصَى وَيُدْنَى وَيُوَالِي فِي ذَاتِهِ وَيُنَاكِثِ
شَرَفَ الْمُلْكِ مِنْهُ سَامٍ وَحَامٍ فَقَدْتُهُ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثِ
هَا كَهَا مِنْ بَنَاتِ فِكْرِي بِكَرًا لَيْسَ يَسْمُو لَهَا مِنَ النَّاسِ طَامِثِ
ذَاتَ لَفْظٍ لَا يَعْتَرِيهِ اخْتِلَالٌ وَمَعَانٍ لَا تَنْتَحِيهَا الْمَبَاحِثِ
زُعْمَاءُ الْقَرِيضِ أَقْبَوْا بَقَايَا كُنْتُ دُونَ الْوَرَى لَهْنِ الْوَارِثِ
مَنْ أَرَادَ انْتِقَادَهَا فَهِيَ هَذِي عُرْضَةُ الْبَحْثِ فَلْيَكُنْ جِدَّ بَاحِثِ

قلت : رأيت بخط ابن الصَّبَاغِ الْعَقِيلِي عَلَى حَاشِيَةِ قَوْلِهِ :

حسن تخلصه في
الفصيدة

« وَنَدَى فَارِسٌ وَحَسَنُكَ رَدًّا ... » الْبَيْتِ ، مَانَصُهُ : مَا أَبْدَعَ تَخْلِصَهُ لِمَدْحِ
وَأَطْبَعَهُ ، فَإِنَّهُ أَشَارَ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ رَادًّا عَلَيْهِ بِالتَّبَكُّيْتِ ، وَمُعْتَفًا لَهُ بِالتَّعَنُّيْتِ :
قَالُوا تَرَكْتَ الشَّعْرَ قَلْتَ ضَرُورَةً بَابُ السَّمَاحَةِ وَالْمَلَاخَةِ مُعْلَقُ
مَاتَ الْكِرَامُ فَلَا كَرِيمَ يُرْتَجَى مِنْهُ النَّوَالُ وَلَا مَلِيحٌ يُعْشَقُ
اتَّهَى .

وَعَلَّقَ بِحِفْظِي أَنَّ السُّلْطَانَ أَبَا عَيْنَانَ أَطْلَعَ مِنْ بُرْجٍ ، يَشَاهِدُ الْحَرْبَ بَيْنَ
الثَّوْرِ وَالْأَسَدِ ، عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْمُلُوكِ ، فَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ هَذَا فِي وَصْفِ

وله في وصف حال

الحال ، ما يكاد تُعَدُّ معارضته من قبيل الحال ، وهو :

لِلَّهِ يَوْمٌ بَدَارُ الْمُلْكِ مَرَّةً بِوَ
لَا حَ الْخَلِيفَةُ فِي بُرْجِ الْعُلَا قَرَا يُشَاهِدُ الْحَرْبَ بَيْنَ الثَّوْرِ وَالْأَسَدِ

وله في حفظ
المهد

[ومن بارع نظمه رحمه الله تعالى :

أَبَا حَسَنِ إِنَّ شَتَّ الدَّهْرِ شَمَلْنَا فَلَيْسَ لَوَدِدَ بِالْفَوَادِ شَتَاتُ
وإنْ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ الْإِخَاءِ فَلَمْ أَزَلْ لِقَائِي عَلَى حِفْظِ الْعَهْدِ ثَبَاتُ
وَهَبْنِي سَرَّتْ مَنَى إِلَيْكَ إِسَاءَةٌ أَلَمْ تَتَقَدَّمْ قَبْلَهَا حَسَنَاتُ !]

ألف رحلة ابن
بطوطة

وهو الذي أَلَفَ رِحْلَةَ ابْنِ بَطْطُوطة ، حَسْبَمَا هُوَ مَعْلُوم .

ومن شعر
له في مرضه

قَالَ ابْنُ الْأَحْمَرِ : وَمَنْ بَارِعَ نَظْمُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ وَهُوَ بِحَالٍ مَرِيضٌ :
إِنْ يَأْخُذِ السُّقْمُ مِنْ جِسْمِي مَا خَذَهُ وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خَطَرٍ
فَإِنَّ قَلْبِي بِحِمْدِ اللَّهِ مُرْتَبِطٌ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسَامِيهِ لِلْقَدَرِ
فَلَمَّا فِي قَبْضَةِ الْأَقْدَارِ مَضْرُوبُهُ لِلْبُرَى وَالسُّقْمِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ

ومن شعره
يخاطب أبا
إسحاق بن الحاج

وَحَكِيَ لِي غَيْرُ وَاحِدٍ ، أَنَّ الْفَقِيهَ الْكَاتِبَ الْقَاضِيَ الْحَاجَّ الرَّحَالَ أَبَا إِسْحَاقَ
ابْنَ الْحَاجِّ التُّمَيْرِيَّ ، بَقِيَ فِي خَلْوَتِهِ جَمِيعَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْعَظِيمِ ، مِنْ عَامِ سَبْعَةِ
وْخَمْسِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ أَنْشَدَهُ سَيِّدِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جُرَيْجٍ الْمَذْكُورُ لِنَفْسِهِ يَخَاطِبُهُ :

مَا سِيرَارُ الْبُدُورِ إِلَّا ثَلَاثُ فَلَمَّاذَا أَرَى سِرَارَكَ شَهْرًا
أَتَعَجَّلْتَهُ سُرُورًا لِعَامٍ ثُمَّ تَبَقَّى فِي سَائِرِ الْعَامِ بَدْرًا

وله مصنفًا

وحكى أنه كتب رحمه الله للرئيس الكاتب ، أبي القاسم بن رضوان ،
يطلب منه شراب سَكَنْجَبِينَ ، وقصد التصحيف بقوله :
أَحْسَنُ زَانَ يَبْتَكَ نَجِيبٌ تُسَرُّ بِهِ بُرْمَةٌ مَرْضَى .
تصحيفه :

أَحِبُّ شَرَابَ سَكَنْجَبِينَ شُرْبُهُ بُرْمَةٌ مَرْضَى .

[قال] فجأبه ابن رضوان بقوله :

« إِنَّ بَرِّكَ نَفِيسٌ » . تصحيفه مَقْلُوبًا : « يَشْفِيكَ رَبُّنَا » .

ولابن الجباب
مصنفًا

وتذكرت بهذا ما وقع للرئيس ابن الجَبَّاب ، فإنه أهدى له الفقيه ابن
قُطْبَةَ رُمانًا ، ثم دخل عليه عائدا ، فلما رآه قال له : يا فقيه ، نَعِمَ بِالْهُدَنَةِ زَمَانُكَ ،
أراد : نَعَمَتِ الْهُدْيَةُ رُمانُكَ . وكان هذا قبل موته من مرضه بيسير ؛ وهو مما
يدل على ثَقُوبِ ذهنه ، حتى قرب الموت ، سماحه الله ، وغفر له .

ولابن جزی في
المرية وأهلها

ومن نظم أبي عبد الله بن جُزَيِّ المذكور قوله :
رَعَى اللَّهُ عَهْدًا بِالْمَرِيَّةِ لَا أُرَى لَهُ أَبَدًا مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ بِالنَّاسِ
وَكَيْفَ تَرَى بِاللَّهِ صُحْبَةً مَعْشَرٍ مُجَاهِدٌ بَعْضُ مِنْهُمْ وَابْنُ عَبَّاسٍ

وله في زاوية
أبي عنان

ومن ذلك قوله رحمه الله في الزاوية التي أنشأها أبو عنان ، وهو مكتوب
عليها إلى قرب هذا التاريخ :

هَذَا مَحَلُّ الْفَضْلِ وَالْإِثَارِ وَالرَّفَقِ بِالشَّكَّانِ وَالزُّوَارِ
دَارٌ عَلَى الْإِحْسَانِ شِيدَتْ وَالتَّقَى فِجْزَاؤُهَا الْحُسْنَى وَعُقْبَى الدَّارِ

هِيَ مُلْجَأٌ لِلوَارِدِينَ وَمَوْزِدٌ لِبَنِ السَّبِيلِ وَكُلُّ رَكْبٍ سَارِي
آثَارُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةِ فَارِسٍ أَكْرَمَ بِهَا فِي الْمَجْدِ مِنْ آثَارِ
لَا زَالَ مَنْصُورِ اللِّوَاءِ مُظْفَرًا مَاضِي الْعِزِّ سَامِي الْمَقْدَارِ
مُبْنِيَّةٌ عَلَى يَدِ عَبْدِهِمْ وَخَدِيمِ بَاهِمِ الْعِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جِدَارِ
فِي عَامِ أَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ انْقَضَتْ مِنْ بَعْدِ سَبْعِ مِائَتَيْنِ فِي الْأَعْصَارِ

[٦٥٩]

ومن بديع نظمه

ومن بديع نظمه رحمه الله [قوله] :

وَمَا أَنْتَنِي الْأَحَبَّةَ حِينَ^(١) بَانُوا تَخُوضُ مَطِئَهُمْ بِحُجَرِ الدُّمُوعِ
وَقَالُوا الْيَوْمَ مَتَرَلْنَا الْحَنَائِي فَقُلْتُ نَمَّ وَلَكِنْ مِنْ ضُلُوعِي

وقوله رحمه الله :

وَرُبَّ يَهُودِيٍّ أَتَى مُتَطَبِّبًا لِيَأْخُذَ ثَارَاتِ الْيَهُودِ مِنَ النَّاسِ
إِذَا جَسَّ نَبْضُ الرِّءْ أَوْ دَى بِنَفْسِهِ سَرِيعًا أَلَمْ تَسْمَعْ بِفَتْكَةِ^(٢) جَسَّاسِ

وقوله رحمه الله :

مِنْ أَىَّ أَشْجَانِي الَّتِي جَنَّتِ الْهَوَى أَشْكُو الْعَذَابَ وَهْنٌ فِي تَنْوِيعِ ؟
مِنْ وَصَلَى الْمَوْقُوفِ أَوْ مِنْ هَجَرَى الْمَوْصُولِ أَوْ مِنْ نَوْمَى الْمَقْطُوعِ ؟

(١) في س ، م : « يوم » .

(٢) في م : « بقتلة » .

وقوله رحمه الله :

فَخَذَى وَجْسِي وَالْفُؤَادُ أَدْمَعِي شَهَوْدُ بِهِمْ دَعْوَى الْغَرَامِ تُصَحِّحُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ رَجَّحَ النَّاسُ نَقَاهُمْ وَكَلَّاهُمْ ذُو جَرْحَةٍ فِيهِ تَقْدَحُ
جَنْسِي ضَعِيفَ وَالْفُؤَادُ مَخْلُطُ وَدَمْعِي مَطْرُوحُ وَخَذَى مَجْرَحُ

وقوله رحمه الله :

يَا مُحَيَّا كَتَبَ الْحَسَنُ بِهِ أَحْرَفًا أَبْدَعَ فِيهَا وَرَعَّ
مِمَّ تَعْرِفُ نَمَّ نُونُ حَاجِبٍ نَمَّ عَيْنٌ هِيَ تَنْمِيمُ الْبِدَعِ
أَنَا لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِكَ لِي وَعَلَى وَجْهِكَ مَكْتُوبُ مَنَعِ

قال ابن الأحرر :

تهنئته أبا عنان
بإبلال ولده
وتوريته بأسماء
الكتب

ومن إنشائه البارع مَوْرِيًّا بِالْكَتَبِ^(١) ، ورفعهما للأمير المؤمنين المتوكل على الله
أبي عنان فارس ، رحمه الله ، يَهْنِئُهُ بِإِبْلَالٍ وَلَدِهِ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ ، الأمير أبي زَيْبَانَ
محمد من سَمَرَص :

مَاذَا عَسَى أَدَبُ الْكِتَابِ يَوْضِعُ مِنْ خِصَالِ تَجْدِيدِكَ وَهُوَ الزَّاهِرُ الزَّاهِي
وَمَا الْفَصِيحُ بِكَلِمَاتٍ مُوَعِبَا كَافٍ فَيَأْتِي بِإِنْبَاءٍ وَإِنْبَاهِ
أَبْقَى اللَّهُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةَ وَلِسَعَادَتِهِ الْقِدْحُ الْمَقْلَى ، وَلِزَاهِرِ كَالِه التَّاجِ
الْحَلِيِّ ؛ تُجَلِّي مِنْ حِلَاةِ نَزْهَةِ النَّازِرِ ، وَيَسِيرُ بِعِلَاةِ الْمَثَلِ السَّائِرِ ؛ وَيَتَّقِسُّ مِنْ ثَنَاءِ
الْمَقْدُ الْمُنَظَّمِ ، وَيَتَضَحُّ بِهَذَا الْقَصْدِ الْأَمَمِ ؛ وَلَا زَالَتْ مَقَدِّمَاتُ النُّصْرَةِ مَبْسُوطَةٌ ،

[١٦٠]

(١) يلاحظ أن هذه الرسالة مشتملة على التورية بأسماء كثير من الكتب المشهورة .
وقد اكتفينا بهذه الإشارة عن التنبيه على كل منها .

ومعونة السعد بإشارته منوطه ؛ وهدايته متكفلة بإحياء علوم الدين ، وإيضاح
 منهاج العابدين ؛ وإرشاده يتولى تنبيه الغافلين ، ويأتي من شفاء الصدور بالنور
 المبين ؛ وميقات الخدمة ببابه مَطْمَحُ الأتس ، وملخص الجود من كَفِّ بَقِيَّةِ
 الملتبس ؛ قد حكم أدبُ الدِّينِ والدُّنيا بأنك سراجُ الملوك ، لما أنته عوارفك
 بالمشرع السلسل ومعارفك بنظم الشلوك ؛ ووَحَّتْ معالمُ مجدك وضوح أنوار
 الفجر ، وزهتْ بمدلك المسالك والممالك زهو خريدة القصر ، ؛ فلك في
 جهرة الشرف النسب الوسيط ، ومن جمل المآثر الخلاصة والسيط ؛ وسبل
 الخيرات لها برعايتك تيسير ، ومحاسن الشريعة لها بتحصيلك تحبير ؛ وأنت
 حجة العلماء ، الذي تقصر عن تقصى مآثره فطن الأذكياء ، إن أنبهم التفسير
 ففي يديك ملاك التأويل ، أو اعتاص تفرغ الفقه فعندك فضل البيان له
 والتحصيل ؛ وإن تشعب التاريخ فلديك استيعابه ، أو تطاول الأدب ففي إيجاز
 بيانك اقتضابه ؛ وإن ذكر الكلام ففي انتقائك من برهانه المحصول ،
 أو المنطق ففي موجز أماليك لبابه المنخول ؛ وليس أساس البلاغة إلا ما تأتي
 به من فصل المقال ؛ ولا جامع الخير إلا ما خزنته في تهذيب الكمال ؛ ولذلك
 صارت خدمتك غاية المطلوب ، وحثك قوت القلوب ؛ ولا غرو أن كنت من
 العلوية دُرَّتْها المكنونة ، فأسلافك الكرام هم جواهرها الثمينة ؛ بحماستهم
 أصيبت مقاتلُ الفرسان ، وبجود جودهم تسنى رى الظمان ؛ وبتسهيل عدلهم [٦٦١]
 وضحت شعب الإيمان ؛ وأنت المنتقى من سبط جنانهم ، والواسطة في قلاند
 عقيانهم ؛ عنك تؤثر سيرة الاكتفاء ، وعن فروعك السعداء ، تروى أخبار
 نجباء الأبناء ؛ فهم لمسلكتك العلية بهجة مجالسها ، وأنس مجالسها ؛ وقطب
 سرورها ، ومطالع نورها ؛ وولى عهدك دُرَّتْهم الخطيرة ، وذخيرتهم الأثيرة ؛

لا زال كاملُ سعادته بطول مقامك محكما ، وحزُّ أمانتيَّ بالجمع بين الصَّحيحين :
حبِّك ورضاكَ مُعلِّما ، وقد وجبتَ التهنئةُ بما كان في حيلةِ برئه من التيسير ،
وما تهيأ في استقامة قانونِ صحته من نُجح التدبير ؛ ولم يكن إلا أن بُمدتْ به
عنك المسالك ، وأعوز نورَ طَرَفه تقريبُ المَدارك ، وتذكرُ ما عهدته [من]
الإناس الموطَّأ جنابه عند أفضل مالِك ؛ فَوَرَى من شوقه سَقَطُ الزُّند ، والتهب
في جوانحه قَبَسُ الوجد ؛ فأمددته من دعائك الصالح بِحِلْيَةِ الأولياء ، فظفر لنا
شارف مَشَارِق الأنوار من حضرتك بالشفاء ؛ وقد حاز إكمال الأجر بذلك
العارض الوجيز ، وكان له كَتَشِيب الإبريز ؛ وها هو قادم بالطالع السعيد ،
آتِب بالمقصدِ الأسنى من الفتح والتهديد ؛ يطلُع بين يديك طلوع الشهاب ،
وييسمُ عن مفصلِ الثناء في الهناء بذلك زهر الآداب ؛ فأعدَّ له نُحفَةَ القادم
من إحسانك الكامل ، واخصه بالتكلمة من إيناسك الشامل ، فهو الكوكب
الدُّرِّي ، المستمدُّ من أنوارك السنيَّة ، وفي تهذيب شمائله أيضاح للخُلُق^(١) الكريمة
الفارسيَّة^(٢) ؛ لا زالت تزدان بصحاح مآثرِك عيون الأخبار ، وتتمطرُ بنفحة الزهر
من ثنائِك روضة الأزهار ؛ وتُنثَى من محامدك الآيات البينات ، وتتوالى عليك [١٦٢]

الألطف الإلهيات ، بمن الله وفضله .

والسلام الكريم يعتمد المقام العلى ورحمة الله وبركاته . انتهى .

وقد قال أبو عبد الله بن جُرَيِّ المذكور رحمه الله عدة قطع يورَى فيها
بأسماء الكتب ، منها قوله :

من نظم ابن جزي
موريا بأسماء
الكتب

(١) الخلق مذكر ، لكنه حمله على معنى السجايا ، فأشبه .

(٢) نسبة إلى أبي عنان قارس .

ظبيُّ هو الكامل في حُسْنِهِ وثغره أنهى من العَقْدِ
جماله المُشْرِق لَكِنَّهَا أخلاقه تَحْكِي صَبَا نَجْدِ

وقوله رحمه الله :

لَكَ اللهُ مِنْ خِلِّ حَيَاتِي بِرُقْعَةٍ حَبَّتِي مِنْ آيَاتِهَا بِالنُّوَادِرِ
رِسَالَةُ رَمَزٍ فِي الْجَمَالِ نِهَائَةٍ ذَخِيرَةُ نَظْمٍ أَتَحَفَّتْ بِالْجَوَاهِرِ
وقوله رحمه الله :

قِصَّتِي فِي الْهَوَى الْمُدَوَّنَةِ الْكُبْرَى وَأَخْبَارُ عِشْقِي الْمَبْسُوطَةِ
حَبَّتِي فِي الْغَرَامِ وَاضِحَةٌ إِذْ لَمْ تَزَلْ مَهْجَتِي بِوَجْدٍ مَنُوطَةٍ
أَقُولُ : مَا أَبْدَعَ هَذَا الْفَصْلُ (١) ، الَّذِي حَبَرَهُ هَذَا الْجَبَرُّ فِي فَنِ التَّوْرِيهِ ،
وَشَاهِدُهُ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ مُبَرَّرٌ عَدْلٌ ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَرْكِهِ .

وتذكرت بهذه التورية بأسماء الكتب قول بعض الأكابر ، وأظنه الشيخ
الكتاب ، أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي ، لأن الكتاب أبا إسحاق بن الحاج
الذميري رحمه الله ، قال حسبا وجدت بخطه ما نصه :
أنشدني شيخنا الإمام أبو محمد لنفسه :

مَنْ اغْتَدَى مُوْطَأً أَكْنَافُهُ صَحَّ لَهُ التَّمْهِيدُ فِي أَحْوَالِهِ
وَقَابَلَ اسْتِدْكَارَةَ بِالْمُنْتَقَى مِنْ رَأْيِهِ الْمُخْتَارِ مِنْ أَعْمَالِهِ
وَأَضْحَتِ الْمَسَالِكُ الْحُسْنَى لَهُ تُدْنِي تَقْصِيَا قِصِي آمَالِهِ
وَسَارَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ فِي أَدْنَى الْمَدَارِكِ [أَوْ] (٢) إِلَى إِكْمَالِهِ

(١) في الأصول : « الفرد » . ولعله محرف عما أثبتناه .

(٢) زيادة عن نفع الطيب .

من نظم
عبد المهيمن
الحضرمي موريه
بأسماء الكتب

ثم قال أبو إسحاق بن الحاج المذكور : ولما وَقَفَ على ذلك صاحبنا [١٦٣] الفاضل العالم ، أبو علي حسين بن صالح بن أبي دُلَامَة ، أنشدني له هذه الأبيات ، وزاد ذكر القَبَسِ والمُعَلِّم :

لأبي علي حسين
ابن صالح موريا
بأسماء الكتب

قل للموطأ للورى أكنافهُ بُشراه بالتمهيد في الأحوال
وإذا اكتفى بالمنتقى استذكارهُ وَفَى له المختارُ في الأعمال
ومسالكُ الحسنَى تؤدِّيهِ إلى أقصى التَقَيُّ من قَصِي الآمال
ويلوح من قَبَسِ الهداية رُشدُهُ من مُعَلِّم التفصيل والإجمال
اتهى كلام ابن الحاج .

ومن هذا المعنى قول الوزير أبي عبد الله بن الخطيب :
وظي لأوضاع^(١) الجمال مدرسٍ عليم بأسرار المحاسن ماهرٍ
أرى جيدَه نصَّ الحلى وقرَّرت ثناياه ما ضمت صحاحُ الجواهر

لوزير لسان
الدين بن الخطيب
موريا بأسماء
الكتب

وقول ابن خاتمة :
ومُعَطَّرُ الأنفاس يبيسُ دائما عن دُرِّ ثغر زانه ترتيبُ
من لم يشاهد منه عِقْدَ جواهرٍ لم يَدْرِ ما التَّنْقِيحُ والتَّهْذِيبُ
ومن قول ابن خاتمة أيضا :

لابن خاتمة موريا
بأسماء الكتب

سَفَهَنِي عاذِلِي عليه وقال لِي وُدُّهُ عَلِيلُ
فقلت معْتَلٌّ أو صحيح يودِعُهُ عَيْنُهُ الخليل

لبعض الشعراء
موريا بأسماء
الكتب

وقال بعضهم :

حاز الجمال بصورة قَرِيَّة تجلو عليك مشارق الأنوارِ
وَحَوَى الكمال بسيرة عُمرِيَّة تتلو عليك مناقب الأبرار

ومن شعر
ابن جزى

ولنرجع إلى نظم ابن جُزَيِّ فنقول :

وأُشَدُّ في الإحاطة لأبي عبد الله بن جُزَيِّ المذكور :

تلك الذَّوَابَةُ^(١) ذُبْتُ من شوق لها واللعظُ يَحْمِيها بأيُّ سلاحِ
يا قلبُ فأنجُ وما إخالكَ ناجيًا من فِتْنَةِ الجعْدِي والسَّفاحِ^(٢)
وقوله رحمه الله تعالى .

وعاشقٌ صليٌّ ومُحْرَبَةٌ وَجَهُ غزالٍ ظلَّ يَهوَاهُ
قالوا تعبدتَ فقلتُ نَعَمْ تَعَبَّدَا يَنْفَهُمُ معناه

وقوله رحمه الله :

[٦٦٤]

نصب الحبائل للورَى بالحسن إذ رفع اللثامَ وذيله مجرورُ
وأماله عني العواذلُ صَالَةً فهو المَحَالُ وقلبي المكسور

وقوله رحمه الله :

لا تَعُدْ صِنْفَكَ إِنْ ذَهَبَ لصاحبٍ تَعَتَّدُهُ لَكِنْ تَخَيَّرْ وانتَقِ
أَوْ مَا تَرَى الأشجارَ مَهِمَا رُكِبَتْ إِنْ خَوْلَتْ أَصْنَافُهَا لَمْ تَعْلَقْ

اتمى .

(١) في نفع الطيب : « الذوآب » .

(٢) الجعدي : هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . لقب بالجعدي لمصاحبته الجعد
ابن درهم التكلم . والسفاح : هو أبو العباس عبد الله بن محمد مؤسس الدولة العباسية .

ولنختم ما أوردنا من نظمه بقوله :

أَيُّهَا النَّفْسُ قِنِي عِنْدَمَا أَلْزِمْتَ فِعْلًا كَانَ أَوْ قَوْلًا
فَن يَكُنْ يَرْضَى بِمَا سَاءَ أَوْ سَرَّهُ فَهُوَ لَهُ الْأَوَّلَى
لَا يُتْرَكُ الْعَبْدُ وَمَا شَاءَ إِلَّا إِذَا أَهْمَلَهُ الْمَوْلَى

وقوله رحمه الله :

لَوْلَا ثَلَاثٌ قَدْ شُغِفْتُ بِحُبِّهَا مَا عِفْتُ فِي حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مَوْرِدَى
وَهِيَ الرِّوَايَةُ لِلْحَدِيثِ وَكُتُبُهُ وَالْفِقْهُ فِيهِ وَذَاكَ حَسْبَ الْمُهْتَدَى

ولنعمد إلى ذكر حازم ، فنقول :

كَانَ أَبُو الْحَسَنِ حَازِمٌ وَالْكَاتِبُ الْفَقِيهُ الْمَحْدُثُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَبَّارِ
فَرَسَمَى رِهَانٍ فِي مَيْسَدَانِ الْأَدَابِ ، وَقَدْ جَمَعَهُمَا الزَّمَانُ وَتَعَلَّقَهُمَا مِنَ الدَّوْلَةِ
الْحَفْصِيَّةِ بِأَهْدَابِ .

كان حازم وابن
الأبار فرسي
رهان

وَإِذْ قَدِمْنَا نُثْبِتُهُ مِنْ أَخْبَارِ أَبِي الْحَسَنِ حَازِمٍ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تُتْبِعَهَا بِمِثْلِهَا مِنْ
أَخْبَارِ الْإِمَامِ ابْنِ الْأَبَّارِ .

ترجمة ابن الأبار
وطرف من
أخباره

وَهُوَ الْفَقِيهُ الْأَجَلُّ ، الْكَاتِبُ الْحَافِلُ ، الرَّوَايَةُ الْمَحْدَّثُ ، الْفَاضِلُ النَّاقِدُ
الْبَارِعُ ، الْحَافِظُ الْكَامِلُ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُضَاعِيُّ الْبُلَنْسِيُّ ،
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَبَّارِ .

قَالَ قَاضِي الْقَضَاةِ وَلِيُّ الدِّينِ بْنِ خَلْدُونٍ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ ، لِلْمُوسَمِّ بِدِيَوَانِ
الْعَبَرِ ، وَكِتَابِ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ، فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ ، وَمَنْ عَاصَرَهُمْ
مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ ، مَا نَصَبَهُ :

الخبر عن مقتل ابن الأبار وسبب أوليته

كان هذا الحافظ أبو عبد الله بن الأبار من مشيخة أهل بلنسية ، وكان علامة في الحديث ولسان العرب ، وبلغا في الترسيل والشعر ، وكتب عن السيد أبي عبد الله بن حفص بن عبد المؤمن ببلنسية ، ثم عن ابنه السيد أبي زيد ، ثم دخل معه دار الحرب حين نزع إلى دين النصرايين ، ورجع عنه قبل أن يأخذ به ، ثم كتب عن ابن مرزنيش . ولما زحف الطاغية إلى بلنسية ونازلها ، بعث زيان بوفد بلنسية وبيعتهم ، إلى الأمير أبي زكرياء ، وكان فيهم ابن الأبار هذا الحافظ ، فحضر مجلس السلطان ، وأشد قصيدته على روى السيف يستصرخه ، فبادر السلطان بإغاثتهم ، وشحن الأساطيل بالمدد إليهم ، من المال والأقوات والكسأ ، فوجدوهم في عشرة^(١) الحصار ، إلى أن تغلب الطاغية على بلنسية ، ورجع ابن الأبار بأهله إلى تونس ، غبطة بإقبال السلطان عليه ، فنزل منه بخير مكان ، ورشحه لكتب علامته في صدور رسائله ومكتوباته ، فكتبها مدة ، ثم إن السلطان أراد صرفها لأبي العباس الفسافي ، لما كان يحسن كتابتها بالخط المشرق ، وكان آثر عنده من الخط المغربي ؛ فسخط بن الأبار ، أنفة من إثارة غيره عليه ، وافات على السلطان في وضعها في كتاب أمر بإنشائه ، لقصور الترسيل يومئذ في الحضرة عليه ، وأن يبقى مكان العلامة منه لوضعها . فجاءه بالرد ، ووضعها استبدادا وأنفة ؛ وعوتب على ذلك ، فاستشاط غضبا ، ورمى بالقلم ، وأنشد ممتثلا :

أطلب العز في لظى وذو الذل ولو كان في جنان الخلود

فَنَمِيَ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَمَرَ بِزَوْجِهِ بَيْتَهُ ؛ ثُمَّ اسْتَعْتَبَ السُّلْطَانُ بِتَأْلِيلٍ رَفَعَهُ
إِلَيْهِ ، عَدَّ فِيهِ مِنْ عُتُوبٍ مِنَ الْكِتَابِ وَأَعْتَبَ ، وَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ ، وَاسْتَشْفَعَ
فِيهِ بِابْنِهِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ ، فَغَفَرَ السُّلْطَانُ لَهُ ، وَأَقَالَ عَثْرَتَهُ ، وَأَعَادَهُ إِلَى الْكِتَابَةِ . وَلَمَّا
هَلَكَ الْأَمِيرُ أَبُو زَكْرِيَاءَ رَفَعَهُ الْمُسْتَنْصِرُ إِلَى حُضُورِ مَجْلِسِهِ ، مَعَ الطَّبَقَةِ الَّذِينَ كَانُوا
يَحْضُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ [وَأَهْلِ تُونِسَ] . وَكَانَ فِي ابْنِ الْأَبَارِ أَتَقَةُ وَبَأُو^(١)
وَضِيقُ خَلْقٍ ، وَكَانَ يُزْرَى عَلَى الْمُسْتَنْصِرِ فِي مَبَاحِثِهِ ، وَيَسْتَقْصِرُ مَدَارَكَهَ ؛ فَنُشِنَ
لَهُ صَدْرُهُ ، مَعَ مَا كَانَ يُسَخِّطُ بِهِ السُّلْطَانُ ، مِنْ تَفْضِيلِ الْأَنْدَلُسِ وَوُلَاتِهَا عَلَيْهِ .
وَكَانَتْ لَابْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ فِيهِ سَعَايَةٌ ، لِحَقِّدِ قَدِيمٍ ، سَبَبُهُ أَنَّ ابْنَ الْأَبَارِ لَمَّا
قَدِمَ فِي الْأَسْطُولِ مِنْ بِلَنْسِيَّةِ ، نَزَلَ بِبَنْزَرَتٍ وَخَاطَبَ ابْنَ أَبِي الْحُسَيْنِ بِفَرْضِ
رِسَالَتِهِ ، وَوَصَفَ أَبَاهُ فِي عُنْوَانِ مَكْتُوبِهِ بِالْمَرْحُومِ ؛ وَنُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ فَاسْتَضَحَكَ ،
وَقَالَ : إِنْ أَبَا لَا تُعْرِفُ حَيَاتُهُ مِنْ مَوْتِهِ لِأَبٍ خَامِلٍ ؛ وَنُيِّمَتْ إِلَى ابْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ،
فَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ ، وَنَصَبَ لَهُ ، إِلَى أَنْ حَمَلَ السُّلْطَانُ عَلَى إِشْخَاصِهِ إِلَى بَحَايَةِ ؛
ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَاسْتَقْدَمَهُ ، وَرَجَعَهُ إِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَعَادَ هُوَ إِلَى مَسَاءَةِ
السُّلْطَانِ بِنَزْعَاتِهِ ، إِلَى أَنْ جَرَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ذِكْرُ مَوْلِدِ الْوَائِقِ ، وَسَأَلَ عَنْهُ
السُّلْطَانُ بَعْضَ مَنْ حَضَرَهُ فَاسْتَبَهَمَ ، فَقَدَا^(٢) عَلَيْهِ ابْنُ الْأَبَارِ بِتَارِيخِ الْوِلَادَةِ
وَطَالِعِهَا ، فَأَتَاهُمُ بِتَوْعِجٍ الْمَكْرُوهِ لِلدَّوْلَةِ وَالتَّرَبُّصِ بِهَا ، كَمَا كَانَ أَعْدَاؤُهُ يُشِيعُونَ
عَنْهُ ، بِمَا كَانَ يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ ؛ فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ ،
فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ كُتُبُهُ أَجْمَعُ ، وَأُلْفِيَ فِي أَثْنَانِهَا — فِيمَا زَعَمُوا — رَقْعَةً بِأَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا :

طفا بتونس خلفٌ سَمَّوْهُ ظُلْمًا خَلِيفَةً

فَاسْتَشَاطَ لَهَا السُّلْطَانُ ، وَأَمَرَ بِامْتِحَانِهِ ثُمَّ بَقَلَهُ ، فَقُتِلَ قَعَصًا بِالرَّמَاحِ وَسَطَ مَحْرَمٍ [٦٦٧]

من سنة ثمان وخمسين ، يعنى وست مئة . ثم أُحرق شلوه ، وسيقت مجلدات
كتبه ، وأوراق سماعه ودواوينه ، فأحرقت معه .
اتهى كلام ابن خلدون .

والقصيدة السَّيْنِيَّةُ التى أشار إليها ابن خلدون ، كنت غزمت على ذكرها
أول تراجم هذا الكتاب ؛ حين ذكرت أمر الجزيرة ، وأتيتُ بقصيدة صالح
ابن شَرِيف ، فنَسِيتُ ذلك ، حتى قضى [الله] به الآن ؛ [وهى] من غُرر القصائد
الطنانة ، وهذا نصها :

أَذْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلَسَا	إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسْتُ	فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
وَحَاشَ مِمَّا تَعَانِيهِ حُشَاشَتَهَا	فَطَالَمَا ذَاقَتْ الْبَلْوَى صَبَاحَ مَسَا
يَا لَلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزْرًا	لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعْسَا
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلَيَّ بَانِقَةٌ	يَعُودُ مَأْتَمُهَا عِنْدَ الْعِدَا عُرْسَا
وَكُلُّ غَارِبَةٍ إِجْحَافُ نَائِبَةٍ	تَثْنَى الْأَمَانَ حِذَارًا وَالشُّرُورَ أَسَا
تَقَامَسَ الرُّومُ لَا نَالَ مَقَامَهُمْ	وَلَا عَقَائِلُهَا الْحُجُوبَةَ الْأَنْسَا
وَفِي بَلَنْسِيَةِ مِنْهَا قِرْطَبُوسَةٌ	مَا يَنْسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا
مَدَائِنُ حُلَاهَا الْإِشْرَاقُ مُبْتَسِمَا	جَذَلَانِ وَارْتَحَلَ الْإِيمَانُ مُبْتَنَسِمَا
وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَابِثَاتُ بِهَا	يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضَعْفَ مَا أَنْسَا
فَمَنْ دَسَا كَرَّ كَانَتْ دُونَهَا حَرَمًا	وَمَنْ كُنَّاسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنَّسَا
يَا لَلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعِدَا بَيْعًا	وَلِلْتَدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا
لَهْنَى عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَاتِحَتِهَا	مَدَارِسًا لِلثَّانِي أَصْبَحَتْ دُرْسَا

سببته التى
يستصرخ بها
أبازكرياء الحفصى

وَأَرْبَعًا تَمَنَّتْ أَيْدَى الرَّبِيعِ لَهَا
كَانَتْ حَدَائِقَ لِلْأَحْدَاقِ مَوْفِقَةً
وَحَالَ مَاحَوْهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ
سَرَّعَانَ مَاعَاثِ جَيْشِ الْكُفْرِ وَآخِرًا
وَابْتَرَّ بَرَّتَهَا مِمَّا تَحْيِفُهَا
فَأَيْنَ عَيْشُ جَنِينَاهُ بِهَا خَضِرًا
حَمَى مَحَاسِنَهَا طَافِعٌ أُتِيحَ لَهَا
وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا
خِلَالَهُ الْجَوُّ فَامْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى
وَأَكْثَرَ الزَّعَمَ بِالتَّثْلِيثِ مَنْفَرِدًا
صَلَّ حَبْلَهَا أَتَيْهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا
وَأُخْبِي مَا طَمَسَتْ مِنْهَا الْعُدَاةُ كَمَا
أَيَّامَ سَرَتْ لِنَصْرِ الْحَقِّ مُسْتَبِقًا
وَقَتَّ فِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ مُنْتَصِرًا
تَمَحَوَ الَّذِي كَتَبَ التَّجَسُّمُ مِنْ ظَلَمٍ
وَتَقْتَضَى الْمَلِكُ الْجَبَّارُ مُهْجَتَهُ
هَذِي رِسَالُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كَثْبٍ
وَأَتَتْكَ جَارِيَةً بِالنُّجُجِ رَاجِيَةً
خَاضَتْ خُضْرَةً يُعْلِيهَا وَيَخْفِضُهَا
وَرَبَّمَا سَبَحَتْ وَالرِّيحُ عَاتِيَةً
تَوْمٌ يَحْيِي بَنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي

مَا شُتَّتَ مِنْ خِلَعٍ مَوْشِيَّةٍ وَكَسَا
فَصُوحَ النَّضْرِ مِنْ أَذْوَاحِهَا وَعَسَا
يَسْتَجْلِسُ الرِّكْبُ أَوْ يَسْتَرْكِبُ الْجَلَسَا
عَيْثَ الدَّبَا فِي مَغَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا
تَحْيِيفَ الْأَسَدِ الضَّارِي لَمَّا اقْتَرَسَا
وَأَيْنَ^(١) غَصْنُ جَنِينَاهُ بِهَا سَلَسَا
مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينًا وَلَا تَعَسَا
فَغَادَرَ الشَّمُّ مِنْ أَعْلَامِهَا خُئْسَا
إِدْرَاكِ مَا لَمْ تَطَأْ رِجْلَاهُ مُخْتَلَسَا
وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا
أَبْقَى لِلرَّاسِ لَهَا حَبْلًا وَلَا مَرَسَا
أُحْيِيَتْ مِنْ دَعْوَةِ الْمَهْدِيِّ مَا طُمَسَا
وَبِتَ مِنْ نَوْرِ ذَاكَ الْهَدْيِ مُقْتَبَسَا
كَالضَّارِمِ اهْتَرَّ أَوْ كَالْعَارِضِ أَنْبَجَسَا
وَالصَّبْحُ مَاحِيَةً أَنْوَارَهُ الْغَلَسَا
يَوْمَ الْوَعْدِ جَهْرَةً لَا تَرْقُبُ الْخُلَسَا
وَأَنْتَ أَنْضَلُ مَرْجُوءٍ لَعَنَ يَنْسَا
مِنْكَ الْأَمِيرَ الرِّضَا وَالسَّيِّدَ الْقُدْسَا
عُبَابُهُ فَتَعَانِي الْآيْنَ وَالشَّرَسَا
كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَى شَدَّةِ الْفَرَسَا
حَفْصٍ مُقْبِلَةً مِنْ تَرْبَةِ الْقُدْسَا

مَلَكٌ تَقَلَّدَتْ الْأَمْلَاقَ طَاعَتَهُ دِينًا وَدُنْيَا نَفْسَاهَا الرِّضَا لِبَسَا
 مِنْ كُلِّ غَايٍ عَلَى يُمْنَاهُ مُسْتَلِمَا وَكُلُّ صَادِرٍ إِلَى نُفَاهٍ مُلْتَمِسَا
 مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْمًا لَا تُبْتَهَ وَلَوْ دَعَا أَفْقًا لَبَّى وَمَا اخْتَبَسَا
 تَالَهُ إِنْ الَّذِي تُرْجَى السُّعُودُ لَهُ مَا جَالٌ فِي خَلَدٍ يَوْمًا وَلَا هَجَسَا
 إِمَارَةٌ يَحْمِلُ الْقَدَارُ رَابِتَهَا وَدَوْلَةٌ عَزُّهَا يَسْتَصْحِبُ الْقَعَسَا
 يُبْدِي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ شَنْبَا وَيُطْلِعُ اللَّيْلُ مِنْ ظُلُمَانِهِ لَعَسَا
 ماضٍ الْعَزِيمَةُ وَالْأَيَّامُ قَدْ نَكَلَتْ طَلَّقَ الْحَيَا وَوَجْهُ الدَّهْرِ قَدْ عَبَسَا
 كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَالْعُلَيَّاءُ هَالَتُهُ تَخَفٌ مِنْ حَوْلِهِ شُهْبُ الْفَنَاءِ حَرَسَا
 تَدِيرُهُ وَسِعَ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ وَعُزْفٌ مَعْرُوفُهُ وَاسَى الْوَرَى وَأَسَا
 قَامَتْ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ دَوْلَتُهُ وَأَنْشَرَتْ مِنْ وُجُودِ الْجُودِ مَارِيسَا
 مَبَارَكٌ هَدْبُهُ بَادٍ سَكِينَتُهُ مَا قَامَ إِلَّا إِلَى حُسْنَى وَلَا جَلَسَا
 قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى بَصِيرَتَهُ فَمَا يَبَالِي طُرُوقَ الْخَطْبِ مُلْتَمِسَا
 بَرَى الْعَصَا وَرَاشَ الطَّاعِينَ فَقُلْ فِي اللَّيْلِ مَفْتَرِسًا وَالْغَيْثِ مَرْتَجِسَا
 وَلَمْ يُغَادِرْ عَلَى سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ حَيًّا لِقَا^(١) إِذَا وَفَيْتَهُ بَحْسَا
 فَرُبُّ أَصَيْدٍ لَا تُبْلَى بِهِ صَيْدًا وَرُبُّ أَشْوَسٍ لَا تَلْقَى لَهُ شَوْسَا
 إِلَى الْمَلَائِكِ يُنْعَمَى وَالْمُلُوكِ مَعَا فِي نَبْعَةٍ أَثْمَرَتْ لِلْعَجْدِ مَا غَرَسَا
 مِنْ سَاطِعِ النُّورِ صَاغَ اللَّهُ جَوْهَرَهُ وَصَانَ صِيغَتَهُ أَنْ تَقْرُبَ الدُّنْسَا
 لَهُ الثَّرَى وَالثَّرِيَّا خُطَّتَانِ فَلَا أَعَزُّ مِنْ خُطَّتِيهِ مَا سَمَّا وَرَسَا
 حَسْبُ الَّذِي بَاعَ فِي الْأَخْطَارِ بَرَكَبَهَا إِلَيْهِ نَحْيَاهُ أَنْ يَتَّبِعَ مَاؤُكَسَا
 إِنْ السَّعِيدَ اسْمُ^(٢) أَلْقَى بِحَضْرَتِهِ عَصَاهُ مُحْتَرِمًا بِالْعَدْلِ مُحْتَرَسَا

[٦٦٩]

(١) حيا لقاما : لم يدينوا للملوك ، ولم يملكوا ، ولم يهيمهم سباء .

فَظَلَّ يُوطِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَمًا وَبَاتَ يوقِدُ مِنْ أَضْوَائِهَا قَبَسَا
 بُشِّرَى لِعَبْدٍ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ حَدَا آمَالَهُ وَمِنْ الْعَذْبِ لِلْعَيْنِ حَسَا
 كَأَنَّمَا يَمْتَطِي وَالْمِنْ يَصْحَبُهُ مِنْ الْبِحَارِ طَرِيقًا نَحْوَهُ يَبَسَا
 فَاسْتَقْبَلَ السَّعْدَ وَضَاحًا أَسْرَهُ مِنْ رَاحَةِ غَاصٍّ فِيهَا الْبَحْرُ وَانْقَسَا
 [وَاقْبَلَ الْجُودَ طَفَاحًا غَوَارِبُهُ] عَلِيَاءَ تَوْسِعُ أَعْدَاءَ الْمَهْدَى تَعَسَا
 يَايَهَا الْمَلِكُ الْمَنصُورُ أَنْتَ لَهَا يُحْيِي بِقَتْلِ مُلُوكِ الضُّفْرِ أُنْدُسَا
 وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنَّ وَلَا طَهَارَةَ مَالٍ تَنْفِيسُ النَّجَسَا
 طَهَّرَ بِلَادَكَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَجَسٌ

تفيم : « نَفْسِلِ النَّجَسَا » ، هكذا ثبت بالنون ، كما رأيته في بعض النسخ العتيقة ، وهو أصوب مما وقع بخط بعضهم بالتاء ، لأنَّ مثله لا يصلح للمخاطبات السلطانية ، ولم يشتهر عند أكثر الناس إلا بالتاء ؛ والصواب ما قدَّمته من أنه بالنون ، والله أعلم .

وَأَوْطَى الْفَيْلَقَ الْجَرَارَ أَرْضَهُمْ حَتَّى يَطَاطَى رَأْسًا كُلٌّ مِنْ رَأْسَا
 وَانْصَرَّ عَبِيدًا بِأَقْصَى شَرْقِهَا شَرِقت عِيُونُهُمْ أَدْمَعًا تَهْمِي زَكَاءَ وَخَسَا^(١)
 مَشِيعَةُ الْأَمْرِ وَفِي الدَّارِ قَدْ نِهَكَتْ دَاءَ وَمَا لَمْ تَبَاشِرْ حَسَنَهُ انْتَكَسَا
 فَاثْمَلًا هَنِيئًا لَكَ التَّأْيِيدُ سَاحَتَهَا جُرْدًا سَلَاهِبًا أَوْ خَطِيئَةً دُعَسَا
 وَاضْرِبْ لَهَا مَوْعِدًا بِالْفَتْحِ تَرْقُبُهُ لَمَلَّ يَوْمَ الْأَعَادَى قَدْ أَتَى وَعَسَى
 انتهت القصيدة .

ارتجاله بينين
في حضرة
المستنصر

وذكر غير واحد أنه دخل مرة على المستنصر بالله الحفصي ، فلما مثل بين يديه آنسه بإقباله وسؤاله ، فأنشده الحافظ رحمه الله :

بُشْرَى بِأَشْرَتْ الْهُدَى والنورا يَلْقَانِي المستنصر المنصورا
فإذا أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِقِيْتَهُ لم أَلْقَ إِلَّا نَضْرَةً وسرورا

ومن بديع نثره رحمه الله رسالته الحافلة ، التي كتب بها للمستنصر ، رسالته للمستنصر ، وهي الرسالة الغربية مساقا ، المتلاثلة نظما واتساقا ؛ التي لم يُنْسَجَ على منوالها ، ولم يَأْتِ أَحَدٌ بِمثالها ؛ يصف وصول الماء إلى تونس ، ويشير في ذلك إلى إشارات عجيبة ، تدل على أن قريحته الوفاة لداعي الإجابة بحبيبه ؛ وهي : الحمد لله حمدا لا تُقَلَّه . هذا الزمان الذي كنا نؤمِّله ، « بلدة طيبة ورب غفور » ، ودولة مباركة لحاسنها سفور .

إلى أبي حفص آتوا ، فهل جالت النجوم حيث جالوا ، أو نالت الملوك بعض ما نالوا ؛ مُلْكٌ يشتمل الإقبال ، وعز يُقلِّق الأجيال ؛ وكرم صريح الانتماء ، في النماء ، وشرف سَمَتْ ذوابه على السماء ؛ إلى هدل وإحسان ، هما قوام نوع الإنسان ؛ مع رفق وإسجاج ، ضمنا كل فوز ونجاح ؛ فقد آضت الظلماء أنوارا ، وفاضت البركات أنجادا وأغوارا ؛ أليس العام ربيعا ، والعالم جميعا ؛ والسعود طالعته ، والعصور طائفة ؛ مصالح الأعمال تُجَلِّها ، وعلى منصات السكال تُجَلِّها ؟ فن ذا أيها الولي يجاريك إلى مدى ، أو يباريك في إقدام صادق وندي ، وآياتك للأبصار هدى ، وحياتك للكفار ردى ؛ بسيرتك عدل الدهر وما جار ، ولولا نور غُرَّتْكَ ما أثار ؛ لقد حَسَنْتَ بك الأوقات ، حتى كأنك في فم الزمن ابتسام ، أعمرقت في المجدِ والعليا ، وعُيِّنْتَ بالدين نَعْنَتْ لك الدنيا ؛

أَيُّ عُنَيْدٍ أَوْ عَمِيدٍ مَا أَلْتِي بِالْيَدِ، وَاتَّقِي فِي الْيَوْمِ عَاقِبَةَ الْغَدِ؛ إِصْفَاقًا عَلَى التَّمَوُّضِ
بَصْفَحِكَ وَإِسْمَاعِدِكَ، وَإِشْفَاقًا مِنَ التَّمَرُّضِ لَصَفَاحِكَ وَصِعَادِكَ؛ تَعَمُّرًا بِالْحَسَنَاتِ
آثَاءَكَ، وَتَتَبُّعًا فِي الْقُرْبَاتِ أَبَاءَكَ؛ بَانِيَا كَمَا بَنَوْا، بَلْ زَانِدًا عَلَى مَا أُنُوتَا، وَبَادِيَا
مَنْ حَيْثُ اتَّهَوَا:

أُنَاسٌ مِنَ التَّوْحِيدِ صَيِّغَتِ نَفْسُهُمْ فَزُرْهُمْ تَرِ التَّوْحِيدَ شَخْصًا مَرْكَبًا
وَمَنْ سَاكِبَاتِ الْمَزْنِ قَيْضُ أَكْفَهُمْ فَرِذْهُمْ تَرِ مَاءَ الْغَنَامِ وَأَعْذِبَا
أَتَجَادُّ أَجْوَادَ، فِي الْحَبَاءِ بِحَارٍ وَفِي الْحُبَا أَطْوَادَ، تَقِيلَ أَبُو زَكَرِيَاءَ نَهْجَ
أَبِي مُحَمَّدٍ، وَأَيَّدَا جَمِيعَا بِأَبِي جَنْصِ الْمُوَيْدِ:

نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نَوْرًا وَمَنْ فَلَقِيَ الصَّبَاحَ عَمُودًا
أَوَّلَكَ صَفْوَةَ الْأَمَّةِ، وَحَفَظَةَ الْأَذِمَّةِ، وَالْقَائِمُونَ دُونَ الْأَمَّةِ، فِي الْحَوَادِثِ
لِلدَّهْمَةِ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الْحَمْدِيَّةُ، الْخَالِدَةُ بِمَكَانِهَا الدَّعْوَةُ الْمَهْدِيَّةُ؛ إِلَيْهَا انْتَهَتْ
الْمُرَاشِدُ، وَعَلَيْهَا التَّفَتُّ الْحَامِدُ، وَبِهَا اعْتَزَلَتْ حِينَ اعْتَزَلَتْ الْعُنَاصِرُ وَالْخَانِدُ؛
وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَفْعَالُ الْوُجُودِ، وَمِنْ مَرَامِهَا الْإِثَارُ بِالْمَوْجُودِ، وَالْبِدَارُ إِلَى
إِغَاثَةِ الْمَلُوفِ وَإِعَانَةِ الْمُنْجُودِ؛ مَا بَرِحَتْ لِلْخِيَرَاتِ إِيضَاعُهَا وَخَبْئُهَا، وَبِالصَّالِحَاتِ
غَرَامُهَا وَحُبُّهَا؛ حَتَّى لَقِدَ فَهِمَتْ أَسْرَارَهَا، وَأَوْدَعَتْ أَنْوَارَهَا، وَكَلَّفَتْ أَوْ
كَفَلَتْ إِفْشَاءَهَا وَإِظْهَارَهَا؛ يَمِينًا أَنْ يَمِينَ الْحَقُّ بِهِ طَوْلَى، وَلِلْآخِرَةِ خَيْرُهَا
مِنْ الْأُولَى؛ بِمَوْلَانَا أَيْدُهُ اللَّهُ عَزَّ مَكَانَهَا، وَخُلِدَتْ سَنَدِيدَةُ آثَارَهَا، شَدِيدَةُ
أَرْكَانِهَا؛ لَا جَرَمَ أَنَّهُ الطَّاهِرُ كَلِمَاءَ الَّذِي جَلَبَهُ لِلطَّاهَرَةِ، وَالطَّاهِرُ وَلَاءُ وَلِوَاءِ
فِي مَصْعَدِ الْخِلَافَةِ وَمَقْعَدِ الْإِمَارَةِ؛ بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَجْدُهُ وَكَلْفُهُ، وَمَا هُمُ إِلَّا
تَجَاوَزُ مَا أَسْلَفَهُ سَلْفُهُ؛ فَجَرَّ مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، وَجَدَّدَ لِلْجَدْوَى رَسُومًا عَافِيَةً
وَرُبُوعًا؛ سَاحَتَهُ الْحَرَمَ، وَهُوَ زَمْرُ قَمَّادِهِ وَحُجَّاجِهِ؛ وَرَاحَتَهُ الْبَحْرَ الْخِلْفُ، غَيْرَ

[٦٧٢] طَمِعِهِ وَارْتِجَاجِهِ ؛ مَا أَظْهَرَهُ خِلَالًا ، وَأَبْهَرَهُ جَلَالًا ، « هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا » ؛ غَابَتْ كِمَاةُ الْمَعَارِكِ وَشَهِدَ ، وَنَامَتْ وُلَاةُ الْمُلُوكِ وَشَهِدَ ؛ فَتَى قَسَطُوا أَقْسَطَ ، وَإِذَا غَوَّروا أَنْبَطَ ، وَلِذَلِكَ مَا أَبْطَلَ عَمَلَهُ أَعْمَالُهُمْ وَأَحْبَطَ ؛ عَلَيْهِمْ عَلَى صِفَتِي النَّدَى وَالْبَاسَ ، وَسَلَبَهُمْ مَنَعَتِي حِزَّةَ وَالْعَبَاسَ .

قال جامع هذا المصنف : أشار الإمام ابن الأثير بقوله : « مَنَعَتِي حِزَّةَ وَالْعَبَاسَ » إلى شجاعة حِزَّةِ الشَّيْبَةِ الذِّكْر ، وَثَبَاتِهِ الَّذِي يَجْلِي عَنِ الْفَكْرِ ؛ وَإِلَى اسْتِسْقَاءِ عَمْرِ بِالْعَبَاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَأَتَى مِنَ الْحَيَا مَا عَمَّ بِالْإِحْيَا ، وَهَمَّ مِنَ الْمَاءِ مَا شَفَى بِعَمِيمِ الْإِرْوَاءِ ، نَفُوسَ الظَّالِمِ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

رجع الى كلام ابن الأثير

فَلَا غَرَوُ أَنْ مِنْ أَمْنٍ وَوَقَى ، ثُمَّ لَمَّا كَسَا وَأَطَمَ سَقَى ؛ آيَةُ نُعْمَى وَقَتْ بِالْمِعَادِ ، وَحُسْنَى مِثْلُهَا يَعُودُ لِلْعَادِ ؛ وَأَتَتْ بِمَاءٍ مَعِينٍ قَدْ أَصْبَحَ غَوْرًا ، وَمَلَأَتْ مَا بَيْنَ لَا يَبْنِيهَا جِنَانًا تَرَفٌ ظِلًّا وَتَرَقُّ نُورًا ؛ فَيَا بُشْرَى لَتَوَسَّ أَنْصَبَ جَدِيدُهَا ، وَأَحْسَنَ وَصْفَ الرُّوضِ وَالْفَنْدِيرِ أَدْيِيهَا ؛ وَطَالَمَا ^(١) أَطْلَعْتَ صَحْرَاءَ بِلْ بِفَضَاءِ ^(٢) ، فَكَمْ لِلْإِمَارَةِ قَبْلُهَا مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ ؛ غُشِّيَتْ حَبْرَ الْجَبُورِ وَالسُّرُورِ ، وَغَوَّضَتْ بَرْدَ الظَّلِّ مِنْ وَهَجِ الْحُرُورِ ؛ حَمَائِلُ وَجَدَاوِلَ ، تَزَاوَلُ مِنْهَا الْعَيْنُ مَا تَزَاوَلُ ؛ تِلْكَ يَصِلُ مِنْ أَحْصَاهَا ، وَهَذِهِ يَصِلُ بِهَا حِصَاهَا ؛ وَيَا لِقَصْرِهَا السَّعِيدِ ! نَعِمَتْ أَدْوَا حِ ، وَهَبَّتْ عَلَى خَضَرِ الْأَغْصَانِ وَزُرُقِ الْفُتُورِ أَنْ أَرَوَّاحِهِ ؛ هَذَا وَإِنْ بَاتَ السَّمَاحُ الْمَفَاضِ يَسْقِيهِ ، وَالْجَوْدُ ^(٣) الْقَفَاضِ يَنْقَعُ فَوَادِهِ وَيَشْفِيهِ ؛ وَهَنِيئًا لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ أَنْ رَوَّيْتَ جَوَانِحَهُ الصَّادِيَةَ ، وَجُمِعْتَ فِي شَرِيعَتِهِ السَّارِيَةَ وَالْعَادِيَةَ ؛

فها هو فجره بادي الفرر والأوضح ، وصخره منبجس بالزالل القراح ؛
والجمهور بصفوه اللئساب ، لهج الغياب بالإياب ، وطرب الشيب لذكر الشباب ؛ [٦٧٣]
أمسوا قد سوغوا ما ربهم ، وأضحوا قد علم كل أناس مشربهم ؛ فهم يردون
على العذب النعيم ، ويجدون بركة رأي الأمير ؛ مكرمة ذكرها لسلطانها
الزمان ، وكرامة هناها به الإيمان ، وقضية إن حُجبت عن داود فما حُجب
عنها سليمان :

جمعت للناس بين الرئي والشيع فهم بأخصب مُصْطافٍ ومُرْتَبِعٍ
ولم تدع كرمًا إلا أتيت به تُصِفُ مُبتدعًا منها لمبتدع
لما وليت خلقت الخير أجمعهُ عليهم فبدؤا في أجل الخلع
لله أيامك استوفت محاسنها فلا فضيلة للأعياد والجمع
دامت مساعيك والأقدار تسعدها تولى^(١) المساجد إنصافًا من البيع
اللهم إن الإيالة الخفصية قد أعلت مظاهرها ، ونصرت معاشرها ، وقصرت
على الصالح الدينية والدنيوية مواردَها ومصادرَها ؛ ثم اضطفت من شرف بيتها
الصراح ، ومعدن سودرها الوضاح ؛ مولانا الأمير الأجل ، المؤيد المبارك ،
أبا عبد الله ، فانضيت حُسامًا في يدك قائمه ، وارتضيت إماما لا تلين في ذاتك
صراعه ، ولا يلحق شأوه في الثيل من عُداتك رائعه ؛ يَمْضِي بِأَسَاحِينِ
لأَمْضاءِ الحُسامِ القُصْبِ ، وَيَهْمِي جُودًا وَالسَّمَاءَ فِي أُرْزٍ مِنْ نَجْمِ الْجَدْبِ ، وَيَنْتَدِبُ
سُفِيَا لِكُلِّ حُسْنٍ أُعِيَتْ عَلَى التَّرِيحِ النَّدْبِ .

فاقص اللهم لسلطانها بتأييد التأيد ، وأدم بأيامه المباركة نعمة التمهيد ،
وضاعف عزه جانبه بأعزازة كلمة التوحيد . وأجزره اللهم أفضل الجزاء ، عن

[٦٧٤] إفاضة النماء ، وإزالة الظلماء ، وكافته عن نفع الغلّ والأخطاء ، بما فجّر من ينابيع الماء ، وكما شرّفت فعله في الأفعال واسمه في الأسماء ؛ فاجعله في الدنيا داعيا إلى سبيلك ، وفي الأخرى هاديا إلى حوض رسولك ، صلى الله عليه وسلم ، الذي آتيته بعدد نجوم السماء .

آمين آمين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

ومن بديع ما كتب به مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي ،
رحمه الله تعالى :

مخاطبته رئيس
منورقة سعيد
ابن حكم

إِنْ سَعِيدَ بْنَ حَكَمٍ صِنُو الْمَلَانِجِلُ الْكَرَمِ
رَأْسُهُ بِمِثْلِهِا يَفَاخِرُ السِّيفُ الْقَلَمِ
وَسُودَدُ مَجْمُوعَةٍ فِيهِ مُحَاسِنُ الشِّمِ
مُعْتَمِدٌ مِنْ شَأْنِهِ رَغَى الْمُهُودُ وَالذَّمِ
فَاتَحَنَّى مُمَهَّدًا إِلَى جَوَابِهِ الْقَلَمِ
عَادَةُ نَذْبِ أَرْوَاحِ خَصَّ بِبِرِّهِ وَعَمِ
فَنَسَكَرَ فِي كُلِّ حَالٍ لِوَمَالٍ مُتَنَزِمِ
حَيًّا الْحَيَا حَضْرَتُهُ وَجَادَهَا تَرَى الدِّيمِ

اقتضتها أيها السيد الأعظم ، والسند الأعصم ؛ أبقاه الله وجنابه محفوظ ، ومتابه ^(١) محمود ، وحزبه مودود ، وشيزبه مورود ، ورواق السعادة ، والنصرة المفادة ، فوقه ممدود ؛ من دانيه كلاًها الله تعالى ، والوقت مضائق ، والرغب ملالزم لا يفارق ؛ وأنا بسيادته الأصيله دائم الاعتداد ، وعلى عنايته الجميلة قاصر الاعتماد ؛ والله

يُبقِيه كاسمه سعيدا ، وَيُسَمِّيهِ مُبْدِنًا فِي اللَّغَوَاتِ وَمُعِيدًا ، بِمَنَّةِ .

ووصلني وصل الله حراسته ، وَكَلَّأَ مِنَ الْغَيْرِ وَالْفِيلِ رِياسته ، مَخَاطِبَتِهِ
الْكَرِيمَةِ الْخَطِيرَةِ ، مُشْرِفَةً بِالسُّؤَالِ عَنْ خَاصِّ الْأَحْوَالِ وَمُنِيفَةً ؛ بِمَا تَضَمَّنَتْ مِنْ
الاعْتِنَاءِ ، وَالْبَرِّ الْمُتَوَافِرِ الْأَجْزَاءِ ، عَلَى الْأُمَانِيِّ الْبَعِيدَةِ وَالْأَمَالِ ؛ فَلَشِمْتُ سَطُورَهَا
قِيَامًا بِحُجَّةِ الْأَكْبَرِ ، وَلَزِمْتُ مِنْ شُكْرِهَ مَا لَا أَقْصُرُ عَنْهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا
أَقْصُرُ ؛ وَكَانَ الظَّنُّ بِنَادِيهِ الْأَشْرَفِ جَيْلًا فَقَدْ عَادَ يَقِينًا ، وَالْأَمَلُ فِيهِ مَتِينًا فَعَادَ
مُبِينًا ؛ وَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنِّي أَعْطَرْتُ بِذِكْرِهِ الْأَمَكْنَ ، وَأَزَكِّي بِشُكْرِهِ الْأَزْمَنَ ؛
وَبُودِي لَوْ رَكِبْتُ ثَبَاجَ هَذَا الْبَحْرِ ، حَتَّى أَوْفِيَهِ بَعْضَ وَاجِبِهِ ، وَأَشَافِهِ بِمَا أَجْنَحُ
إِلَيْهِ ، وَأَنْطَوِي عَلَيْهِ ، مِنْ اعْتِمَادِ جَانِبِهِ ، وَإِحْمَادِ مَقَاصِدِهِ الرِّيَاسِيَةِ وَمَذَاهِبِهِ ؛
وَقَدْ حَمَلْتُ فَلَانًا عَصَمَهُ اللَّهُ وَيَسَّرَ مَرَامَهُ ، وَأَدَامَ حِفْظَهُ وَإِكْرَامَهُ ؛ مِنْ جُمْلِ
الْإِعْظَامِ مَا يُؤَدِّيهِ مُفَسِّرًا ، وَأَفْهَمْتُهُ أَنِّي كَاتِبْتُ مُعْتَقِدًا خَالِصًا وَمُضْمَرًا ؛ وَإِنْ
تَفَضَّلَ سَيِّدِي الْأَعْلَى حِرْسَهُ اللَّهُ بِتَكْلِيفِ بَعْضِ أَغْرَاضِهِ الْكَرِيمَةِ ، شَفَعَ يَدَهُ
الْبَيْضَاءَ بِمَثَلِهَا ، وَاسْتَزَادَ مَعْلُومَةً لَمْ يَزَلْ مِنْ أَهْلِهَا ؛ وَمَا يَصْدُرُ عَنِ الْجَنَابِ الرِّيَاسِيِّ
أَسْمَاءَ اللَّهِ مِنَ الْأَلْتِفَاتِ إِلَيْهِ ، وَالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ فِي رِزْقِهِ الْجَسِيمِ ، وَيَدُّ
مِنْ أَيْادِيهِ الَّتِي أَعْيَتْ عَلَى التَّعْدِيدِ وَالتَّقْسِيمِ ، وَاللَّهُ يُعْلِي مَحَلَّهُ ، وَيُسَعِدُ عَقْدَهُ
وَحَلَّهُ ؛ وَيُسَوِّغُهُ مِنْ مَوْزِدِ الْإِسْعَادِ ، فِي حَالَتِي الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ ، أَعْلَاهُ وَأَجَلَّهُ ؛
وَيَصِلُ حِرَاسَتَهُ ، وَيُوَيْدُ رِياسَتَهُ ، بِمَنَّةِ وَكَرَمِهِ .

وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ ، لِلْبَارِكِ الْعَمِيمِ ، يَخْصُّ بِهِ مَقَامَهُ الْأَظْهَرَ ، مُلْتَزِمٌ إِكْبَارِهِ
وَإِجْلَالِهِ ، الْمَعْتَدُّ بِتَمَامِهِ فِي السِّيَادَةِ وَكَأَلِهِ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَبَارِ ،
وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ .

وكتب إليه
شافعا ومعتنيا

وكتب إليه أيضا شافعا ومعتنيا .

تَعَمِّدُ رِياسَتَكُمْ لَوْثَلَهُ ، وسِيادَتَكُمْ لَوْثَلَهُ ، نَحْيَةُ الشَّاكِرِ لاعتنائها ، المَباهي
بسنائها الوَضاحَ وَسَنائِها ، المُستدِيمِ للأحرار ، المُتَطِينِ إليها أَتِباعَ البحار ، شَرَفَ
عَنائِها^(١) ، وَكَرَمَ غَنائِها ، مُحَمَّدِ بْنِ الأَبَّارِ ، وَلَا مَزِيدَ عَلَى ما عِنْدَهُ مِنْ إِعْظامِ
يُؤَدِّي وَظائِفَهُ ، وَاعتِدَادِ يَشْفَعُ بِتَالِدِهِ طارِفَهُ ، وَنِئاءِ يُعاطِيهِ أُولِياءِ جِلالِكُمْ
وَمَعارِفِهِ ، وَاللهُ يُضَعِدُ مَكانَكُمْ ، وَيُسَعِدُ زَمانَكُمْ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

وَتَتَأَدَّى إِلَى رِياسَتِكُمْ ، حَفظُها اللهُ ، فِي جِانِبِ أُنْبِيِ فَلانَ ، أَعزَّهُ اللهُ ، وَبَلَّغَهُ
أَبَعدَ أَمَلِهِ وَأَقْصاهُ ؛ وَهُوَ مَنَ عَلِمَ مَكانَ بَيتِهِ النَّبِيِّ مَنَ حَيَّهِ ، وَسَبَبَ نِزْوَجِهِ
عَنْ وَطَنِهِ الحُبِّبِ وَنَأْيِهِ ، وَاسْتَحْقاَقِهِ بِالْمَزايا المَعْلُومَةِ ، وَالسَّجَايا الكَرِيمَةِ ،
لِإِجْزالِ حَفظِهِ وَرَعِيهِ ؛ وَما زالَ لِكَمالِكُمْ وَاصْفا ، وَعَلَى تَعْظِيمِ جِانِبِكُمْ وَالإِفْصاحِ
بِواجِبِكُمْ عاكِفا ، إِمضاءً لِمَا أَكَّدَ بَينَكُمْ وَبَينَهُ سالفُ الأَيَّامِ ، وَتَمييزاً بِحَفظِ
الودِ الَّذِي لا يَحْفظُهُ غَيرُ الكَرامِ .

وَمَنْ مَطالِبِي لَهُ ، حُمْلُهُ مِنَ التَّكْرَمَةِ وَالتَّقدِمةِ عَلَى النِّهْجِ الأَقْومِ ، وَإِزْزالِهِ مِنَ
جِلالِكُمْ ، هُنَا وَهُنَالِكُمْ ، مَنزَلَةَ المُحَبَّبِ المُكْرَمِ ؛ وَتَوْصِيَةِ المُخْصُوصِ
بِالسَّفارَةِ فِي أَشْغالِكُمُ المَبارَكَةِ ، بَأَنَ يَسْتَصحبِهِ عِندَ الإِيابِ ، وَيُورِدَهُ مَحْفوظِ
الجِانِبِ عَلَى ذَلِكُمُ الجَنابِ ؛ وَاخْتِصاصِهِ مَعَ ذَلِكُمُ بِمُخاطَبَةٍ كَرِيمَةٍ ، تَرْفَعُهُ
مَكاناً عَليّاً ، وَيَكُونُ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ ، وَيَخْلُصُ بِمُشِئَةِ اللهِ إِلَيْهِ ، عُنْواناً
جَلِيّاً ؛ وَتُجَدُّكُمْ حَرَسَهُ اللهُ يَفْتَحِرُ جِنايَةَ الإِذْلالِ ، وَيُمِيلُغُ نِهايَةَ الأَمالِ ؛ وَاللهُ
يُبْقِي رِياسَتَكُمْ نَجْبرَ السَّكْسِيرِ ، وَيُثَبِّتُ المَرَّامَ العَزيزِ ؛ وَهُوَ سَبْحانَهُ يُؤَيِّدُ مَقامَكُمْ ،
وَيُكَافِي إِنْعامَكُمْ ، بِمَنِّهِ .

والسلام الكريم ، المبارك العميم ، يعتمد محلكم الرياسي ، بدءاً وعوداً ،
ورحة الله تعالى وبركاته .

وكتب بهي الفقيه الأجل القاضي أبا المطرف بن عميرة بولايته قضاء شاطبة :

تهنئته أبا المطرف
ابن عميرة بقضاء
شاطبة

بأي بنان أم بأي بيان تخط وتثلي شكرها الموان

لولاية عقد لواءها الوجوب ، وأسفر وجه محاسنها المحبوب ؛ فأشرق لألاء

محياتها ، وتعاطى الأولياء محيائها ؛ فاشتت من جذلان يُبخر سُكراً ، ونشوان [١٧٧]

يَجْمُرُ سُكْراً ؛ يترتم كالشادي الباغيم ، ويترنح كالنصن الناعم ، وكلأ أصلح الله

قاضيها الأعلى ، لا نُكْر ، على من يصف حالة الشكر ؛ وإن تناهى طرباً ، وقضى

من رفض الأناة أرباباً ؛ فالمرتاح لا يتماسك ولا يتما لك ، والارتياح لا يهلك أحداً

على راحته يتما لك ؛ لا جرم أنه تسمو به الجدد ، وتُدْرأ عنه بالشبهات الحدود ؛

وبأيها المولى المولى أشرف الخطط ، الضيق عن عادي جلاله ، وخالدي خلاله ،

أرحب الخطط .

قال جامع هذا الموضوع أحمد بن محمد المقرئ وفقه الله :

أشار ابن الأبار بقوله : « وخالدي خلاله » إلى أن أبا المطرف من ولد

خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فاعلم ذلك .

رجع الى كلام ابن الأبار :

ما نبأ تهاداه التَّجْد والقور ، واقتسم الحياة والموت به العدل والجور ؛

سُوِّغَ المجدُ المُنِيفُ نِطَافَه ، وهزَّ له الدين الحنيف أعطافَه ؛ حين قرَّ الحكم

الشرعي في نصابه ، وشق من آلامه وأوصابه ، وأزيم المناصب لذلك بنصبه

وانتصابه ؛ وسُرَّ مَعْلَمُ الْعِلْمِ فَأَسَارِيرُهُ مُتَهَلِّلَةٌ ، وَسُلَّ حُسَامُ الْحَقِّ ، فَأَبْطَالُ الْبَاطِلِ
مُتَسَلِّلَةٌ ؛ وَأَشْرَعُ سِنَانُ الشَّرْعِ ، فَكُلُّ مُقْتَدِرٍ بِالْجَهَالَةِ مُقْتَدِلٌ ، وَهَبَّ نَسِيمُ
الْمَهَابَةِ ، فَكُلُّ مُعْتَزِلٍ لِلْغَفَاةِ مُعْتَزِلٌ ، أَمَّا وَخُطَّةٌ خُطِبَتْ مِنْكَ أَكْفَى أَكْفَانِهَا ،
وَأَقْرَبَ عَيْنَ الْهَدَى بِتَعْيِينِهَا لَكَ وَهْدَانِهَا ، لَقَدْ عُصِبَتْ بِقَاضٍ يَسْمَى لِلْقَوْمِ
وَيَسْعَدُ ، وَنَبِطَتْ بِمَاضٍ يَنْهَضُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَيَنْهَدُ ؛ وَلَا عَجَبَ أَنْ آتَرْتِ
جَلَالَهَ ، وَاعْتَمَدْتِ خِلَالَهَ ، فَلَمْ تَكُ تُصْلِحُ إِلَّا لَهُ ، فَهِنَيْتَا لَهَا مَا أُلْبَسْتَ مِنْ شَرَفِ
خَالِدٍ ، وَأَنْ حُرِسَتْ بِأَقْلَامِ ابْنِ سَيِّفِ اللَّهِ خَالِدٍ ؛ وَيَا لَبَلْدَةٍ وَطِيَّ تَرْبَتِهَا ،
وَبُؤَى رُبَّتِهَا ؛ مَا أَخْصَبَ عَيْشَتَهَا وَأَرْغَدَهَا ، وَأَسْعَدَ يَوْمَهَا وَغَدَهَا ! وَمَا ذَا بِهَا
مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا ، وَتَجَدَّ وَعَلِيَا ؛ إِذْ جَمَعَتْ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْأَنْصَارِ ، وَأُطْلِعَتْ
مَحَامِدَهَا وَمَحَاسِنَهَا مِلَّ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ ؛ لَا زَالَتْ حَوَازَتُهَا تَحْوِزُ الْأَكْبَارِ ،
[وَأَمْرَتُهَا تَعَزُّ عِزَّتُهَا الْمُسْكَبَرِ] ؛ وَدَامَ عِمَادُنَا الْمُفْضِلُ ، وَعِيَادُنَا الْمُخْضِلُ ؛ بَيْنَ
وَلِيِّ شَاكِرٍ حَامِدٍ ، وَعَدُوِّ كَاشِرٍ حَاقِدٍ ؛ يَنْزِلُ الرَّبُّ الْمُنِيفَهُ ، وَيَطُولُ بِهِ مَالِكٌ
أَبَا حَنِيفَهُ ؛ وَاللَّهُ يُنْهَضُهُ بِمَا تَقَلَّدَ ، وَيُخَلِّدُ بِجَدِّهِ الْأَوَّلَى بِأَنْ يُخَلِّدَ .
وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَكْلَ يَخْصُهُ كَثِيرًا ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ .

وَكُتِبَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى رَئِيسِ شَاطِبَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى ، شَافِعًا فِي فَلَكَ
أَسِيرٍ ، وَتَبْسِيرٍ عَسِيرٍ :

كُتِبَتْهُ إِلَى سَيِّدِي ، حَرَسَ اللَّهُ شَرَفَهُ الْعِبَادِي ، وَكَلَّا كَنْفَهُ السَّيَادِي ،
وَلَا مَزِيدَ عَلَى مَا عِنْدِي مِنَ الْإِعْظَامِ لَرَفِيعِ جَانِبِهِ ، وَالْقِيَامِ بِكَبِيرِ وَاجِبِهِ ؛ وَاللَّهُ
يَحْفَظُ شَرَفَ بَيْتِهِ الْقَتِيقِ ، وَحَدِيثَ قَدِيمِهِ الْفَائِتِ بِطَلِيهِ الْمَسْكَ الْقَتِيقِ ؛
وَمُؤَدِّيهِ فَلَانَ أَدَامَ اللَّهُ حَفْظَهُ وَعَصَمَتَهُ ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِ إِحْسَانَهُ وَنِعْمَتَهُ ؛ وَالْمَذْكُورُ

وَكُتِبَ شَافِعًا
فِي فَلَكَ أَسِيرٍ

يُمْتُ إِلَيْكُمْ بِقَدِيمِ الْإِخْلَاصِ ، وَ يَرِغِبُ أَنْ يُنْظَمَ لَدَيْكُمْ فِي أَهْلِ الْإِخْتِصَاصِ ؛
 وَقَدْ بَلَغَكُمْ مَا نَابَهُ مِنْ غَيْرِ الذَّهْرِ وَنُوبِهِ ، وَكَيْفَ نَشِبَ فِي خِيَالَةِ الْأَنْسْرِ الَّذِي أَتَى
 عَلَى نَشَبِهِ ؛ وَعَلِمُكُمْ بِنِبَاهَةِ بَيْتِهِ أَغْنَى عَنِ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُكُمْ كَفِيلٌ بِتَسْيِيبِ
 الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ؛ وَقَدْ وَثِقَ بِسَعِيمِ الْكَرِيمِ فِي جَبْرِ كُنْهِهِ ، وَأَمَّلَ سِيَادَتَكُمْ
 لِلتَّهْمِ بِأَمْرِهِ ، وَالتَّصْرِيفِ فِيمَا يَصْرِفُ عَلَيْهِ بَعْضُ مَا بُذِلَ فِي خِلَاصِهِ مِنْ أَمْرِهِ ؛
 وَمِثْلُكُمْ اصْطَنَعَ أَمْثَالَهُ ، وَآثَرَ فِيمَا يَلِيْقُ بِنِبَاهَتِهِ اسْتِعْمَالَهُ ؛ وَاللَّهُ يُغْنِي شَأْنَكُمْ ، [٦٧٩]
 وَيَحْرُسُ مَكَانَكُمْ ، وَالسَّلَامُ .

وكتب أيضا شافعا بما نصّه :

وكتب أيضا
شافعا

تِلْكَ السَّجَايَا الْعِذَابِ ، وَالْكَرَمِ الْأَبَابِ ، وَالسَّاحَةِ الَّتِي أَلْبَسَهَا جِدَّتَهُ
 الشَّبَابِ ؛ مَخْصُوصَةٌ بِتَحِيَةِ التَّوْقِيرِ وَالتَّكْبِيرِ ، الْمَعْبَرَةُ أَنْفَاسُهَا الْعَمِيقَةُ عَنِ الْعَبِيرِ .
 وَمُنْهِيهَا مِنْ زَانَ قَوْمِهِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَخَسَمَ قَضَاؤُهُمْ وَعَطَاؤُهُمُ الْوَهْنَ وَالْوَهْيَ ؛
 فَلَنْ ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ الْأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ ، وَأَعَادَهُ إِلَى عَادَتِهِ مِنْ غَزَاةِ الْجَوَانِبِ
 وَشِدَّةِ الْأَرْكَانِ ؛ وَهُوَ كَرِيمَةٌ كِرَامٍ ، آمَتَتْ بَعْدَهُمُ الْأَيَّامُ ، وَشَكَا فَقَدَهُمُ الْأَنَامُ ،
 وَلَيْسَتْ الْحِدَادُ عَلَيْهِمُ الْأَسْيَافُ الْحِدَادِ وَالْأَقْلَامُ ؛ وَمَا بَانُوا وَلَا بَادُوا إِلَّا وَأَيَادِيهِمْ
 أَطْوَاقٌ فِي الرِّقَابِ ، وَتَشْرِيفُهُمْ بَاقٍ فِي الْأَعْقَابِ ، عَلَى مَرِّ الْأَحْقَابِ .

وَهَذَا فَلَانٌ عَرَفَهُ اللَّهُ إِسْعَادَ الْأَقْدَارِ ، وَأَعْنَى مَشَارِبَهُ وَمَشَارِعَهُ مِنَ الْأَكْدَارِ ؛
 يَرْوِقُ وَقَارُهُ ، وَيَكْرُمُ سِبَارُهُ ^(١) ، وَعَيْنُهُ فِرَارُهُ ؛ وَأَدْنَى حِلَاةِ الطَّلَبِ ، وَبَعْضُ
 خَصَائِصِهِ الْأَدَبِ ؛ ثُمَّ شَأْنُهُ الْأَخْطَرُ شَأْنَهُ ، وَمَكَانُهُ مِنْ حَيْهَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْأَحْيَاءُ
 مَكَانُهُ ؛ وَرَأَى عِنْدَ أَخْذِهِ فِي الثَّقَلِ ، وَعَزَمَهُ عَلَى الرَّحْلَةِ ؛ أَنْ يَسْتَصْحَبَ إِلَى

مجدكم هذه الحروف ، ويستدفع بعلوم جدكم الصروف ؛ وإن تأملتُم ماله من
 سَمْتٍ وَسِيَا ، أقبَلْتُمُوهُ وَجْهَ الإقبالِ وَسِيَا ؛ وأوليتُموه من رعى الحق الواجب ،
 ما يراه ضُرباًؤكم ضربةَ لازب ؛ واللهُ يُبقيكم للمكارم تُشيدون رسومها الدائرة ،
 وتُنظّمون عقودها المتناثرة ؛ وهو تعالى يكلأُ محلّكم الرحيب ، ولا يُعَدِمُكم من [٦٨٠]
 الزمان وأهله التّرجيب^(١) والترحيب ، والسلام .

* * *

ومن نظمه رحمه الله قوله في المُجَبَّنَات :

بنفسى مُتَلَجَّاتٍ للصدور لها سَمْتَانِ من نارٍ ونورٍ
 حواملُ وهى أبكارٌ عَذَارَى تُزَفُّ على الأَكُفِّ مع البُكُورِ
 كبردِ الطَّلِّ حين تُذاق طَعْمًا وفي أحشائها وهَجُ الحُرُورِ
 لها حالاتٌ بين فمٍ وكَفٍّ إذا وافتك رائحةُ السُّفُورِ
 فتغرَّبُ كالأهله في لهَاة وتطلُعُ في يَمِينٍ كالبدورِ

* * *

وقوله يشكو الزمان :

تَحَيَّفَ حَالَتِي حَيْفُ الزَّمانِ وَصِدْقُ اليَاسِ مِنْ كَذِبِ الأَمَانِ
 وَبَرَّتْ فِي أَلَيْتِهَا اللَّيَالِي بِتَرْوِيحِي فَإِنِّي بِالْأَمَانِ
 أَمَا قَنَعَتْ وَقَدْ كَلِفْتُ بِهِضَمِي وَضِيعِي دُونَ أَبْنَاءِ البَيَانِ
 أَحَاوَلُ أَنْ أَقُومَ لِمَا يُوَاتِي فَتَقْعِدُنِي الْخُطُوبُ بِلَا تَوَانِي
 وَأَطْبَاقُ الثَّرَى بِالْحُرِّ أُخْرَى إِذَا أَلْفَى الثَّرَاءُ مِنَ الْهُوَانِ
 فَهَلْ مِنْ آخِذٍ بِيَدَيَّ أَخِيذٍ بَعَيْنُ اللَّهِ شِــــــدَّةُ مَا بَعَانِي

أَيَا مَا أَشْتَكِيهِ مِنْ أَيَّامِي عَوَارٍ فِي يَدِ الْبَلَوَى عَوَانِي
وَمَا أَتَّبَنِي عَلَى تَلَفِّي دَلِيلًا كَفَانِي أَنْي حَيٌّ كَفَانِي

وقوله أيضا :

يَعِيرُنِي قَوْمِي بِمَجْفُوعَةِ سُلْطَانِي وَيَشْفِيهِمْ شَكْوَى بَنِيَّةِ أَوْطَانِي
يُرَوِّدُنَ خَمُولًا عَطَلَتِي لِتَوَقُّفِي وَتِلْكَ عَلَى مَحْضِ النَّبَاهَةِ بَرَهَانِي
وَقَالُوا خُفُوفٌ قُلْتُ لَا بَلْ رَجَاحَةٌ كَفَتْنِي إِلْقَاءُ بَكْفِي لِإِذْعَانِ
إِذَا عَهْدُونِي لِلنَّزَاهَةِ رَاكِبًا فَصَغْبُ الْأَمْسَى سَهْلٌ وَإِنْ هَذَا رَكَفَانِي

وقوله أيضا رحمه الله :

عَلَّتْ سِنِّي وَقَدَرِي فِي الْخَفَاضِ وَحُكْمُ الرَّبِّ فِي الْمَرْبُوبِ مَاضٍ
إِلَى كَيْفِ أَسْخَطُ الْأَقْدَارَ حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بَرَاضِي

وله في التسليم
للمقدور

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور :

أَمَّا إِنَّهُ قَدْ خُطَّ فِي اللُّوحِ مَا خُطَّ فَلَا تَعْتَقِدْ لِلدَّهْرِ جَوْرًا وَلَا قِسْطًا
وَلَا تَسْخَطِ الْمَقْدُورَ وَارْضَ بِمَا جَرَى عَلَيْكَ بِهِ إِنَّ الرِّضَا يَفْضُلُ السُّخْطَا
وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَعْنَاهُ :

إِلَامٌ فِي حَلٍّ وَفِي رِبْطٍ تَحْطِطُ جَهْلًا أَيْتَمَا خَبَطَ ا
دَعِ الْوَرَى وَارْجُ إِلَهَ الْوَرَى فَإِنَّهُ ذُو الْقَبْضِ وَالْمِيسَطِ
لَيْسَ لِمَا يُعْطِيهِ مِنْ مَانِعٍ وَلَا لِمَا يَنْتَعُ مِنْ مُعْطَى

وله يعارض
الرصافي في
وصف نهر

وقال رحمه الله معارضا للرُّصافي في أبياته التي أولها :
« ومهذب الشطين تحسب أنه »

بقوله :

ونهر كما ذابت سبائك فضة حكي بمحانيه انعطاف الأرقام
إذا الشفق استولى عليه احمراره تبدى خضيبا مثل دامي الصوارم
وتحسبه سُنَّتْ عليه مُفاضةٌ لإزهاب هَبَّتْ الرياح النواسم
وتُطلِّعهُ في دُكنة بعد زُرقة ظلالٌ لأدواحٍ عليه نواجم
كما انفجر الفجرُ المُطل على الدُجى ومنْ دونه في الأفق سُخْمُ الغمام

وقال أيضا في معناه :

سَمَيَّا لروض رُدْته رَأد الضحا وحامه طربا يناغى البُلْبُلَا
شَقَى محاسنه فِرْنُ زَهْرٍ على نهر يسيل كالْحُبَابِ تَسْلَسِلَا^(١)
وكأنما حَمَى الربيع لِقْطَه ——— واستلَّ منه يذود عنه مُنْصَلَا
غَرَبَتْ به شمسُ الظهيرة لا تَنَى إخرَاق صفحته هيبا مُشْعَلَا
حتى كساه الدوحُ من أفيائه بُرْدا تَمَرَّقُ بالأصائل هَلْهَلَا
وكأنما ————— أَمَعَ الظلال بمتنه قِطَعَ الدماء جَمْدُنْ حين تَخْلَلَا

وقال في معناه أيضا :

لله نهرٌ كالْحُبَابِ ترقيشه سامى الحَبَابِ
يصف السماء صفاءه فضاء ليس بذى احتجاب
وكأنما ————— هورقة من خالص الورق المذاب

وله في معناه أيضا

وله في معناه أيضا

[٨٢]

غازلتُ في شَطِيه أَبْكَارُ الْمُنَى عَصَرَ الشَّبَابِ
والظِّل يَبْدُو فَوْقَهُ كَالْخَالِ فِي خَدِ الْكَعَابِ
لَا بَلَّ أَدَارَ عَلَيْهِ خَوْ فَ الشَّمْسُ مِنْهُ كَالْتَقَابِ
مِثْلَ الْمَجَرَّةِ جَرَّ فِيهَا ذَيْلَهُ جَرَّ السَّحَابِ

وقال في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة :

وله في تمثال
نعل النبي

سَجَامٌ لَمَعَزَى أَدْمَعُ وَسِجَالٌ لَأَنَّ عَزَّ مِنْ نَعْلِ الرُّسُولِ مِثَالُ
وَهْلٍ يَمْلِكُ الْعَيْنِينَ فِي مِثْلِهَا سَوَى خَلِيٍّ عَدَاهُ عَنْ هُدَاهُ ضَلَالُ

ومنها :

مِثَالٌ إِلَى نَعْلِ الْمُطَهَّرِ يَنْتَزِي فَأَعَزَّاهُ لِلْحُسَيْنَيْنِ مَنَالُ
أَقْبَلَهُ شَوْقًا تَمْلِكُنِي لِمَا حَكِي وَشَهِيدِي لَوْ يَفُوهُ قِبَالُ
وَأِلَى اشْتِرَاكِ فِي التَّزَامِ شِرَاكِ وَحُسْنِي مِنْهُ عَصْمَةٌ وَمَنَالُ
وَمَعْقِدُهُ مِمَّا عَقَدْتُ بِهِ الْهَوَى فَلَاصَحَّ عَزَمِي إِنْ صَحَا لِي بِالِ
سِرَادِي مِنْ تَرْمِغِ شَيْبِي عَلَيْهِ أَنْ تَسِحَّ مِنَ الرُّحْمَى عَلَى سِجَالُ
وَمِنْ وَضَعِهِ فِي حُرٍّ وَجْهِي وَرَفَعِهِ لِقَمَّةِ رَأْسِي أَنْ يَعْزَّ مَا لُ
فَأَحْظَى بِحَظِّي مِنْ جِوَارِ مُحَمَّدٍ وَهْلُ بَعْدَ تَنْوِيلِ الْجِوَارِ نَوَالُ

وله في ذلك المعنى أيضا رحمه الله :

لِمِثَالِ نَعْلِ الْمُصْطَفَى أَضْفَى الْهَوَى وَأَرَى السَّلْوَ خَطِيئَةً لَنْ تُغْفَرَ
وَإِذَا أَصَاغَهُ وَأَمْسَحَ لَانِمَا أَرْكَانَهُ فَعَمَّ زَزَا وَمَوْقَرَا
سَرَّيْ اعْتَرَاظِي فِي جِهَارِ تَذَلُّي لَجَلَالِهِ أَثَرًا بَقَايَ أَثَرَا

إن شاقى ذاك المثالُ فظالما شاق المحبّ الطيفُ يُطرُقُ في الكرى
لى أسوة في العاشقين وقصدُهم لثمُ الطلول لأهلين تذكرُ
وبكانهم تلك المعاهد ضلّةً تحت الظلام على الغرام توفراً
أفلا أمرّغ فيه شيبى راشداً وأريق دمعى وسطه مستبصراً
ثقةً بأرائى من الخيراتِ فى شغفى بتغلى خيرٍ من وطى الثرى

[٦٨٣] وقال فى التشوق إلى الصريح الشريف على الدفين به صلوات الله وسلامه :
لَوْ عَنْ لى عَوْنٌ من المقدار لهجرتُ للدار الكريمة دارى
وحللتُ أطيبَ طينة من طيبة جارا لِمَنْ أوصى بحفظ الجار
حيثُ استبانَ الحقُّ للأبصار لَمّا استنارَ حفاظُ الأنصار
يا زائرِين القبرَ قهرَ محمد بُشرى لكم بالسبق فى الزوّار
أَوْضَعْتُمْ لنجاتكم فوضعتمُ ما آدكم من فادِح الأوزار
فوزوا بسبقكم وفوهوا بالذى سَمَلْتكم شوقاً إلى المختار
أدّوا السلامَ سلّمْتُمْ وبرّدّه أرجو الإجارة من ورودِ النار

[استطرد لما قيل فى نعل النبي صلى الله عليه وسلم]

قلت : وإذ جرى ذكرُ النعل النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فلا بدّ أن نورد جملةً مما قيل فى مثلها على جهة التبرُّك ، والتوسُّلِ بصاحبها إلى الله سبحانه ، أن يُفرِّجَ عنا بمجاهه كُرب الدنيا والآخرة ، وأن يجمعنا من الذين حازوا الرتب الفاخرة ؛ وظفروا بالمقام الأسنى ، وفازوا بالزيادة والحسنى .

لمحمد بن فرج
فی نعل النبی
خمسا لأبیات
أبی الزبیع
ابن سالم

فمن ذلك قولُ الشيخ أبي عبد الله محمد بن فرج، خمسا لأبيات الإمام الشهير
أبي الربيع بن سالم الكلاعي، رحمه الله، التي على رَوِّهَا وقافيتها سلك ابنُ
الأبَّار، رحمه الله، في الأبيات المذكورة آنفاً:

خبالٌ عرا ما إن جنَّاه سوى النوى

نوى من نوى من كشف بلوى ما نوى

فيا مُنْكَرًا ما قد عراني في الهوى

«خاطرُ ذی البلوی عواسُ بالجوی ففي كلِّ يومٍ يعتريه خبالٌ»

سمعتُ اسمه الأعلى الشريف المشرقا

نفيلتني يعقوب ذكر يوسف

ومن شيم الصب التيم ذی الوفا

«متى يدعُ داعٍ باسم محبوبه هفا فيمتاجُ بآبِالٍ ويكشفُ بال»

رعى الله صبًا بالهوى نفسه سمّت

له آية في الحب بالكتم أخكِمت

فما لم يُلج من حبه أثر صمت

«وإن يرَ من آثاره أثرًا همت له من غروب المُقلّتين سِجال»

فيا نفسي الجالی دُجاها هلالها

أما إنه نور البـدور كالها

ألا فاعذري نفسا تحن خالها

«كحالی وقد أبصرت نعلا مثالها لنعل الرسول الهاشمي مثال»

ويأبى الراني إلى مُقْتَدَا

وقد كدت لولا نهى حبي لأسجدًا

هوَى وجوَى إن يَبْلَ دهرُ تجَدَا
 «عمراني ما يعزُّو الحبَّ إذا بدا لِعَيْنِيهِ من مَعْنَى الأَحِبَّةِ آلُ»
 ذَكَرْتُ بِهِ عَصْرًا مَضَى وَمَعَاهِدَا
 فَنُودِيْتُ مِنْ نَفْسِي نِدَاءَ مُسَاعِدَا
 وَحَدَّثَ فَعَاوِذَ لَتَمَّهُ تَدْعَ وَاجِدَا
 «فَقَبِّلْتُ فِي ذَاكَ الْمِثَالِ مُعَاوِدَا أَرَى أَنْ ذُلِّي فِي هَوَاهِ جَلَالُ»
 وَشَبَّهْتُ صَفْحَا وَنَفْعَا حَدِيقَةً
 مُفْتَحَةً الْأَزْهَارِ غَنَّا أُنَيْقَةً
 سَقَتْهَا غَوَادٍ قَدْ غَدَوْنَ غَدِيقَةً
 «وَمَثَلْتُهُ نَعْلَ الرَّسُولِ حَقِيقَةً وَإِنِّي لِأَذْرِي أَنَّ ذَاكَ مُحَالُ»
 فَيَا جَاهِلًا دَاءَ الْحَبِيبِ وَالذَّوَا
 غَوَيْتَ وَلَا تَدْرِي فَلَا كَانَ مَنْ غَوَى
 أَتُنْكَرُ لَكُمْ الْمِثْلَ فِي حَالَةِ النَّوَى^(١)
 «وَمِنْ سَنَةِ الْعُشَّاقِ أَنْ يَبْعَثَ الْهَوَى مِثَالُ وَيَقْتَادَ الْغَرَامَ خِيَالُ»
 تَسَاوَتْ مَعَانِي الْحُبِّ فِي كُلِّ مَقْصِدِ
 فَمِنْ مُقْلَةٍ عَبَّرَى وَجَنَ مُسَهِّدِ
 وَبَرَّحَ وَتَهَنَّمَ وَشَوَّقَ مُجَدِّدِ
 «فَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّ حُبَّ مُحَمَّدٍ هُدًى وَالْهَوَى فَيَمِّنُ عِدَاهُ ضَلَالُ»
 انتهى .

(١) في هامش من عن نسخة أخرى : «أتُنكر عمرو الحب ... الخ» .

وله في مدح النعال
على حروف
المعجم

ولحمد بن فرج المذكور عفا الله عنه ، وتقبَّل بكرمه ورحمته مِنْهُ ؛
[قطع] ^(١) على حروف المعجم ، في لزوم ما لا يلزم ؛ وسماها بالقطع المَخْمَسه ،
في مدح النعال المقدسه .

قال رحمه الله حسبما نقلتُ من خطه :

وآثرت التخميس على التعشير ، ليكون أسرع لحفظها ، وأبرع للفظها ؛
وأيضاً فوجودُ خمس من القوافي في نظمٍ لزوميٍّ أو نثرٍ ، أهونُ على الفكر من [٦٨٥]
وجود عشر . هذا وإن كان اللسانُ العربي فصيحاً فصيحا لا يضيِّق ، ولا يكاد
يخرج عنه لسان كل فريق ؛ لكن ليس من شرط المطالعه ، أن يحفظ الغريبَ
من الكلام كلِّ مَنْ طالعه ؛ والله سبحانه أسأل أن يجعلها من القربات التي
تنفع ، والوسائل التي تشفع ، والتمائم التي تذود كلَّ سوء في الدارين وتُدفع ،
وصلى الله على الشفيع المشفع ؛ وسلم تسليماً ، من آفة الانفصال سائماً .

قافية الرهزة

أَمْثَالَ نَعْلٍ كَانَ يَلْبَسُهَا الَّذِي	إِذَا عُدَّتِ الْأُرْسَالُ لَيْسَ لَهُ كُفٌّ
أَبُو الْقَاسِمِ الْأَسْمَى الَّذِي وَطِئَ السَّمَاءَ	بِأَخْصِهِ لَيْسَ إِلَّا فَشَرَفَهَا الْوَطَاءُ
أَقْبَلَ فِي طَرَسٍ حَوَاكٍ كَأَنِّي	عَلِيلٌ وَفِي تَقْبِيلِ شَكْلِكَ لِي الْبُرْءُ
أَنَا الْمَرْءُ بِالْأَنَارِ مَعْنٍ هَوِيَّتُهُ	قَنَنْتُ وَقَدْ يُحْطَى إِذَا قَنَعَ الْمَرْءُ
أَحَدٌ لَا يَهْوَى الْفَوَاذَ سِوَاكَ مَا	تَقَدَّمَ عَوْدَ الشَّيْءِ فِي الرُّتْبَةِ الْبَدءُ

قافية الباء

بِنَفْسِي مِثَالُ النَّعْلِ نَعْلٍ مُحَمَّدٍ نَبِيُّ الْهُدَى الْخُصُوصِ بِالْقَرَبِ وَالْحُبِّ

بدالى فكان البدر جلى بنوره غياهب أشجان تراكن فى قلبى
بكت مقلتى شوقاً للابسها وهل بمطفئة نار الآسى دمة الصب
بمشت به شخصاً من الأنس ميتاً فبشرنى بالقرب منه على قرب
بموطنها قد شرف الله تربة عليها مشت فالتبر يحسد للترب

قافية التاء

تلوت وقد أبصرت مثلاً لنعل من تميز بالوصف الشريف وبالنفث
ترفت من نعل بأخص مرسل قد أنقذ من شر الطواغيت والجبت
تقدست الأرض التى قد مشى بها عليها فصار القوق يغيط للتحث
تمنيت لو أنى ظفرت بترها فرغت فيه الخلد للحين والوقت
تمنى صبي عاشق دنف جور معنى كتيب دأبه حفظ ذى الست^(١)

قافية التاء

نمار الأمانى قد جنى الطرف إذا رأى مثال نعال المصطفى من أولى البعث
نراها ومن أعلاه طاب نسيه وما أنا فى هذى اليمين بذى حث
نرباً السما ودت لتنقل بالترى إليك فلم تنقل فهاهن فى بث^(٢)
نويت به يا طيب فهو كسكة يفوق شذاها المسك فى الطيب والمسك
نوابى يا من شرقت بلباسه على مدحها تأمين خو فى فى البعث

قافية الجيم

جالت أيا نعالاً بأخص سيد إلى حضرة القدس العلية عارخ

(١) يريد الصفات الست ، المذكورة فى البيت .

(٢) فى الأصول : « ذويت » . والتصويب عن هامش ص .

جُبِلْتُ عَلَى حُبِّهِ لَهْ فَتَى بَدَا مِنْ آثَارِهِ شَيْءٌ تَنُورُ لَوَاعِي
جَنَى الْأَنْفِ مِنْهَا زَهْرُ رَوْضٍ إِذَا انْبَرَى نَسِيبُ شَذَاهُ بَدَّ عَرَفَ النَوَاجِي
جَبَرْتُ بِهِ صَدْعًا جَنَاهُ الْهَوَى وَمَا شُفِفْتُ بَغْنَجِ الْخَوْدِ ذَاتِ الدَّمَاجِ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي الْقَلْبَ خَيْرًا فَإِنَّهُ تَعَلَّقَ بِالْهَادِي لِأَهْدَى الْمَنَاجِ

قافية الحاء

حَظَّيْتُ أَيَا نِعْلًا بِأَخْصِ مَرَسَلٍ قَدْ أُنْزِلَ رَبُّ الْعَرْشِ فِيهِ أَلَمْ نَشْرَحْ
حَلَّاتٍ بِسَاطِ الْقُدْسِ حِينَ عُرُوجِهِ لِيُوضَحَ فِي الْمَسْرَى لَهُ اللَّهُ مَا أَوْضَحْ
حَلَفْتُ: لَا أَرْضُ قَدْ وَطِئْتُ رَأْيَهَا لَكَلْمَسِكَ مَفْضُوضًا أَمَا إِنَّهُ أَفْضَحْ
حَلَّتْ نِطَاقَ الْكُتْمِ لَمَّا رَأَيْتُهَا فَصَرَّحَ مِنْ حُبِّي الْإِسَانُ بِمَا صَرَّحْ
حَبِيبِي الرَّسُولُ الْمَصْطَفَى وَمِنْ أَجْلِهِ مَدَحْتُ لِنَعْلَيْهِ وَحَقُّ بَأْنُ أَمْدَحْ

قافية الخاء

خُذِيهَا أَيَا نَفْسِي لِلشُّوقَةِ كُلَّمَا سَرَى نَفْسٌ مِمَّنْ هَوَايَ بِهِ بَدَخْ
خَمَلَةٌ شَعْرٌ أَوْدَعَتْ مَذْحَ نَعْلِ مَنْ بِشِرْعَتِهِ كُلَّ الشَّرَائِعِ قَدْ نَسَخْ
خَصَبْتُ نِصَالَ الشَّيْبِ لَمَّا رَأَيْتُهَا بَدَمَعَ حُبِّي عَقْدَ كِتْمَانِهِ فَسَخْ
خَطَاها أَفَادَ الْأَرْضَ زَهْوًا فَانْفَهَا عَلَى قِمِّ الشَّهْبِ الْمُنِيفَةِ قَدْ شَمَخْ
خُصِّصْتُ أَيَا نِعْلًا بِأَجْلَى مَزِيَةٍ تَبَيَّنُ لِمَنْ فِي الْعِلْمِ أَخْصُهُ رَسَخْ

قافية الدال

دَعِ الطَّرْفَ يَسْرَحْ فِي رِيَاضٍ تَزَيَّنَتْ مَدَحَ نِعَالِي مَصْطَفَى الرُّسُلِ أَحْمَدَا
دُعَى فَمَشَى فَوْقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَطَأْ بِهَا مَوْضِعًا إِلَّا وَأَصْبَحَ مَسْجِدَا

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَا فَأَوْحَى الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ مِنَ الْهَدْيِ
دُنُوٌّ حَبِيبٍ مِنْ حَبِيبٍ لِأَجَلِهِ لَأَدَمَ أَمْلَاكَ السَّمَوَاتِ أَسْجُدَا
دَرَى فَضْلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَكَلِمَتُهُمْ يَرَوْنَ وَجِيهَهُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدَا [٦٨٧]

قافية الزال

ذَرِ الْأَنْفَ يَسْتَنْشِقُ خَائِلَ رَوْضَةٍ تَبْدُو نَسِيمَ الْمِسْكِ أَنْفَاسُهَا بَدًّا
ذَكَرْتُ بِهِ نَعْلًا لَا كَرَمَ مَرْسَلٍ بَرَأَهُ الَّذِي أَعْلَاهُ فِي رُشْلِهِ قَدًّا
ذَرُورُ ثَرَاهَا الْمِسْكَ فَاقَ فَإِنْ تَسَلَّ عَنْ أَذْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْفَتِيحِ شَدًّا قَدًّا
ذُكَاةٌ تَمَتَّتْ أَنْ تَكُونَ سَحَاءَةً تَعْبَى مَدَحَهَا أَوْ جِلْدَةً مِثْلَهَا تُحْذَى (١)
ذُؤُوحُهُ التَّدْوَا بِرُؤْيَيْهَا كَمَا بَشُوبَ ابْنِ يَعْقُوبٍ أَبُوهَ قَدِ التَّدَا

قافية الراء

رَأَيْتُ مِثَالَ النَّعْلِ نَعْلَ الَّذِي بِهِ إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ الْعَلِيَّةِ قَدْ أَسْرَى
رَعَى اللَّهُ مِنْهَا نَعْلَ أَيْ كَرِيمَةٍ بِرَجُلٍ عُلْتُ نَغْرًا عَلَى قَعِ النَّسْرِ
رُؤِيَ أَنَّهُ نُؤِي وَقَدْ رَامَ خَلْعَهَا وَمَاءَ الْحَيَا فِي وَجْنَتَيْهِ مَعًا يَجْرِي
رَسُولِي لَا تَخْلَعْ تُشْرِفُ بِوِطْئِهَا بِسَاطِي يَا مَعْنَى وَجُودِي يَا سَرِّي
رَفَعَتْ لَوَاءَ الْمَكْرُمَاتِ جَمِيعَهَا يَبْمَعْنَى الْعُلَا وَالنَّاسِ فِي قَبْضَةِ الذَّرِّ

قافية الزاي ، وهي صجاسة

زَفِيرُ اشْتِيَاقِي إِذْ بَدَا نَعْلُ مُعْتَقِي مَخَاطِبِي كَتَمِي وَعَزَمِي قَدْ عَزَا

(١) السحابة : قطعة صغيرة من الورق تؤخذ من القرباس . وهي : تحفظ . يريد أن الشمس تمنى أن تكون هذه السحابة التي تحوى مدح نعل النبي ، أو أن تكون قطعة من الجلد مثلها .

رَكَتْ شَفَعَةً قَدْ قَبِلْتُ نَعْلَ سَيِّدِهِ بِهِ عَالَمُ الْإِنْسَانِ أَجْمَعِهِ عَزَّ
 زَعِيمٌ بِهِ هَذَا الْمُرُورُ لَنَا وَفِي مَصَانِبِنَا الْعُظْمَى الْمَصَابُ بِهِ عَزَّى
 زُهو سَنَاهُ ظِلْمَةُ الشَّرِكِ قَدْ جَلَا وَلَوْلَاهُ كُنَّا نَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعَزَّى
 زَمَانِي لَا أَتُفَكُّ لَانْهَمَا أَرَى هَوَانًا هَوَانًا يَا أَخْلَاءَنَا عِزًّا

فافية الظاء

طَوَّتْ بَعْضَ مَآمِنٍ وَخَشَعَتِ النَّوَى نِعَالٌ خُطَاها فِي الْمَكَارِمِ لَا تُخْطَا
 طَفِقْتُ أَنْادِي حِينَ لَاحَتْ لِنَاطِرِي وَزَنَدَ الْهَوَى بِالسَّقَطِ قَدْ وَصَلَ السَّقَطَا
 طَلِبَ أَنْعِمَ تَزْرَهُ بِفُؤَادِي فَهَذِهِ نِعَالُ الَّذِي جَاوَزَتْ فِي حُبِّهِ الْفَرْطَا
 طَبَعْنَا عَلَى حَبِّهِ لَهُ فَتَى يَلُحُّ لَنَا أَثَرُ نَنْتَرُ مِنْ أَدْمَعِنَا سَمَطَا
 طَلَعْنَا نَجُومًا فِي هَوَاهُ فَافْقُنَا قَدْ أَخْلَدَ عَنْهُ النُّجُومُ لِلْأَرْضِ وَانْحَطَا

فافية الظاء

ظَلَلْتُ أَنْادِي إِذْ رَأَيْتُ نِعَالَ مَنْ قَدْ أَتَقَذَنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ أَقْلَى
 ظَهَرَتْ لَنَا فِي شَكْلِ بَدْرٍ فَلَمْ نَكُنْ لِبَدْرِ الدَّجَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِنَحْطَا [٦٨٨]
 ظَمِينَا فَكُنْتَ الْمَاءَ مَقْلُوبَ هَمْزَةٍ نَقَعْتِ وَمِيمٍ جِيءَ فِي إِثْرِهَا بَطًّا
 ظَهَرِي رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ لِحَظَّتَنِي يَهْدِي وَفِي الْأُخْرَى تَرَى لِيَمَنِ الْخَطَا
 ظِلَالُكُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ حَفِظْتَنِي وَمَا كُنْتُ لَوْلَا الْفَضْلُ مِنْكُمْ لِأَحْفَظَا

فافية الطاف

كُرِّمْتَ أَيَا نِعَالًا لَا كَرَمَ مَرَسَلٍ بِهِ وَهُوَ وَسَطَى السَّلَكِ قَدْ خُجِّمَ السَّلَكُ
 كَأَنَّكَ فِي عَيْنِي نَاجَةٌ خَلَّتْ وَأَبْقَى بِهَا لِلْأَنْفِ مِنْ نَقَعِهِ الْمَسَكُ

كُتِمْتُ فَلَمَّا لَحِثَ لِي بِاحٍ تَحْجِرِي بِسْرٌ مَعْنَى قَلْبِهِ بِالنَّوَى يَشْكُو
كُفَانِي كُفَانِي أَنْ بَدَا أَثَرُ لِيَنْ بِهِ مِنْ إِسَارِ الشُّرْكَ قَلْبِي مَفْتَكُ
كَرِيمُ كَرَامِ الرُّسُلِ أَحَدُهَا الَّذِي بِتَوْحِيدِهِ الْإِبْشَارُ أَوْ دَى فَلَا شِرْكَ

فافية الزوم

لِثْلَاكِ يَا نَعْلًا بِلَابِسِهَا نَعْلُو وَيَا طَيْبَ قَلْبِي كَلَامَاتٍ يَا نَعْلُ
لَثَمْتُ وَمَا أَبْنِيهِ بِاللَّحْمِ لَا وَلَا سِوَاهُ فَمَا قَصْدِي النِّعَالُ بِلَا الرَّجُلِ
لَهَا اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ مَشَتْ بِأَجَلٍ مَنْ شَأَى رُسُلَ اللَّهِ الْكَرَامِ وَإِنْ جَلُّوا
لَنَا قَدْ أَتَى مِنَّا عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَفِئْنَا رَهْوفٌ رَاحِمٌ مَا لَهُ مِثْلُ
لَعَمْرِي لَوْلَاهُ لَمَا سَعَتْ السَّمَاءُ وَلَا دُحِيتْ أَرْضٌ وَلَا بَرِيءُ الْكُلِّ

فافية الميم

وَفِيهَا وَفِيهَا بَعْدَهَا زَوْمٌ لَمْ يَهْدِ اللَّهُ إِلَيْهِ وَلَا أَلْهَمَ ، إِلَّا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ
نَظْمٍ مَا تَقْدَمُ ، وَإِلَّا جَنَابُ تَجْدِهِ فَسِيحُ ، وَلَسَانُ الْأَلْسُنِ فِي مَدْحِهِ عَلَيْهِ
الْسَّلَامُ فَصِيحُ ، [وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْمَلِيحِ] :

مِثَالُكَ نَعْلُ الْمَصْطَفَى هَاجَ لِي جَوَى جَنَاهُ هَوَى قَلْبِي السَّعِيدُ بِهِ سَمَا
مَدَدْتُ لَهُ عَيْنِي مَشُوقٍ بِهِ عَلَى صَبَابَتِهِ إِلَّا تَحَوَّلَ قَدْ أَقْسَمَا
مَشَيْتُ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ فَكَلَّمَا وَطِئْتُ سَمَاءَهُ فَاخْرَتُ فَوْقَهَا سَمَا
مَوَاطِئُهُ قُسْمَنْ فِيهَا مَنَاسِكَا فَاسْمَى الَّذِي أَدْنَاهُ ذَاكَ الْقُسْمَا
مُحَمَّدُ أَبْكَيتَ التَّرَى إِذْ عَرَجْتُمْ وَعُدْتُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَا قَتَبَسَا

فافية النود

نَظَرْتُ بِعَيْنِي هَائِمَ الْقَلْبِ مُدْنَفٍ شَجِيءٍ أَبِي إِلَّا الْبُكَاءُ طَرَفُهُ خِذْنَا

نَعَالَ حَبِيبٍ مُضْطَمَّى مِنْ حَبِيبِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى [٨٩]
 نَجَّى جَمِيعَ الرُّسُلِ سَادَ حِلِّي كَمَا بَمَبْعَثِهِ فِينَا جَمِيعَ الْوَرَى سُدْنَا
 نَجَّى لِرَبِّ الْعَرْشِ نَاجٍ مَحْبُوبُهُ غَدَا مِنْ لَقَى ذَاتِ اللَّطَى وَارْتَا عَدْنَا
 نَزَعْنَا إِلَى التَّوْحِيدِ مِنْ مُلْكٍ شَرَكْنَا وَلَوْلَاهُ مَا وَاللَّهِ لَلَّهِ وَحَدْنَا

فافية الصاد

صَبَرْتُ فَلَمَّا لَاحَ لِي مِثْلُ نَعْلِ مَنْ حِلَاةُ تَعَالَتْ أَنْ تُعَدَّ وَنُسْتَقْفَى
 صَبَبْتُ دُمُوعًا مِنْ جَفُونٍ كَانَتْهَا عَزَّ إِلَى سَحَابٍ نُورُهَا النَّأْيُ قَدْ أَقْصَى
 صَبَّوتُ هَوَى فِي السَّيِّدِ الْعَلَمِ الَّذِي قَدْ أَسْرَى بِهِ لَيْلًا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
 صَمِيمٌ صَمِيمٌ الْجِلَّةِ الْقَمَرُ الَّذِي وَقَاهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَالْكَسْفُ وَالنَّقْصَا
 صِرَاطِي هَوَاهُ لِلْجِنَانِ وَإِنَّهُ بَقِيَ وَوَقَى جِيدَ اعْتِصَامِي بِهِ الْوَقْصَا

فافية الضاد

ضُلُوعِي لَا تَهْدَا وَدَمْعِي لَا يَرْقَا وَلَيْسَ سِوَى حَالِهِمَا مِنْهُمَا أَرْضَى
 ضَلَالِي هُدَى فِي ذَا الْهَوَى عِنْدَ أَهْلِهِ ذَوِي النَّظَرِ الْأَقْوَى ذَوِي السَّنَنِ الْأَرْضَى
 ضَعُوهَا قَلْبِي الشَّاكِي بِحَيْثُ نَعَالُهُمْ فَأَنَارُهُمْ تَشْنِئِي أَحْبَبْتُهَا لِلرَّضَى
 ضَمَمْتُ نَعَالَ الْمُضْطَمَّى رَجُلَهُ أَلَّتِي بِهَا شَرَّفَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 ضَعُوهَا كَيْتَلِي فَوْقَ أَرْزُوكُمْ فَقَدْ زَكَا مِنْ رَأَى تَعْظِيمِ مِقْدَارِهَا فَرَضَ

فافية المعين

عَلَى وَجَنَّتِي فَاضَتْ دُمُوعِي فَصَرَّحَتْ بِسِرِّ فُؤَادِي بِالتَّكْثُرِ أُولَى
 عَشِيَّ بَدَتْ نَعْلُ الْحَبِيبِ كَانَتْهَا هَلَالُ بَاقِي الْقُلُوبِ قَدْ أَطْلَى

عَجِبْتُ لِقَلْبِي أَنْ رَأَاهَا وَلَمْ يَطِرْ وَيَخْرُقَ شَفَاغًا قَدْ حَوَاهُ وَأَضْلَعَا
عَمْرَاهُ خِيَالًا فَاسْتَقَرَّ وَلَمْ يَطِرْ إِلَيْهَا وَشَيْكَا حِينَ بِالْأَمْرِ طَوَّلَا
عَسَى مِنْ أَرَانِي نَعْلَهُ أَوْ مِثْلَهَا يُرِينِي ضَرْيَحًا لِلْمَكَارِمِ مُطْلَعَا

قافية الغين

غَلِيلِي لَا يُطْلَعَا وَشَجْوِي لَا يَفْنَى وَدَمْعِي لَغَيْرِ الْمُزْنِ لَيْسَ بِمَنْبَغِي
غَسَلْتُ بِهِ رَيْنَ الْجَوَى وَهُوَ نَكْتَةٌ بِخَذْيٍ وَقَلْتُ اسْتَفِكَ تَجْمَعُكَ وَاصْبُغِ
غَدَاةٌ بَدَتْ نَعْلٌ لَا كَرَمَ مَرْسِلٍ رَفِيعٍ شَفِيعٍ ذِي مَكَارِمٍ سَمِيعٍ
غَيُورٍ شَكُورٍ رَاحِمٍ مُتَلَطِّفٍ كَرِيمٍ مُنِيلٍ وَاسِعِ السَّيْبِ مُسْبِغِ
غُلَامُكَ يَا مَوْلَايَ يَنْفِي شِفَاعَةً وَذَلِكَ أَمْرٌ مَا لَغَيْرِكَ يَنْبَغِي

[٦٩٠]

قافية الفاء

فُؤَادِي لَا تَشْكُ الْبِعَادَ فَهَذِهِ نِعَالُهُمْ فَاسْتَشْفِينِ بِهَا تُشْفَى
فَمَعِي قَبْلُنْهَا مِثْلَ نَعْلٍ كَرِيمَةٍ بِتَقْبِيلِهَا يُشْفَى سَقَامٌ مَنِ اسْتَشْفَى
فَلَيْتَ يَمِينِي وَالشِّمَالُ وَمُسَمَعِي قُلَيْنِ شِفَاهَا تُحْسِنُ الْآثَمَ وَالرَّشْفَا
فَأُطِفُّ بِالتَّقْبِيلِ وَالرَّشْفِ سَجْرَةً قَدْ أَشْعَلَهَا شَوْقٌ عَلَى الْهَلَاكِ بِي أَشْفَى
فَأُقْرِمُ يَا نَعْلَ الْحَبِيبِ لِأَنْتِ مِنْ شَرَابِ بَطُونِ النَّحْلِ الْمُشْتَكِي أَشْفَى

قافية القاف

قُلُوبِي لَا تَقْنَطُ فَهَذِي نِعَالُ مَنْ عَلِقَتْ بِهِ مِنْ قَبْلِ مَرْمَرَةِ تَبَةِ الْقَلْقِ
قَدْ أَبْصَرْتُهَا فِي أَفْقٍ كَفَى كَانَهَا هِلَالٌ مَنِيرٌ لِلْعُمُودِ قَدْ ائْتَلَقَ
قَفَا فِي السَّنَى آثَارَهُ الْقَمَرُ الَّذِي لِللَّابِسَةِ كَالْبُرْدَةِ انْشَقَّ وَانْفَلَقَ

قَرَأْتُ حِذَارَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ بِأَفْقٍ يَمِينِي طَالَعًا سُورَةَ الْفَلَقِ
قَسَتْ مُهْجَةً قَدْ أَبْصَرْتُهُ وَمَا جَرَتْ مَسَابِقَةً شُهْبَ الْمَدَامِيعِ فِي طَلَقِ

قافية السبع

سَمَوَاتٍ أَيَا نَعْلَ الرُّسُولِ بِرِجْلِهِ عَلَى قِمِّ الشُّهْبَانِ وَالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ
سَرَى لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَوْقَ بُرَاقِهِ لِيُسْمِيَ أَقْطَارَ السَّمَوَاتِ بِاللُّمُسِ
سَمَاءَ بِهِ فَلْتَقَمْخَرِي بِدَرِّ سَوْدُدِ سَلِيمَ السَّنَى يَضْحِي مُنِيرًا كَمَا يُعْسَى
سِرَاجٌ بِهِ طَلْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَفْضَلَ الْيَوْمُ لِلْأَمْسِ
سَلَّمْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَكِنَّا وَهُمْ حُرُوفٌ وَمَا الْإِطْبَاقُ فِي الْحَرْفِ كَالْهَمْسِ

قافية السبع

شَمَخْتُ أَيَا نَعْلًا لَا كَرَمَ سَيِّدِ رَسُولٍ عَلَى السَّبْعِ السَّمَوَاتِ قَدْ مَثَى
شَرِيفٍ لَهُ قَدْ أُسْجِدَ الْبَدْرُ وَانْتَفَتْ إِلَيْهِ تَجَمُّدُهُ بِالْتَرَابِ مُنْمَشَا
شَقَى مُبْصِرِيَّ الْقَلْبِ وَالْطَّرْفَ نَوْرُهُ وَقَدْ كُنْتُ أَعْشَى الْقَلْبِ وَالطَّرْفِ أَعْمَشَا
شَفَاعَتُهُ نَرْجُو امْتِدَادَ ظِلَالِهَا إِذَا مَا الرَّجَا فِيمَا سِوَاهَا تَكْشَا
شَقَقْتُ جُيُوبَ الْكَثْمِ وَجَدًّا وَقُلْتُ يَا يَدَيَّ وَهِيَ حَبْلٌ^(١) التَّصَبُّرِ فَاخْشَا

قافية الهاء

هِيَ النَعْلُ قَدْ كَانَتْ سَمَاءَ وَرِجْلُهُ هَلَالًا فَمَا أَسْنَى وَأَضْوَأُ أَفْقَهَا
هِيَ مُنْكَرًا تَقْبِيلَهَا بَعْدَ بَذْرِهَا عَلَى دَنْفٍ مَا أَنْتَ مِنْهُ بِأَفْقَهَا
هَلِ الْقَصْدُ إِلَّا رَجُلٌ لَا يَسْأَلُ الَّذِي سُبْسَمِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقَّقَهَا

هَلَالِي وَشَمْسِي فِي دُجَى الْخَشْرِ سَيِّدِي مُبْلَغُ نَفْسِي مَا يَوَافِقُ وَفَقَهَا
هَمَّتْ عِبْرَتِي شَوْقًا لَهُ إِذْ رَأَيْتَهَا فَاتَرْتَحِي الْأَجْفَانُ مِنْ بَعْدُ رِفَقَهَا

انتهى ما ألفيته من هذه القطع ، ولم أجد تكملة الحروف ؛ وقد كمل ما بقي
منها على نمطها ، صاحبنا الفقيه الأصيل أبو الحسن الشامي ، حفظه الله ،
وسياتي ذلك قريباً .

وله مقاطيع
في مدح النعال
أيضاً

وَأَلْفَيْتُ أَيْضًا بِنَظْرِ هَذَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ السَّبْتِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عِدَّةَ
قَصَائِدَ وَمَقَاطِيعَ فِي هَذَا الْغَرَضِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالَ نَعْلٍ مُحَمَّدٍ فَاشْتَدَّ شَوْقِي عِنْدَ ذَلِكَ وَهَاجَا
فَظَلَلْتُ أَمْسَحُ وَجَنَّتِي بِشَمْسِهِ مَسَحًا وَأَجْمَلُهُ بِرَأْسِي تَاجَا
يَا نَعْلَ أَكْرَمِ مَرْسَلٍ لَمَّا أَتَى دَخَلَ الْوَرَى فِي دِينِهِ أَفْوَاجَا
كُرَّمْتُ مِنْ نَعْلٍ حَوَتْ رِجْلًا مَشَتْ بِأَجَلٍ بَادٍ فِي الظَّلَامِ مِرَاجَا
شَرُفْتُ بِمَوْطِي نَمْلِهِ السَّبْعِ الْعَلَا لَمَّا ارْتَقَاهَا عَارِجَا لِيُنَاجِي

ومنها قوله رحمه الله :

نَثَرْتُ حَاجِرُ مَقْلَتِي مِنْ سِلْكِيهَا دُرًّا وَشَذَرًا مُفَرَّغًا مِنْ سِلْكِيهَا
شَوْقًا لِمَبْعُوثٍ أَتَى فَاسْتَبَشَّرْتُ مُهْجَ الْوَرَى بِنَجَاتِهَا مِنْ هُلْكِيهَا
عَابَيْتُ مِثْلَ نَعَالِهِ وَمُحَمَّدُ هُوَ خَاتِمُ الْأَرْسَالِ وَسَطَى سِلْكِيهَا
فَوَجَدْتُ فِيهَا رِيحَهُ وَلَرُبَّمَا فَاحَ النِّوَافِجُ بَعْدَ فُرْقَةٍ مِشْكِيهَا
أَشْرَفَ بِهَا نَعْلًا عَامُّمَ كُلِّ ذِي شَرَفٍ تَقَرُّ بِأَنِّهَا مِنْ مِلْكِيهَا
فَلَقَدْ وَعَتْ قَدَمًا سَعَتْ فِي نَفْسِيهَا مِنْ رَاحَتِي كُفْرَانِهَا أَوْ شِرْكِيهَا

جعلت مَوَاطِنَهَا أَلَمَاتُكَ عِنْدَمَا
 بِأَلَيْتَ أَعْضَائِي شِفَاهُ كُلِّهَا
 قَدْ كُنْتُ ذَا خَوْفٍ وَوَحْشَةٍ أَبَدَلَا
 فَكَأَنَّهَا صَكٌّ أَتَى عَبْدًا وَقَدْ
 وَهَلَالٌ أَطْلَعَ فَانْجَلَى مِنْ وَحْشَتِي
 فَأَنَا الْعَتِيقُ وَإِنْ تَشَكَّ النَّفْسُ فِي
 يَأْمُنْجِي الْجَوَاءَ مِنْ بَحْرِ الرَّدَى
 شَكْوَى غَرِيقٍ ذُنُوبِهِ مَهْمَا شَكَّتْ
 وَلَقَدْ أَمِرتُ بِتَرْكِ أَسْبَابِ بَهَا
 وَلَئِنْ هَدَمْتُ مَبَانِيَا مَسْتَوْرَةً
 فَلَقَدْ بَنَيْتُ مِنَ الرَّجَاءِ مَبَانِيَا
 وَجَعَلْتُ حُبَّكَ يَا مُحَمَّدٌ أَمْنَهَا
 صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهْنَا مَا ظَلَّ أَنْ

[٦٩٢]

ومن ذلك قوله رحمه الله :

أَقُولُ وَهَجْرَانِي سَيَقْبُهُ الْوَصْلُ
 غَدَاةَ رَأَتْ عَيْنِي مِثَالَ نِعَالِ مَنْ
 تَمَيَّتْ لَوْ أُنِي ظَفِرَتْ بِتَرْبَةٍ
 فَأَكْحَلْ عَيْنَا أُرْمِدَتْ بِبِعَادِهِ
 هُوَ الْكَحْلُ يَجْلُو مَا بَيْنِي مِنْ قَدَى
 فَطُوبَاكَ طُوبَى لِمَنْ طُوبَى وَحَقٌّ أَنْ
 فَعَقَدُ الْهَوَى الشَّرْعِيَّ مَا إِنْ لَهُ حَلٌّ
 بَدَا فَهَدَى أَهْلَ السَّعَادَةِ إِذْ ضَلُّوا
 عَلَيْهَا مَشَتْ نَعْلٌ بِلَابِسِهَا نَقَلُو
 وَلَيْسَ سِوَى ذَلِكَ التُّرَابِ لَهَا كُحْلُ
 وَكَمْ كُحْلٌ أَنْ تُسْكَلَ بِهِ الْعَيْنُ لَا يَجْلُو
 أَرَدَدَ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى أَيَا نَعْلُ

قَانِكَ قَدْ أُوْدِعْتَ رِجْلًا عَلَتْ عَلَى بِسَاطٍ عَلَاءٌ لَمْ تَغْلُهُ قَبْلَهَا رِجْلُ
 فَأُقْرِيمُ لَوْ تَوَتَّى الْعَاهِمُ سُؤْلَهَا لَمَا كَانَ غَيْرَ النَّمْلِ كَانَ لَهَا سُؤْلُ
 وَنَاهِيكَ مِنْ رِجْلِ مَشَتْ بِمَحْمَدٍ بِفَضْلِ رُسُلِ اللَّهِ إِنْ عُذَّتِ الرُّسُلُ
 أَبُو الْقَاسِمِ الْأَسْمَى الَّذِي وَطِئَ النَّمَى فَتُودَى مَنْ فِيهَا إِلَّا خَلْفَهُ صَلَوَا
 وَلَوْ لَمْ تَطَّأْهَا رِجْلُهُ كَانَ لِلثَّرَى عَلَى الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِمَوَظِّهَا الْفَضْلُ
 فَيَا مُرْسَلًا مَا فِي النَّبِيِّينَ مِثْلُهُ رَسُولًا وَهَلْ لِلشَّمْسِ مِنْ جَنْبِهَا مِثْلُ
 أَنْتَ ظَلَامُ الْجَهْلِ فَالْقَلْبُ نِيرٌ مَحَا الْعِلْمُ مِنْهُ أَحْرَفًا خَطَّهَا الْجَهْلُ
 فَكَانَ كَمِثْلِ السِّيفِ لِمُصْبِحٍ صَادَا وَأَمْسَى وَقَدْ جَلَّى مَضَاهُ رَبِّهِ الضُّفْلُ
 يَلُوحُ بِهِ الْإِيمَانُ شَكْلًا لِنَاطِرٍ وَلَوْلَاكَ لَمْ يَطْلُعْ بِهِ ذَلِكَ الشَّكْلُ
 فَحَقُّ لَذِي عَقْلٍ بَأَنَّهُ يَقْطَعُ لِلدَّيِّ مَدَى عُمرِهِ مَا دَامَ يَصْحَبُهُ الْعَقْلُ
 وَمَا شُغْلُهُ إِلَّا أَمْتِدَاحُ جَلَالِكُمْ فَنَعْمَ الْفَتَى مَنْ شُغِلَ ذَلِكَ الشُّغْلُ
 أَمْوَالَى يَا مَوْلَايَ أَلْفًا وَبَعْدَهُ كَذَلِكَ أَلْفٌ ثُمَّ أَلْفٌ لَهُ قَبْلُ
 عَدِيدُ الْحَصَى وَالرَّمْلُ بَلْ عَدُوٌّ مَا إِذَا بَدَا فَالْحَصَى جَزَاءُ بَدَا مِنْهُ وَالرَّمْلُ
 خَيْبُكُمْ كَهْفِي الَّذِي مُدَّ خَلَّتُهُ إِذَا اشْتَدَّ بِكَ كَرْبٌ عَلَى الْغُورِ يَنْحُلُ
 وَسَيَفِي الشَّرِيعِي الَّذِي مَذَلَّتُهُ رَأَيْتَ خَطُوبَ الْجَهْلِ عَنِّي تَنْسُلُ
 وَرُحْمِي الرُّدَيْنِي الَّذِي مَذْشَرَعْتُهُ صَرَعْتُ بِهِ تُكَلِّفِي فَلَا نَعِشُ الشُّكْلُ ^(١)
 وَقَوْسِي الَّتِي مَذْشَدَدَ الصَّدْقِ نَبَلَهَا أَصَابَتْ أَسَى مَا خَابَ قَطُّ لَهُ نَبْلُ
 فَهَا أَنَا فِي ظِلِّ مِنَ الْأَمْنِ قَاطِعٍ عَلَى الْأَمْنِ أَنْ يَمْتَدِّي ذَلِكَ الظِّلُّ
 وَمَنْ يَدْرِي مَا دَرِي مِنْ أَفْضَالِكَ الَّذِي هُوَ الْبَابُ وَالْإِفْضَالُ أَجْمَعُهُ فَضْلُ
 أَوْ الْأَصْلُ وَالْإِفْضَالُ بَعْضُ فُرُوعِهِ وَمَا يَسْتَوِي فِي الرُّتْبَةِ الْفَرْعُ وَالْأَصْلُ

[٦٩٣]

يَنْمَ آمِنًا مِنْ جَوْرِ دَهْرِ صُرُوفِهِ
مَحْدُ يَا غَوْثِي وَغَيْثِي كَمَا
مَحْدُ يَا حَزْرِي وَعَزِّي كَمَا
أَكْرَرُ فِي أَحْوَالِي أَمْتِكَ إِنَّهُ
[أَمَا إِنَّهُ أَخْلَى وَأَيْمَنُ مُجْتَنِيٍّ
وإن كَانَ فِي الشَّهْدِ الشَّفَاءُ لِمَشْتَكِي
فِي سَمِّكَ يُشْفِي كُلَّ قَلْبٍ إِذَا اشْتَكَى
وَمَا جَسَدُ الْإِنْسَانِ مِثْلُ فَوَادِهِ
فِي الْفَضْلِ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْبَذْلِ إِنْ عَدَّتْ
أَجْرِي مِنْ نَارٍ ضَرِيعٍ طَعَامُهَا
وَمِنْ أَهْلِهَا الْعَاصِي أَوْ أَسْرُ رَبِّهِ
أَمَا إِنِّي أَرْجُو النِّجَاةَ وَإِنْ تَكُنْ
فَإِنِّي قَدْ أَعْدَدْتُ أَى ذَخِيرَةٍ
هَوَاكَ الَّذِي لِلْمَعْصِيَاتِ خَبَائِثُهُ
أَلَا هَكَذَا فَلْيَخْتِجِ الْحُبَّ مُدْنَفٌ
وإن يَخْلُ مَعْمُورُ الْقُلُوبِ مِنَ الْهَوَى
وإن يَعْتَلِ وَقْتًا غَرَامٌ فَيَخْتَلِلُ
فَكَمْ بَيْنَ مَنْ قَدْ تَبِمَ الْفَضْلُ وَالْعُلَا
لِبَيْنَهُمَا مَا بَيْنَ وَصْلٍ وَقِطْعَةٍ
وإن غَرَسْتَ كَفَا مَاءَ شَجَرِ الْهَوَى
خِيَا قَلْبِي أَحْلِلْ مِنْ هَوَاكَ بِحَنَفَةٍ

سَوَاهِرٍ وَاسْتَقْنَى وَلَيْسَ لَهُ عَدْلُ
تَجَمَّعَتِ الْأَيَّامُ أَوْ أَحْجَفَ الْمَحَلُ
تَفَاقَمَتِ الْأَهْوَالُ أَوْ طَرَقَ الذَّلُ
لِكَا الشَّهْدِ مَا كَرَّرْتَهُ فِي فَيِّ يَحْلُو
فَكَمْ مُجْتَنٍ لِلشَّهْدِ تَلَسُّعُهُ النَّحْلُ
بِعَلَّةِ جِسْمٍ أَصْلُهَا الشَّرْبُ وَالْأَكْلُ
إِلَيْكَ بَدَاءُ جَرِّهِ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
فَمَنْزِلُ ذَا عُلُوٍّ وَمَنْزِلُ ذَا سُفْلٍ
خُطُوبٌ وَلَمَّا يُلَفَّ فَضْلٌ وَلَا يَبْذُلُ
وَمُهْلٌ وَمَا يَفْنَى ضَرِيعٌ وَلَا مِهْلُ
وَأَيُّ آهَاءٍ أَوْ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي أَهْلُ
ذُنُوبِي حَمَلًا لَا يُطَاقُ لَهَا حَمْلُ
تَخَفُّفٌ مِنْ ثِقَلِ الذُّنُوبِ فَلَا ثِقَلُ
فَمِنْ مُهْجَتِي حَقٌّ وَمِنْ غَيْرَتِي قُفْلُ
إِذَا مَا سَلَا أَهْلُ الْحُبِّ لَا يَسْلُو
فَمَا قَلْبُهُ لِلْعَمُورِ مِنْ حَبِّهِ يَخْلُو
فَمَا حُبُّهُ يَعْتَلُ وَقْتًا فَيَخْتَلُ
وَبَيْنَ الَّذِي قَدْ تَبِمَ الْفُتُوحُ وَالذَّلُ
وَهِيَّاتُ مَا بِالْقَطْعِ يَشْتَبُهُ الْوَصْلُ
فَقُرُوسُ ذَا شَرٍّ وَمَقُرُوسُ ذَا نَحْلٍ
بِهَا احْتَلَّ قَلْبُ حُبِّهِ لَيْسَ يَعْتَلُ

ونادِ الورى إني احتلت بجنة
أديرُ بها كأساً دهاقاً وما سوى
هي الخمرُ لم يتلف بها عقلُ شاربٍ
ويا فكريّ الرأى المصيبِ بنبيله
وفي قتلها عند اللبيب حياتها
بتأليف شمل المدح في المصطفى اشتغل
فذاك محلٌّ للدائح قابلٌ
محلٌّ يُسمى في علاه مُقَصِّراً
محلٌّ علا فوق السماء ولم يكن
فقل للأديب الكثير القول في حلي
فضائله بحرٌ وسجلٌ كلامنا
وتالله ما البحرُ العظامُطُ مُشبهاً
ولكنها الأمثال تُضربُ للورى
وقد ضرب الله الأقلَ لنوره
أخيرَ رسولٍ جاء للخلق هادياً
وكأهمُ نشوان من حمرة الهوى
فما منهم إلا أسيرُ ضلالةٍ
فدُلُّوا على سبيلِ النجاة بنوره
فأعقب ذلك النورُ مدلوله حلي
وقفتُ بباب الجود والكرم الذي
فما كرمُ روى عن الجودِ واهباً

بها كلٌّ من يهوى هواي سيعتله
سروري بمحبوبي مدائمٌ ولا تقل
وتلك حرامٌ في الكتاب وذو حلٍ
مقاتلٌ أغراضٍ أراها له الثبل
ومن أعجب الأشياء أن يُحیی القتل
يُعينك على تأليفه ذلك الشمل
إذا انحصرت فيه مدائحٌ من قبل
أديبٍ وفي الأمداح من طبعه يغلو
لأعلى محلٍ ذلك العلو أن يعلو
علاه : كثيرُ القول في مجده قل
وليس يُفيض البحرُ دلوً ولا سجل
فضائله أو يشبه الوابلَ الطل
وليس من الشروط أن يُفعل الكل
فقال كشكاةٍ وليس له مثل
وقد درست سبيلَ النجاة فلا سبيل
فعبودهم تسر ومذعومهم بقل
ففي جيده غلٌّ وفي رجله كبل
جميعاً ولولا ذلك النورُ ما دُلُّوا
ففي جيده عقدٌ وفي رجله حجل
عمامته وطفاً وعارضه وبل
مواهبه تترى ونائله جزل

وَقَيْسَ بَدَأَ إِلَّا وَقَالَ أَوَّلُو النَّهْيَ
 وَلِي حَاجَةٌ عَنَّتْ إِلَيْكَ ، قَضَاؤُهَا
 زِيَارَةُ أَرْضِ طَيْبِ اللَّهِ تَرْبِهَا
 هِيَ الْبَلَدَةُ الْغَرَاءُ طَيِّبَةُ الَّتِي
 فَمَنْ حَلَّ مُنَوَّى أَنْتَ فِيهِ مُحْتَمٌّ
 يَكُنْ آمِنًا مِنْ كُلِّ حُزْنٍ وَخِيفَةٍ
 فَمَا دَاخِلٌ عَدْنَا نَخَافُ مِنَ الرَّدَى
 وَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْحِنَانِ وَبَيْنَهَا
 وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

أَلَا إِنَّ ذَاكَ الْجُودَ فِي جَنْبٍ ذَا بَخْلٍ
 عَلَيْكَ بِفَضْلِ اللَّهِ يَا سَيِّدِي سَهْلٍ
 فَالْمَسْكُ مَفْضُوزُ الْخِتَامِ لَهَا شَكْلٌ
 بِهَا دِيمُ الرُّنْحَى مَدَى الدَّهْرِ تَهْلُ
 وَيَا طَيْبَ أَقْوَامٍ بِطَيِّبَةٍ قَدْ حَلُّوا
 وَيَعْظُمُ لَهُ جَاءُ وَيَكْرُمُ لَهُ نُزُلٌ
 وَتَشْهَدُ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّذِي نَتَلُو
 لَدَى مَنْ لَهُ عَقْلٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ تَقُلْ
 وَمَا كَانَ لِلْمُزْنِ الَّتِي أَعْصَرَتْ هَظْلُ

وله في تشبيه نعل الرسول
 ومما له أيضا رحمه ، ملتزما تشبيه النعل المختصة بالشرف والرفعة ، وقد أبصرها مرسومة بالخبر في رُفْعَةٍ :

إِشْقَى بَرُوتِهَا يَا نَفْسِي الدَّنْفَةَ
 تَغْلًا لِرَجُلٍ رَسُولُ اللَّهِ مُكْتَنِفَةً
 كَانَ طَرَسًا بِهِ بِالْخَبَرِ قَدْ رُسِمَتْ
 بُرْدٌ مِنَ الْخَبَرَاتِ الْبَيْضِ ذُو صَنْفَةٍ

ومما له أيضا نفعه الله بها ، وَرَسَمَ مِثَالِ النَّعْلِ الْكَرِيمَةِ إِتْرَهَا :
 يَا سَائِلًا أَفْتِيهِه إِتْرَ سُؤَالِهِ
 عَمَّا يَرَى إِنْ يَشْكُ مِنْ إِشْكَالِهِ
 تَرَاهُ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ فِي
 شَكْلِ هَلَالِ الْأَفْقِ مِنْ أَشْكَالِهِ
 أَخْطَأْتُ لَسْتُ بِعَائِدٍ وَلَكُم مَصِيبٌ مُخْطِئٌ فِي الْبَعْضِ مِنْ أَقْوَالِهِ
 فَالْبَذْرُ يُكْسَفُ فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ
 وَيَصِيبُهُ النَقْصَانُ إِتْرَ كَالِهِ
 وَكَلَاهَا شَيْنٌ وَهَذَا قَدْ وَفَى
 مِنْ كُلِّ شَيْنٍ بَذْرُ سِرِّ جَمَالِهِ

وله في وصف النعل أيضا

أَوَلَيْسَ تَمَثَّلَ النَّعَالِ نَعَالٍ مَنْ وَطِئَ السَّمَوَاتِ الْمُلَىٰ بِنَعَالِهِ
نَعْلٌ بِبَلَابِيسِهَا بَأْتٌ وَيَحِقُّ أَنْ تَبْنَىٰ بِهِ الْجُلَالَهَ وَخِلَالَهَ
فَلَقَدْ حَوَتْ رَجُلًا مَشَتْ بِالصَّفْوَةِ الْمَخْتَارِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَرْسَالِهِ
فَالنَّمُّ تَمَثَّلًا لَهَا لَمْ أُسْرِئِ بِاللَّحْمِ يُرَوِّى مِنْ صَدَىٰ بَلْبَالِهِ
فَلَرُبَّ مُشْتَقٍ رَأَىٰ آثَارَ مَنْ يَشْتَأْفُهُ فَشَفَّتُهُ مِنْ أَوْجَالِهِ
أَوْ مَا تَرَىٰ يَغْقُوبَ عَادَ يَثُوبَ مَنْ يَهْوَىٰ سَتَىٰ عَيْنِيهِ بَعْدَ زَوَالِهِ
وَهَوَاىَ فِي مَوْلَاىَ يَفْضُلُ حُبِّ يَغْقُوبٍ عَلَى الْمَرْوِيِّ مِنْ أَحْوَالِهِ
فَحَمْدُهُ هُوَ مُعْتَقٍ مِنْ مَلِكٍ شِرِّ لِكِ كُنْتُ طَوْعَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
قَطَعْتَ هَذَا بَيْتَهُ حِبَالَ صَلَاتِي بِحُسَامِهَا الْجَالِي الرَّدَىٰ بِصِقَالِهِ
فَعَدَوْتُ مُعْتَقَلًا وَرَحْتُ مُسَرَّحًا مُتَسَكِّيًا مِنْ هَذِيهِ بِحِبَالِهِ
بِرَتَاحٍ فِي عَذَنِ الْهَدَىٰ قَلْبِي وَلَا يَحْتَمِي الْإِعَادَةَ فِي جَحِيمِ ضَلَالِهِ
أَصِلَ النَّدَاءَ مُعْرِفًا بِعَوَارِفِ بَلِّغَ الْفَوَادِ بِهَا مَدَىٰ آمَالِهِ
يَا قَوْمُ إِقْرَارُ أَمْرِي بِفَضَائِلِ عَظَمْتَ عَلَى الْأَنْعَادِ وَلَا لِهَ
كُنْتُ الدَّلِيلَ فَمَذُ تَمَلَّكَ بِجَدِّهِ نَفْسِي بِمَا قَدْ كَانَ مِنْ إِفْضَالِهِ
مَا زَالَ يَسْمَىٰ فِي عَزَازَةِ عَبْدِهِ حَتَّىٰ حَا بِالْعَزِّ نُقْطَةَ ذَالِهِ
فَأَنَا الدَّلِيلُ لِأَعْبِيدَ ذَلُّوا عَلَى أَنْ يُضْبَحُوا مِثْلَىٰ عَبِيدِ جَلَالِهِ
مَوْلَاىَ يَا مَوْلَاىَ أَلْفَا مُرَدَفَا بِمِثَالِهِ وَمِثَالِهِ وَمِثَالِهِ
أَضْعَافُ أَضْعَافِ الَّذِي فِي الْبَحْرِ مِنْ نَقْطِ: أَجَاجِ الْمَاءِ أَوْ سَلْسَالِهِ
أَنَا عَبْدُكَ الْقَنْ الَّذِي أَطْلَقْتَهُ مِنْ جَهْلِ أَوْثَقِ مُهَجِّجِي بِعِقَالِهِ
فَبِمَا عَلَىٰ لَكُمْ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي ضَعُفَتْ قُوَىٰ شُكْرِي عَنْ اسْتِقْلَالِهِ
إِلَّا تَحَمَّلْتُ إِلَى الْأَمْسَاءِ بِطَيِّبَةِ جِسْمًا شَكَا بِفِرَاقِ قَلْبِي وَالِه

وأعطته والظنُّ يَصْدُقُ هَاهُنَا عِنْدِي وَإِنِّي لِلْخَيْرِ بِحَالِهِ
قد حَلَّ مِنْ فَلَكِ الْمَلَى حَيْثُ الْحَلَى شَهْبٌ تَحَفُّ بِشَمْسِهِ وَهَلَالِهِ
بَلَدًا يَذُودُ الْمَارِقِينَ جَلَالُهُ بِسَيُوفِهِ وَلِدَانِهِ وَنَبَالِهِ
فَكَأَنَّهُ كَبِيرٌ نَفَى خَبَثًا وَأَبْقَى مَنْ رَضِيَ الرَّحْمَنُ بِاسْتِعْمَالِهِ
أَرَبِي عَلَى أَمْثَالِهِ وَوَحَقَّهُ لَأَفَكْتُ فِي قَوْلِي عَلَى أَمْثَالِهِ
فَالْأَرْضُ مِثْلُ ذُبَالَةٍ وَهُوَ السَّقَى مِنْهَا دَمٌّ بَيْنَ السَّقَى وَذُبَالِهِ
هُوَ طَيِّبَةُ الْغَرَاءِ أَشْرَفُ مَوْطِنٍ حَتَّى النُّهَى شَرَعَا عَلَى إِجْلَالِهِ
حَرَمٌ مَتَى مَا حَلَّ ذُو خَيْفَةٍ بِأَمْنٍ بِهِ فِي حَالِهِ وَمَالِهِ
أَمِيرَ الْمَلَائِكِ بِالْإِشْرَافِ لِأَهْلِهِ أَهْلُ الْقَفَّارِ نَسَانِهِ وَرَجَالِهِ
وَأَرَى ثَرَاهُ مِنْ لَأَجَلِ سَنَاهُ حَرَّ لِلْمَلِكِ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ مَصْلَاحِهِ
وَنَجَابِ بْنِ لَامَكٍ فِي السَّغِينِ إِذَا سَتَوَى مَا الرَّدَى بِسَهْوِهِ وَجِبَالِهِ
وَنَجَابِ بْنِ آزَرَ مِنْ لَطْفِ الْإِشْرَافِ إِذَا نَالَ الَّذِي قَدْ نَالَ مِنْ تَمْثَالِهِ
وَفَدَى ابْنُ هَاجَرَ حِينَ تَلَّ وَإِنَّهُ كَسَلَمَ لِأَيُّبِهِ فِي أَفْعَالِهِ
وَاحْتَلَّ إِدْرِيسُ مَكَانًا فِي السَّمَاءِ أَسْمَى ، مَنَالُ النُّجْمِ دُونَ مَنَالِهِ
وَالْمَرَّةُ يُخْلَقُ مِنْ ثَرَى الْقَبْرِ الَّذِي سَيَكُونُ مُنْطَبِقًا عَلَى أَوْصَالِهِ
هَذَا حَدِيثٌ صَحَّ عَنْهُ لَدَى الْأَلَى نَظَمُوا عُقُودَ مَقَالِهِ وَفِعَالِهِ
وَلِذَاكَ قَالَ بِفَضْلِ طَيِّبَةِ مَالِكٍ وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُقْتَدَى بِمَقَالِهِ
إِذَا لَا تَرَابَ أَجَلٌ مِنْ تَرْتِبِ نَشَا مِنْهُ حَبِيبُ اللَّهِ مِنْ أَرْسَالِهِ
فَهَنَّاكَ يُضْحِي الْجِسْمُ مُتَّصِلًا بِمِنْ أَشْجَاهُ وَهُوَ الْقَلْبُ يَوْمَ فِصَالِهِ
أَسْعِدْ بِمُجْتَمِعِينَ فِي دَارِهَا شَخْصٌ الَّذِي قَنَمَا بِطَيْفِ خَيَالِهِ
مَوْلَايَ إِنْ لَمْ تُؤْتِ عَبْدَكَ سُؤْلَهُ وَرَدَدَتْ خَائِبَةً يَمِينَ سُؤْلِهِ

لَا عَتَبَ بِلِ عُنْتِي فَا هُوَ صَالِحٌ بَكَ لِلَّذِي قَدْ سَاءَ مِنْ أَعْمَالِهِ
لَكِنَّ سُنَّةَ سَيِّدِي فِي عَبْدِهِ إِسْعَافُهُ مَا دَامَ مِنْ سُؤَالِهِ
وَالصَفْحُ عَنْ زَلَاتِهِ وَلَوْ أَنَّهَا كَالزَّمَلِ عَدَا فِي جَمِيعِ رِمَالِهِ
وَمَتَى يَجِدُ فَالْفَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَّ الْخَلِيقَةَ كُلَّهَا بَنَوَالِهِ
وَمَتَى يُجِزُّ فَالْلَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ يُضْحِي الْجَارَ لَدَيْهِ مِنْ أَشْبَالِهِ
فَالْخَافُونَ الْمُعِيرُونَ مُؤْمِنُونَ نَ وَمُوسِرُونَ بِجَاهِهِ وَبِمَالِهِ
هَذِي خِصَالٌ مِنْ خِصَالِ حَجَّةٍ وَمَنْ الَّذِي يُحْصِي شَرِيفَ خِصَالِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُنَا مِنْ مُرْسَلٍ وَجَدَ الْوَجُودَ الْخَيْرَ فِي إِزْسَالِهِ



وَمَالِهِ أَيْضًا تَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَلَا صَرْفَ وَجْهِهِ وَقَاتِبَهُ بِمَنَّةٍ وَكَرَمَهُ عَنْهُ :

خُذْهُ أَيَا صَاحِ خُذِ تَمَثَّلْ نَقْلٍ قَدْ حُدِّي
عَلَى نَعَالِ أَحْمَدِ مُنْجِي الْأَنَامِ الْمُنْقَذِ
السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ مِنْ قَبِيلَةٍ وَقَفِيحِ
ذِي الطَّوْلِ ذِي الْفَضْلِ الَّذِي حِلَاةُ لَا تُحْصَى بِذِي
وَانْظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةً يُجَلِّي بِهَا طَرَفُ قَدِّي
وَقَبِّلْنَاهُ دَائِمًا تَقْيِيلَ ذِي تَلَذُّذِ
وَقُلْ إِذَا قَبَّلْتَهُ ذِي قُبْلٍ تَلَذُّذِ
وَنَادِهِ يَا سَيِّدَا بَنِيهِ لَمْ أَلِدْ
شَكْوَى مُحِبٍّ مَا دَرَى غَيْرَ الْهَوَى مِنْ تَأْخِذِ
رُحْمِي بِنَبْلِ اللَّتَوَى صَوَائِبٍ لَمْ تُشْهِدْ
لَكِنَّهَا مَهْمَا رُحْمِي بِهَا فَلَيْسَ تَنْفُذِ

وله أيضاً في
النعل الكريم

فَقَبْلَهُ مِنْ رَشْتِهَا كَثَلِ جِلْدِ الْقَنْفِذِ
وَقَدْ رَجَوْتُ وَالرَّجَا نَهَجِي الَّذِي قَدْ أَتَذِي
إِذَآلَتِي بِالْقُرْبِ مِنْ هَذَا النَّوَى الْمُسْتَحْوِذِ
وَبِالْجَلَالِ النَّبَوِيِّ الْمَاشِي تَعَوَّذِي
مَنْ أَنْ يَضِيعَ لِي هَوَى بِهِ فَوَادِي يَغْتَذِي
فِيَا فَوَادِي بِالْعَنَرَا أَفْعَى الْخَطَا فَاغْتَذِي
وَإِنْ تَسِرَ لِلَّسَعِ مِنْ زُمْرَةِ الدُّجَى خُذْ
وَأَرِهِ لَمْقَاتِلَتِيهَا كَيْ تَسِيلَ ذِي وَذِي
فَذَاكَ فِي الْأَفَاعِي مِنْ عَوَانِدِ الزُّمُرِذِ

وَمَا لَهُ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَلَهُ أَيْضًا فِيهَا

يَا مُفَرِّمًا بِرَسُولٍ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِثْلَهُ
هَذَا مِثَالُ نَعَالٍ شِرَاكُهَا^(١) ضَمَّ رِجْلَهُ
أَشْرَفَ بِهَا نَمِ أَشْرَفَ نَعْلًا تُمَائِلَ بَعْلَهُ
فَقَبْلَانِ فِيهِ مِثْلِي تَقْبِيلَ صَبَّ مَوْلَهُ
فَرُبُّ شَاكِي اشْتِيَاقٍ نَالَ الشِّفَاءَ بِقَبْلِهِ
يَارَبِّ أَشْكُوكَ شَوْقٍ وَالشَّوْقُ أَعْضَلُ عَلَيْهِ
فَقَرَّبَ الدَّارَ مِمَّنْ أَبْنَتَ فِي الرُّمْلِ فَضْلَهُ
فَهُوَ الَّذِي بِنَوَاهُ فَوَادٍ عَبْدِكَ وَلَهُ
صَلَّى الْإِلَهِ عَلَيْهِ مِنْ شَارِعٍ خَيْرَ قَبْلِهِ

وفاسخ كلِّ حُكْمٍ وناسخ كلِّ مِلَّةٍ
ما حرَّكَ الوجدُ قلباً وأرقَّ البُعدُ مُقلَّةً

وماله أيضاً ، تقبَّل الله عمله ، وبلغه أمله :

انظُرْ إِلَى هِلَالَا فاق البُدُورَ جَمَالَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي فَقَدْ أَفْكُتُ مَقَالَا
فَالْمَحْقُ لَيْسَ مُصِيبِي وَقَدْ يُصِيبُ الْهَلَالَا
لَكِنْ حَكَيْتُ نَعَالَا لَسِيدٍ قَدْ تَعَالَى
شَأَى النَّبِيِّينَ جَاهَا وَحُظُورَةً وَخِلَالَا
فَإِنْ شَكُوتَ بِشُوقٍ فَوَادَكَ الصَّبَّ نَالَا
فَلْتَلِمَنِّي فَلْتَمِئِي يَشْنِي أُشْنِيَا قَا تَوَالِي
نَعَمْ لَنَمْتُكَ شَوْقَا لِمَا حَكَيْتِ النَّعَالَا
وَمَنْ يَظُنُّ بِنَفْعِلٍ شُغِفْتُ ظَنُّ الْمُحَالَا
بِلَايِسِ النَّفْلِ هَمْنَا وَمِنْهُ تَبْنِي الْوَصَالَا
يَا رَبَّ يَشْكُوكَ قَلْبِي يَشْكُوكَ صَادَا وَدَالَا
فَقَرَّبَ الدَّارَ مِمَّنْ بَرَأْتَ فَأَاءَ وَدَالَا
فَمَا لِأَحْمَدَ تَذَرِي فِي الرِّسَالِي مِثَالَا
هَذَا وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ وَالْكُلُّ حَازَ الْبِكَالَا
فِي السَّمَاءِ نَيِّرَاتٍ وَكُلُّهَا يَتَلَالَا
وَلَيْسَ مِنْهَا مُضَاهٍ لِلشَّمْسِ فِي النُّورِ لَا لَا

[٦٩٩]

وله أيضاً في
ذلك الغرض

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهٌ بِهِ أَزَالَ الضَّلَالَ
مَا لَحِقَ الْجَزْمُ فِعْلًا أَوْ أَزَمَ النَّصْبُ حَالًا
نَمَّ سَلَامٌ عُبَيْدٍ مَا إِنَّ عَنِ الرَّقِّ حَالًا
يَخْصُ مَوْلَى كَرِيمًا عَمَّ الْعَبِيدُ نَوَالًا
وَأَلَّهُ خَيْرَ آلٍ إِنَّ عَدَدَ الْخَلْقِ آلا
مَا أَطْلَعَ الْأَفَقُ شَمْسًا وَأَنْشَأَ الْجَوُّ آلا

ومن قوله أيضا ، رحمه الله ، وهي من أول ما قاله :

وله أيضا في ذلك

بَكَيْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالَ نَفْسِهِ
وَمَا حُبُّ النِّعَالِ أَسَالَ دَمْعِي
بِكَاءَ هَوٍّ عَنِ الْأَحْبَابِ وَهْلِهِ
مَحْدَا الرِّفِيعِ الْقَدْرِ أَغْنَى
وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ كَرُمَتْ بِرِجْلِهِ
عَلَيْهِ سَلَامٌ ذِي مِقَّةٍ مَشُوقٍ
حَبِيبَ اللَّهِ أَحْمَدَ خَيْرَ رُسُلِهِ
إِلَيْهِ ظَلٌّ مُتَعَصِّمًا بِحَبْلِهِ
مَدَى افْتَخَرَتْ سَمَوَاتُ وَأَرْضُ
عَلَى حُرِّ الْخُدُودِ بَوطُهُ تَغْلِي
عَلَى حُرِّ الْخُدُودِ بَوطُهُ تَغْلِي

وله رحمه الله قصيدة مطولة ، نحا بها منحنى رائية أبي الربيع بن سالم ، وهي :

وله في ذلك وقد
نحا منحنى رائية
أبي الربيع بن
سالم

تَبَدَّتْ لَنَا وَالشُّوقُ يُقَدِّحُ زَنْدَهُ
نَعَالُ رَسُولِ اللَّهِ أَشْرَفُ نَعْلٍ مَنْ
بِقَلْبِ شَجٍّ لَا وَجْدَ يُشْبِهُ وَجْدَهُ
وَالْأَتَا تَكُنْ نَعْلُ الرُّسُولِ فَأَنْهَا
قَدْ اخْتَصَّ بَيْنَ الرُّسُلِ بِالسَّرِّ وَخَدَهُ
مِثَالٌ وَكَمْ نَذْرٌ يُذَكِّرُ نَذْرَهُ
فِيَا نَاطِرًا مِنْهَا حَدِيقًا تَعَاهَدَتْ
عَهْدُ الْحَيَا تَرْوِي رُبَاهُ وَوَهْدَهُ
إِذَا حَرَّكَتْ رِيحُ الْعَصَابَةِ رَنْدَهُ
فَلَهُ مَا أَذْكَى وَأَطْيَبَ نَفْحَهُ

وأطلع شوق الحب بذرا بهاره
 على القور قبيل فيه تقبيل فاخر
 ونزه به طرفا جفا النوم جفنه
 فربت ذى وجد رأى أثر العن
 أمولاي يا أعلى النبيين منزلا
 نداه عبيد أضرم الشوق وجده
 [وإن الهوى مالم يبين لك خفيرة
 بحق هوائ الحصى فيك الذى متى
 أنلتى ما أبنيه منك وإنه
 بأشرف جنان لأشرف روح من
 هو المجد لا بمجد يائله وهل
 سكرت وما تخفى سوى حبه ومن
 فيا طيبة الغراء أسعد منزل
 ألا فاحملى بند الفخار وحقى
 ونوطى على جيد العلاء عده ترى
 بأعضاء مختار من الخلق مرسل
 به نسخت أذيان من كان قبله
 به شاد أبراج العلاء الله ربّه
 ورد به عنا الردى وهو مقبل
 رسول على الأرسال فضله الذى

وشمس تروم الغرب فى الصيف وزده
 بمولى أعز الله فى الخلق عبده
 ومرغ به خذا دم الجفن خده
 له وجده يوما فأطفا وجده
 لدى الله والمختص بالفضل عنده
 فباح بحب أبرم الصدق عده
 بمنقودها والسقط لازم زنده
 يقس بهوى فى الدهر أنفى وحده
 زيارة قبر شرف الله لحده
 وفى الله مما يوهن المجد بحده
 يمانل صفح السيف فى القطع خده
 حسا خمر هذا الحب لم ينجس خده
 تود^(١) النجوم الزهر تنزل وهذه
 بأنك قد شرفت بالحمل بنده
 مشرفة أيضا بذلك عده
 إليهم بدين أوثق الله عهد
 ولا دين يأتى الخلق للحشر بعده
 وثل به عرش الضلال وهذه
 وما كان لولا جاهه ليرده
 حباه بما لا يبلغ النطق عده

وإن كان رُسُلُ الله صَلَّى عَلَيْهِمْ
حَكَمُوا سُورَ الْقُرْآنِ نُورًا وَحِكْمَةً
وفي الحمد ما فيها من الشَّرَفِ الذي
وَحَسْبُكَ أَنْ يَبْدَأَ وَيَخْتَمَ قَارِئُ
كذلك رَسولُ الله أَوَّلُ آخِرِهِ
أُمُولِي ذَا أَقْصَدِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَنْ
فِيَا طَيْبَ عَيْدٍ وَاصِلِ أَرْضِ طَيْبَةٍ
مَعَاهِدِ أُمَمِي الْأَنْسُ مِنْهَا بَظْهَرِهَا
وَأَصْبَحَ مَنْقُولًا إِلَى بَطْنِهَا فَيَا
سَعِيدُ صَعِيدُ مِنْهُ أَتَيْتُ أَحَدُ
مَكَانٍ كَمِثْلِ الْوَرْدِ فَارَقَ وَرَدَّهُ
أَخِيرَ كَرِيمٍ لَيْسَ تَطْرُقُ آفَةُ
عَلَيْكَ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْعَلَمِ الَّذِي
بَلَّ الْعَالَمَ الْإِنْسِي عُمُومًا وَمِنْهُمْ
هِيَ الْأُمَّةُ الْعَالِيَا الَّتِي هَدَيْتَ وَمَنْ
صَلَاةً وَتَسْلِيمٌ وَرُحْمَى مَدَى انْتَمَى
عَدِيدَ صُنُوفِ الْخَلْقِ عُلُومًا وَأَسْفَلَ
وَلَسْتُ بِجَبَرًا أَنْ أَضِيفَ إِلَى كَذَا
كَشَمِ الضَّحَى كَالْمَسْكَ كَالْقَطْرِ لَمْ يَنْطُ
أَجَاعِلَ تَشْبِيهِ حَقِيقَةَ التَّفَتِ
فَشَمِ الضَّحَى وَالْمَسْكَ وَالْقَطْرَ عَابَهَا

وَسَلَّمَ مَا ضِدُّ يَنْفَرُ ضِدَّهُ
فَأَحْمَدُ قَدْ أَضْحَى مِنَ الرُّسُلِ حَمْدَهُ
يُبَيِّنُ لِمَهْدَى مِنَ النَّاسِ رُشْدَهُ
بِهَا وَمُصَلِّ فَرَضَهُ نِمَّ وَرَدَّهُ
لَهُ الْمَنْزِلُ الْأَعْلَى الَّذِي لَنْ نَحْدَهُ
يَبْلُغُ ذَا الشَّوْقِ الْمُبْرِحِ قَصْدَهُ
يُمَرِّغُ فِي تِلْكَ الْمَعَاهِدِ خَلْدَهُ
لَنِي وَخَشَةَ قَدْ قَرَّبَ اللهُ بُعْدَهُ
وَجَاهَةً بَطْنٍ قَدْ وَعَاهُ وَسَمْدَهُ
وَفِيهِ الَّذِي أَنْشَأَ بِهِ الْفَضْلَ رَدَّهُ
لِمَنْفَعَةٍ مَا نِمَّ عَاوَدَ وَرَدَّهُ
فَتَى حُبُّهُ لِلطَّارِقَاتِ أَعْدَهُ
أَفَادَ الثَّنَا بَهْرَ السَّنَى وَمُعْدَهُ (١)
خُصُوصًا فَرِيقَ أَكْمَلِ اللهُ جَدَّهُ
أُرِيدَ بِهِ خَيْرٌ مِنَ الْخَلْقِ يُهْدَهُ
لَكَ الْفَضْلُ يَا فَذَّ الْوُجُودِ وَفَرْدَهُ [
صُمُوتًا وَذَا نَطَقِ جِهَادًا وَضِدَّهُ
بَعْدَى فَيَأْتِي مَا لِسَانِي حَدَّهُ
بِهِ بَرَقَ الْأَفَقُ الصَّقِيلُ وَرَغْدَهُ
غَلِطْتُ فَلِلْبَابِ الْحَازِي رَدَّهُ
أَخُو النَّقْدِ وَالْبِرْهَانُ يَعْضِدُ نَقْدَهُ

بكشف وإمساك وهذا دليله
وتلك التي شبهتها سلمت سنى
صلاة وتسليما ورنمى على الذى
على العروة الوثقى على القمر الذى
على منقذ الإنسان من حفر الردى
على من له الخلق العظيم على الذى
على من له المجد الصميم على الذى
على أحمد المعروف فى ظهر آدم
على مجتبي قد نور الله قلبه
على ذاك والإيضاح لم يتعد
لجاءت كما شاء السكال وود
سنى ونحى ذى العرش المجيد أمده
على الخلق ظل الأمن والى مد
ولولا سنه كان فيها يده
أبان جميع الرسل والسكتب جد
به شرف الرحمن آدم جد
بتريده شكر الإله وحده
على مضطفى قد طهر الله برده

له المعجزات اللائح لظرف من
فمنها انشقاق البدر ثم نزوله
ومنها حنين الجذع بالمسجد الذى
ومنها طلوع القوس بعد غروبه
ومنها سقوط السيف من كف غورث
ومنها انفجار الماء من بين أنامل
إلى أن روى منه الخمس فى له
ومنها نماء التمر حتى قضى به
ومنها كلام الشاة تنهى عن أكلها
ومنها كلام الضب والجمال الذى
وكيف مواليه يريدون نحره
نفى نومه سعد وأثبت سنده
رأه الذى التوفيق وافق رصده
بطيبة لما آنس الجذع فقده
وما بسوى دعوى دعاها استرده
وقد كان مقدام الضلال ونجده
نقسم فى أبناء آدم رده
خيسا أطاب الله ذو الفضل وزده
ديون أبيه جابر حين جد
فلم يبلغ السام بالسهم قصده
شكا كده الموهى قواه وجلده
ولما راعوا فيه بالأمس كده

ومنها البعيرُ المبطلُ السَّيرِ ساطه
إلى غيرها من معجزاتِ بواهر
تُكَاثِرُ رَمَلَ الْأَرْضِ عَدًّا وَنَبْتَهَا
وَتُزْرِي سَنَى بِالتَّيْرِ تَوْصَلَا
فَمَا وَخَذَتْ مِنْ بَعْدِهَا التُّجْبُ وَخَذَهُ
فَضَحْنَ عَدُوًّا بِأَغْيَا رَامَ جَعْدَهُ
وَتَفَضَّلُ سِلَكَ الدَّرِّ حُسْنًا وَعَقْدَهُ
مِنَ الْفَالِكِ الْمَجْلُوِّ بِالصَّخْرِ كِبْدَهُ

ومما به قد خصه الله رحمة
صحابته القُرَى الْأَلَى سَعِدُوا فِي
هُمْ نَصَرُوا دِينَ الْهُدَى بِسُيُوفِهِمْ
وَأَوَّلُهُمْ سَبَقًا وَحَيْدُهُمْ حَلَى
مُقَرَّبُهُ تَحْبُوبُهُ مُصْطَفَاهُ مِنْ
خَلِيفَتِهِ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي لَهُ
مُيَمَّمُ ضَلَالِ الْيَمَامَةِ غَارِيَا
فَمَا سَلِمَ الْكَذَّابُ مِنْهَا رَأْسُهُمْ
أَقَاوِيلُهُ الزُّورِيَّةُ الْإِلَاءُ قَدْ دَجَّتْ
مِقَاتِلُ أَهْلِ الرَّدَّةِ الرُّجَسِ الْأَلَى
أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ أَصْدَقُ صَاحِبِ
وَفَضْلًا وَنَفَرًا قَدْ قَضَى اللَّهُ خُلْدَهُ
قُلُوبِهِمْ قَدْ أَسْكَنَ اللَّهُ وَدَّهُ
كَمَا خَذَلُوا نَسَرَ الضَّلَالِ وَدَّهُ
وَأَوَّجَهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُ
جَمِيعُهُمْ لَا خَلْقَ يَعْلَمُ نِدَّهُ
مَنَاقِبُ عُودِ الطَّيِّبِ تُنْسِي وَنِدَّهُ
لِيُزَوِّي دَمًا قَضَبَ الْحَدِيدِ وَمُلْدَهُ
مُسَيِّمُ خَنْزِيرِ الضَّلَالِ وَقَرْدَهُ
وَرَأْسُ الدُّجَى لَا شَكَّ بِالنُّورِ يُشْدَهُ
نَحَوًا سَدًّا بِابٍ حَرَّمَ اللَّهُ سَدَّهُ
وَأَبْدَلُهُمْ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ جِهْدَهُ

وثانيهم الموصوفُ بالشَّدةِ الَّتِي
مُلَاقِي خُطُوبِ الدَّهْرِ مِنْهُ بِعِزِّمَةِ
مَكْسَرِ كِسْرَى الْفَرَسِ وَاضِعِ تَاجِهِ
مُقَصِّرِ أَعْمَارِ الْقِيَاصِرِ بِالْقَنَا
بِهَا دِينَهُ قَوَى الْإِلَهِ وَشَدَّهُ
تَحُلُّ مِنْ الْخَطْبِ الْكَرْبَةِ أَشَدَّهُ
مُقَلِّبِهِ بِالْعُودِ يُظْهِرُ زُهْدَهُ
مُدِدْنِ وَالصَّمْصَامِ مَزَقَ غَمْدَهُ

مُواصل أسباب الهدى النَّدسُ الذى عن الحقِّ ماشى من الدهر صدّه
[أميرهم فاروقهم عمرُ الذى مَدَى العمرِ لم يَفِرِّقْ من الأمرِ آدَه]

ونالهم ذو الهجرتين الفتى الذى شكاهجَرَه شخصُ النِّعيمِ وصدّه [
مَجِّع ما فى الذِّكر من سور ومن مَتَى رُدَّ دَاعٍ قد دَعَا لم يَرُدّه ^(١)
مُجَهَّز جيش العُسرة الفاضل الذى تَرَدَّى رِداءً غَيْرَه لم يَرُدّه]
فذلك عثمانُ الشهيدُ بداره بسيف شقٍّ فى لظى يَتَدَهَّدَه
أبو عمرو المعورُ قلباً بذكر من له من ضروب الصَّغَرِ أنطق صِلَه
فسبَّحتِ العَصَباء فى كَفِّه كما أتى فى حديثٍ أكثر الناس سرَدَه

ورابعهم من ألبسته يد العلا أجل قيص للعلا وأجده
[ووَشَّحَه إيمانه وجَنَّاهُ أَجَدَّ حِسامٍ للطلَى وأَحَدَه]
تسمَّى لتفريق الفِگار به بذى الفِگار فما أَفَرَى وأَقْطَعَ حَدَه
هو السيف لم تَجَلِّ الصِّياقل صفحه ولا رَقَمَتْ أَيْدَى القِيُون فِرْنَدَه
تزوَّج بنت الموتِ بكَراً صداقها أَجَلُّ صَدَاقٍ أَحْكَمَ الحُبِّ عَقْدَه
وليس سوى الأرواح أشركن بالذى براهنٌ ما أَكْثَلَا وَعَجَّلَ نَقْدَه ^(٢)
ومن جنة الفردوس كان خروجه لهدى وتلك الدار كانت سرَدَه
فيا عَظُم ما أبلى به فى مواطنٍ تُشَيِّبُ رأسَ الطفلِ لم يَعُدْ مَهْدَه
إمام هام قاسر ^(٣) كل قسور ومدركه لو كانت الريح نَهْدَه
به فتح الرحمن خَيْرَ عَنوة وسدَّ به ما قبله لم يَسُدّه

(١) يشير إلى مسارعة عثمان إلى الإسلام في الوقت الذي كان الناس فيه يردون دعوة

الداعي إليه. (٢) كذا في ط ، ص . وفي م : « براهن تال كل مجل وفنده » .

(٣) في ط : « قاهر » ، وما بمعنى .

وكان رسول الله قال لأَعْطَيْنَ
 فَنِي وَدَّهَ خَلَّافَهُ وَأَوْدَهُ
 فلم يك يُعْطَاهَا سِوَاهُ كَرَامَةٍ
 [وقد كان مشدود الحاجر أزمداً
 فهب هبوب الريح قسور جحفل
 وبالباب باب الحصن يسراه ترست
 هو الآية العظمى التي طُفِثَتْ بِهِ
 ومن كان مولاه الرسول فإنه
 أبوه الذي رَبَّى النَّبِيَّ ولم يزل
 متى خاصمت فيه قریش تلقَّهم
 ومن قوله فيه يعظم شأنه
 « وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ »
 فياحسرتاً إن مات لم يَجْنِ زَهْرَةً
 ولكنها الأقدارُ تنفذ بالذي
 فينأى الذي أَدْنَى وَيُدْنِي الذي نَأَى
 ونجلاه سبطا المصطفى السيّدان من
 حبيباه في الدارين ريمحانتاه لم
 وأُمَّهُمَا من أَحْمَدٍ بِضَعَةٌ ومن
 أفاطم لم يبلغ نُصَيْفَكَ فَاضِلٌ
 فياصاح قل لا مجد يشبه مجده
 أبو الحسن الأَشْمَى عَلَى الْعَلَا الذي
 غَدَا رَايَةَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ وَبَنَدَهُ
 كما وَدَّنا وَاللهُ يَنْصُرُ وَدَّهَ
 بها اختَصَّهُ مَنْ شَدَّ بِالْعَضِدِ عَضْدَهُ
 ففَتَّحَ رِيقُ الْحَبِّ مَا الدَّاءُ سَدَّهُ
 تَوَلَّى بِهِ رَبُّ الْبَرِّيَّةِ عَضْدَهُ [
 ففله منه قسور ما أشدّه
 من الكفر ما قد أضرم الجهل وقده
 كذلك مولاه فطوباك عبده
 له حاميا في السَّرِّ والجهر جَهْدَهُ
 خَصِمَ اللِّسَانِ الْهَاشِمِيُّ مِلَّةَهُ
 وينشر ما الرِّحْمَنُ أودعَ مجده
 ثَمَالٌ يَتِيمٌ كَدَنُ الْيَتِيمِ وَرَدَهُ
 قد أَبْرَزَهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ
 نَوْدٌ وَقَدْ تَجَرَّى بِمَا لَنْ نَوْدَهُ
 وكلُّ بَعْلَمٍ يَجْهَلُ الْعَبْدُ قَصْدَهُ
 بنى الجِدِّ لَا ضَمِيمٌ يَنْأَلُ مُعْدَهُ
 يزل منها يستنشق الوردُ وَرَدَهُ
 يكن من رسول الله جُزْءاً يُمَدَّهُ
 من الخلق لم يبلغ أولو الفضل مدّه
 وصوتك مهما قلت « لا » فلتُمَدَّهُ
 هو البحرُ لم تُدْرِكْ يَدُ الْجَزْرِ مَدَّهُ

وخامسهم بحمر الندى الأسد الذي
مُعَدِّي رسول الله بالوالدين إذ
وبشر من قد حَزَّ بالسيف رأسه
بنار لها غيظٌ على كل قاتل
حوارثه من قد حَوَى زِيه سَفَى
أبو عابد الله الزبير الذي امتطى
يَبْذُ ليوث الباس أَيْدًا وَأَسَدَهُ
مَلَا قَلْبَهُ الْمُسُولَ بَرْدًا وَكَبِدَهُ
لثِيمَ زَمَانٍ كَانَ فِيهِ وَوَعْدَهُ
بَعَثَ فَمَا أَرَدَى وَأَشْأَمَ عَمْدَهُ
سَنَى الْعِلْمَ بِالرَّحْمَنِ كَانَ مُمَدَّهُ
مُطَهَّمَةَ الْمَجْدِ الْإِنِيلَ وَجُرْدَهُ

وسادسهم ذو الجود والشود الذي
مَوْقَى رسول الله بالكف جودها
فَشَلَّتْ وَقَدْ سَلَّتْ مِنَ الْهِنْدِ مَرْهَفَا
فَطَوَّبَى لَهَا يُنْتَى جَنَّتْ ثَمَرُ الْمُنَى
[فَقُلْ طَلْحَةُ ذُو الْمَجْدِ طَلَحَ نِقَايَةَ ^(١)]
يَعْدُ الصِّدْقَ الْهَفَانَ لِلْعَوَثِ عَدَّهُ
يُحَلِّ مِنَ الْعَيْشِ الْمَهْنِ رَغْدَهُ
مَحَلَّى صَقِيلًا أَوْ كَسْبَ الْفَعْرِ هِنْدَهُ
وَقَدْ حَلَّتْ قُلُوبَ النَّعِيمِ وَقَلْبَهُ
لِسَانُ بَيَانِ الشَّرْعِ أَحْكَمَ نَضْدَهُ

وسابعهم ذو الفضل أقصدُ سالك
وَمُفْرِغُ قَطْرِ الزُّهْدِ يَجْمَلُ بَيْنَهُ
أَمِيرُ أُولَى الْإِيمَانِ عَامِرُهُمْ أَبُو
عَبِيدَةَ ذُو الْخَيْرِ الَّذِي لَنْ نَعُدَّهُ
أَدْلُ طَرِيقِ الْهَدَى وَأَسَدُهُ
وَمَا بَيْنَ يَأْجُوجِ الزَّخَارِفِ سَدُهُ
عَبِيدَةَ ذُو الْخَيْرِ الَّذِي لَنْ نَعُدَّهُ

وثامنهم ذو المجد في المال والتقى
مَلَا ذِكْرُهُ بَطْنَ السَّمَاءِ وَمَالُهُ
وَكَمْ بَاتَ لَمْ يَطْعَمْ وَأَطْعَمَ غَيْرَهُ
مُعْتَمٍ خَيْرَ الرُّشْلِ فَاتَحَ دُومَةَ
قُلَّةَ مَا أَجْدَى وَأَبْرَكَ وَجْدَهُ
مَلَا بَطْنَ هَذِي الْأَرْضِ غَوْرًا وَنَجْدَهُ
وَقَامَ وَلَمْ يَتْرُكْ مِنَ الْجُوعِ وَرْدَهُ
كَمَا وَدَّ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ وَوَدَّهُ

فذاك ابن عوفٍ مُقلّة الجِد طَرَفَه أَجَلُ فَنِي يُنْفَى عَلَيْهِ وَيُمَدّه

وتأسمهم ذو الرمعي بالنبل والدعا
له السيرة الحُسنى له النَجْدَة التي
فغوضهم من عيشهم واعتزازهم
فحكم فارسٍ قدراحٍ أنشهبٍ واعتدى
وكم فارسٍ من فارسٍ بشماله
فيا بن أبي وقاصٍ أنك واقص
ويا سعدُ يا خالَ النبي لقد سمّت
فَعَن يَرْمَ مِنْ قَوْنٍ وفيه يُودّه
رمت فارس الكُفر الصُراح وكُرْدَه
بموتٍ وذُلٍ يعذب الموت عنده
من الدّم يحكى أشقر اللّون وزدّه
عِنانٌ فَقَدَّتْ منه يُمناه قَدّه
من الكُفر جِبالاً أوجب الله طَرْدَه
فروعُ نِجارٍ ثابتٍ كنتَ سَعْدَه

وعاشرهم ذوالنُسك كالنُسك ذكره
ففي الكُرُماتِ الأكرم الماجد الذي
سُلالة زَيْد الفَخْر أرشد^(١) مُهتدٍ
سعيدٌ ولا سعدٌ يماثل سَعْدَه
يُرَيِّنُ جَمَعَ المجد طُرّاً ووَفْدَه
عن الشُّرك جدّاً سابق قد أصدّه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يُمَيِّتُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بَنُ نُفَيْلِ أُمّةٍ وَحْدَه .

ومما به أيضا حبّا الله أحدا
ذو الجِد عمّاه وجعفرُ الذي
فحزمة ليثُ الله لا ليثُ غابة
له الفَتَكَاتُ البِيضُ سَوَدَتِ العِدا
وعزّازُ ذا الدينَ العزيزَ وجُنْدَه
ملائكةُ الرضوانِ وارثه لَحْدَه
يُصادِرُهُ إِنْ هاجَتِ الحربُ جُرْدَه
وزادت سَنَى بدرِ الجهادِ وأحْدَه

وكان إذا ما قَرَّبَ الطَّرْفَ وامتطى
ولا بُرْدَ إِلَّا نَفْثَةً عَرِيَّةً
قَرَاهُ بَرِيشَ الرُّأْلِ يُعْلِمُ بُرْدَهُ
فَيُرْعَدُ مِنْهُ الْقِرْنُ حَتَّى كَأَنَّمَا
لَأَمثالها دَاوُدُ قَدَّرَ سَرْدَهُ
إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُ شَهَادَةً
بِهِ نَافِضٌ ^(١) قَدِ قَرَّبَ الرُّوْعُ وَرَدَهُ
تُبَوُّنُهُ عَدَنٌ ^(٢) الْجَزَاءُ وَخَلَدَهُ
عَلَى يَدِ أَشَقَى الزَّنَجِ رَامِيهِ غَدَرَةٌ
بِحَرْبَتِهِ شَلَّ الْمُهَيْمِنُ زَنْدَهُ
فَنَادَى الَّذِي قَدْ أَحْلَفَ الذَّنْبُ قَلْبَهُ
بِأَسْوَدَ مِمَّا أَحْلَفَ الرَّبُّ جِلْدَهُ
بِقَتْلِكَ يَا وَحْشِي سَامِي سَامِيَا
أَصَابَ سَوَادُ الْجِلْدِ حَامَا وَوَلَدَهُ

وَعَبَّاسُ الْمَمِّ الْأَعْمُ مَكَارِمًا
أَبُو الْخُلَفَاءِ سَاقِي الْحَبِيجِ أَجَلٌ مَنْ
تَقَصَّرُ مِنْ نَخْرِ السَّكَامِ أَمَدُهُ
بِهِ يُصْرَفُ الصَّرْفُ الْجَلِيلُ وَيُنْدُهُ ^(٣)

وَجَعْفَرُ الطَّيَّارِ ذُو الْمَشْهَدِ الَّذِي
مُحَمَّرُ رَايَاتِ الْهُدَى بِدَمِ الْعِدَا
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَى غَدَتِ فِيهِ شُهَدَاةُ ^(٤)
بَنَى الْأَصْفَرَ الْأُسْدِ الْأَلَى لَمْ يَدْهَدُوهَا ^(٥)
إِلَى مَنْزِلٍ فِي دَارِ عَدَنٍ أَعَدَّهُ
لِوَاءِ الْهُدَى يَبْنِي مِنَ اللَّهِ عَضْدَهُ
وَأَمْسَكَ بِالْعَضْدَيْنِ بَعْدَهَا اللَّوَا

وَبَعْدَهُمُ الْأَنْصَارُ وَالْكَلُّ أَنْجِمُ
بِهِمْ خُضِدٌ ^(٦) الْإِشْرَاكُ شَرٌّ قَاوِمٌ غَرِبا
قَدْ أَطْلَعَهَا مَوْلَاهُ تَكْلًا مَجْدَهُ
وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ أَعْوَصَ خَصْدَهُ !

(١) النافض : ضرب من الحى ينتفض منه الجسم . (٢) فى م : « عدل » .

(٣) ينده : يبعد ويطرد . (٤) شهد : جمع شاهد .

(٥) لم يدهدوها : يريد لم يهزموا .

(٦) فى م : « خد » .

٠٥]

دَوَّابِلُهُمْ قُضِبَانِ بَانَ نَوَاعِمُ
تَصِيبُ قُلُوبِ الشَّرِّ طَعْنًا^(١) كَانَهَا
وَالَا فَبَيْنَ الشَّرِّ حَقْدٌ وَبَيْنَهَا
وَأَسْيَافُهُمْ رُزْقٌ رِفاقُ كَانَهَا
ذُكُورٌ وَيَعْرِوْهَا الْمَحِيضُ كَانَهَا
فِيَا مَعْشَرَ السَّادَاتِ وَالْكُلَّ مِنْكُمْ
كَأَنَّ عُدَاةَ الدِّينِ زَرْعٌ مُحْطَمٌ
فَاقْرَازْتُمْ عَيْنَ الرُّسُولِ وَحَسْبُكُمْ

قَدْ أَتَيْنَ سَوْسَانَ الْحَدِيدَ وَوَزَدَهُ
تُحِبُّ الْقَضَا الْجَارِي فَتَقْصِدُ قَصْدَهُ
فَتَطْلُبُ مِنْهُ مَوْضِعًا ضَمًّا حَقْدَهُ
نِطَافُ^(٢) بِهَا قَدْ عَيْنَ الْمَوْتُ وَرَدَهُ
إِنَاثٌ وَلَا غُسْلٌ عَلَيْهِنَ بَعْدَهُ
يَرَى الصَّبْرَ فِي نَصْرِ الْهَلْدَى هُوَ شَهْدَهُ
تَوَلَّيْتُمْ بِالْبَيْضِ وَالشَّمْرِ حَصْدَهُ
بِذَا قُرَّةَ تَهْدِي إِلَى الطَّرْفِ بَرْدَهُ

وَلِلَّهِ مِنْ أَزْوَاجِهِ أَهْمَانِ
وَأَكْرَمُهُنَّ الدُّرَّةُ الْقَدَّةُ الَّتِي
خَدِيجَةُ ذَاتُ الْجَاهِ إِنْ يَنْشُدُ أَمْرُو
لَهَا الْأَثَرُ الْحَمُودُ وَالْأَثَرُ^(٣) الَّتِي
بَنُو الْمِصْطَفَى مَا دُونَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي
بَنَوْهَا وَكُلُّ أَشْمُسٍ وَأَهْلَةٍ
وَفِيهَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ مَكْرَمًا
أَلَا إِنَّهَا كَانَتْ تَزُورُ خَدِيجَةَ
فَبَشَّرَهَا جَبْرِيلُ عَنْ رَبِّهَا بِمَا

فَرَانْدُ عَلِيَاءَ قَدْ أَشْرَبْنِ وَدَّهَ
بِهَا زَيْنَ الْمَجْدِ الْوُثْلُ عَقْدَهُ
بِهِ اللَّهُ فِي أَمْرٍ تَقَبَّلَ نَشْدَهُ
مَتَى مَرَّ عَرَفَ الطَّيِّبُ عَنْهُ تَرْدَهُ
رَدَاهُ رِدَاءَ الصَّبْرِ بِالشُّكْلِ قَدَّهُ
كَوَامِلُ رَسَمِ الْفَخْرِ حَازُوا وَحَدَّهُ
خَلِيلَتِهَا وَالْدمْعُ يُخْضِلُ خَدَّهُ
وَمِنْ خُلُقِ ذِي الْإِيمَانِ يَحْفَظُ عَهْدَهُ
لَهَا اللَّهُ فِي دَارِ النِّعَمِ أَعْدَهُ

(١) في م : « فيها » .

(٢) كذا في س ، والطاف : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي . وفي ط : « قطاف » ،

وفي م : « مطاف » .

(٣) الأثر (جمع أثره كغرفة) : المكرمة للتوارث .

وعائشةُ بنتُ الحبيبِ عتيقِ المُصدِّقِ إبعادَ الرسولِ ووَعْدَه
فريدةُ نِسوانِ الوجودِ مناقِبًا متى يَبْلَ ذَكَرُ صالحِ تَسْتَجِدَّه
عليمةُ أهلِ العلمِ شمسُهم التي جَلَتْ سُدُفُ الجَهِلِ المُضِلِّ وسَدَّه

وحَفْصَةُ ذاتُ الصَّيِّتِ والمنَصِبِ الذي هو الطَّوْدُ لا تَرَقَى السَّوَابِقُ مَهْدَه
مُواصلَةُ الأورادِ والصَّوْمِ دأبًا مواصلةُ القلوبِ الموحدِ عَقْدَه

وفَدَّةُ مخزومٍ جلالًا مبلِّغًا قَصِيَّ المُنَى في المنزلين مُعَدَّة

وزينبُ ذاتُ الطَّوْلِ والطَّوْلِ أَمَلًا مواهبها تُنسى ^(١) الغمامِ وعهدَه

وزينبُ ذاتُ الفضلِ بنتُ خَزِيمَةٍ لَقَدْ وَصَلَتْ بِالْجُودِ ما البُخْلُ جَدَّه

وسَوْدَةُ ذاتُ السَّوَدِّ العِدَّة ^(٢) والتَّقَى متى صَدَّ عَنْ قَلْبِ تَقَى لم يَصْدَهُو

ومَيِّمُونَةُ المَيِّمُونَةِ البرَّةُ التي لها الفضلُ لم تَرَقِ الفَواضِلُ نَجْدَه ^(٣)

وبنتُ حُيَّ رَبَّةُ الصَّوْنِ والحَيَا صَفِيَّةٌ مِنْ أَصْفَى لها السَّعْدُ وَدَّه

ورَمْلَةُ رَمْلُ الأَرْضِ يَمَكُنُ عَدُّه لنا والذي خُصَّتْ بِهِ أَنْ نَعُدَّه

(١) في ط : «تنسى» . (٢) كذا في ط ، ص . والعد : الكثير . وفي م : «الفد» .

(٣) في ط : «مجده» .

وجارية العلياً جويزية التي تَقْدُ سَنَامَا أُخْتَهَا لَمْ تَقْدَهُ (١)
هنا منتهى الأزواج والكل أشمس سَنَاهُنَّ أَسْدَافَ الْجَهَالَةِ يَشُدُّهُ

وماريء من رزب لمارية التي هَوَاهَا لَه لَا صَرْدُ (٢) يُشْبِهَ صَرْدَهُ
سَرِيَّة سُرِّيَّاتِهِ أَيُّ مَنْزِلٍ يُرْقَى (٣) مِنَ الطَّوْدِ الْفَخَّارِيِّ فَنَدَهُ
فسُرِّيَّة الإنسان تسمو بمن لها تَسْرَى وَهَذَا الْجَدُّ (٤) تَعْلَمُ جَدَّهُ
وإن لم تكن أُمَّا لَنَا فَهِيَ أُمُّ مَنْ اِفْقَدَانَهُ أَبَدِي حَبِيبُكَ وَجَدَهُ

حبيبي حبيبي فِطْرَةٌ وَشَرِيعَةٌ قَدْ أَحْكَمْتَا مِنْ حَبْلِ حَبِّي مَسْدَهُ (٥)
مدحتك والأزواج والصَّحْبَ وَالْأَلَى بِرُبَّاكَ شُهْبَ الْفَخْرِ أَجْرُوا وَوُزِدَهُ
فَعَادَ مُجَلَّى كُلِّ فَخْرٍ قُدَّامِس سُكَيْتًا تَوَلَّى الْقِرْدُ بِالْوَطْجَلَدِ (٦)
هو المدح ما كررته زَادَ طَيِّبُهُ فَيُنْسِي مَشُورَ الْأَرَى طَعْمًا وَقَنْدَهُ (٧)
فَصَلِّهِ أَيَا فَكْرِي لَعَلَّكَ بَالِغ مِنَ الْبَحْرِ ذِي الْمَاءِ الرُّوَّى الْعَذْبِ ثَمَدَهُ (٨)
ولا زِمَ جَنَابَ الْجَدِّ ذَا الْجَدِّ مَادِحَا وَدَعَ جَانِبَا هَذَا الْجَمَالِ وَدَعَدَهُ
وَلَا تَطْلُبِي يَا نَفْسَ غَيْرِ شَفَاعَةٍ وَوَضَلَ كَرِيمٍ (٩) لَا أَحَازِرُ صَدَّهُ
وَعَافِيَةً شُهْبَانُهَا كُلَّمَا عَرَا بَلَاةً تَوَلَّتْ عَنْ جَنَابِي لَهْدَهُ (١٠)

(١) كذا في الأصول، ولم ندين معنى الشطر الثاني .

(٢) الصرد : الصافي الخالص من كل شيء . (٣) في ط : « يلقى » .

(٤) في ط : « الجدد » . (٥) المسد : القتل .

(٦) القدامس : الشديد . والسكيت : آخر خيل الحلبة .

(٧) مشور الأرى : العسل المجموع من الحلبة . واقند : عسل قصب السكر إذا عقد .

(٨) الروى : الماء الكثير . والثمد (يسكون اليم هنا وقد تحرك) : الماء القليل .

(٩) في ط ، ص : « نعيم » . (١٠) لهده : دفعه وروده .

وقمَّعَ عُدَاةَ لَمْ يَخَافُوا إِلَهُهُمْ فَبَارَوْا ذِنَابَ الْقَفَرِ ضُرًّا وَعُقْدَهُ
مَذَاهِبُهُمْ ظَلَمَ الْعِبَادَ فَإِنْ يَقُلْ لَهُمْ نَاصِحَ كَفُّوا عَنِ الظُّلْمِ يَزْدَهُوا
وَعَبْدُكَ بِالْإِيشَارِ دَانَ فَلَمْ يَكُنْ لِيَخْتَصَّ دُونَ الْغَيْرِ بِالْخَيْرِ وَخَذَهُ
فَعَمَّ بِهَذَا الْخَيْرِ كُلِّ مُوَحَّد هَوَاكَ لَدَيْهِ خَيْرٌ عِلْقٍ ^(١) أَعَدَّهُ
وَسَلَّمَ رَبَّ الْعَرْشِ بَدْءًا وَعَوْدَةً عَلَيْكَ أَيَا فَدَّ الْوُجُودِ وَفَرَدَهُ
سَلَامًا يُضَاهِي هَدًى مَنْ قَدْ ذَكَرْتُهُ ^(٢) وَتَصْلِيَةً جَاءَتْ كَذَلِكَ بَعْدَهُ

اتهى ما أردت جلبه من كلام هذا الإمام ، فى تمثال نعل المصطفى عليه الصلاة والسلام .

قلت : وقد اعتنى الناس والأئمة بتمثال النعل الكريمة ، وكيف لا ، وحقَّ
على كل مؤمن أن يَفِلَّ لمشاهدتها الفلا ، فإذا شاهدها قَبَلَهَا ألفا وألفا ، وتوسَّل
بصاحبها إلى الله [الكريم] ذُلْفَى ، وَلَمْ تَرَاهَا آتَمًا ، وَأَزَاح [به] عن نفسه
حُوبًا وَإِنَّمَا ؛ وجعلها فوق رأسه تاجا ، واستغنى بالتوسل بِمَنْ لَمِسَهَا فلم يَكُ
إلى غَايِرِ الدهر مُخْتَاَجَا . وقد أفردها أبو اليُمْنِ بنُ عَسَاكَرٍ بالتأليف ، وصنَّفَ
فيها جزءا مُفْرَدًا ؛ وكذلك أفردها بالتأليف أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن
خَلْفِ الشَّامِيِّ ، الشهير بابن الحاج ، من أهل الرَّيَّةِ ، وكذا غيرها ^(٣) .

(١) كذا فى ط . وفى س : «عقد» . وفى م : «خلق» .

(٢) كذا فى م . ورواية هذا الشطر فى ط ، س : «- لا ما يضاهى لذى مر ذكره» .

(٣) فى هامش من أمام هذا الموضع ما نصه : « وقد أَلَبَ فيها المصنف تأليفا سماء :

فتح المتعال . وذكر البائى فى رحلته أنه رأى بالمدينة تأليفا لبعض انقريطيين ،

فيه نحو ٥٥ قصيدة لم يطلع عليه هذا الشيخ ، رحم الله جميعهم » .

بعض ما جرب
من بركتها

ومن بعض ما ذُكر في فضلها ، وجُرب من نفعها وبركتها ، ما ذكره
أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد ، وكان شيخنا صالحا ورعا ، قال : حَدَّثْتُ هَذَا الْمِثَالَ
لبعض الطلبة ، فجاءني يوما ، فقال لي : رأيتُ البارحة من بركة هذه النعلِ
نَجْيًا ، أصاب زوجي وجع شديد كاد يُهْلِكُهَا ، فجعلتُ النعل على موضع الوجع ،
وقلتُ اللَّهُمَّ أَرِنِي بركة صاحب هذه النعل ، فشفأها الله لِلْحَيِّينَ .

وقال أبو إسحاق : قال [محمد] أبو القاسم بن محمد : ومما جُرب من بركتها
أَنْ مَنْ أَمْسَكَهُ عِنْدَهُ مَتَبَرَكًا بِهِ ، كَانَ لَهُ أَمَانًا مِنْ بَغْيِ الْبُغَاةِ ، وَغَلَبَةِ الْعُدَاةِ ؛
وَحِرْزًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ، وَعَيْنٍ كُلِّ حَاسِدٍ ؛ وَإِنْ أَمْسَكَتَهُ الْمَرْأَةُ الْحَامِلُ
بِيَمِينِهَا وَقَدْ أَشْتَدَّ عَلَيْهَا الطَّلَقُ ، تيسَّرَ عَلَيْهَا أَمْرُهَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ .

لأبي اليمن بن
عساكر في
مدحها

ولله در الإمام [الشيخ] أبي اليُمْن بن عساكر رحمه الله حيث قال :
يَا مَنْشِدًا فِي رَسْمِ رُبْعٍ خَالِي وَمُنَاشِدًا لِدَوَارِسِ الْأَطْلَالِ
دَعِ نَذْبَ آثَارِ وَذَكَرَ مَا ثَرِ لِأَحَبِّبَةٍ بَانُوا وَعَصْرٍ خَالِي
وَالَيْهِ تَرَى الْأَثَرَ الْكَرِيمَ خُبْدًا أَنْ فُزْتَ مِنْهُ بِأَنْفِ ذَا التَّمَثَالِ
أَثَرٌ لَهُ بِقُلُوبِنَا أَثَرٌ لَهُ شَغْلُ الْخَلِيِّ بِحَبِّ ذَاتِ الْخَالِ
قَبْلَ لَكَ الْإِقْبَالُ نَعْلِي أَتَحْصِ حَلَّ الْهَلَالِ بِهَا مَحَلَّ قِبَالِ
أَلْصِقْ بِهَا قَلْبًا يَقْلِبُهُ الْهَوَى وَجِلًّا عَلَى الْأَوْصَابِ وَالْأُوجَالِ
صَافِحْ بِهَا خَدًّا وَعَقْرَ وَجَنَّةٍ فِي تَرْبِهَا وَجَدًّا وَفَرْطَ تَعَالِ
تَسْفِيكَ حَرَّ جَوَى نَوَى بِجَوَانِحِ فِي الْحَبِّ مَا جَنَحَتْ إِلَى الْإِبْلَالِ
يَا شِبْهَ نَعْلِ الْمِصْطَافِي رُوحِي الْفِدَا لِحَلَّكَ الْأُمَمِ الشَّرِيفِ الْعَالِي
هَمَلْتُ لِمَرَاكِ الْعَيُونِ وَقَدْ نَأَى مَرَّآيَ الْعِيَانِ بَغِيرَ مَا إِهْمَالِ
وَتَذَكَّرْتُ عَهْدَ الْعَقِيقِ فَنَازَرْتُ شَوْقًا عَقِيقَ الْمَدْمَعِ الْمَهْطَالِ

[٧٠٨]

وصَبَّتْ فَوَاصِلَتِ الْحَنِينَ إِلَى الَّذِي مَا زَالَ بِأَلَى مِنْهُ فِي بَلْبَالِ
أَذْكَرْتَنِي قَدَمًا لَهَا قَدَمُ الْعُلا وَالْجُودِ وَالْعُرُوفِ وَالْإِفْضَالِ
أَذْكَرْتَنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ ذِكْرِي لَهُ يَعْتَادُ فِي الْأَبْكَارِ وَالْآصَالِ
لَوْ أَنَّ خَدْيَ يُحْتَدَى لِمِثَالِهَا لَبْلَفْتُ مِنْ نِيلِ الْفَنَى آمَالِي
وَلَهَا الْمَآخِرُ وَالْمَآثِرُ فِي الدُّنَا وَالْدِّينِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
أَوْ أَنَّ أَجْفَانِي لَوَطَّءَ نَعَالَهَا أَرْضُ سَمْتٍ غَرًّا بِذَا الْإِذْلالِ

وما أحسن قصيدة نسبها الشيخ أبو إسحاق بن الحاج ، للأديب العلامة ولما لك بن المرحل
أبي الحكيم مالك بن المرحل ، رحمه الله تعالى ، وهي [قوله] :
في مدحها

بوصف حبيبي طَرَزَ الشَّعْرَ نَاطِمُهُ وَتَنَمَّ خَدَّ الطَّرْسِ بِالنَّقْشِ رَاقِمُهُ
رَهْوَفَ عَطُوفٍ أَوْسَعُ النَّاسِ رَحْمَةً وَجَادَتْ عَلَيْهِمُ بِالنُّوَالِ غَمَامُهُ
لَهُ الْحَسَنُ وَالْإِحْسَانُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ فَأَثَارُهُ مَحْبُوبَةٌ وَمَعَالِمُهُ
بِهِ خَتَمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ وَكُلُّ فَعَالٍ صَالِحٍ فَهُوَ خَاتِمُهُ
أَحِبُّ رَسُولِ اللَّهِ حُبًّا لَوْ أَنَّهُ تَقَاسَمَهُ قَوْمِي كَقَتَمِهِ مَقَاسِمُهُ (١)
كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّهَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ الْوُرُقِ خَفَاقٌ أَصَابَتْ قَوَادِمُهُ
أَهْمٌ إِذَا هَبَّتْ نَوَاسِمُ أَرْضِهِ وَمَنْ لِفَوَادِي أَنْ تَهَبَّ نَوَاسِمُهُ
فَأَنْشَقَ مِسْكَ طَيِّبًا فَكَأَنَّمَا نَوَاجِهُ جَاءَتْ بِهِ وَلَطَائِمُهُ
وَمَا دَعَانِي وَالِدَوَاعِي كَثِيرَةٌ إِلَى الشَّوْقِ أَنَّ الشَّوْقَ مِمَّا أَكْتَامُهُ
مِثَالُ لِنَعْلِي مَنْ أَحَبَّ حَدِيثَهُ فَهَا أَنَا فِي يَوْمِي وَآيِلِي لِأَتَمُّهُ
أَجْرٌ عَلَى رَأْسِي وَوَجْهِي أَدِيمُهُ وَأَلِيمُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا أَلَا زَمُهُ

أُمُّهُ فِي رَجُلٍ أَكْرَمَ مِنْ مَشَى فَتُبَصِّرُهُ عَيْنِي وَمَا أَنَا حَالِمَةٌ
أُحَرِّكُ مِنْ خَدَيَّ أَحْسِبَ رَفْعَهُ عَلَى وَجَنَتِي خَطُّوا هُنَاكَ يَدَاوِمَهُ
وَمَنْ لِي بِوَقْعِ النَّعْلِ فِي حُرِّ وَجَنَتِي لِمَا شِ عَلَتْ فَوْقَ النُّجُومِ بَرَّاجِهِ
سَاجِدُهُ فَوْقَ التَّرَائِبِ عُودَةٌ لِقَلْبِي لَعْلٌ الْقَلْبَ يَبْرُدُ جَاحِهِ
وَأَرْبَطُهُ فَوْقَ الشُّثُونِ تَمِيمَةٌ لَجَفْنِي لَعْلٌ الْجَفْنَ يَرْقَأُ سَاجِهِ
أَلَا بِأَبِي تَمَثَّلَ نَعْلُ مُحَمَّدٍ لَطَّابٌ مُحَازِيهِ وَقُدْسٌ خَادِمُهُ
يُودُ هِلَالِ الْأَفَقِ لَوْ أَنَّهُ هَوَى يُرَاحِمُنَا فِي لَمَنَةٍ وَنَزَاحِمُهُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ حُبُّ نَبِيِّنَا يَقُومُ بِأَجْسَامِ الْخَلِيقَةِ لِأَزْمِهِ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا وَغَنَّتْ بِأَغْصَانِ الْأَرَاكِ حَمَامُهُ

وللشيخ أبي بكر أحمد بن الإمام أحمد بن الإمام أبي محمد عبد الله القرطبي

وللقرطبي في
ذلك أيضا

في ذلك :

وَنَعْلٍ خَضَعْنَا هَيْبَةً لِبَهَائِهَا وَإِنَّا مَتَى نَخْضَعُ لَهَا أَبَدًا نَعْلُ
فَضَعْنَاهَا عَلَى أَعْلَى الْمَفَارِقِ إِنَّمَا حَقِيقَتُهَا تَاجٌ وَصُورُهَا نَعْلُ
بِأَخْصِ خَيْرِ الْخَلْقِ حَازَتْ مَمَرِيَّةً عَلَى التَّاجِ حَتَّى بَاهَتْ الْمَفْرِقُ الرَّجُلُ
مَعَانِي الْمُدَى عَنْهَا اسْتِنَارَتْ لِمَبْصَرِ وَإِنْ بِحَارِ الْجُودِ مِنْ فَيْضِهَا تَحَلُّوْا
سَلَوْنَا وَلَكِنْ عَنْ سِوَاهَا وَإِنَّمَا يَهِيمُ بِمَغْنَاهَا الْغَرِيبُ وَمَا يَسْلُو
فَمَا شَاقْنَا مَذْ رَاقْنَا رَسْمَ عِزِّهَا حَجِيمٌ وَلَا مَالٌ كَرِيمٌ وَلَا أَهْلُ
شِفَاةٍ لِنِي سَقَمَ رَجُلَاهُ لِبَاسِ أَمَانٌ لِنِي خَوْفٍ كَذَا يُحَسِّبُ الْفَضْلُ

ورأيت في بعض تماثيل النعل الكريمة مكتوبا بطرفها [الشريف]
ما كتبه في بعض تماثيل النعل
ما نصه :

مثالُ نعل الرسولِ خُذْهُ بِحُسْنِ الْقَبُولِ
فَقَضَّ لَهُ لَيْسَ يُحْصَى لدفع كلِّ مَهُولِ

وفي وسطها ما نصه :

أُمرَّغُ في المثالِ بياضَ وجهي فقد عَقَّدَ^(١) النبيُّ لها قِبَالَ
وما حبُّ المثالِ شَغَفُنْ قلبي ولكن حُبُّ من لَبَسَ المثالَ

ورأيت مكتوبا بدائرتها ما نصه :

ما كان هذا المثال الكريم في دار فسُرِّقَتْ ، ولا في سفينة ففَرِقَتْ ، وفيه
خواصُّ عجيبة . انتهى :

وقد حكى غير واحد أنَّ سِرَّاجَ الدين ، سيدي عمر الفاكهاني شارحَ
العمدة والرسالة ، لما أبصر تماثيل النعال المطهرة أغمى عليه ساعة ، ثم أنشد [حين
أفاق متمثلاً :

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريدُ أم الدنيا وما في زواياها
لقال غبارٌ من ترابِ نعالها أحبُّ إلى نفسي وأشفى لبلواها
وقد ذكر أنَّ السراج الفاكهاني [لما احتضر أغمى عليه ساعة ، فلَقَّنَه بعض
من حضره ، ففتح عينيه وأنشد :

وَعَدًا يذكِّرُنِي عهودًا بالِحَمَى ومَتَى نَسِيتُ العهدَ حتى أذكِرَهُ

ثم أدخل عليه تمثال النعل الطيبة ، فحين شاهدها أغنى عليه ساعة ، ثم
أنشد البيتين المذكورين حين أفاق

وقال الشيخ الرحال أبو عبد الله بن رشيد الفهرزي :

لما دخلت دار الحديث الأشرفية برسم رؤية النعل الكريمة للمصطفى
صلى الله عليه وسلم ولتمتها ، حضرتني هذه الأبيات ، فقلت :

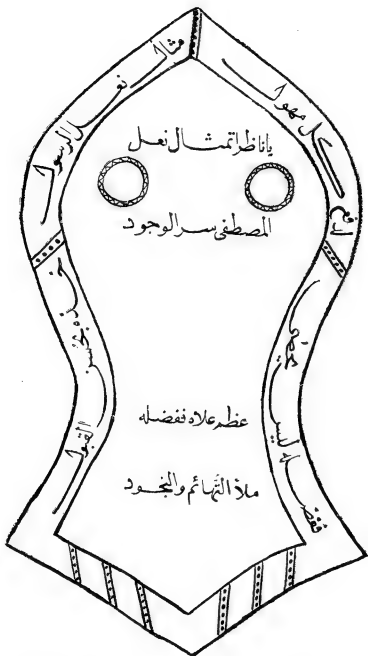
ما قاله ابن رشيد
حين رأى تمثال
النعل في دمشق

هنيئاً لعيني أن رأت نعل أحمد
وقبلاً أشفى الغليل فزادني
فيا سمع جدّي قد ظفرت بمقصدي
فيا عجباً زاد الظما عند مורدي
فله ذاك اللهم لهو الذم من
لتمى شفة لميّا وخدر مؤرد
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً
بتاريخه أرخت مولد أسعد
عليه صلاة نشرها طيب كما
يحب ويرضى ربنا محمد

[٧١١]

ولابد أن نرسم تمثال النعل الكريمة ، تبركاً بصاحبها عليه الصلاة
والسلام .

وهذه صفتها :



تمثال النعل النبويَّة، في دار الحديث الأشرقيَّة بدمشق،
كما رسمته النسخة التيموريَّة

[ما كتب في المثل الأيمن]

وكتبت^(١) في داخله ما نصّه من نظم المؤلف رحمه الله تعالى :

يا ناظرًا تمثال نعل المصطفى سِرِّ الوجود
عَظَمَ علَاهُ ففَضْلُهُ مَلَأَ التَّهَامَ والتَّجُودَ
واجمع له خير وسيلة فالله ذو كرم وجود
صلى عليه الله ما أحيا الحيا الروض المَجُود

ولغيره :

يا مُبْصِرًا تَمَثَّلَ نعلِ نَبِيِّهِ قَبْلَ مِثَالِ نَعَالِهِ مُتَذَلِّلًا
واذكر به قَدَمًا علت في ليلة الِ إِمْرًا به فوق السموات العُلا
واخضع له وامسح جبينك ولتكن متبرِّكًا أَبَدًا به متوسِّلًا^(٢)
والمؤلف رحمه الله تعالى :

يا مُبْصِرًا تَمَثَّلَ نعلٍ قد علا طالع محاسنه وكن متوسِّلًا^(٣)
واخضع له وامسح جبينك ولتكن مُتَبَرِّكًا أَبَدًا به مُتوسِّلًا^(٢)
واسأل به مُتَضَرِّعًا مُسْتَمَطِّرًا أَلْطَافَ رَبِّ لَمْ يزل مُتَفَضِّلًا
فهو الوسيلة والملاذُ إِذَا عَمَّا خَطَبَ وَأَنْحَى السَّكْبُ أَمْرًا مُذْهِلًا
فلكم أَغَاثٌ مِّنْ اسْتِغَاثَ بِجَاهِهِ وَأَنَالَهُ أَقْصَى لِرَّامٍ مُّسَهِّلًا

(١) رسم الكاتب في ص مثالي النعل ، وكتب بداخلهما هذه الأشعار كلها . واكتفت
م برسم أحد التالين وفيه بعض هذه الأشعار ، وقد نقلنا صورة المثل الذي في م .
أما ط فإن الكاتب ترك موضعا خاليا للتالين ، ولكنه لم يرسمهما ، ولم يذكر شيئا
من الأشعار التي كتبت فيهما — نقول : وأكبر الظن أن ما كتب بداخل مثالي
النعل ليس من عمل المؤلف ، لاختلاف النسخ في ذلك .

(٢) هذا البيت مكرر مع البيت الثاني من مقطوعة المؤلف التي تلي هذه الأبيات . ولعله
من زيادة الناسخ هنا كما يدل عليه نسخة س . (٣) هذا البيت ساقط من ص .

يا خيرَ خلقِ الله دعوةَ حائرٍ لم يتخذْ إلا جنابَكَ مَوْنًا
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يا نورَ الهدى والآلِ والصحبِ الكرامِ ومن تَلَا^(١)
ما حَنَّ مُشْتاقٌ لِدُكْرِكَ أوْ غَدَا لمثالِ نَعْلِكَ لازِمًا ومُقَبَّلًا^(٢)
وللشاعبيِّ الفقيه من أهل العصر :

أيا ناظرًا مَتَّعَ جفونَكَ ساعةً بأزهارِ هذا الرِّوض من حيث ما تخطو
وقفْ مَوْقِفَ الإِذْلالِ اللهُ واطْلُبْ بها نِعْمَةَ الرِّضوانِ إِنْ راعَكَ الشُّخْطُ
فلو لم تكن مقبولة عند ربنا لما كان من هذا النعالِ بها وَخْطُ
والمؤلف :

يا ناظرًا تَمثالَ نعلِ المصطفي قِبْلَهُ أَلْفَا واجعله خيرَ وسيلة
تدني إلى الرحمن زُلْفَى واحفظه فهو ذخيرةٌ
ما مثلها في الدهر يُلْفَى

وللشاعبيِّ أيضًا :

أيا نعلَ الرِّسولِ سَمَوْتَ قَدْرًا وفَخْرِي غَيْرُ خَفِيٍّ لِلَّيْبِ
أَقولُ لِمَنْ بِحُجِّي ذابَ شوقًا وأَعْيَا دائِه طِبَّ الطَّيِّبِ
تَنَشَّقُ مَسَكَ أنفاسي لِتُشْفَى بهذا الطَّيِّبِ من عَرَفَ الحَبِيبِ

والمؤلف أيضًا :

بِشَرَفِ الخِتارِ قد شُرِفَتْ نَعالُه حتَّى سَمَا ذَا المِثَالِ
فاسأل به الرِّحمنَ جَلَّ أَسْمُهُ فما به يُسألُ إلا أَنالِ
وكيف لا يُدْرِكُ مستمسكُ بالعروة الوثقى المُنَى بالسؤالِ

(١) رواية هذا الشطر في ص : « ما دام نعلك في الشفاعة مقبلًا » .

(٢) هذا البيت ساقط من ص .

وجاهُ خير الخلق أعظم به ملأنا في حالنا والمآل
 صلى عليه الله مع صحبه وآله أجلّ صحب وآل
 انتهى ما كتب في المثال الآمين .

[ما كتب في المثال الايسر]

وفي الآخر ما نصّه :

والمرئف :

يا ناظرًا تمثال نعل المصطفى في ذا الكتاب
 قَبْلَهُ أَلْفًا ثُمَّ زِدْ ما شئت ^(١) لا تَحْشَ الْعِتَاب
 واسأل به ربّ الورى سبحانه ^(٢) حُسْنَ الْمآبِ
 وله أيضا مما قاله بديهة :

حاز هذا المثال كل المزايا إذ حَكَمَى نَعْلَ رَجُلٍ خَيْرِ الْبَرَايَا
 أَحَدًا لِلْمُصْطَفَى الْمَلَأَ إِذَا مَا طَرَقَ الدَّهْرُ أَهْلَهُ بِالْبَلَايَا
 مَلَجًا الْعَالَمِينَ طَرًّا إِذَا مَا جُمِعَ النَّاسُ يَوْمَ تُخْشَى الرِّزَايَا
 خَيْرِ اللَّهِ ، مُجْتَبَاهُ ، وَمَنْ حَا زَ خِلَالًا حَمِيدَةً وَعَطَايَا
 فَعَلِيهِ الصَّلَاةُ مَا قَبْلَ النَّعْلِ مَشُوقٌ يَرُومُ نَحْوَ الْخَطَايَا
 وللكاتب المسكلاتي من أهل العصر ، يشير إلى هذا المثال الكريم :

انظرُ إلى البدر وتكليفه بين شرّك يالهَا من قَبَالٍ
 ما صار كالمُرجون من تَمِّه إلّا محَاكة لهذا المثال

وللمؤلف أيضا في ذلك :

يا ناظرًا في مثالٍ	أنهى هنا إذا ارتسامٍ
يحكى نعالا تناهتْ	في الحسن دون مُسامى
قَبْلَهُ تَقْبِيلَ صَبَّ	مَوْلَهُ مُسْتَهَامِ
وضعه من فوق راسٍ	تاجًا لتفريق هامِ
وابسط له حُرَّ وجهٍ	ولا تخف من مَلَامِ
ففضله ليس يُحصَى	بنثرٍ أو بنظامِ
واحفظ علاه وصننه	وكن له ذا احترامِ
أمانٌ حُرْفٍ وخوفٍ	تيسيرٌ كلِّ سرامِ
لا يَطْرُقُ الدهرُ دارا	غدَتْ به في أنسامِ
والفلكُ إن كان فيها	لم يخش من هول طامِ
فيها لها بركاتٍ	شهِيرةٌ في الأنامِ
وكيف لا وهو يُنمى	للهاشمي التهامِ
خير البرية طُرًا	إمام كل إمامِ
أسخى الخليفة كَفًا	أزعامُ لِدِهَامِ
إنسان عين المعالي	وذو السجايا الجسامِ
عليه أركى صلاةٍ	بطيبة وسلامِ
والصحب والآل طُرًا	والتابعين الكرامِ
ما استُنشقتْ نسماتٌ	من عَرَفِ منك الختامِ

انتهى ما في النعل الكريمة ، واتصل به ما نصه : [

[٧١٤] ومما قيل في النعل الكريمة ، قول الإمام المحدث الرجال ، أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي ، ونظمها بدار الحديث الأشرفية من دمشق ، وقد رأى فيها تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقبله وقال :

ولابن جابر
الوادي آشي في
ذلك أيضا

دارُ الحديث الأشرفية للشِّفا فيها رأت عيناى نعلَ المصطفى
ولمته حتى قنعت وقلتُ يا نفسى أنعمى أكفالكِ قالت لي: كفى
لله أوقاتٌ وصلتُ بها المنى من بعد طيبة ما أجلّ وأشرفا
لك يا دِمَشْقُ على البلاد فضيلة أيامك الأعيادُ لآرمها الصفا
ولكم بجَيْرُوتٍ جررتُ ولم أخفُ ذيلًا وبرحُ هوايَ فيها ما اختفى

قلت : ومما أنشدني الفقيه الأريب ، العلامة الأديب ، الحاج الرجال ، أبو الحسن صاحبنا ، سيدي علي بن أحمد الشامي الخزرجي لنفسه ، في تمثال النعل الكريمة ، قوله نفعه الله بقصده ، وكتبه لي بخطه ، وكنت طابت منه ذلك ، لأثبتته في هذا الموضوع :

وللشامي الخزرجي
في ذلك

دَعَا شَفَةَ^(١) المشتاق من سقمها تُشْفَى وترشُف من آثار تَرِب الهدى رَشْفًا
وتلثم تمثالًا لنعل كريمة بها الدهر يُستَسْقَى النعامُ وَيُسْتَشْفَى
ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها بعدلكم فالعدلُ يمنعها الصرْفًا
ولا تعتبوها فالعتاب يَرِيدها هيأما ويسقيها مُدام الهوى صِرْفًا
جَفَتْها بكنم الدمع بِجَحْلًا جَفُونُها فَن لآمها في اللثم فهو لها أَجْفَى

(١) اكتفت م هنا بالإشارة إلى مطالع القصائد والمقطوعات التي ذكرها المؤلف لأبي الحسن علي بن أحمد الشامي ومن بعده ، إلى أن وصلت الكلام بالموضوع الأصلي ، وهو ذكر من استجازاه القاضي عياض ، ومنهم الزمخشرى .

لَيْسَ حُجِيتَ بِالْبُعْدِ عَنْهُمْ فَهَذِهِ
وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْخَلِيفَ مُوعِدُ وَصَالِهِمْ
وَأَغْنَتْ بِفَضْلِ عَنْ مُشَقَّةَ شَقَّةٍ
فَحَرَكْتَ الْأَشْوَاقَ مِنَّا لِرُوضَةٍ
زَمَانًا بِهِ مَوْصُولْنَا نَالٍ عَائِدًا
تَوَلَّى كَمَثَلِ الطَّيِّفِ إِذَا زَارَ فِي السَّكَرَى
تَقْضَى وَمَا قَضَى بِلُبْنَى لُبَانَةً
فَزُنْ لَنَا وَمَا زُنْ لَنَا نَعْلٌ بِاللَّحَا
كَأَنَّا وَمَا كُنَّا نَجُوبُ مَنَازِلًا
وَلَمْ تَبْصُرِ الْأَبْصَارُ مِنْهَا مُحَاسِنًا
كَذَلِكَ اللَّيَالَى لَمْ تَحُلْ عَنْ طِبَاعِهَا
فَلَا عِيشَ لِي أَرْجُوهُ مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ
وَيَا حَبْدًا قَتَلْتَ إِذِ الْعِيشَ لَمْ تَزَلْ
وَمَنْ لِي بِقَتْلِ فِي سَبِيلِ الْهُدَى الَّتِي
أَيَّامُنَ نَأَتْ عَنْهُ دِيَارُ أَحِبَّةٍ
لَيْسَ فَاتِنَا وَصَلٌ بِخَيْفٍ مُنَاهِمٍ
وَهَاتِيكَ أَزْهَارُ الرِّيَاضِ تَنْفَسَتْ
وَقُلْ لِلْأُلَى هَامُوا اسْتِيقَافًا لِبَنَانِهِمْ
فَصَفْحَةُ هَذَا الطَّرْسِ أَبَدَتْ نِعَالَهُمْ
تَعَالَوْا تَعَالَوْا فِي مَدِيحِ عَلَانِهَا
وَلِلَّهِ قَوْمٌ فِي هَوَاهَا تَنَافَسُوا

[٧١٥]

مَكَارِمُهُمْ لَمْ تَبْقَ سِتْرًا وَلَا سَجْفًا
فَهَا تَفَحَّهَ الْإِفْضَالُ قَرَّبَتْ الْخَلِيفَا
نُكَابِدَ مَسْرَاهَا شِتَاءَ بِلَى صَيْفَا
أَبَاحَ لَنَا الْإِسْعَادُ مِنْ زَهْرَاهَا قَطْفَا
وَأَكْدَنْتُ الْوَصْلَ مِنْ نَحْوِهِمْ عَطْفَا
وَالْأَكْمَلُ الْبَرْقُ إِذَا سَارَعَ الْخَطْفَا
إِقْدِيسِ الْهُوَى وَالْحُبِّ مِنَّا وَمَا اسْتَوْفَى
نَفُوسَا وَمَا تَجَدَّدَى لَعْلًا وَلَا سَوْفَا
يُودِ بِهَا لِلشَّقَا لَوْ رَأَاهُ الْخَشْفَا
وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانَ مِنْ ذِكْرِهَا هَتْفَا
مَتَى وَاصَلْتَ يَوْمًا تَصِلُ قَطْعَهَا أَلْفَا
وَهِيَّاتَ يَرْجُو الْعِيشَ مَنْ فَارَقَ الْإِلْفَا
سَيُوفِ الْهُوَى تَقْرِي بِهِ الْقَلْبَ وَالْجُوفَا
وَعِدْنَا عَلَيْهَا بِالْجَنَانِ وَمَنْ أَوْفَى
فَمِنْ بَعْدِهِمْ مِثْلِي عَلَى الْهَلَاكِ قَدْ أَشْفَى
فَهَا تَفَحَّهَ مِنْ عَرَفِهِمْ لَلْحِشَا أَشْفَى
بِأَنْفَاسِهِمْ فَاسْتَشْفَيْنَ بِهَا تَشْفَى
هَلُمُّوا لِعَرَفِ الْبَانَ نَسْتَشْقِ الْعُرْفَا
وَصَارَتْ لَهَا ظَرْفَا فَيَا حُسْنَهُ ظَرْفَا
فَرُبَّ غُلُومٍ لَمْ يَبْعَ رَبَّهُ عُرْفَا
وَقَدْ غَرَفُوا مِنْ بَحْرِ أَمْدَاحِهَا غُرْفَا

وإِنَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى الْكُلِّ لَمْ نُنْقِ
لِئِنْ قَبِلُوا أَلْفًا تَرَدُّ نَحْنُ بِعَدَمِ
وإِنْ وَصَفُوا وَاسْتَغْفَرُوا وَالْوَصْفَ حَسْبُنَا
وَنَقِيسُ مِنْ أَنْوَارِهِمْ قَدْرَ وَسْعِنَا
فَمَنْ قَالَ بِدَرْ التَّمِّ أَوْ طَلْعَةِ الضَّحَى
فَمَا الشَّمْسُ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِ ضَوْئِهَا اسْتَنَارَتْ وَلَوْلَاهَا لَلَازِمَتِ الْكَسْفَا
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ مَشَارِقِ نُورِهَا اسْتَمَدَّ وَلَوْلَاهَا لَمَا فَارَقَ الْخَسْفَا
وَمَا طَابَ نَشْرُ الرُّوضِ إِلَّا لِأَنَّهُ
وَمَا اخْضَرَّتْ رُبُّ الْأَرْضِ إِلَّا لِأَنَّهَا
فَحَلُّوا بِهَا أَعْلَى الْمَفَارِقِ وَاكْحَلُوا
فَأَنَارَهَا تُبْرِى الْجَوَى وَتَرَابُهَا
لَهَا الْفَخْرُ أَنْ سَارَتْ بِهَارِ جُلُ مِنْ سَرَى
وَوُدِيَ لَا تَخْلَعُ نَعَالُكَ وَاقْرُبْنَ
وَأَدْنَاهُ قُرْبًا قَابَ قَوْسَيْنِ رَبُّهُ
نَبِيٌّ بِهِ نَلْنَا الْمُنَى وَتَوَاكَفَتْ
تَعْلَى عَلَى الْعَلِيَاءِ حَتَّى أَنْارَ مِنْ
وَقَاتَلَ فِي إِظْهَارِ أَنْوَارِ دِينِهِ
وَكَانَ إِلَى الْهِجَاءِ أَوَّلَ سَابِقِ
هَوَاهُ هَدَى الْهَادِينَ مِنْهُ إِلَى الْهَدَى
وَأَيَاتِهِ كَالزُّهْرِ وَالزُّهْرُ نَفْحَةٌ
كَفَتْ كَفَّهُ الْجَيْشَ اللَّهُامَ عَنِ الْحَيَا

نَحَاوِلُ بَعْضَ الْبَعْضِ مِنْ بَعْضِ مَا يَلْفَى
عَلَى الْأَلْفِ مَا يَشْتَفِرُقُ الْقَدَّ وَالْأَلْفَا
نُجِيلُ بَرُوضِ الْحُسْنِ مِنْ وَصْفِهِمْ طَرَفَا
وَتُرْكُضُ فِي مِضْمَارِ آثَارِهِمْ طَرَفَا
أَوِ الرُّوضِ يُحْكِمُهَا فَمَا أَنْصَفَ الْوَصْفَا
فَمَا الشَّمْسُ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِ ضَوْئِهَا اسْتَنَارَتْ وَلَوْلَاهَا لَلَازِمَتِ الْكَسْفَا
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ مَشَارِقِ نُورِهَا اسْتَمَدَّ وَلَوْلَاهَا لَمَا فَارَقَ الْخَسْفَا
يُدُّ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ نَشْرِهَا عَرَفَا
تَخَطَّتْهُ فَاخْتَطَّ النَّبَاتُ بِهِ حَرَفَا
بِهَا مُقَلَّةُ الْعَيْنَيْنِ أَوْ عَطَّرُوا الْأَنْفَا
لَسَقَمَ الْحَشَا وَالْقَلْبُ أَنْفَعُ أَوْ أَنْفَى
إِلَى حَضْرَةِ التَّقْدِيسِ وَالْقُرْبِ وَالزُّلْفَى
وَأَلْفَى بِهَا مِنْ نَفْحَةِ الْحَبِّ مَا أَلْفَى
وَنَادَاهُ قُلْ تَسْمَعُ وَسَلْ تُعْطِ عِدَّتُكَ نَفَى
عَلَيْنَا مِنْ الرَّحْمَنِ سَحْبُ الرِّضَا وَكُفَا
عُلَاهُ الْعُلَا وَالْقَوَرُ وَالنَّجْدُ وَالْحَيْفَا
جَمِيعَ الْعِدَى حَتَّى زَوَى الضِّمِّ وَالْحَيْفَا
وَمَا فَارَقَ الْعَضْبَ الْمُهْنَدَ وَالسِّيفَا
وَحُبُّهُ أَهْدَى الْوَارِدِ الْمُوَرَّدَ الْأَصْفَى
وَعَدَا فَمَنْ ذَا يَسْتَطِيعُ لَهَا وَصْفَا
وَكَفَتْ جُيُوشَ الْكَفَرِ عَنْ غِيَّهَا كُفَا

ورُدَّتْ له الشمسُ المنيرُ شعاعُها كذا البدر بعد التَّم صار له نصفًا
وجودُه أجدى من رياحِ عواصفٍ ومن ذا يُبارى الريحَ إن رامت العصفًا
أمولائى يا مولائى يا خيرَ سيِّد نسامى على الأشباه طُرًا مع الألفا
نأتُ بى عنكم موبقاتُ جنيتها وعفوكمُ من كُلِّ كُلفٍ بها أ كفى
وهأنا عند الباب راجعٌ وخائفٌ دموعى لا ترقًا وشجوى لا يُطفا
أناديك يا خير البرية كلَّها نداء عبيد يرتجى العفو والعظفا
وإنى محق فى هوى حبك الذى يَفُلُّ جيوش الهمِّ إن أقبلتُ زحفا
وما أنا فيه كالذى قال هازلًا «أليكننا إذ أُرسلتُ وارداً وحفا»^(١)
فآها لنفسى ثم آها إذا أنا طُرِدْتُ ويا لَهَا أردها لَهَا
وواحسرتا يا حسرتا ثم حسرتا إذا لم تكن فى موقف الحشرلى كهفا
ولكنَّ لى ظنًّا جميلًا بنسبى لأنصاركم يا خيرَ من راقب الحلفا
كما أن لى أيضًا مُتأَنًّا بمدحى معالا بها نيل العلى والمضى يُافى
أبى النظم يَسْتوفى حلالها وهل يَفى روىً بآثار الهدى ألفٌ أوفا
عليك صلاة ما بدا بدر تَمِّمكم وما اشتاق مشتاقٌ إلى وعدك الأوفى

ومما أُنشدنيه أيضًا لنفسه فى ذلك قوله :

مثالُ النعل فى القرطاس خطًّا بِسْمُرِ الشَّوْقِ فى الأحشاء خطًّا
ولما أن لَثَمْتُ ندىَ رَاه وغَشَى نورُه جنفى وغَطَّى
شِمَمْتُ الوَرْدَ من رِيَّاه يَنْدى وشِمْتُ البدر من علياه خطًّا
ففَجَّرَ لى من العينين بحرا ونَثَرَ من لآلى الدمع سَمَطًا

[٧١٧]

(١) يريد : قول محمد بن هانىء الأندلسى فى مطلع قصيدة له :

أليكننا إذ أُرسلتُ وارداً وحفا وبقنا نرى الجوزاء فى أذننا شفا

وروى من جماد الجفن جسمي وأورى من زناد الشوق سقطا
 وهز من الهوى عطف ارتياحي لأرض لم تزل ترداد شحطا
 وذكرني معاهد لست أنسى الـ مزار بها ولو بالبعد شطا
 معاهد خير من ركب المطايا وأكرم من خطا نعلا وأوطا
 بأخص رجله الحسناء حازت مفاخر لم يقطعها الوصف ضبطا
 سمت فسمت لها زهر الدراري لتلثم ركنها وتطوف شوطا
 فكنت دونها وسطت عليها ولا بدعا بذاك الفخر يسطى
 فمن قال الهلال لها مثالي لعمر الله في التمثيل أخطا
 واسكن البدور لها نعال تود بها تداس عالا وتخطى
 وما طلعت عيون الشمس إلا لطلعتها تروم بها محطأ
 وما رقصت غصون النبت إلا لعلياها تحط الرأس حطأ
 وما غنت طيور الأنيك إلا عليها تعلي الأغصان حوطا
 وما حنت حداة العيس إلا إليها تبتغي أنلا وحطأ
 وما هبت نسيم المسك إلا لريها تنال بذاك خلطا
 ولو يوما تحطت أرض جذب لما ألفت بها في الدهر قحطأ
 يحق لنا نعظمها جلالا ونربط طرسها بالقلب ربطا
 وننتعل الوجوه بها جمالا ونجعلها على الآذان قرطأ
 ونعتصب المفارق من ثراها وتكتحل العيون بذاك شرطأ
 نفر وجنة فيها وخدا ونخضب من سواد الرأس شمطأ
 وننشد من يعاتب في هواها «إليك خبطت من عشواء خبطأ»
 ودعنا والهوى إننا أناس يريد غرامنا بالقتب قرطأ

وإنا معشر العُشّاق نمن
ونقنع بالخيال مدى الليالى
ولا سيما المثال وقد تبدى
وما نعلًا نريد ولا مثالا
نبيُّ ابن أنيت إلى رحاه
أنى والدين أصبح فى انقباض
وقاتل فى سبيل الله حتى
وعمت دعوة منه وغمت
فطوبى للذى لى سريعا
سما لسا القلاء فنال قربا
ونودى طأ ولا تخلع نعالا
وأيده الإله بروح قدس
وعظمه على الأرسال طرا
هناك حباه فرضا من صلاة
وسدده إلى أن جاء موسى
إلى أن صير الحسين خمسا
وأعطاه الشفاعة يوم حشر
وتعجز دونها الأرسال طرا
إز الجبار يبرز بانتقام
فيذنيه ويلاهه بفضل
ومهما رام يشرع فى سجود

يرى جَورَ النوى والبعدِ قسما
وإن طال التَّباعدُ أو تشطا
يحجُّ على علا الجوزاءِ مرطا
ولكن من بها العليا تخطى
وجدتُ سماحة فى الخلق بسطا
فعاناه إلى أن نال بسطا
أزال عن الورى قنطا وضغطا
بآيات الهدى فرسا وقبطا
ويا ويل الذى عن ذاك أبطا
وعم بنعله نزعاً وكشطاً
وأبدل من مقام الرُّوع بسطا
ومدَّ له من التقديس بسطا
ونظَّمه بذاك العقد وُسْطى
بها عنا الذنوب تُصيب حبطا
وردَّده إليه يروم حطاً
وأبقى أجراها والإصرَ حطاً
يقول أنا لها والناس قنطى
وتأتى الناسُ سبطاً ثم سبطاً
ويُبدى لاورى غصبا وسُحطا
محامداً مثاهما ما قطُّ أعطى
ويضرع بالدعا ويخسر هبطا

يُنَادِ ارْفَعْ تَطْعَ واشْفَعْ تشفّع
 فيَحْظَى بالمراد قَرِيرَ عَيْنٍ
 وَيَصْدُرُ شاقِعًا في كُلِّ عاصٍ
 وَيُخْرِجُ مَنْ لَهُ أَدْنَى نَوَاةٍ
 جزاء الله عنا كُلَّ خيرٍ
 ولا زالت صلاة الله تَتَرَى
 تَقُوحُ وَخَتَمُهَا مِسْكٌ عَمِيقُ
 وَقَلُّ يُسْمَعُ وسل ما شئتَ تَعْطَى
 بِمَا أَوْلَاهُ تَكْرِمَةً وَغَبْطَا
 مُصِرَّ دَنَسَ الْأَعْمَالِ وَخَطَا
 من الإيمان والنيرانِ فَرَطَا
 وحاط به ديار الدين حَوَاطَا
 عليه ما بدا بدر وَغَطَّى
 يَعْمرُ عَبيْرُهُ آلا وَرَهْطَا

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ ، مَكْمَلًا مَا سَقَطَ مِنَ الْحُرُوفِ مِنْ كَلَامِ ابْنِ
 فَرَجِ السَّبْتِيِّ الْمَتَقَدِّمِ الذِّكْرُ قَوْلُهُ جَارِيًا عَلَى طَرِيقَتِهِ :

وللشامى أيضا في
 النعال مكملا ما
 سقط من كلام
 ابن فرج السبتى

فافية الواو

وَقَفْتُ عَلَى تَمَثَالٍ نَعْلٍ كَرِيمَةٍ
 وَأَيَقَنْتُ أَنِّي إِذْ ظَفَرْتُ بِلَثْمِهَا
 وَنَادَيْتُهَا يَا نَعْلُ عُدْرًا فَإِنِّي
 وَطِئْتُ رُبُوعًا لِهَدْيٍ وَمَعَانِيَا
 وَلَا مَسْتُ رَجُلًا لَوْ يَطَاوَعُ رُبُّهَا
 فَأَحْبَبْتُ بِرَسْمِ الشُّوقِ مَنَى مَا أَقْوَى
 تَمَسَّكْتُ فِي أُخْرَايَ بِالسَّبَبِ الْأَقْوَى
 عَلَى مَذْحِ بَعْضٍ مِنْ مَعَالِيكَ لَا أَقْوَى
 عَلَاهَا عَلَى الرِّضْوَانِ أُسِّسُ وَالْتَقْوَى
 تُرِيَا السَّمَاءَ شَدَّتْ لَتَقْبِيلِهِ حِقْوَا

فافية لام الألف

لَا لِي نَعَالٍ الْمَجْدِ أَهْلًا بِهَا أَهْلًا
 لَا لِي رَسُولٍ مَسَّهَا جِلْدُ رِجْلِهِ
 لِأَدَمَ هَذَا الْقَحْرُ أَيْضًا لِأَنَّا
 وَشُكْرًا لِأَن كُنَّا لَتَقْبِيلِهَا أَهْلًا
 بِهَا وَزِدْ فَخْرَ يَمْزُبُ الْقَلِّ وَالنَّهْلَا
 بِذِي النَّمْلِ أَنْقَذْنَا الْقَوَايِدَ وَالْجَهْلَا

لَأَقْسَمُ يَا مَنْ لَمْ فِيهَا عَلَيْكَ لَا تَعَذَّبْ بِتَعَذَّالِي ^(١) وَمَهْلًا بِهِ مَهْلًا
لَأَنْتَ غَرِيقٌ فِي هَوَى حُبِّهَا وَمَ مُحِبٌّ بِرَى التَّعْذِيبِ فِي حُبِّهَا سَهْلًا

فائز الباء

يَوْذُ لِسَانِي أَنْ يُوَدِّيَ مَذْحِمًا نَعَالًا فَيُعِينِي غُلَاها وَحَرْفَ الْيَا
يُوَدِّي وَلَكِنْ لَا يُطِيقُ كَلَامًا وَلَوْ أَنَّهُ يَفْلِي بَيَانِ الْوَرَى فَلْيَا
يَمِينًا وَإِنِّي فِي يَمِينِي صَادِقٌ لَحَلِيَّتُهَا صِيغَتْ مِنَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا
يُوقِيتُ سِرَّ الْكَوْنِ وَالْجُودِ رُصَّةً بِهَا وَطْأَةُ التَّقْدِيسِ فَانْتِظَمَتْ حَلِيَّا
يُوَارِي عَلَا رَجُلٍ عَلَى مَنْ مَشَى بِهَا سَلَامٌ مَدَى مَا أَزْدَادَ مِنْ رَبِّهِ وَلِيَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

هَذِي نَعَالُ أَحْمَدٍ مَوْلَى الْمَقَامِ الْأَحْمَدِ
فَأَشْكُرْ أَخِي إِذْ شِمْتَ مِنْ بَرَقِ سَنَاها وَاحِدِ
وَاصْتَحِلَنْ بِثَرِّهَا فَهُوَ شِفَاءُ الْأَزْمَدِ
وَارْشُفْ ثَرَاهَا إِنَّهُ يَجْلِي صَدَا الْقَلْبِ الصَّدَى
وَالْمِنْ بَهَاءِ طَرَسِهَا تَنْلُ كَمَالِ الْمَقْصِدِ
وَأَقْبِسْ سَنَى مِنْ ^(٢) نُورِهَا فَهِيَ سَرَّاجِ الْمُهْتَدَى
كَمْ مِنْ إِمَامٍ أَمَّهَا وَبَهْدَاهُمْ أَقْتَدِ
وَضَمَّهَا لَصَدْرِهِ ضَمَّةٌ ذِي تَوَدُّدِ
لَهَا خَصَالُجَةٌ تُرْبِي عَلَى التَّعَدُّدِ
مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي بَيْتِهِ يَحْطَى بِعَيْشِ رَغَدِ

[٢٢٠]

(١) كَذَا فِي ط، س. وَفِي هَامِشِ س: «بِفَيْدَى». وَفِي م: «بِقَفِيضِي».

(٢) فِي الْأَصُولِ: «سَاءَ نُورِهَا». وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ عَمَّا أَثْبَتَاهُ.

يُضْحِي وَيُمْسِي آمَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ غَدٍ
لَا يَمْتَرِي فِي فَضْلِهَا سَوَى غَيْبِ أَوْ غَدٍ
أَوْ جَاهِلٍ بِقَدْرِهَا أَوْ جَاهِدٍ أَوْ مُلْجِدٍ
كَمْ أَبْرَأَتْ مِنْ عِلَّةٍ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مُجْبِدٍ
وَكَمْ أَبَانَتْ مِنْ هُدًى بِنُورِهَا الْمُؤَيَّدِ
وَكَمْ أَبَادَتْ مِنْ عَدَى بِسَيْفِهَا الْمُهَنَّدِ
وَكَمْ أَجَارَتْ مِنْ حَيٍّ بِرُكْنِهَا الْمُشَيَّدِ
فَهِيَ أَمَانٌ خَائِفٌ وَفِي رَجَاءِ الْقُصْدِ
وَفِي عِمَادِ الْمُلْتَجِي وَفِي سَمَرَادِ الرُّؤْدِ
بَالِغٌ أَخَى فِي مَدْحِهَا وَاشْدُدْ بِأَزْرَى وَاعْضِدْ
وَانْسُبْ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ نَفَرٍ وَلَا تَقْنَدْ
وَقِفْ هُنَا هُنَيْهَةً وَقِفَةَ صَبٍّ مُسْعِدِ
وَانْهَضْ إِلَى تَقْبِيلِهَا نَهْضَةَ خِلٍّ مُنْجِدِ
وَقُلْ إِذَا قَبَّلْتَهَا مَقَالَةَ السَّنْجِدِ
يَا أَكْرَمَ الْخَالِقِ الَّذِي قَدْ حَازَ كُلَّ سَوْدِ
يَا مَصْطَفَى آثَارِهِ بِهَا الْأَنَامُ تَهْتَدِي
وَيَا مُجِيرَ خَائِفٍ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَعْتَدِي
وَيَا مُجِيبَ سَائِلٍ إِذَا أَنَا هُجْتَدِي
عَبِيدُكُمْ بِيَابِكُمْ حَيْرَانَ ذَا تَرْدِ
وَإِنِّي عُزْلَاكَ تَائِبًا مِنْ ذَنْبِهِ الْمَعْدِ

يَرْفَعُ مِنْ مَدِيحِهِ إِلَى عُلَاكَ الْأَنْجَادِ
 عَقَانِلًا تُنَسِّقُ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ زَبَرْجَدِ
 تَحْكِي عُقُودَ جَوْهَرٍ أَقْسَامُهَا مِنْ عَسَجِدِ
 فَاْمَنْ لَهُ بِعَطْفَةٍ مِنْ فَضْلِكَ الْمَجِيدِ
 وَهَلْ مِنْ حَوْضِكَ الْعَذْبِ الَّذِيذِ الْأُورْدِ
 وَوَقْفَةٍ بِرَوْضِكَ الْعَفْصِ النَّدَى الْمُورِدِ
 وَزَوْزِقَةٍ لِقَابِكَ الْمَرْفِيِّ الزَّكِيِّ الْمَأْجِدِ
 وَأَوْبَةٍ لَهُ عَسَى يَكُونُ تَمَّ سَمِّ قَدِي
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا بَدَأَ ضِيَاءَهُ الْفَرَقْدِ
 وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ الْأَلَى فَازُوا بِكُلِّ الْأَشْعُدِ
 وَمَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ أَوْحَدِ
 وَمَنْ تَلَا جَمِيعَهُمْ مَا زُمَ رَكْبٌ أَوْحَدِي
 وَرُدَّدَتْ مِنْ مُنْشِدٍ هَذِي نَعَالُ أَحْمَدِ

[٧٢١]

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْفَرَضِ :

نَعَالٌ بِهَا يُشْفَى الْعَلِيلُ مِنَ الْجَوَى وَتُجَلَّى بِهَا عَنْهُ الْمَصَائِبُ وَالْبَلَوَى
 هِيَ الْبَرَّةُ إِلَّا أَنَّ شُرْبَ دَوَائِهَا لَذَائِقُهُ أَحْلَى مِنَ اللَّزْ وَالسَّلَوَى
 هَلُمُّوا تَقَبَّلْ تَرْبِيَهَا فَعَسَى بِهِ نُحْمَدُ جَمْرًا مِنْ لُظَاهَا الْحَشَى تُكْوَى
 فَرُبَّ عَلِيلٍ جَاءَهُ مِنْ طَبِيبِهِ بِشِيرِ نَخْفَتٍ عَنْهُ مِنْ حِينِهِ الشَّكْوَى

وله في ذلك أيضا

وله يضا

وأُشدني أيضا لنفسه في ذلك :

أنتُ شمس السماء تَحْطُّ رَاسًا لهذا النعلِ من دون النعال^(١)
وتلثمُ تربها ذُلًّا لتَحْطَى بما رامته من رُتب المعالي
فقال لها الهلالُ وقد رآها أنْخَضَ لا محالة للنعال ؟
فنادته أبتَ—دِرْها لا تُؤخر فَيَقْضِ المَعَالِي إلى بالمعالي

وله مخاطبا
المؤلف راغبا في
إثبات هذه
المنظومات في
أزهار الرياض

[وخاطبني في هذا الغرض ، مشيرًا إلى إثبات هذه المنظومات التي سمحت
بها قريحته ، في هذا الموضوع :

أُمُتِي فاس زَنْدُ شَوْقِي قد وَرَى بخير الوَرَى فانقاد طَوْعَ عِنان
وهبْتُ صَبًا نَجْدٌ فَهَاجَتْ صَبَابَتِي وسَاعَدَ بَلْبَالِي بِيَابُ بَنَانِي
وصالتُ على أوصال فسكرى فأقلعت عرائسُ غَرَسٍ من جِنَانِ جَنَانِي
وقد ذَوَّتِ الأغصانُ وانتَبَرَتْ بها أزَاهِرُهَا تَحْكِي نَثِيرَ جُحَانِي
وهذا أَوَانُ الغَرَسِ جودوا بنقلها لروضِكُم تَحْطَى بَنِيْلُ أَمَانِ [

ولنُزجِع بعد هذا المقدار إلى ما كنا بصدده ، فإن مثل هذا الغرض لا سبيل
لحصر عَدَدِهِ ، فنقول :

[بين القاضي عياض والزخشرى]

وممن استجازه القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله ولم يجزه :
الزخشرى صاحب الكشف ، سامحه الله .

عياض
والزخشرى

(١) في ط ، ص : « انتقال » ، وفي هامش ص : « اتعمال » ، ولعلهما محرفتان
عما أبتناه .

وسمعت غير واحد ممن لِقِيْتَهُ يُخْبِرُ أَنَّ الْقَاضِيَ عِيَاضًا لَمَّا بَلَغَهُ امْتِنَاعُ الزَّمْخَشَرِيِّ مِنْ إِجَازَتِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ عَلَيَّ يَدًا لِمَبْتَدِعٍ أَوْ فَاسِقٍ ، أَوْ نَحْوِ هَذَا مِنَ الْعِبَارَاتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[٧٢٢] وَإِمَامَةُ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي الْعُلُومِ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَكِنْ أَعْنَتِ الْقُلُوبُ إِلَى مِنْ يَبِيدُهُ التَّوْفِيقُ وَضَدُّهُ مَصْرُوفَةٌ . وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِلْهَامِ بِيَعُضِ أَحْوَالِ هَذَا الرَّجُلِ ، الَّذِي اخْتَلَفَتْ فِي أَمْرِهِ الْآرَاءُ وَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الْبَيَانِ وَالنَّحْوِ نَارًا ، وَأَنكَرَ الْحَقُّ وَقَدْ وَضَحَ نَهَارًا ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ تَابَ وَيَأْبَى ذَلِكَ تَصْرِيحُهُ فِي كَشَافِهِ بِمَا خَالَفَ السَّنَةَ جَهَارًا ، فَإِنَّهُ لَوْ صَحَّ ذَلِكَ لَحْجَاهُ ، أَوْ أَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالرَّجُوعِ عَمَّا قَصَدَهُ فِيهِ وَانْتَحَاهُ ؛ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ أَغْفَى عَنْ اعْتِرَالِهِ ، وَانْتَفَعَ بِكَشَافِهِ مَعَ مَقْطَعِ النَّظَرِ عَنْ مَوْضِعِ التَّهْمَةِ وَاخْتِرَالِهِ .

[بين الحافظ السلفي والزمخشري]

وَمِنْ اسْتِجَازِهِ ^(١) فَأَجَازَهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الطَّاهِرِ السَّلْفِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ ، الْمَتَقَدِّمُ الَّذِي ذَكَرَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ خَاطَبَهُ فِي ذَلِكَ بِمَا نَصَّهُ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ :

إِنَّ رَأْيَ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ ، أَنْ يُجِيزَ جَمِيعَ سَمَاعَاتِهِ وَإِجَازَاتِهِ وَرِوَايَاتِهِ ، وَمَا أَلْفَهُ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ ، وَأَنْشَأَهُ مِنَ الْقَامَاتِ وَالرِّسَائِلِ وَالشُّعَرِ ، لِأَحَدِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ السَّلْفِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَيَذَكِّرُ مَوْلَدَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى أَعْلَى أَبِي يَعْرِفُهُ ، وَ يُثَبِّتَ كُلَّ ذَلِكَ بِخَطِّهِ تَحْتَ هَذَا الْاسْتِدْعَاءِ ، مُضَافًا إِلَيْهِ ذِكْرَ مَا صَنَعَهُ ، وَذَكَرُ شَيْوِخِهِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ ، وَمَا سَمِعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْهَاتِ الْمَهْمَاتِ ، حَدِيثًا كَانَ أَوْ لُغَةً أَوْ نَحْوًا أَوْ بَيَانًا ، فَعَلَّ مُثَابًا ؛ وَإِنْ تَمَّ إِنْعَامُهُ بِإِبْنَاتِ أَيْيَاتِ قِصَارِ ، وَمَقْطُوعَاتِ فِي الْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ وَالزَّهْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،

من نظمهم ومما أنشده شيوخه من قَبْلِهِمْ أو من قَبْلِ شيوخهم ، بعد تسمية كلٍّ منهم ، وإضافة شعره إليه ؛ والشرط في كلِّ هذا أن يكون بالإسناد المتَّصِل إلى قائله ، كان له الفضل ؛ وكذلك إن صحبه أَصْحَابُهُ بشيء من رواياته ، أنعم بكتِّب أحاديثَ عاليه ، والله تعالى يوفقه ، ويحسن جزاءه ، ويطيّل لنشر العلم والإفادة بقاءه .
 وَيَعْلَمُ وفقه الله أنه قد وقع إلينا كتاب من يعقوب بن شَرِين الجَنْدِي رحمه الله ، وفيه قصيدة يَرْتَفِي بها البُرْهَانُ البُخَارِيُّ ، والحاجة داعية إلى معرفة اسمه ونسبه وضبطه ، هل هو ابن شَرِين «بالسَّيْنِ المهملة» ، أو المعجمة ، وكذلك الجَنْدِيُّ «بفتح الجيم والنون» أو «ضم الجيم وإسكان النون بعدها» .
 والحمد لله حقَّ حمده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيِّه وعبدِه ، وعلى آله وصحبه أَجْمَعِينَ من بعده .

فكتب إليه الزَّيْنُشَرِيُّ بما نصّه :

رسالة
الزَّيْنُشَرِيُّ
للمُحَافِظِ السَّانِي

بسم الله الرحمن الرحيم . أسأل الله أن يُطِيلَ بقاء الشيخ العالم وَيُدَيِّمَهُ لعلم يَفُوص على جواهره ، وَيَفْتَقِ الْأَصْدَافَ عن ذخائره ، وَيُوفِّقَهُ للعمل الصالح الذي هو مَرْمَى أغراض أولى العقل ، ومَطْلَحُ أبصار المرتكضين إلى غاية الفضل ؛ ولقد عَثَرْتُ من مَقَاطِرِ قلمه ، على جملة تنادى على غرارة بحره ؛ وتَطَلَّيَ القلوب إلى التزيّن بسُموط دُرِّه . وأما ما طَلَبَ عندي ، وخطب إليّ من العلوم والدرابات ، والسماعات والروايات ، فبنات خَلَعْتُ على تربيتهن الشَّباب ، ثم دفنتهن وَحَنَوْتُ عليهن التراب ، وذلك حين آثَرْتُ الطَّريقة الْأَوْيسِيَّةَ^(١) على بُنَيَاتِ الطَّرِيقِ^(٢) ، وأخذت نفسي برفض الحُجُبِ والعوائق ؛ ونفقات كتبي كلها

(١) كذا في ط ، س . وفي م : «الأوسيه» .

(٢) كذا في م . وفي ط : «بنات الطريق» وفي س : «بنات الطريق» .

إلى مُشهد أبي حنيفة رحمه الله ، فوقفتها ، وأصفرتُ منها يدي ، إلا دفترنا واحدا
قد تركته نعمة في عَصْدِي ؛ وهو كتاب الله المبينُ ، والحبلُ الثمين ، والصراطُ
المستقيم ؛ لأَهَبَ لما قَعَدْتُ بصدده كُلِّي ، وأُنْقِي عليه وَحْدَه كُلِّي ، لا يَشْغَلُنِي عنه
بعضُ ما يجعلُ الرأى مشتركا ، ويردُّ القلبَ ^(١) مُقْتَسِمًا ، ولَنْتُ بحرم الله العظيم ، [٧٢٦]
وبيته المحرَّم ، وطلَّقتُ ما وَزَّرَنِي بَتًّا ، وكَفَتُ ذيلي عنه كَفْتًا ، ما بِي هم
إلا خَوْيَصَّتِي ، وما يلهيني إلا النظر في قِصَّتِي ، أنتظر داعيَ الله صَبَاحَ مَسَاءَ ،
وكأني به وقد امتطيتُ الآلةَ الخَدْبَاءَ ؛ قد وَهَنَتِ العِظَامُ ، وَوَهَتِ القُوَى ، وقلتُ
الصَّحَّةَ ، وكثُرَ الجُوى ، وما أنا إلا ذِمَاءٌ يتردد في جَسَدٍ ، هو هامةُ اليوم أو غد ،
فما لِمِثْلِي وليس ^(٢) له من الآخرة شيء . ولقد أجزتُ له أن يَرَوِي ^(٣) .

محمود الخوارزمي [ثم] الزخشمي ، منسوب إلى قرية منها ، هي مسقط
رأسي ، ولبعض أفاضل المشرق :

فلو وَاَزَنَ الدنيا ترابُ زَخْمِي لَأَنكَ منها زاده الله رُجحانا
وللشريف الأجل الإمام عليُّ بن عيسى بن حمزة بن وهَّاس الحَسَنِي :

جميعُ قُرى الدنيا سوى القرية التي تبوأها دارا فِدَاءَ زَخْمِي
وأخِرُ بَأْنٍ تُرْهِمِي زَخْمِي بامرئٍ إذا عُدِّي أُسْدُ الشَّرِّ زَمَخُ الشَّرِّ
فلولاه ما طَنَّ البلادُ بذكرها ولا طَارَ فيها مُنْجِدًا ومُغَوِّرا
فليس ثَنَاهَا بالعراق وأهلِهِ بأعرفَ منه في الحجاز وأشهرَا
ومن المقطوعات التي اخترعتها من قِبَلِي :

وسمُوعَةٍ بِمَشِيبِ رأسي أَقْبَلْتُ تَبْكِي قَلْتُ لها ودمعِي جَارِي

(١) هنا في ط ورقة بيضاء فيها صفحتا ٦٢٤، ٦٢٥ والسلام بعدهما متصل بما قبلهما .

(٢) في الأصول : « وما ليس » . ولعل لفظة « ما » زائدة من الناسخ .

(٣) انقطع السلام هنا في الأصول . ثم استؤنف بعد على هذا النحو .

هذا المشيب لهيبُ نارٍ أوقَدَتْ في القلبِ مَوْقَدَهَا حِذَارَ النَّارِ
أخرى :

إليكِ إلهي المشتكى نفسَ مشتهٍ إلى الشرِّ تدعوني عن الخير تنهاني
وما يشتكي الشيطانَ إلا مُفْلً أَلَا إِنَّ نَفْسَ الْمُشْتَهِي أَلْفُ شَيْطَانٍ
أخرى :

شكوتُ إلى الأيامِ سوءَ صنيعها ومن عجبٍ بالكِ تشكّى إلى الميكي
فما زادتِ الأيامُ إلا شكايةً وما زالتِ الأيامُ تشكّى ولا تُشكّى
[٧٢٧] أخرى :

مَسْرَةٌ أَحْقَابُ تَلَقَيْتُ بِعِندِهَا مَسَاءَ يَوْمٍ أَرِيهَا شَبَهُ الصَّابِ
وكيف بَانَ تَلَقَى مَسْرَةَ سَاعَةٍ وَرَاءَ تَقْضِيهِمْ سَاءَ مَسَاءٍ أَحْقَابِ
أخرى :

الْخَوْضُ فِي دُولِ الدُّنْيَا يَلِجُ بِكُمْ كَأَنَّهَا لُجَجُ خَوَاضِهَا لُجَجُ
كَمْ خَلَصَتْ لُجَجُ الْبَحْرِ الرِّجَالُ وَمَا أَقُولُ مَنْ خَلَصَتْهُ هَذِهِ اللَّجَجُ
أخرى :

مِبَالَاةٌ مِثْلِي بِالرِّزَايَا غَضَاضَةٌ أَبَاهَا وَثِيقُ الْعُقَدَتَيْنِ حَصِيفُ
إِذَا أَقْبَلَتْ يَوْمًا عَلَى صُرُوفِهَا لِأَنْيَابِهَا فِي مِسْمَعَى صَرِيفِ
عِتَابٍ لَهَا حَتَّى أَشُقَّ نَحْوَرَهَا أَسْنُهُ عَزَمَ حَدُّهُنَّ رَهِيفِ
يُمَسِّحُنَ أَرْكَافِي وَهُنَّ قَوَافِلُ صَفًا صَارِدَاتُ النَّبْلِ عَنْهُ مُصِيفِ^(٢)

(١) في ط ، ص : « تلج » ، ولعله محرف عما أثبتناه .

(٢) الصفا : الحجارة لللس . وصارِدَاتُ النَّبْلِ : السهام التي لم تنفذ . والمصيف : الذي صرف شره .

والقاضي أديب الملوك أبو إسماعيل يعقوب بن شرين الجندی، أفضل
الفتيان في عصره، وأعلمهم وأذكاهم وأدهام، وكان كاتب سلطان خوارزم،
فاستعفى، وهو يكتب باللسانين العربية والفارسية ويحسن، وهو ممن ربيت
وخرجت وبلغت تلك الذروة، وهو أوثق سهم من كنانتي.
والحمد لله أولا وآخرا، والصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين.

ثم إن الشيخ السلفي عاوده الاستجازة في السنة الثانية من إسكندرية،
كانه ما وصلته إجازته^(١)، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم. المسؤول من كرم الشيخ الأجل العلامة، أدام الله
بهجته، وحرّس مهجته، أن يجيز لأحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، جميع
مسموعاته ومجوعاته، في جميع الفنون، ويُثبت بخطه أساميها تحت هذا الخط،
ويصيف إلى ذلك ذكر شيوخه الأعلام، الذين أخذ عنهم الحديث واللغة،
ويذكر جملا مما سمعه عليهم، ويُتم تفضله بإثبات^(٢) أحاديث قصار، من
رواياته عنهم، وكتب شيء من شعر من رآه وأُشده من قبله، بعد المبالغة في
التعريف به، ولا يذكر من الأبيات إلا القصار، التي تصلح لأصحاب الحديث،
ويُتصوّر إخراجها في الأمالي وأواخر الفوائد؛ ويذكر مفضلا مؤلّده، والسنة
التي ولد فيها، فالحاجة داعية إلى كل ذلك، ويُبين ذكر المؤتلف والمختلف،
الذي ألّفه، في أي فن هو، وعلى أي شيء يحوز؟ أعلى ذكر الفقهاء أو الأدباء

(١) صرح ابن خلسكان في ترجمة الزمخشري بأنه أجاب الحافظ السلفي بما لا يشق
الغليل، فكتب إليه في العام الثاني مع الحاجة استجازة أخرى من الإسكندرية،
وكان الزمخشري مجاورا في مكة.

(٢) في الأصول: «بأبيات»، ولعلها محرفة عما أثبتناه.

أم أهل الحديث ؟ ولا يُحَوِّجُ أدام الله توفيقه ، إلى المراجعة ، فالمسافة بعيدة ، وقد كاتبه في السنة الماضية ، ولم يجبه بما يَشْفِي الغليل ، وله في ذلك الثواب الجزيل ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة .

فأجاب نغر خوارزم بما نصّه :

بسم الله الرحمن الرحيم

رد الزمخشري
على الحافظ السلفي
بالإجازة الثانية

ما مثلى مع أعلام العلماء ، إلا كمثل الشَّهَاءِ مع مصابيح السماء ، والجَهَامِ الصُّفْرِ والرَّهَامِ^(١) ، مع القَوَادِي الغامرة للقيعان والإكَامِ ، والسُّكَايَتِ الخائفِ مَعَ خَيْلِ السَّبَاقِ ، والبُغَاثِ مع الطيرِ العِتَاقِ ، وما التلقيب بالعلامة ، إلا شِبْهُ الرِّقْمِ بِالْعَلَامَةِ ، كما قال بعض العرب وقيل له لِمَ سُمِّيتَ نعاماً : الأسماءُ عَلَامَةٌ ، وليست بكرامة ، ولو كانت كرامة لاشترك الناس في اسم واحد . والعِلْمُ مَدِينَةٌ ، أَحَدُ بَابَيْهَا الرَّوَايَةُ ، والثَّانِي الدَّرَايَةُ ، وأنا في كلا البابَيْنِ ذُو بَضَاعَةٍ مُزْجَاهُ ، ظَلَى فِيهِ أَقْلَصُ مِنْ ظِلِّ حَصَاةٍ ؛ أما الرَّوَايَةُ فحَدِيثَةُ اللَّيْلَادِ ، قُرْبَةُ الْإِسْنَادِ ، لم تَسْتَدِدْ إِلَى عُلَمَاءِ نَحَارِيرٍ ، ولا إِلَى أَعْلَامٍ مُشَاهِيرٍ ؛ وأما الدَّرَايَةُ فَتَمَدُّ لَا يَبْلُغُ أَفْوَاهًا ، وَرَضٌ لَا يَبُلُّ شِفَاهًا ، ولا يَغْرَنُكُمْ قَوْلُ الْوَزِيرِ مُجِيرِ الدَّوْلَةِ :

وَجَوَلْتُ فِى كَرَى فِي الْبِلَادِ فَلَمْ يَنْقَعْ عَلَى رَجُلٍ فِي عِلْمِهِ غَيْرِ رَاجِلٍ [٧٢٩]
إِلَى أَنْ جَرَى الطَّيْرُ السَّنَجُ فَدَلَّنِي عَلَى نَغْرِ خَوَارَزْمٍ^(٢) وَرَأْسِ الْأَفَاضِلِ
وَلَا قَوْلَ الْمُنْتَخَبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَرْسَلَانَ :

وما ناصرُ الإسلامِ إلا ابنُ بَجْدَةٍ يحيطُ بعِلْمِهِ لَا يُحِيطُ بِهِ الْوَرَى

(١) كَذَا فِي مَعْجَمِ الْأَدْيَاءِ لِيَاقُوتَ . وَالتَّى فِي الْأَصُولِ : « وَالْجَهَامُ الصُّفْرُ مِنَ الرَّهَامِ » .

(٢) قَالَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : « خَوَارَزْمُ : أَوَّلُهُ بَيْنُ الضَّمَّةِ وَالْفَتْحَةِ ، وَالْأَنفِ

مُسْتَرْقَةٌ مُخْلَسَةٌ ، لَيْسَتْ بِأَنْفٍ صَحِيحَةٍ ، هَكَذَا يَتْلَفُظُونَ بِهِ » .

أبو القاسم الحمود محمود الذي به تفخر الدنيا وناهيك مفعرا
ولا قول الشريف الأجل ذي المناقب ، أبي الحسن علي بن حمزة بن وهاس
الحسنى المدنى

— قال أحمد المقرئ وفقه الله :

هو علي « بضم أوله وفتح ثانيه » ابن عيسى ابن حمزة بن وهاس الحسنى
العلوى ؛ وقيل إن الكشاف برسمه صنعه الزنجبرى ، رحم الله الجميع — :

رجع الى قول^(١) الزنجبرى :

وكم للإمام الفرد عندي من يد
أخى العزمة البيضاء والهمة التي
جميع قرى الدنيا سوى القرية التي
وأخر بأن زعمى زنجبرى بامرئ
فلولا ما طن البلاد بذكرها
فليس نانا بالعراق وأهله
إمام فلينا من فلينا وكلما^(٢)
ومكة راووق الرجال فيها كـ
رسا طود تقوى فاض بحر فضائل
وتحت علاق الصدق سر مطهر

وهانك مما قد أطاب وأكثرا
أنافت به علامة العصر والورى
نبوها دارا فداء زنجبرا
إذ أعدنى أسد الشرى زمخ الشرى
ولا طار فيها منجدا ومقورا
بأعرف منه فى الحجاز وأشهرا
طبعناه سبكا كان أنصر جوهرا
مضى وخذ من شت منهم مكذرا
فكم أذل أطوادا^(٣) وغيبض أبحرا
يبدان دينا كالمجرة نيرا

(١) فى س « كلام » . ويظهر أن الكلمة مقحمة من الناسخ ، فليست القصيدة الآتية
من كلام الزنجبرى ، وإنما هى لابن وهاس كما قال الزنجبرى نفسه .

(٢) فى ط : « إمام قبلنا من قبلنا وكلا » . وفى س : « إمام قبلنا من قبلنا وكلا » .
ولعله محرف عما أثبتناه .

(٣) فى ط : « ذل أطوادا » . وفى س : « ذل أطواد » ، ولعلها محرفان عما أثبتناه .

فلولا سماء أشمست ثم أقرت كفى بعماليه شموسا وأقمرا
ولا قوله رحمه الله :

لقد شجنى في أم رأسى عزيمته
تمنيت لو لم ألقه وجهلته
فدبت امرأ يحشو القواد فراقه
وكان رأينا من أولى العلم والتقى
فأخذ أستاذ الزمان ضياءهم
ولا قوله رحمه الله :

أتى حرم الله العظيم مجاورا
فمن حوضه عبت ظلمة ذوى النهى
ولا قول العميد رحمه الله :

ولو وازن الدنيا تراب زخشر
ولا قول بعض فتيانها المجيدين :

دعوك بحجار الله والله عالم
أعمرى لقد فاضت وأنت مفيضها
وأنت الإمام الله في كل مؤمن
وإنك للعلامة الجامع الذى
وما نصر الإسلام غيرك أهله
ومن طالع التفسير أيقن أنه

بأنك جاز الله حقا كما وجب
على حرم الله الصنائع والقرب
وواستبهم بالعلم طرا^(١) والنشب
أبيت اغترارا باللجين وبالذهب
جمعت أفانين العلوم إلى الأدب
وإن طار فى أعلى المنازل والرتب
من الفلك الأعلى أنى ذلك اللقب

[٧٣٠]

وإنك أستاذ الزمان وكلهم
وسمكت إذ فرقته في كل بلدة
فإخوارزم التي أنت فخرها
ولا قول ابن القُرطبي :

قَسَمًا^(١) بَلَغَ تَحِيماً أَتَى إِلَى
لَيْسَ قَسٌّ عِنْدَهُ قَسًا وَلَا
أَيُّ آدَابٍ وَعِلْمٍ وَتَقَى
قُلٌّ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَمْسَى عَابَسَا
لَوْ جَعَلَتِ الْيَمُّ جَبْرًا وَالْفَلَاحُ
إِنْ مِنْ جَرَاهُ لَوْلَا الْمَصْطَفَى
كُلُّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ حَيْثُ لَمْ
ولا قول الخطيب الموفق :

[٧٣١] لَسَانُكَ غَوَاصٌ وَلَفْظُكَ لُؤْلُؤٌ
لَسَانٌ يُؤَدُّ الْحَاسِدُونَ لَوْ أَنَّهُ
وفكرك بحر للفضائل طامى
سِنَانٌ قَنَاقَةٌ أَوْ غِرَارٌ حُصَامٌ

ولا قوله أيضا :

أَفْخَرَ خَوَارِزْمَ مَالِي عَنْكَ مُنْحَرَفُ
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي خَوَّلْتَنِي نَعْمًا
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي رُبِّيًّا
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي مِنْ وَرْدِ نَعْمَتِهِ
أَعْدَاؤُكَ اسْتَسْرَفُونِي مِنْ جَهَاتِهِمْ
مَادَامَ يَخْتَلِفُ الْأَنْوَارُ وَالشَّدَفُ
تُطَوَّى وَتُنْشَرُ فِي تَعْدَادِهَا الصُّحُفُ
بِفَضْلِ رِفْعَتِهَا الْإِبْوَابُ يُعْتَرَفُ
وَوَرْدِ حِكْمَتِهِ أَجْنَى وَأَعْتَرِفُ
فِي وَضْعِهَا وَفِي عِنْدِي فَوْقَ مَا أَصَفُ

(١) كذا في ط. وفي م، م: «منعما». (٢) كذا في م، ط وفي م: «الشيخ».

ولا قول أديب الملوك يعقوب بن شرين الجندی :

فتى سار في الآفاق رُكبانُ ذِكْرِه مغرّبة طَوْرًا وَطَوْرًا مُشْرِقَه
إذا حلّ في أرض أناه فُحْوِلها تُفِيدُ عُلوما حَوْلَه متحلّقه
وإن خاض في شرح العلوم رأيتها لفرط احتشام من معاليه مطرّقه
فليس له في كل شرقٍ ومغربٍ نظيرُ بنو الدنيا على ذاك مُطْبِقَه

ولا قول البديع الخوارزمي :

أمكة هل تدرين ماذا تضمّنت بمقدّم جارِ الله منك الأباطحُ
به وإليه العلمُ يَنبِى وَيَنْتَبِى وفيه لأرباب العلوم المناجح
محطّ رحال الفاضلين فلم يزلْ يحطُّ إليه الرّحل غادٍ ورائح
إذا انتابه صِفَر الوطاب رأيتَه تحوّل عنه وهو ملآن طافح
نمته الكرام الغر من خير أسرة هم قدوة الدنيا الكهول الجحّاجح
أدِلّاه ضلال البرايا جِباهم مصابيح رُهبان فدتها المصباح

فإن ذلك اغترار منهم بالظاهر المعوّه ، وجَهْلُ بالباطن المشوّه .

ولعلّ الذي غرّهم منى ما رأوا من النصح للمسلمين ، وبلغ الشفقة على
المستفيدين ، وقطع المطامع عنهم ، وإفاعة المبار والصنائع عليهم ^(١) ، وعزة النفس ،
والرب بها عن الإسفاف للدّنيّات ^(٢) ، والإقبال على خويصّتي ، والإعراض
عما لا يعتنى ، فجَلَّتْ في عيونهم ، وغَلِطُوا فيّ ، ونسبوني إلى ما لستُ منه في [٧٣٢]
قَبِيل ولا دَير .

(١) عبارة معجم الأدباء لياقوت : « وقطع المطامع ، وإفاعة المبار والصنائع » .

(٢) عبارة لياقوت : « والرب بها عن السفاف » . ولفظ « السفاف » مما

أنكره الفريون .

وما أنا فيما أقول بهاضمٍ لنفسي ، كما قال الحسن رحمه الله في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله « وَلَيْتُكُمْ » وَلَسْتُ بِمُخَيَّرِكُمْ » : إن المؤمن ليمضٍ نفسه ؛ وإنما صدقتُ الفاحصَ عني ، وعن كُنته رَوَابِيتِي وِدَرَابِيتِي ، وَمَنْ لَقِيتُ وأخذت عنه ، وما مَبْلَغُ علمي وقُصَارَى فضلي ، وأُطْلَعْتُ طُلُوعَ أُمْرِي ، وأُفْضِيتُ إليه بِخَبِيئَةِ سرِّي ، وأَلْقِيتُ إليه عُجْرِي وَبُجْرِي ، وأَعْلَمْتُهُ نَجْمِي وَشَجَرِي .

وأما المولد فقريةٌ مجهولةٌ من قرى خُوَازْمَ ، تَسْمَى زَنْخَشَرُ ؛ وسمعت أبي رحمه الله يقول : اجتاز بها أعرابي ، فسأل عن اسمها واسم كبيرها ؛ فقيل له زَنْخَشَرُ وَالرَّوْدَادُ . فقال : لا خير في شرٍّ وردٍّ ، ولم يُلَمِّمْ بها .

ووقت الميلاد شهر الله الأصم في عام سبع وستين وأربع مئة .

والحمد لله الحمود ، والمصلَّى عليه محمدٌ صلى الله عليه وسلم . انتهى .

قلت : وإنما أوردت ذلك مع ما في بعضه من الغلو ، وعدم التأدب مع الشرع في بعض الألفاظ ، كي تعلم فضل أهل السنة رضي الله عنهم ، حيث أنتصروا على مَنْ هذه صفته على زعمه ، بالحجج البالغة ، وكسروا أُمَّ رَأْسِهِ ورأس شيعته بالحجارة الدامغة ؛ ولم يُغْنِ عنه شيء من اعتقاد هؤلاء الغلاة فيه ، ولم تنفعه أسنتهم التي تأتي بالباطل في صورة الحق ، وتستقصي مطلوبها وتستوفيه ، اللهم إلا أن يكونوا غير عالمين باعتقاده ، فلمهم عُذْرٌ عند اعتراض المعارض وانتقاده ، وأياً ما كان فقد هدم أهل السنة رضي الله عنهم له ولأحزابه أساساً ، وكلما حَمَى حَوْزَتَهُ الْبِدْعِيَّةَ كَلَّيْبٌ من شيعته قَيَّضَ الله له جَسَاساً ، فظهر الحق وأهله ، وارتفع غَيُّ الْبِتْدَعِ وجهله .

تلميق المؤلف
على كلام
الزنجفري

من بديع نظم
الزخخري

ومن بديع نظم الزخخري المذكور قوله:

هو النَّفْسُ الصَّعَادُ عَنْ كَيْدِ حَرَى إلى أن أرى أُمَّ الْقُرَى مَرَّةً أُخْرَى [٢]
سَرَيْتُ بِشَخْصِي لَا بِنَفْسِي وَهَمِّي وهيات ما للأخشبين والهمسرى
مُقيمان عند البيت ما ذَرَّ شَارِقُ مُنيخان بالبطحاء ما ذَكَتِ الشُّعْرَى
[وله من قصيدة :

مَلِيحٌ وَلَكِنْ عِنْدَهُ كُلُّ جَفْوَةٍ ولم أَرَفِ الدُّنْيَا صَفَاءَ بِلَا^(١) كَذَرُ
وَلَمْ أُنْسَ إِذْ غَاظَتْهُ قَرَبَ رَوْضَةٍ إلى جنب حوض فيه الماء مُنْجَذَرُ
فَقُلْتُ لَهُ جَنَّتِي بَوْرَدٌ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ بِهِ وَرَدَ الْخُدُودُ وَمَا شَعَرُ
فَقَالَ انْتَظِرْنِي رَجْعَ طَرَفٍ أُجِئُ بِهِ فقلت له : هيات ، ما لِي مُنْتَظَرُ !
فَقَالَ وَلَا وَرَدُ سِوَى الْخُلْدِ^(٢) حَاضِرُ فقلت له إني قَفَعْتُ بِمَا حَضَرَ
وقوله :

إِذَا التَّصَقَّتْ بِالْبَحْثِ فِي الْعِلْمِ رُكْبَتِي بِرُكْبَةٍ يُحَرِّرُ عَلَى الْجِدِّ دَابِ
فَإِنْ دَامَ لِي عَوْنُ الْإِلَهِ عَلَى الَّذِي أَغَانِيهِ مِنْ فَضْلِ وَبَرٍّ وَأَدَابِ
وَإِنْ نَظَرْتُ عَيْنِي عَلَى الْوَدِّ وَالصِّفَا مع البرِّ والتقوى نواظر أحبابِ
فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْأَرْضَ يَلْهَوْا وَيَلْعَبُوا فذلك لَهْوِي مَا حَيِّتُ وَتَأَمَّاسِي
وقوله أيضا :

أَرْبَعَةٌ لِلدِّينِ أَرْكَانُ حُبُّهُمْ يُبْنِي وَإِيمَانُ
أَرْبَعَةٌ أَوَّلُ أَسْمَائِهِمْ عَيْنٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَعْيَانُ
عَتِيقُ وَالْفَارُوقُ وَالْمُجْتَبَى مِنْهُمْ وَذُو الثُّورَيْنِ عُثْمَانُ

(١) كذا في ابن خلكان ؛ وفي م : « ولا » وهو تحريف . ولم ترد اللفظة في

طو لاس . (٢) كذا في ابن خلكان ؛ وفي م : « مر » وهو تحريف .

ما ذكره عنه
السيوطي في
بنية الوعاة

قال السيوطي في الطبقات الصغرى ما نصه :

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري ، أبو القاسم ، جاور الله ؛ كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة ، متفننا في كل علم ، معتزليا ، قويا في مذهبه ، مجاهرا به ، حنفيًا .

ولد في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة ، وورد بغداد غير مرة ، وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري ، وأبي مضر^(١) الأصهباني ، وسمع من أبي سعد الشافعي^(٢) ، وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي ، وجماعة ؛ وجاور بمكة ، وتلقب بجار الله ، ونغر خوارزم أيضا . وكتب إليه الحافظ السلفي يستجيزه . وأصابه خراج في رجله ، فقطعها ، وصنع عوضها رجلا من خشب ، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال ، فيظن من يراه أنه أعرج .

[٧٣٤] وله من التصانيف : الكشف في التفسير ؛ الفائق في غريب الحديث ؛ المفصل في النحو ؛ المقامات ؛ المستقصى في الأمثال ؛ ربيع الأبرار ؛ أطواق الذهب ؛ صميم العربية ؛ شرح أبيات الكتاب ؛ الأنموذج في النحو ؛ الرائض في الفرائض ؛ شرح بعض مشكلات المفصل ؛ السكيم النوابع ؛ القسطاس في العروض ؛ الأحاجي النحوية ؛ وغير ذلك .

مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى ، وتكرر في جمع الجوامع .

(١) كذا في معجم الأدياء وهو الصحيح . أبو مضر ، محمود بن جرير الضبي الأصهباني . وفي ابن خلكان : « أبو مضر منصور » . وفي الأصول : « أبي نصر » وكلاما غلط .
(٢) كذا في معجم الأدياء . والشافعي (بفتح أوله وتشديد الفاف) : نسبة إلى قرية من قرى نيسابور . وفي الأصول : « الشافعي » . وفي بنية الوعاة : « الشافعي » وكلاما تحريف .

وله :

إن التفاسير في الدنيا بلا عددٍ وليس فيها لعمرى مثلُ كَشَافٍ
 إن كنتَ تبغى الهدى فالزم قراءته فالجمل كالداء والكشاف كالشافي
 انتهى كلام السيوطي .

وقال ابن خَلْكَان فيه ما نصّه^(١) :

تعريف ابن
 خَلْكَان :

محمود بن عمر بن محمد الخُوَارَزْمِيّ الزَنْخَشَرِيّ ، أبو القاسم الإمام ، له الكتب
 في التفسير ، والحديث ، والنحو ، واللغة ، وعلم البيان . إمام عصره غير مُدَافِع ، تُشَدُّ
 إليه الرِّحَال في فنونه ، وصنف التصانيف الشريفة ، منها الكشاف ، لم يصنّف
 قبله مثله ؛ والمفصل في النحو ، وغير ذلك . وسافر إلى مكة ، وأقام بها مُجاورا
 زمانا ، فصار يُقال له جَارُ اللَّهِ لذلك ، وكان هذا الاسم علما عليه ؛ وكانت إحدى
 رجله ساقطة ، وكان^(٢) يمشي في جَارِنِ خَشَب ؛ وسبب سقوطها أنه أصابه في بعض
 أسفاره ببلاد خوارزم تلج وبرْد شديد ، فسقطت رجله ، وكان بيده مُحَضَّر ، فيه
 شهادة خلق كثير ممن أطلعوا على حقيقة ذلك ؛ خوفا من أن يُظَنَّ [به] أنها قُطِعَتْ
 لريبة ؛ وقيل إنه سئل عن قطع [سبب] رجله ، فقال : دُعَاء الوالدة ؛ وذلك أني
 في صباي أُمسكت عُصْفورا ، وربطت خيطا في رجله ، فأفلت من يدي ، فأدر كته
 وقد دخل في خُزْق ، فَبَجَذَته ، فانتقطت رجله [في الخيط ، فتألمت والدتي لذلك ،
 وقالت قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله] . فلما دخلت إلى بخارى لِطَاب
 العلم ، سقطتُ عن الدابة ، وانكسرت الرِّجْل ، وعَمِلْتُ عَلَى عملا أوجب قطعها .
 وكان الزَنْخَشَرِيّ مُعْتَزِلِي الاعتقاد ، متظاهرا به ، وكان إذا قصد صاحبا

(١) بين ما نقله المؤلف هنا وما في نسخة ابن خَلْكَان طبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٠ هـ
 خلاف في بعض العبارات .

(٢) في الأصول : « وإنه كان » ولفظة « إنه » زائدة هنا .

له ، واستأذن عليه في الدخول ، يقول له : أبو القاسم المعتزلى بالباب .
وأول ما صنف الكشاف كتب استفتاح الخطبة : « الحمد لله الذى خلق
القرآن » ، فقيل له : متى تركته على هذه الهيئة ، هجره الناس ، ولا يرغب أحد
فيه ؛ فغيره وقال : « الحمد لله الذى جعل القرآن » ، وجعل عندهم : بمعنى خلق .
ورؤى في كثير من النسخ : « الحمد لله الذى أنزل القرآن » ، وهذا إصلاح الناس ،
لا إصلاح المصنف .

ومن شعره يرثى شيخه أبا مضر محموداً^(١) :
وقائلة ما هـذـه الدُّرُورُ التى تَسَاقَطُ من عَيْنِكَ سِمَطَيْنِ سِمَطَيْنِ
فقلت لها الدُّرُورُ الذى كان قد حشا أبو مَضرٍ أذنى تَسَاقَطَ من عَيْنِي
وأُنشد في كتابه الكشاف لبعضهم^(٢) :

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهَا فى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَثِيلِ
وَيَرَى عُروِقَ نِيَاطِهَا فى نَحْرِهَا والمُخِّ فى تَلَكِ العِظَامِ المُجَلِّ
اغْفِرْ لِعَبْدٍ تاب من فَرَطَاتِهِ ما كان منه فى الزَّمانِ الأوَّلِ
ويُرَوَّى أن الزَّحَّشَرِيَّ أوصى أن تُكْتَبَ هذه الأبيات على لوحٍ قبره .
وقال غيرُ ابنِ خَلَّكان فى البيت الأخير :

أُمتِنُ على بَتْوَةٍ أحو بها ما كان منى فى الزَّمانِ الأوَّلِ
وهذا لا يناسب الكُتُبَ على لوحِ القبر ، وإنما يناسبه ما رَوَى ابنُ
خَلَّكان ، فتأمله .

(١) كذا في معجم الأدياء لياقوت ، وهو الصواب . وفي الأصول تبعاً لابن خلكان :
« منصوراً » وهو غلط من ابن خلكان ، أو من النسخ . (انظر الحاشية رقم ١
صفحة ٢٩٥ من هذا الجزء) .

(٢) نسب ابن كثير في البداية والنهاية هذه الأبيات لأبي الملاء المرى .

ثم قال ابن خَلَّسَان : وَحَدَّثَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ أَنَّهُ رَأَى بِجَزِيرَةِ سِوَاكَنَ تَرْبَةً مَلَسَهَا عَنُوزُ الدَّوْلَةِ رَجْمَانُ ، وَعَلَى قَبْرِهِ مَكْتُوبٌ :

يَأْيُهَا النَّاسُ كَانَ لِي أَمَلٌ قَصَرَ بِي عَنْ بُلُوغِهِ الْأَجَلُ
فَلَيْتَنِي اللَّهُ رَبُّهُ رَجُلٌ أَمَكَّنَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ الْعَمَلُ
مَا أَنَا وَحْدِي نُقِلْتُ حَيْثُ تَرَى كُلُّ إِلَى مَا نُقِلْتُ يَنْتَقِلُ
وُفِّيَ الزَّخْخَشَرِيُّ لَيْلَةَ عَرَافَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .
انتهى كلام ابن خَلَّسَان .

وقد تقدّم^(١) في التأليف الذي نقلناه عن [الشيخ] ابن غازي رحمه الله ، بعض الإمام بحال الزخخشريّ سماحه الله .

لإمامه به لابن
غازي

ومن نظم الزخخشريّ قوله يمدح كتاب سيبويه رحمه الله :
أَلَا صَلَّيْ الْإِلَهَ صَلَاةَ حَقٍّ^(٢) عَلَى عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قُتَيْبَةَ
فَإِنَّ كِتَابَهُ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ بَنُو قَلَمٍ وَلَا أَبْنَاءُ مِصْبَرٍ

لأن زخخشري يمدح
كتاب سيبويه

[بين الزخخشريّ وأهل السنة]

وَأَنشَدَ الزَّخْخَشَرِيُّ فِي كَشَافِهِ لِبَعْضِ التَّعْدِيلِيَّةِ ، يَعْرِضُ بِأَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ الْمُفْلِحِينَ ، وَيَنْصُرُ مَذْهَبَهُ الْفَاسِدَ :

ما أنشده في
الكشاف لبعض
المعتزلة في ذم
أهل السنة

لِجَمَاعَةٍ سَمَّوْا هَوَامَّ سُنَّةٍ وَجَمَاعَةٌ حُمُرٌ لَعَمَرَى مُوَكَّهَةٌ^(٣)

(١) في صفحتي (٧٧ ، ٧٨) من هذا الجزء .

(٢) في بنية الوعاة للسيوطي : « صدق » .

(٣) الإكاف والوكاف : برذعة الحمار ، يقال آكف الحمار ، فهو مؤكف بالهمز ، وأوكفه فهو مؤكف ، بالواو بدل الهمز .

قد شبهوه بخلقه وتحوفوا شنع الزرى فتستروا بالبلكفة^(١)

وقد تصدى للرد عليه من أهل السنة رضى الله عنهم جم وأفر ، وأبدوا ما يؤيد مذهبهم الظافر ، وتركوا المبتدع يحك رأسه بغير أظافر .

ولنذكر الآن ما حضرنا من ذلك ، كقول صاحب « الانتصاف من الكشاف » ، وهو ناصر الدين بن المنير الإسكندراني ، رحمه الله تعالى :

وجاعة كفروا برؤية ربهم هذا ووعد الله ما أن يخلق
وتلقبوا عدلية قلنا أجل عدلوا بربهم فحسبهم سفة
وتلقبوا الناجين كلاً إنهم إن لم يكونوا في لظى فعلى شفة

وكقوله أيضاً ، أعنى صاحب الانتصاف :

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة
قد جاءهم من حيث لا يدرؤنه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة

وكقول الشيخ الإمام أبي علي عمر بن محمد بن خليل السكوني الأصولي رحمه الله :

سميت جهلا صدر أمة أحد وذوى البصائر بالحصير المؤكفة
ورميتهم عن تبعة سويتها رمى الوليد غدا يمزق مضحمة
وزعمت أن قد شبهوه بخلقهم وتحوفوا فتستروا بالبلكفة
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى فهو الهوى بك في الهوى المتلفة
وجب الحسار عليك فانظر مُنصفا في آية الأعراف فهى المُنصفة

(١) البلكفة بوزن الفلسفة : مصدر موله منحوت من قول المتكلمين : « بلا كيف » ، لقول أهل السنة في رؤية الباري تعالى : تجوز رؤيته بلا كيف ، أى لا تعلم حال تلك الرؤية ولا وسيلتها ، فرأوا من القول بالتشبيه والتجسيم .

ما رده عليه
أهل السنة

لابن المنير في
الرد على المعتزلة

وله أيضا في ذلك

والشيخ عمر
السكوني في
ذلك الغرض

أَتَزَى السَّكِيمَ أَنَّى بِجَهْلٍ مَا أَنَّى وَأَتَى شَيْوْخُكَ مَا أَتَوْنَا عَنْ مَعْرِفَةِ

وقول القاضي أبي علي عمر بن عبد الرفيع :

جَوْرِيَّةٌ وَتَلَقَّبَتْ عَذْلِيَّةً وَعَنْ الصَّوَابِ عَدُولُهَا لِلتَّنْفِصَةِ

نَفَّوْا الصِّفَاتِ وَعَطَّلُوا وَتَعَجَّسُوا وَيُكَابِرُونَ وَشَأْنُهُمْ جَلْبُ السَّفَةِ

هكذا وُجِدَ بخط الإمام أبي عبد الله بن مرزوق ؛ ورأيت بخط بعض

الأصحاب : « وشأنهم حال السفه » ، والأمر في ذلك قريب .

وقول الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن علي الأحمي التونسي ، قاضي

الأنسكة ، رحمه الله تعالى :

كَلَّوَانِفٌ هَتَمُوا وَظَنُّوا هَتَفَهُمْ عَدْلًا لَقَدْ بَلَّفُوا النِّهَايَةَ فِي السَّفَةِ

زَعَمُوا أَنَّ الذَّاتَ قَامَ بِغَيْرِهَا صِفَةً وَفِيهَا أَوْجَبُوا حَكْمَ الصَّفَةِ

خَرَقُوا سِيَاجَا شَادَهُ سَلَفُ الْهُدَى وَتَمَذَّهَبُوا بِمَذَاهِبِ مُسْتَفْهِكَةِ

وَأَنَّى الْأَخِيرُ الْقُمْرُ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ يَنْبَغِي الْحِجَاجُ مُعْرِضًا بِالْبَلْكَفَةِ

أَعْنَى الْخَوَازِمِيِّ ذَا الصَّلَفِ الَّذِي لَمْ يَتَنَبَّذْ مِنْ جَهْلِهِ بِالْمَعْرِفَةِ

بَلْ تَاهَ فِي بَيْدَا الْجَهْلَةِ مُعْرِضًا كَمَارَ وَخْشٍ فِي مَهَامَةِ مُتَلَفَةِ

وقول الفقيه أبي زكرياء يحيى بن منصور التونسي ، قال الشيخ ابن مرزوق

رحمه الله : وفي جوابه تعريض بجواب الأحمي فوقه :

عَجَبًا لَعَبَّرَ فِي الْبَلَاغَةِ ذَائِقُ عِلْمِ الْفَصَاحَةِ فَرَدَهُ وَمَوْلَانَهُ

جَمَعَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ مَكْشَفًا أَسْرَارَ قُرْآنٍ بِأَكْلِ مَعْرِفَةِ

وَأَضَلَّهُ اللَّهُ الْعَظِيمُ فَرَاغَ عَنْ سَنَنِ الصَّوَابِ وَحَادَ عَنْهُ وَحَرَفَهُ

فَأَحَقَّ قُدْرَةَ حَادِثٍ وَأَحَالَ رُؤْيَا وَاجِبٍ أَوْ أَنْ تَكُونَ لَهُ صِفَةُ

مَا ذَاكَ إِلَّا فَعْلٌ قَهَّارٌ بِهِ تَوَمُّ ذَوُورِشَدٍ وَقَوْمٌ فِي سَفَةِ

والقاضي عمر
ابن عبد الرفيع
في ذلك

والأحمي في
ذلك الغرض

ولبيحي بن
منصور التونسي
في ذلك

والله أسألُ رحمةً لجميعنا ودخولنا فيمن حباه وشرّفه
متوسلين بأحمد خير الورى صلى عليه الله ما نطقت شفه
وقول الفقيه أبي محمد عبد الواحد البغزني :

قل للذي جمع النظام وخلفه من بعده لك موعد لن تخلفه
أثبت عدل جماعة في جورهم والجور أثبتة لهم نفي الصفة
ستكون من تلك الجماعة يوم هم حمر لقي أو لكى موقفه
وقول شيخ الإسلام أبي عبد الله بن عرفة رحمه الله :

لخالة سموها هاهم معدلا وحالة^(١) حمر لى موقفه
قد شهروه بالمحال وعطلوا وتستروا بالذات عن نفي الصفة

قوله : « قد شهروه بالمحال » أى لقولهم : « عالم لا يعلم » ، ونفى العلم يستلزم
أن يكون محالا . هكذا ألني في بعض المقيدات ، والله أعلم .

وقول خطيب الخطباء الرئيس الحاجب ، الفقيه المحدث الرّحال ، سيدي

أبي عبد الله بن سرزوق التليساني ، رحمه الله تعالى :

وجاهة عرفت لعمري بالسفة وتمسكت بضلال أهل الفلسفة
عدلت عن النهج القويم فلقبت عدلية وعدوها عن معرفه
ضلت وقالت لن يرى رب الورى يوم الجزاء فالزمت نفي الصفة
هذا وكمن من زلة زلت وكمن مذهب ذهب به في متلفه
[وكذاك أسلمت الأمور لنفسها هيات تنفذ نفسها من متلفه |
كيف السبيل لصرفها عن غيها والعدل يمنع صرفها والمعرفة

وقال سعد الدين التفتازاني رحمه الله ، عند ذكر البيتين اللذين أنشدهما

ولبغزني
في ذلك

ولابن عرفة
في ذلك

ولابن سرزوق
التليساني في ذلك

الزنجشري [ما نصه] : ولقد عورض ما أنشده وأنشاه من الهديان . قال الإمام

المحقق محيى السنة ، قانع البدعة ، كامل الدين المظفر ، ردّا عليهم :

والكامل الدين
المظفر في ذلك

لجاعة كفروا برؤية ربهم ولقائه مُحَرَّرُ لَعَمْرَى مُوَكَّفَه
هم عطَّلوه عن الصفات وعطلوا عنه الفعال فيا لها من مُنْكَفَه
هم نازعوه الخلقَ حتى أشرَكوا بالله زُمُرَةٌ حَاكِيَةٌ وَأَسَاكِفَه
هم غَلَقُوا أبواب رحمته التي هي لا تزال على المُصَاة مُوَكَّفَه
ولهم قواعدُ في العقائد رَذَلَةٌ ومذاهبٌ مجهولةٌ مُسْتَنَكَفَه
يبكى كتابُ الله من تأويلهم بدموعه المنهلة المُسْتَوَكَفَه
وكذا أحاديث النبي دُموعها منهم على الخُلْدَيْنِ غير مكفكفَه
فالله أمطرَ في سحاب عذابه وعقابه أدا عليهم أو كَفَه
اتهى كلام السعد ، رحمه الله .

وقال الطيبي رحمه الله : وأجابه بعض أهل السنة بقوله :

عجبا لقوم ظالمين تَسْتَوُوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفه

ابن النير
الاسكندري من
أهل السنة

... البيتين ؛ وقد تقدم أنهما لصاحب الانتصاف ، حَسْبُما صرح بذلك

الإمام ابن سرزوق ، فبان أنه المعنى بقول الطيبي : أجابه بعض أهل السنة ، والله أعلم .

قلت : وقد رأيت بَتْلِمَسَانَ بخط الفقيه أبى عبد الله محمد بن الحَدَّاد الوادى
أشبهى ثم الغزنائى ، نزيل تَلَسَّان رحمه الله ، جوابا بديعا جدّا ، للشيخ الإمام ابن
الجبير اليخسبى ، أحد أعلام المتأخرين بالأندلس ، ونقلته من خطه الحسن ، وهو :

لابن الجبير
اليخسبى في ذلك

وجماعةٌ مَشْنُوءَةٌ بِذُعِيَّةٍ مصروفةٌ عن رشدِها متعسِّفَةٌ
جَارُوا وَسَمَّوْا قَوْمَهُمْ عَدْلِيَّةً عَدَلُوا وَلَكِنْ عن طريق المعرفة

قَوْمٌ نَفَّوْا عَنْ رَبِّهِمْ أَحْكَامَهُ فِي خَلْقِهِ لَمَّا نَفَّوْا عَنْهُ الصَّغَةَ
 غَطَّوْا عَلَى التَّمْطِيلِ بِالتَّنْزِيهِ إِذْ ضَلُّوا ضَلَالَ الْأُسْرَةِ التَّنْفِلِصَةَ
 فَطَرِيقَهُمْ أَسْنُ الضَّلَالِ وَقَوْلُهُمْ عَيْنُ الْحَالِ وَرَأْيُهُمْ مَحْضُ السَّغَةِ
 الْحَقَّ جَبَّ مَسْنَمَ جُبَّائِهِمْ وَقَنَاءَةُ نَجْلِ عُبَيْدِهِمْ^(١) مُتَقَصِّفَةَ
 وَتَنَائِرَتْ خَزَزَاتُ نَظَامِهِ لَهُمْ وَالْكُودُنُ الْعَلَافُ^(٢) بَلَّ التَّعْلَفَةِ
 وَالشَّيْخُ مَحْمُودٌ هُوَ الْفِيلُ الَّذِي [كَادُوا بِهِ الْمَعْنَى الَّذِي فِي الْبِلْسَكَةِ
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا حِمَارٌ صَوْتٌ] فِي فِيهِ جَحْفَلَةٌ وَيَحْسِبُهَا شَفَةً
 قَالَ وَكَتَبَ بِخَطِّهِ الرَّائِقِ تَحْتَ قَوْلِهِ « إِلَّا حِمَارٌ » مَا نَصَّهُ :

« الْبَادِي أَظْلَمَ ». اِتْمَمَى .

[٧٤٠]

ولا خفاء ببراعة هذا النظم وحسن مساقه ، وتوطئته للتورية البديعة التي
 هي قوله : « والشَّيْخُ مَحْمُودٌ » ... الخ ، فإن هذا تلميح لقصة الفيل ، المذكورة
 في القرآن ، في قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ » ، وقد
 صرَّحَ غيرُ واحد من أهل التفسير والسَّيَر ، أن اسم ذلك الفيل الذي جاء به
 أبرههُ لهذا الكعبة « محمود » ، فخير بذلك ابنُ الجبير ما ضاع من الاتفاق
 الغريب ، والله تعالى يجازيه أفضل جزائه ، وجميع أهل السنة ، بما أتوا به
 من العُجْبِج ، التي جَدَعَتْ أَنْفَ كُلِّ مُسْتَرِيب .

وبعد أن كتبتُ ما ذكرته من حفظي راجعتُ مَقِيدَاتِي ، فَأَلْفَيْتُ بِهَا
 مِمَّا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ الْوَادِي آشَى الْمَذْكُورِ مَا نَصَّهُ :

أُنْشَدْنَا شَيْخَنَا وَبَرَكَ كُنَّا الْعَالِمَ الْجَلِيلَ ، الْخَطِيبَ الْمَصْقَعَ ، الْبَلِغَ الْمَفِيدَ ، إِمَامَ

(١) نجل عبيد : هو عمرو بن عبيد ، من رؤوس المعتزلة .

(٢) الكودن : الفرس أو البغل أو البرذون . والعلاف : هو أبو الهذيل العلاف المعتزلي .

وقته في العلوم ، والتحصيل والفهم ، قاصى الجماعة ، سيدنا أبو عبد الله ، محمد بن على بن الأزرق ، رضى الله عنه ، وأمتع [ببقائه] وإفادته ، ووصل أسباب سعادته . قال :

أنشدنى شيخ الأدباء ، وحجة البلغاء ، الكاتب المجيد الأبرع ، أبو عبد الله محمد بن الجبير اليمصبي ، معارضا للبيتين الشهيرين ، اللذين أنشدهما الزمخشري ، فعارضهما ابن الجبير بقوله :

وجاءة مشنوءة بدعية مصروفة عن رشدٍها متعسفة
... الأبيات . قال شيخنا : ولما أنشده الأبيات ناظمها ، كتبها له بخطه الحسن ، وكتب تحت قوله « إلا حمار » : البادى أظلم انتهى .

ثم قال الوادى آتى المذكور : ولسيدى ابن الجبير المذكور ، ومن خطه قيدت :

ومن نظم
ابن الجبير

كلما رمت أن أقدم خيرا لمعادي وزمت أئى أوب
صرفتني بواعث النفس قسرا فتعاشت والذنوب ذنوب
رَبِّ قَلْبٍ قَلْبِي لِعِزْمَةِ خَيْرٍ بِمَتَابٍ فِي يَدَيْكَ الْقُلُوب
وله أيضا وقد أشار عليه الرئيس الكاتب أبو عبد الله الشَّران بإنشاء صدر
لمكاتبات سُلْطَانِيَّة :

ومن نظم ابن
الجبير أيضا
جيبيا للشَّران

ذَرِّعِي وَصَدْرِي بِالضُّدُورِ هَذَا يَضِيقُ وَذَا يَدُورُ
أَنْتَ الْمَلِيءُ بِكَتَبِهِمَا مَا لِلضُّدُورِ سِوَى الضُّدُورِ
فأجابه الشَّران بقوله :

فأجابه الشَّران

تَجَرُّ اجْتِهَادِكَ لَنْ يَبُورَ فَدَعِ الْكَلَامَ وَكُنْ صَبُورَ

إِنَّ الصَّدْرَ بِكَ ازْدَهَتْ بِالْدَّرِّ تَزْدَانُ الْعُصْدُورُ
نقلت هذا كله من خط الفقيه أبي عبد الله محمد الوادى آثى للذكور
آثا رحمه الله تعالى .

ثم قال الوادى آثى المذكور :

السلون أعداء
لأهل السنة

سمعت شيخنا الإمام سيدى محمد بن الأزرق الأصبهى رحمه الله ، بمجلس
تدريسه من الجامع الأعظم بقرنطرة يقول : كان أبو محمد عوف بن يوسف
الخزاعى من أهل القَيْرَوَان يقول : الخلائق كلهم أعداء بنى آدم ، وبنو آدم
كلهم أعداء المسلمين ، وجميعهم أعداء أهل السنة . انتهى .

جند الله الغالبون
هم أهل السنة

وذكر الرُّشَاطَى بسند مُتَّصِل إلى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : «وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» ،
قَالَ : هُم أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

انتهى ما قَيَّدَتْهُ مِنْ خَطِ الْوَادِى آثِى الْمَذْكُور ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

بعض أخبار
الوادى آثى
وشعره

وكان رحمه الله من حلِّ بَيْتِلِمْسَانَ بعد أخذ غَرْ نَاطِقَةٍ ، أعادها الله ، وحصلت
له بها مصاهرة مع أعيانها بنى مرزوق ، ثم آلت إلى مقاطعة ، حَسْبَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ
فِي بَعْضِ مَا لَهُ مِنَ النَّظْمِ ، وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ لَا بَأْسَ بِهِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، بعد
بيت سقط من حفظي ، مُضَمَّنُهُ أَنَّ النَّاسَ لَأَمُوهُ عِنْدَمَا طَلَّقَ بِنْتَ ابْنِ مَرْزُوقٍ ،
وَأُظْنَهُ هَكَذَا :

يَلُومُنِي الْأَقْوَامُ مِنْ بَعْدِ مَا سَطَا عَلَى ابْنِ مَرْزُوقٍ وَمَنْ يَأْتِفَاقِ

فقلت لهم كُفُّوا اللَّامَ فَإِنِّي تركت ابن مرزوق وأُمتُّ رزاق^(١)

رثاؤه أحمد بن يحيى الوشمري
ومن ذلك قوله يرثي الشيخ الإمام ، [الحافظ ، بل] حافظ الإسلام ، سيدي أحمد بن يحيى الوشمري الأصل ، التلمساني ، نزيل فاس ، صاحب المعيار وغيره :

لقد أظلمت فاسُ بل الغربُ كلهُ بموت الفقيه الوشمريّ أحمد
رئيس ذوى الفتوى بغير منازع وعارف أحكام النوازل الأوحد
له دُرْبَةٌ فيها ورأى مُسَدَّدَ بإرشاده الأعلامُ في ذاك تهتدى^(٢)
وتالله ما في غربنا اليومَ مثلهُ ولا من يدانيه بطول تردّد
عليه من الرحمن أفضل رحمة تروحُ على متواه فيضا وتغتدى

وله في رثائه أيضا وقوله في رثائه أيضا :

أبعد ابن يحيى اليومَ في الغرب عالمُ يطبقُ بالفتيا المفاصلَ مثلُه
ويعرف من فقه النوازل غاية يُوقِعُ منها ما به بان نُبلُه
وإن جئت للإنصاف لم يبقَ مثلهُ وهذا الجليلُ ليس يُنكر فضلُه
فإذ^(٣) كان جاء الموتُ فالصبر والرضا على ما قضى الخلاقُ فالحوّل حوْلُه

وله فيه أيضا وقوله في ذلك :

رأيت نجومَ الدين تبكى حزينه على فقد خبر كان قطب أولى العلنيا
فقلت ومن هذا ؟ فقلت بحبيبة على الوشمريّ رئيس ذوى الفتيا
فصَحْنَا وقلنا : ويلنا ثم ويلنا على فقدِه مُذْ غاب أظلمت الدنيا

(١) كذا في ط . وفي س : « وجئت لرزاق » .

(٢) كذا في ط وهامش س . وفي س : « أعتدى » . (٣) في ط : « فإن » .

عليه من الرحمن أفضلُ رحمة تعاهدُ مثواه مع الجودِ والسَّقيا
وقوله وقد بَدَلُ القافية :

وله فيه أيضا

رَأَيْتُ نَجْمَومَ الدِّينِ تَبْكِي حَزِينَةً عَلَى فَقْدِ مَنْ قَدْ كَانَ قُطْبَ زَمَانِهِ
فَقُلْتُ وَمَنْ هَذَا فَقَالَتْ بِحَبِيبَةٍ عَلَى الْوَنَشْرِيشِيِّ وَحِيدٍ أَوَانِهِ
إِلَيْهِ انْتَهَتْ فِي الْفَقْهِ كُلُّ رِيَاسَةٍ وَمَعْرِفَةِ زَيْنَتِ بَحْسَنِ بَيَانِهِ [٧٤٣]
وَمِنْ غَابَ عَنَّا أَظْلَمُ الْكُونِ كُلُّهُ وَصَارَ الضَّحَى لَيْلًا لِفَقْدِ عِيَانِهِ
وَإِنَّ عَزَائِي فِيهِ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ خُصُوصًا ذَوِي فَقْهِ لِعِزِّ مَكَانِهِ

وكانت وفاة [الإمام] الونشريشي المذكور ، يوم الثلاثاء مُوَفَّى عشرين
من [صفر ، من] عام أربعة عشر وتسع مئة ، بمدينة فاس ، رحمه الله ، وَنَجَّبَ ولده
شيخ شيخنا ، القاضي سيدي عبد الواحد رحمه الله .

ومن نظمه ، أعنى الوادى آشي المذكور ، رحمه الله ، يمدح الفقيه أحمد
العبادى يقول :

وللوادى آشى
فى مدح الفقيه
أحمد العبادى

وَمَنْ مِثْلُهُ فِي الْعِلْمِ يُبْدِي فَنُونَهُ مَعَ الدِّينِ وَالتَّقْوَى عَلَى صِغَرِ السِّنِّ
فَأُثْبِتَ لَهُ الْمَوْلَى وَاثْبَتَ أَمْرَهُ وَزَكَّى عُلُومًا حَازَ فِي غَيْرِ مَا فَنِّ

ومن نظم الوادى آشى المذكور قوله :

وله . متبرما
بسكى تلسان

تَلَسَّانُ أَرْضُ لَا تَلِيْقُ بِحَالِنَا وَلَكِنْ لَطَفَ اللَّهُ نَسْأَلُ فِي الْقَضَا
وَكَيْفَ يَحِبُّ الْمَرَّةَ أَرْضًا يَسُومُهَا يَهُودٌ وَفُجَّارٌ وَمَنْ لَيْسَ يُرْتَضَى

وله أيضا في ذلك وقوله رحمه الله :

غريبٌ في تَلْسَانٍ وَحِيدٍ من الأحاب ليس له مُشَاكِلٌ
وَم فيها من الأصحاب لَكِنْ عَدِمْتُ بِهَا الْمُنَاسِبَ وَالْمُعَاتِلَ

وكان رحمه الله كثير النسخ والتقييد ، آية الله في ذلك ، حتى إنى رأيت
في خزان أهل تَلْسَانٍ بخطه نحو المئة سفر ، ورأيت بفاس نحو الثمان مئة^(١)
وأخبرني مولانا شيخ الإسلام عَمَّنَا مفتي تَلْسَان ، سيدى سعيد بن أحمد المقرئ
رحمه الله ، أنه نَسَخَ [بخطه] نحو العشرين نسخة من توضيح خليل ، وكان
يحترف بالنسخ ، رحمه الله ، ونظمه نظم فقيه ، وربما يقع له النادر ، ولولا الإطالة
جلبت أشياء من ذلك ، زيادة على ما سبق .

كان الوادى
آخى مفرما
بالنسخ والتقييد

ورأيت بخطه رحمه الله ما نصّه :
ولسيدى محمد العربى أبقاه الله عند محاصرة النصارى للحضرة :

وبخطه شعر
لسيدى
محمد العربى

بِالْعَبَلِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَبِالنَّقِيرِ نَزَاعُ
وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِ هَذَا وَذَاكَ إِلَّا الْقِرَاعُ
يَا رَبِّ جَبْرُكَ يَرْجُو مَنْ هِيضَ مِنْهُ الدَّرَاعُ
لَا تَسْلُبْنِي صَبْرًا بِهِ لِقَلْبِي أَدْرَاعُ

وله أيضا وقد ظَفَرَ ببعض المرتدّين ، ممن صار ، والعياذ بالله ، غِيَبًا ، يجرّهُ
الناس بالحضرة حيّا :

ولسيدى العربى
في رجل تنصر
واختلط عقله

أَلَا رَبَّ مَرُورٍ تَنْصَرُّ ضِلَّةً خَافَ بِهِ شَوْمُ الضَّلَالِ وَشَرُّهُ
فَإِنْ يَرْتَفِعَ عِنْدَ النَّصَارَى بِالْإِعْتِنَا فَكَمْ عِنْدَنَا مِنْ حَرْفِ حَبْلِ يَجْرُهُ

وله ملفزا
لفزا فقهيًا

وله أيضا:
صَوَّرَ أَنْ كُنْتَ نَبِيلاً صُورَةً دَامَ فِي تَصْوِيرِهَا الْبَحْثُ وَطَلَا
زَوْجَةً إِنْ دَخَلْتَ بَيْتًا فَقَدْ حُرِّمْتَ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ حَلَالًا
[جوابه:]

هِيَ إِنْ [لَمْ] تَلْتَبِسْ زَوْجَ امْرِئٍ بِنِسَاءِ بَيْتٍ قَدْ اعْجَزَ الرِّجَالُ
حَيْثُ قَدْ أَنْكَرْنَ طُرُقَ عِصْمَةٍ مِنْهُ قَدْ ضَمَّنَ دَعَاؤُهَا الْمَقَالَا]

وله في الغرض
نفسه

وله أيضا ملفزا:
مَا رَجُلٌ يُعْجَبُ مِنْ أَمْرِهِ مَنْ لَمْ يُحَقِّقْ نَفْسَهُ أَمْرَهُ
حَلَّتْ لَهُ وَحُرِّمَتْ زَوْجَتُهُ فِي الْيَوْمِ ثِنْتَيِ عَشْرَةٍ مَرَّةً

اتهى.

بعض أخبائه
أبي عبد الله العري

قلت : وهذا أبو عبد الله العربي المذكور ، هو صاحب الكتاب الذى بعث
به سلطان الأندلس ، أبو عبد الله الخلويع آخر ملوك الأندلس ، إلى السلطان
الشيخ الوطائى ، صاحب فاس ، وقد تقدم ذكره فى أول هذا الموضوع (٢) ،
فراجعهم إن شئت .

وقد حلّاه الوادى آشى بقوله :

« بليغ العصر ، بل الدنيا ؛ ومالك زماني النظم والنثر ، بلا ثنيا ؛ سيدي محمد العربي » ، أنسا الله أجله ، وبلغه أمله . انتهى .

[٧٤٥]

ورأيت بخط الوادي آشي المذكور ما نصه :

من الوثائق المجموعة : إن ذكر الموصي في كتابه أن تُنفذ وصيته من سكة كانت تجرى [في حين الوصية ، ثم توفى الموصي وقد انقطعت تلك السكة] ، فإن وصيته إنما تُنفذ من تلك السكة ، التي كانت تجرى يوم الوصية ، إلا أن يكون نص في وصيته أن تكون وصيته من النقد الجاري يوم تُنفذ الوصية ، فيكون ما عهد ، فإن وقعت وصيته مُطلقة ، ولم يشترط صفة ، فإنما يكون ذلك مما يجري يوم التنفيذ ، وذلك بخلاف الكوالي^(١) والذيون ، انتهى .

قال محمد الوادي آشي : قوله « إنما تخرج [مما يجري] يوم التنفيذ إن لم يشترط صفة » ، والذي في الكافي لأبي محمد خلافه ، وعلى ما في الكافي في ذلك العمل ، وبه شاهدت شيخنا المواق يُفتي ، وشيخنا قاضي الجماعة ابن منظور رحمه الله يحكم . انتهى .

ورأيت بخطه رحمه الله ما نصه : وَجِدَ بخط الرئيس القاضي أبي يحيى بن عاصم رحمه الله تعالى :

الحمد لله .

إنما تستعمل العقود الصحيحة ، وتم الموجبات الصريحة ، بثبوتها لدى الحاكم ، المنعمدة ولايته عند تحصيل شروطها صحة وكالا ، وذلك بأداء نصاب

(١) الكوالي : جمع الكالي ، وهو التأخر من الصداق .

خط الوادي
من الوثائق
المجموعة

ومن خطه
لا عن القاضي
أبي يحيى بن
م في توثيق
العقود

شهادتها العادلة استتماما واستكمالاً ، فإذا كان أحدُ شهدائها السلطان الأعظم ، أو من أقامه السلطان الأعظم مقامه ، وهو قَيُّومُ الشريعة الذي ارتضاه الإمام لإنفاذِ أحكامها عِوضاً منه وأقامه ؛ فإنَّ العملَ الجارى بهذه الحضرة عند أهل كَتَبِ الأحكام ، وهو اللازم اقتضاؤه ، إذا أريد ثبوتُ العقدة الواقعة فيه هذه الشهادة واكتفاؤه ؛ أن يشهدَ القاضى الذى تم به نصاب هذه الشهادة عليها اثنين من شهداء العدالة أنها شهادته ، ثم يُوَدِّى عنده هذان العدلان ، ويخاطب هذا الرسم على ما مرت به شهادته ، ويُعَلِّمُ للشهادة من شهد معه أداءً وقبولاً ، خطاباً عند غيره من القضاة مقبولاً ، فإذا كان الفقه هكذا مُتَّحَرّاً ، والعملُ على هذه السنة مُتَّحَرّاً ؛ فمن أشهدَه الآن قاضى الجماعة بحضرة غرناطة ، فلان بن فلان ، الأول من شهيدى الرسم فَوَقَّه ، على أن الشهادة الموضوعه فيه أولاً هى شهادته التى بها أشهد ، وأنها مكتوبةٌ بخط يده الذى منه تعود ، وأنه تحملها مسئولة منه تحقيقاً ، ويُوَدِّى عليها مطلقاً إيجاباً لها وتصديقاً ، فى كذا .

قال الوادى آشى ، ومن خطه أيضاً :-

الحمد لله .

القول الظاهر الأدله ، الدارج على ارتكاب القضاة الأجله ؛ الجارى لدينا به العمل فيما تُقْبَلُ به العقود المستقلة ، قَبُولُ خطاب الحَكَمِ العَدْلِ مطلقاً ، وإن عُزِّلَ أو تَوَقَّى ، وخطُّ القاضى المعلوم العدالة إذا ثَبَتَ أنه خطُّه يكفى . والقول الآخر هو الذى رَجَّحَهُ غيرُ واحد ، وأكثَرُوا عَلَى حِجَّتِهِ من الحجج والشواهد . وللخروج من الخلاف ، وصون موعده من الاختلاف ؛ أشهد الآن قاضى الجماعة ، وقَيُّومُ أحكامها المطاعه ، فلان بن فلان ، وصل الله توفيقه ، وكافأ

ومما نقله الوادى
آشى عن ابن
عاصم فى الغرض
نفسه

تَثْبُتُهُ فِي النَّظَرِ وَتَحْقِيقَهُ ؛ بِثُبُوتِ الرَّسْمِ فَوْقَهُ لَدَيْهِ ، وَاسْتِقْلَالَهُ عِنْدَهُ الْإِسْتِقْلَالَ
الْكَافِيَ الْمَعْتَمَدَ عَلَيْهِ ، لِثُبُوتِ الرَّسْمِ فَوْقَهُ ، لَصَحَّةِ الشَّهَادَةِ الْأُولَى ، وَلِإِعْلَامِهِ
الْمَعْرَبِ عَنْ صَحَّةِ ثَانِيَةِ الشَّهَادَتَيْنِ هُنَاكَ أَدَاءَ وَقَبُولًا ، فَمَا كَانَ كَذَلِكَ لِمَنْ يَرِدُ
عَلَيْهِ مِنَ الْقَضَاةِ أَنْ يَقْبَلَهُ عَلَى ثَانِيِ الْقَوْلَيْنِ اتِّفَاقًا ، هُوَ الَّذِي أَشْهَدَ بِهِ الْآنَ بَرَهَانًا [٧٤٧]
لِمَا ثَبَتَ لَدَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَمُصَدِّقًا ؛ تَسْجِيلًا بِإِشْهَادِهِ لَصَحَّةِ عَقْدِهِ ، وَذَخِيرَةً لِلْيَوْمِ
وَمَا يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ ، وَعِدَّةٌ تَقِي الْحُكْمَ عَلَى أَوَّلِ الْإِحْتِمَالَيْنِ وَأَوَّلَاهُمَا مِنْ إِجَازَتِهِ
أَوْ رَدِّهِ ؛ شَهِدَ عَلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ الْمُسَمَّى بِمَا فِيهِ عَنْهُ مِنْ ثُبُوتِ وَتَسْجِيلِ ، وَقَبُولِ
وَتَعْدِيلِ ؛ وَهُوَ فِي مَجْلَسِ أَحْكَامِهِ ، وَمَظْهَرِ نَقْضِهِ وَإِبْرَامِهِ ؛ فِي كَذَا . اِنْتَهَى .
قال محمد الوادي آثى رحمه الله :

هذه المسألة فوق هذا تليها ، قد صنف فيها الشيخ الفقيه القاضي الجليل سيدى
الحاج أحمد بن عبد الجليل اللخمي — ممن أدر كنائه بغرناطة مدرسا ونائبا عن قاضي
الجماعة بها ، وأدريأله مرارا شهادات ، وحضرنا جنازته رحمه الله — تصنيفا
مفيدا ، لخص فيه المسألة ، واستظهر بالنقول ، ولم يُبق لأحد ما يقول .

وأما من كان شاهدا في رسم ثم صادف أن صار قاضيا ، وطُوبى بخطابه ،
فقد زلت بي هذه بالمنكب ، وأنا أنوب بها لضرورة بعض أيام ، لمغيب قاضيا
إذ ذاك بالحضرة ، أو آخر شعبان وأوائل رمضان عام سبعة وتسعين وثمان مئة ،
فصنعت طريقة مختصرة ، كنتُ تلقّيها من شيخنا ابن منظور ، وأخبرني أنها
طريقةُ شيخه البدوي :

بكم الشاهد الذي
يصير قاضيا

أشهدتُ عدلين على شهادتي ، وأدريألى بذلك ، فقبلتهما ، وشهدا^(١) على خط

الآخر لمغيبه بالحضرة ، وكتبت على الغائب : عرّف بها عدّلان لمغيبه ، وعلى شهادتي : أشهدت بها عدلين ، وأديا لدى بذلك فقبلتهما ، وكتبت أسفله : [٧٤٨] ثبت بواجبه ، وأعلم بذلك فلان ، وفقه الله تعالى ، مسلما على من يقف عليه .

ونقلت من خط الوادي آشي المذكور ما نصه :

وجدت بخط سيدي وشيخي الكاتب الإمام الأعرف ، سيدي محمد بن الجبير ، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنّه ، ما نصه :

دعاء مبارك لتفريج الأزمات

اللهم إني تبراّت من حَوَلِي وقُوَّتِي ، واستوثقتُ بِحَوْلِكَ وقُوَّتِكَ ، أَرِنِي عجائبَ لُطْفِكَ ، وغرائبَ حِكْمَتِكَ وقُدْرَتِكَ ، وَأُنِنِي بِفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ ، كما فَرَجْتَ عَلَى يَوْسُفَ الصِّدِّيقِ نَبِيِّكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

[هذا الدعاء] إن ذكره أسيرٌ أو مسجونٌ أو مكروبٌ ، تسعين ألف مرة ، يقول [آخر] كل ألف : يا لطيف يا لطيف يا لطيف ، بعد البسملة ، عاجله الفرج في الحين ، ونفس الله سبحانه عنه ، انتهى .

ومن خطه أيضا رحمه الله ما نصّه : من كلام بعض العلماء ، ويُنسب إلى الأستاذ أبي سعيد بن لبّ ، رحمه الله :

قد يأمر بما لا يُريد فلا يصحّون ، وقد ينهى عما أراد فيكون ، كَلَّفَ العباد وأراد منهم ما علم أنهم به عاملون ، كَلَّفَ بما شرّع ، وجعل له عاقبة ،

وبخطه دعاء
لابن الجبير

وبخطه من كلام
بعض العلماء

وأراد ما وقع ، وقَطَعَ الارتباطَ بين المشروع والواقع ، فلا يقتضى أحدهما الآخر . انتهى .

ومن خطه أيضا [مانصه] : ومن شرح خليل لسيدى أبى القاسم بن سراج :
يُحتاج إذا بيع القدانُ وفيه زرعٌ لم يَنْبُتْ ، أن يقول عاقدُ الوثيقة : « وفي
الأرض زرع لم يَنْبُت ، فهو المشتري بالقَدِّ على مقتضى الشرع » ، لأنه إن
لم يذكر هذا [فقد] يتنازع المتبايعان بعد ذلك : هل كان الزرع قد نبت أو لم
ينبت ، فيؤدى إلى اختلاف المتبايعين ، انتهى .

وبخطه نقل
عن شرح خليل
لابن سراج

ومن خطه أيضا : وفي شرح عقيدة النَّسْفِ للتفتازانى ما نصه :
وفي فتاوى [قاضى خان] : أجمعوا على أنه إذا ارتشى — يعنى القاضى —
لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى ، وأنه إذا أخذ القاضى القضاء بالرشوة لا يصير [٧٤٩]
قاضيا ، ولو قَصَى لا ينفذ قضاؤه ، انتهى .

وبخطه للتفتازانى
في شرح عقيدة
النسفي

ومن خطه أيضا رحمه الله : ولبعضهم ، وكان شيخنا ابن منظور يستحسنهما
غاية ، هذان البيتان :

ومن خطه
ما كتب في
طلمس بفرناطة

لما أسرَّ الماء في أذن الحصى وقفَ النسيم ليسمع الأخبارا
فوشى به غرد نخاف فضيحة فبكى الغمام فأفحك الأنهارا

ومن خطه أيضا رحمه الله : حدثني الفقيه العدل سيدى حسن بن القائد
الزعيم الأفضل ، سيدى إبراهيم العراف ، أنه حضر مرة لإزالة الطلمس

[المعروف] بفروج الرواح ، من العليّة بالقصبة القديمة من غرناطة ، بسبب البناء والإصلاح ؛ وأنه عاينه من سبعة معادن ، مكتوبا فيه :

إِيوَانُ غَرْنَاطَةَ الْعَرَاءِ مُعْتَبِرٌ طَلَسُمُهُ بُولَاةُ الْحَالِ دَوَارٌ
وَفَارِسُ رُوحِهِ رِيحٌ تُدَبِّرُهُ مِنَ الْجَادِ وَلَكِنْ فِيهِ أَسْرَارُ
فَسَوْفَ يَبْقَى قَلِيلًا ثُمَّ تَطْرُقُهُ دَهَاءُ يَخْرُبُ مِنْهَا الْمُلْكُ وَالْدَارُ

ومن خطّه أيضا رحمه الله : أَنشَدَنَا شَيْخُنَا الْقَاضِي ابْنُ مَنْظُورٍ بِمَجْلِسِ إِقْرَائِهِ
قَائِلًا : إِنْ قَفِيهَا مِنْ رُنْدَةٍ كَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَرَى الْكَسَادَ بَدَا فِي صُنْعَةِ الْكِتَبَةِ : مَا إِنْ يُبَاعَ بِهَا شِقْصٌ وَلَا عَتَبَةٌ
تَبَا لَصَنْعَةِ قَوْمٍ رَأْسُ مَا لِهِمْ حَبْرٌ تَبَدَّدَ فِي صَفْحَةٍ قَصَبَةٌ

ومن خطّه أيضا رحمه الله مانصّه : أَلْفَيْتُ بِحُطِّ شَيْخِ شَيْوْخُنَا قَاضِي الْجَمَاعَةِ ،
الْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ سِرَاجٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا نَصَّهُ :

تفصيل

جاءت الرواية في التُّنْبِيَّةِ ، فِيمَنْ اشْتَرَى ثَمَرَةً عَلَى الْآلِ يَقُومُ بِالْجَانْحَةِ :
أَنْ الْبَيْعَ صَحِيحٌ ، وَالشَّرْطَ بَاطِلٌ . فَلَمَّا نَزَلَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَجِيءِ النَّصَارَى
إِلَى فَحْصِ غَرْنَاطَةِ ، وَأَفْسَدُوا الزَّرْعَ ، غَرِمَ الْمُكْتَثِرُونَ الْكِرَاءَ ، لِأَنَّ الْجَيْشَ
لَيْسَ مِنَ الْجَوَانِحِ الَّتِي تَحْطُ مِنَ الْكِرَاءِ ، فَامْتَنَعَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ اكْتِرَاءِ
الْأَرْضِ ، خَوْفًا مِنْ مَجِيءِ النَّصَارَى ، وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى خَسَارَةِ عَلَى الْأَحْتِيَاسِ ،
فَرَأَيْتُ أَنَّ تُسَكَّرِي الْأَرْضَ ، بِشَرَطِ أَنَّهُ إِنْ جَاءَ النَّصَارَى وَأَفْسَدُوا ، أَنْ يُحْطَّ
الْكِرَاءُ . فَاعْتَمَدْتُ فِي صِحَّةِ الْعَقْدِ عَلَى قِيَاسِ الْعَكْسِ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا تَفْسُخَ

[٧٥٠]

ومن خطّه
لبعضهم في
صنعة الكتابة

ومن خطّه بعض
ما يشترط في
اليوم

المعاملة بشرط القيام بالجائحة ، فيما لا يُشرع فيه القيام بالجائحة ، ويبقى النظر في الوفاء بالشرط في مسألة الكراء ، لما في ذلك من عموم المصلحة . انتهى .

ومن خط الوادى آتى المذكور أيضا مانثه : قال محمد بن الحذاد الوادى آتى ، رحمه الله : وقعت مسألة ، وهى : رجل رهن بيد آخر داراه ، وحوزه إياها ، وشرط المرتهن المنفعة لنفسه ، ثم إن الراهن دخل الدار وسكنها ، وعادت بيده ، واتصل الأمر كذلك إلى تمام الأمد ، وحلول الدين ، فطلب المرتهن الراهن بكراء المثل ، فظهر لى بقصورى وتقصيرى ، وجهلى المركب وعدم مقدورى ، أنه لا كراء له ، بدليل ظاهر الأقوال والروايات ، ومنها ما حكاه فى المقرب عن ابن القاسم ، ونصه : ومن ارتهن داراً ثم أذن للراهن أن يسكنها ، أو يُكْرِيهَا ، فقد خرجت من الرهن ، وإن لم يسكن ولم يُكْرِ . ومنها ما هو مقرر معلوم أن المرتهن إذا ترك كراء الدار ولها خَطْبٌ وقدر ، فذهب ابن الماجشون أنه يضمن كراء مثلها ، لأنه تعمد إبطالها ، ما لم يكن الراهن عالماً ، فإنه لا يضمن حينئذ ، لأن سكوت الراهن عن ذلك رضا به .

من خطه بمنى
ماثل فى الرهن

وكان شيخنا وإمامنا قاضى الجماعة سيدى محمد بن الأزرق ، أبى الله بركته ، وهو الذى وقعت النازلة بين يديه ؛ لا يوافق على ما ظهر لى ؛ وينازع فى ذلك ، ويرى إلزام الكراء ؛ ونسيتُ الآن ما كان يستدلُّ به ، ولست على تحقيق بما حكم به فيها آخر الأمر ، وذلك فى عام تسعين وثمان مئة ، بيد أنه تكلم فيها مع طلبته بمجلس درسه ، وحضرت لذلك وأنا أعطتهم وأقائلهم علماً ، وأسوأهم فهماً ، وأقلهم تحصيلاً ونبلاً ، وهلمَّ جراً ؛ فأجبت بما قيِّدْتُ

[٧٠١]

هنا ، مستدلاً بما نقلته ، فلم يوافقني هو ولا غيره ، وفضلُ الله يُؤتيه من يشاء ، فقد قدَّرَ الله أنَّ بضاعتِي في العلم مُزَجَّاةٌ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليُّ العظيم .
اتمى ما حضرني الآن من كلام الوادى آشى ؛ ومُقيَّداته وإفاداته وإنشاداته كثيرة جداً .

ترجمة
ابن الأزرق

وشيوخه ابن الأزرق ، المشار إليه في كلامه : هو الإمام العلامة الخطيب الحجة ، الأعرف المؤرخ ، النازم النائر الراوية ، قاضى الجماعة بمحصرة غرناطة ، أعادها الله دار إسلام ، سيدى أبو عبد الله محمد بن على بن محمد ، الشهير بأبن الأزرق الغرناطى .

قال السخاوى : لازم الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن فتوح ، مفتى غرناطة ، فى النحو والأصول والمنطق ، بحيث إنَّه كان جُلَّ انتفاعه به ، وحضر مجالس أبى عبد الله محمد بن محمد السرقسطى ، العالم الزاهد مفتيها أيضاً فى الفقه ، ومجالس الخطيب أبى الفرج عبد الله بن أحمد البقنى ، والشهاب قاضى الجماعة أحمد بن أبى يحيى الشَّريف التِّلْسانى . انتهى .

تأليفه

وله تأليف عظيمة النفع ، وقفت عليها بتلَّسان ، منها شرحه الحافل على مختصر خليل ، وسماء شفاء الغليل ، وقد توارد مع ابن غازى على هذه التسمية ، فالله أعلم بالسابق منهما إليها .

على أنى أعتقد أن كل واحد منهما لم يسمَّع بتسمية الآخر . وقد كان مولانا العمُّ ، سقى الله ثراه ، يقول : لعلَّ تسمية ابن الأزرق شفاء الغليل « بالعين » . قلت : ويُبَعِّده أنى رأيت الخطبة بخط تلميذه الوادى آشى ، السابق أنفاً :

الغليل « بالغين » ، ومثله بخطِّ عم أئبنا الفقيه العلامة ، آية الله في معرفة الأحكام ، سيدي محمد المقرئ رحمه الله .

وهذا الشرح لم يُؤلّف على مختصر خليل مثله : إقناعا وتقلا وفهما ، وقد رأيت منه نحو الثلاثة أسفار^(١) ، ولا أدري هل^(٢) أم لا ؟ وتماه يكون في نحو العشرين سِفْراً ، وقد كتبت بتلّسان خطبته في كراسة ، وقد أنى فيها بالعجَب العُجاب ، وهي أدل دليل على غزارة علمه ، واتساعه في الفروع والأصول ، رحمه الله تعالى .

ومن جملة تأليفه : روضة الإعلام ، بمنزلة العربية من علوم الإسلام ؛ غاية في بابه ، سفر ضخم ، فيه فوائد وحكايات . وكتاب بدائع السلك ، في طبائع الملوك ؛ كتاب بديع في موضوعه ، لخص فيه مقدمة تاريخ ابن خلدون ، المسمّى بكتاب العبر ، وزاد عليه زيادات كثيرة نافعة ، وهو في سفر ضخم ، وقد نقل عنه صاحب المعيار ، أعنى عن ابن الأزرقي ، وأظن أنه نقل عنه في الجامع الذي ختم به المعيار .

وقد ارتحل رحمه الله إلى تِلْسان ، عند غلبة العدو الكافر على [هضم ما بقي بيد المسلمين من] بلاد الأندلس ، ثم ارتحل منها إلى المشرق ، ولم أقف على وقت وفاته ، إلا أنه كان ارتحاله لتِلْسان بعد التسعين وثمان مئة بلا شك ، وغالب ظني أن ذلك في أواخر العشرة التي كملت بها تسع مئة سنة للهجرة النبوية ، والله أعلم . ولم أتحقّق الآن هل^(٣) دخلها ، أعنى تِلْسان ، بعد أخذ [٥٣ غرناطة أو قبله ، وقد قدّمنا أول هذا الموضوع وقت أخذها .

ومن شعره رحمه الله عند نزول طاغية النصارى دمرهم الله بمرج غزناطة ،
أعادها الله للإسلام ، بجاه النبي عليه الصلاة والسلام :
شعره في الاعتداد بالصبر عند الشدائد

مَشُوقٌ بِخِيَمَاتِ الْأَحِبَّةِ مُوَلِّعٌ تَذَكَّرُهُ نَجْدٌ وَتَغْرِيبُهُ لَعَلِّعٌ
مَوَاضِعُكُمْ يَا لَأَيِّمِينَ عَلَى الْهَوَى فَلَمْ يَبْقَ لِلشَّلْوَانِ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعُ
وَمَنْ لِي بِقَلْبٍ تَلْتَظِي فِيهِ زَفْرَةٌ وَمَنْ لِي بِحُفْنٍ تَنْهَمِي مِنْهُ أَدْمُعُ
رُوَيْدُكَ فَارْقُبْ لِلطَّائِفِ مَوْفَعًا ^(١) وَخَلَّ الذِي مِنْ شَرِّهِ يَتَوَقَّعُ
وَصَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ خَيْرٌ تَمِيمَةٌ ^(٢) وَيَا فُوزَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلصَّبْرِ رَجَمُ
وَبَتْ وَأَتَقَا بِاللُّطْفِ مِنْ خَيْرِ رَاحِمٍ فَالطَّافَةُ مِنْ لَمَحَةِ الْعَيْنِ أَسْرَعُ
وَإِنْ جَلَّ خُطْبٌ فَاتَنْظُرْ فَرَجَالَهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ فِي غَدِّ عَنكَ يُرْفَعُ
وَكُن رَاجِعًا لِلَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ

ومنه قوله عند وفاة والدته رحمه الله تعالى :
تقول لي ودموع العين واكفة ما أفضح البَيْنَ وَالتَّرْحَالَ يَا وَلَدِي
فقلت أين الشَّرْعَى قَالَتْ لِرَحْمَةِ مَنْ قَدْ عَزَّ فِي الْمُلْكِ لَمْ يُؤْلَدْ وَلَمْ يَلِدْ
وله عند وفاة والدته

ومن بارع نظمه ، رحمه الله ، قوله في الحَبْنَاتِ :
وَرُبَّ مُعْجُوبَةٍ تَبَدَّدَتْ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ فِي حِلَاها
فَاعْجِبْ لِحَالِ الْأَنَامِ : مَنْ قَدْ أَحْبَبَهَا مِنْهُمْ قَلَاها

ومن بديع نظمه رحمه الله قصيدة مدح بها شيخه الإمام العلامة الجليل

(١) كذا في ص . وفي ط ونفع الطيب : « موضعا » .

(٢) في ص : « غنيمية » .

وله في مدح
شيخه أبي
يعقوب بن حاتم

أبا يحيى [بن عاصم] ، وهى من غرر النظام ، وحرّ الكلام ، وأنبثها لغرابتها :

خَصَمْتُ لِمُعْطِيهِ الْقُصُونُ لِلْيُسُورِ وَرَنَا فَهَامَ بِمَقْلَتِهِ التَّرْجُسُ

ذُو مَبْسَمٍ زَهَرَ الرُّبَا فِي كَسْبِهِ مُتَنَافِسٌ عَنْ طَيْبِهِ مُتَنَفِّسٌ

وَمُؤَرِّدٌ مِنْ وَرْدِهِ أَوْ نَارِهِ يَتَنَمُّ الْقَلْبُ الْعَمِيدُ وَيُبَاسُ

فَالْوَرْدُ فِيهِ مِنْ دُمُوعِي يَرْتَوِي وَالنَّارُ فِيهِ مِنْ ضُلُوعِي تَقْبَسُ

كَكَلْتُ مُحَاسِنَهُ فَقَدْ نَاضِرُ وَلَوَاحِظٌ نُجُلٌ وَثَقَرُ الْاَعْسُ

صَبَبُ التَّعَطُّفِ بِالْغَرَامِ حَبِيبَتُهُ فَالْحُبُّ يَحْيِي وَالتَّعَطُّفُ يَحْيِسُ

غَرَسَ التَّشَوُّقُ ثُمَّ اغْرَى الْوَجْدُ بِي فَالْوَجْدُ يُغْرِى وَالتَّشَوُّقُ يَغْرِسُ

مَا كُنْتُ أَشَقَى لَوْ حَلَلْتُ بِجَنَّةٍ مِنْ وَضَلِهِ نَحْيَا لَدَيْهَا الْأَنْفُسُ

أَلْحَافُهُ وَرُضَابُهُ وَعِــذَارُهُ حُورٌ بِهَا أَوْ كُورٌ أَوْ سُنْدُسُ

وَلِيَالِي أَنْسٍ قَدْ أَمَنْتُ بِهِنَّ مِنْ وَاشٍ بَيْنِي وَمِنْ رَقِيبٍ يَحْرُسُ

أَطْلَعْتُ شَمْسَ الرَّاحِ فِيهَا فَاهْتَدَى حَاشَ إِلَيْنَا فِي الدُّجَى وَمُتَلَسَّ

صَفراءُ كَالْعَيَّانِ فِي الْأَلْوَانِ لِلشَّــ لِدِمَانٍ كَالشَّهْبَانِ مِنْهَا أَكُوسُ

صَبْتُ شَقِيقًا فَاسْتَحَالَتْ زَجِيسًا فِي مَرْجِيهَا فَمُؤَرِّدٌ وَمُؤَرِّسُ

وَحَبَابُهَا يُقْنَى بِأَسْنَى جَوْهَرٍ أَنْفَى لَقَمٍ لِلْمُعْدِمِينَ وَأَنْفَسُ

يَجْلِي بِهَا لِلْقَمِّ مِنْهَا حِنْدَسَا قَرُّ عَلَيْهِ مِنَ الذُّوَابَةِ حِنْدَسُ

حَتَّى إِذَا عَمِثَتْ مِرَاةُ الْبَدْرِ مِنْ صَبَحٍ بِلَا تِلْقَاءِهِ يَتَنَفَّسُ

فَادْبَتَهُ وَسَقَى الصَّبَاحُ مُحَضَّحِينَ يَنْجَابُ عَنْهُ مِنَ الظَّلَامِ مُقَضَّحِينَ (١)

يَا مُطْلِعَ الْأَنْوَارِ زَهْرًا يُجْتَنَى وَمُسْتَشْعِ الصَّهْبَاءِ نَارًا تُلَسُّ

بِكَ مَجْلِسُ الْأَنْسِ ااطْمَأْنِ وَبَابِنَا صَمِ ااطْمَأْنِ مِنَ الرِّيَاسَةِ مَجْلِسُ

بدرٌ بأنوار الهدى مُتَطَلِّعٌ
 حامٍ فلم تَزَعِجْ لخطبِ يَعْتَرِي
 شَيْمٌ مَهْدَبٌ وعلم راسخٌ
 لو كان شَخْصًا ذَكَرُهُ لَبَدَا عَلَى
 ذَاكُمْ أَبُو يَحْيَى بِهِ تَحْمَى الْعُلَا
 بَيْتٌ عَلَى عَمَدِ الْفَخَارِ مُطَنَّبٌ
 خَيْمٌ وَعُرْسٌ فِي حِمَاهُ فَكَمْ حَوَى
 إِنَّا لَنَعْدُو هَيْمًا فَيُنِيلُنَا
 حَتَّى أَقْمَنَا وَالْأَمَانِي مُنْهَضًا
 لَمْ نَدْرِ قَبْلَ يَرَاعِهِ وَبَنَانِهِ
 هُنَّ الْبِرَاعُ بِهَا يُؤْمَنُ خَائِفٌ
 مِمَّا انْبَرَتْ فِيهِ السَّهَامُ يُرْسِي لَهَا
 تَشْنِي بِأَمَلِهِ التَّشْكِي الْمَعْرِي
 فَتَقْصُ حِينَ تُشَوِّقُ مِنْهَا أَلْسِنُ
 مِنْ كُلِّ وَشَاءٍ بِأَسْرَارِ النَّهْيِ
 قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ
 عَطْشَانُ ذُو رِيٍّ يَبِيسٌ مُثِيرٌ
 اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْبِرَاعِ جَوَادِبُ
 رُضْنَا شِمَاسَ الْقَوْلِ فِي أَوْصَافِهَا
 وَإِلَيْكُمَا حُلَلًا تَنَاسَبَ نَسْجُهَا
 وَاهْنَا بَعِيدَ بِاسْمٍ مَتَهَلِّلِ

[٧٠٠]

واحبس لواء الفخر موقوفا فإبـ الحمد موقوفٌ عليك مُحَبَّسٌ

تعلق المؤلف

وبعد أن كتبتُ هذه القصيدة ، حدث لي شك : هل هي من نظم القاضي أبي عبد الله بن الأزرقي [المذكور ، أو من نظم ابن الأزرقي] الآخر ، الذي جرى ذكره في روضة الأعلام ، وأنشد له مما يكتب في سيف قوله :

إِنْ عَمَّتِ الْأُنُفُ مِنْ نَقْعِ الْوَعْيِ سَحْبٌ فِشْمٌ بِهَا بَارِقًا مِنْ لَمَعِ إِيْمَاضٍ
وإِنْ نَوَتْ حَرَكَاتُ النَّصْرِ أَرْضَ عِدَى فَلَيْسَ لِلْفَتْحِ إِلَّا فِقْـلٌ لِي الْمَاضِي

قلت : ولقد صدق رحمه الله في كل ما وصف به قلم الرئيس أبي يحيى بن عاصم ، [الذي تحلّت] بجواهره لدولة بني نصر نحور ومعاصم ، فإنه كان آية الله في النظم والنثر ، وقد تقدم في هذا الموضوع بعض كلامه ، وهو قُلٌّ مِنْ كُتْرٍ ؛ ولولا أني أطلت النُجْمَةَ في هذا الباب ، لأتيت بما حصل عندي من كلامه الذي يسحر الألباب ؛ وقد أخذ من الفقه ومعرفة الأحكام بحظٍّ بذ فيه نظراءه ، وانفرد في عصره بطريق الأدب ، فكان كلُّ أنداده لا يدركه بل يسير وراءه ، حتى قال [٧٠٦] الوادي آثى : إِنَّ ابْنَ عَاصِمٍ أَبَا يَحْيَى ، هُوَ ابْنُ الْخَطِيبِ الثَّانِي ، [على] أَنَّ الدَّوْلَةَ النَّصْرِيَّةَ فِي زَمَانِهِ وَهَتْ مِنْهَا الْمَبَانِي ؛ ومع ذلك فكان رحمه الله يجبر [صدع] الواقع ، ثم اتسع بعده الخرق على الراقع ؛ وقد ألمنا فيما سلف من هذا الكتاب بالتعريف به ، وذكرنا جملة من كلامه ، فراجع ذلك فيما تقدم .

وله يخاطب
شيخه ابن سراج

ومن بديع نظمه رحمه الله قوله قاصدا مخاطبة شيخه الحافظ ، قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج ، وقد طلب منه الاجتماع به زمان فتنة ، فظن أنه يستخبره عن سر من أسرار السلطان ، فباعده معتذرا ، ولم يصدق الغان :

فديتك لا تسأل عن السرِّ كاتباً فتلقاه في حال من الرشد عاطل
وتَضَطَّرُّهُ إمَّا لحالة خائن أمانته أو خائض في الأباطل
فلا فرق عندي بين قاض وكاتبٍ وشيِّ ذا بحقٍّ أو قضى ذا بباطل

[عود إلى الرد على بيتي الزمخشري]

ونُرجع إلى ما كنا فيه ، من ذكر الردِّ على البيتين اللذين أنشد الزمخشري ،
فنقول :

ومن ذلك قول الإمام ابن عاصم ، حَسْبًا نَقَلَهُ عَنْهُ الْمَبْدَرِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ :
قُلْ لِلَّذِي سَمِيَ الْمَدَادَ أُولَى النَّهْيِ مُحَرَّمًا لِأَنَّ سُلْبَ الْهُدَى وَالْمَعْرِفَةِ
فَغَدَا يُرْجَّحُ الْإِعْتِرَازُ جِهَالَهُ وَيُرْوَقُهُ زُورٌ وَشَاهٌ وَزَخْرَفَهُ
الْحَقُّ أَبْلَجُ وَأَضَحُّ لَكِنَّهُ يُعْشَى عُيُونُ أُولَى الضَّلَالَةِ وَالسُّفْهِ
إِحْسَاءُ فَقَوْلِكَ طَائِحٌ كَهَبَاءَةٍ طَاحَتْ بِهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ الْمُعْصِفَةِ
سَوَّغَتْ ذَمًّا جَمَاعَةً سُنِّيَّةً قَدْ أَحْرَزُوا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ أَشْرَفَهُ
قَطَعُوا أَزْهَرَ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ وَأَتَوْا بِكُلِّ بَدِيعَةٍ مُسْتَطَرَفَهُ
قَوْمٌ هُمْ قَعَمُوا الضَّلَالِ وَحَزَبَهُ بِمَعَاوِلِ حَكَّتِ الْمَوَاضِي الْمُرْهَنَهُ
هُمْ شِيعَةُ الْحَقِّ الَّذِي مَا بَعْدَهُ إِلَّا مَهَاوٍ فِي الضَّلَالَةِ مُتَنَلِّفَهُ
أَرَاؤُهُمْ يَجْلُو الْبَصَارَ نُورُهَا وَيُمِيطُ أَدْوَاءَ الْقُلُوبِ الْمُدْنَفَهُ
أَقْصَرُ فَإِنَّ شِقَاقَهُمْ كُفْرٌ فَلَا تَدْعِي الرِّشَادَ لِمُصْبِيَةٍ مُتَمَسِّقَهُ
مَنْ شَدَّ عَنْ سَنَنِ الْجَمَاعَةِ قَدَّغَوِي جَاءَتْ بِذَلِكَ كُتُبُ الصَّحَاحِ مُعْرِفَهُ

[٧٠٧]

ولأبي حفص
ابن عمر

قال العبدريُّ وقد نظَّم في مثل هذا القاضي أبو حفص بن عمر ، فقال :
أَجْمَلْتُمْ الْعُلَمَاءَ حُرًّا مُؤَكَّفَةً هَذَا لَأَنْكُمْ أُولُو تِلْكَ الصِّفَةِ
أَجْهَلْتُمْ صِيفَةَ الْإِلَهِ وَفَعَلَهُ وَنَسَبْتُمُوهُ لغيره بِالزُّخْرِفِ
وَأَرَدْتُمْ تَنْزِيهِهُ فَوَقَعْتُمْ فِي الشَّرِّكَ وَالْإِلْحَادِ وَالْأَمْرِ السَّفَهَةِ
خَالَفْتُمْ سُنَنَ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَتَبِعْتُمْ فِي الزَّيْفِ أَهْلَ الْفَلَسَفَةِ
اتمى .

ولأبراهيم بن
هلال

ومن سَلَكَ هذا السَّيْلَ في الرد على هذين البيتين الْمُتَقَلَّصِي الظلال ،
الشيخ الإمام العالم النَّظَّار المتبحر ، سيدى إبراهيم بن هلال ، قال :

عَجِبَا لِقَوْمٍ عَادِلِينَ عَنِ الْهَدْيِ وَدَعَا أُولَى الْحَقِّ الْحَمِيرَ الْمُؤَكَّفَةَ
وَتَلَقَّبُوا عَدْلِيَّةً لَمَّا رَأَوْا بِمَقَالَةٍ شَنْعَاءَ رَأَى الْفَلَسَفَةَ
مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ عَمَى لَبْصِيرَةٍ وَهَوَى هَوَا مِنْ أَجْلِهِ فِي مَتَلَفَةٍ
وَأَتَوْا بِمَا دَانَ الْجَوْسُ وَإِنَّهُمْ حَقًّا بِجَوْسِ الْأُمَةِ الْمُتَشَرَّفَةِ
هَذَا وَكَمْ مِنْ بَدْعَةٍ وَصَلَالَةٍ مِنْ رَدِّ حَقِّ بِالْحَالِ وَالسَّافَةِ
رَدُّوا الْقُرْآنَ وَمَا تَوَاتَرَ نَقْلُهُ مِنْ رُؤْيَةِ الْبَارِي وَهُمْ نَفَوْا الصِّفَةَ
فَالْعَدْلُ مَعَ هَذِي الْحَازِي مُنْتَنِبٍ وَالْجَوْرُ مَعَهَا مُنْتَبِتٌ وَالسَّفَسَةُ (١)

ولقاضي الجماعة الفقيه العلامة المفسر ، الدَّرَاكَةُ الْبَيَّانِي ، سيدى الرئيس

(١) إلى هنا ينتهي الموجود من هذه الروضة الثالثة في نسخة س . . وقد سقطت بقيتها

وبعض من الروضة الرابعة ، وأول الموجود منها قوله :

« ومنه اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنجيها بها من
جميع الأهوال والآفات ... » الخ .

[٧٥٨] أبى القاسم بن أبى النعيم قاضى حضرة فاس المحوطة بالله ، فى هذا التاريخ ، أبى الله جلالة :

فيه مجوسية بشرى كفرت وصلاحي إيجاب ونفى للصفة
وبرؤية البارى تجلّى غيهم فى نفىها وتستروا بالفلسفه

وأشددنى الفقيه الأديب الحاج الرجال الحسيب الأصيل ، سيدى على بن أحمد
الشامى الخزر رجبى ، حفظه الله لنفسه ، سالكا سنن هؤلاء الأعلام ، ومتشبثا
بأذيال حزبهم ، ومتمسكا بوئقي غروتهم الشنيعة وقرئهم ، وكتب لى ذلك
بخطه أيضا ، حفظه الله تعالى آمين :

يا من أقام على الضلالة معكفنه ولوى عن الحق الجلى واستنكفنه
لا بد من يوم به تنهل من رب العباد مواهب مستو كفه
ويرى به رب العلا رغا على أنف العداة العائنين البلكفه
وتقول إذ تسمى طريدا لئنى أمسيت فيه مع الخير الموكفه

وللى بن أحمد
الشامى

وقد آن لنا أن نمسك عنان القلم الذي جمع ، فقد طال بنا الكلام
في هذه الترجمة ، ومنَ نظر ما أوردناه بعين الرضا ولمح ، التمس لنا
أحسن الأعذار وأغضى وسَمَح ؛ والحديث ذو شجون ، كما قيل في
الأمثال ، وربما تكثر المناسبات وتنثال ؛ ومقصودنا الفائدة ، وهذه
الأشياء المجلوبة بها غايه ؛ والله يوفقنا إلى عمل يرَضَى به عَنَّا ، ويدفع
كلَّ خَطْب أتعِب وعسى يَقْبَلُ مِنَّا ، ويعاملُنَا بِعَظَمِ كَرَمِهِ تَطَوُّلاً
وَمَنَّا ؛ فليس لنا ربّ سواه ، لا إله إلا هو .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً ؛
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وهو حسبنا .

اتمهى الجزء الثالث من كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض

ويتلوه الجزء الرابع ، وأوله :

روضة المنشور

فيما به من منظوم ومنثور

فهرس الأعلام

(١)

٨٨، ٦٣، ٦٢، ٥٩، ١٧، ١٦
 ابن بقوة = أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام
 ابن بقوى = أبو الوليد هشام بن أحمد بن
 هشام الهلالي
 ابن البناء = أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي
 ابن جابر الوادي آتني : ١٢، ١٤، ١٨
 ابن جوشن = أبو محمد بن جوشن
 ابن الجباب : ١٩٦
 ابن الحاج = أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
 خلف التجبي
 ابن الحاجب : ٢٣
 ابن الحجام = أبو محمد عبد الله بن محمد بن
 أحمد الواعظ
 ابن حجر الصقلاني : ٤٨، ٥٢، ٥٧، ٥٨
 ابن حجر الهيتمي : ٥٧
 ابن حزم : ٧٧
 ابن الحصار = خلف بن إبراهيم بن خلف
 ابن سميد
 ابن حدين : ٨
 ابن الحموي : ٥١
 ابن حيون بن سكره = أبو علي الصدقي
 حسين بن محمد
 ابن خاتمه : ٨، ٢٠، ٥٤
 ابن خاقان، الفتح بن عبيد الله : ١٩، ٦٤
 ١٠٣
 ابن الحياز : ٤١، ٥١
 ابن الحناز النحوي : ٧٦
 ابن الخطيب : ٦٨
 ابن الخطيب القسطنطيني : ٣٨
 ابن خفيف : ٨٠

الآبلي : ٣٧
 الآبلي المصري : ٦٦، ٧٨
 آدم عليه السلام : ٢٥١
 ابراهيم (الخليل عليه السلام) : ١٤٧، ٢٤٤
 ابراهيم بن أحمد بن فتوح : ٣١٧
 ابراهيم سلفه : ١٦٩
 ابراهيم البراف : ٣١٤
 ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٥٨
 ابراهيم بن يوسف بن ناشقين : ١١، ١٥٣
 ابن آزر = ابراهيم (الخليل عليه السلام)
 ابن الأبار = أبو عبد الله بن الأبار محمد بن
 عبد الله الفضاوي
 ابن أبي أحد عشر = عبد الله بن أبي
 أحد عشر
 ابن أبي الحسين : ٢٠٦
 ابن أبي دواد : ٨٠، ٩٢
 ابن أبي الربيع : ٢٧
 ابن أبي رندقة = أبو بكر محمد بن الوليد
 الطرطوشي
 ابن أبي وقاص = سعد بن أبي وقاص
 ابن الأحر : ١٩٥، ١٩٨
 ابن الأذقر : ١٠
 ابن الأزرق = أبو عبد الله محمد بن علي
 ابن محمد
 ابن الإمام التلساني = أبو موسى عيسى
 ابن أويس (صاحب بغداد) : ٤٢
 ابن البردعي = محمد بن البردعي
 ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك :

ابن عجيل : ٤٢
 ابن عري = محي الدين بن عربي
 ابن العربي = أبو بكر بن العربي
 ابن عرفة محمد بن محمد بن عرفة : ٢٨٤، ٢٦٤، ٢٥٤، ٢٣٤، ٢٢٤
 ٢١٤، ٢٠٤، ١٩٤، ١٨٤، ١٧٤، ١٦٤، ١٥٤، ١٤٤، ١٣٤، ١٢٤، ١١٤، ١٠٤، ٩٤، ٨٤، ٧٤، ٦٤، ٥٤، ٤٤، ٣٤، ٢٤، ١٤، ٤
 ابن عوف = عبد الرحمن بن عوف
 ابن عمار (الوزير) : ١٧٤، ١٠٩
 ابن غازي = أبو عبد الله بن غازي
 ابن قارس : ٤
 ابن فرحون : ٢٢
 ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد : ١١
 ٢٠، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢
 ابن قطبة (القيطية) : ١٩٦
 ابن قنفذ : ١٧٠
 ابن القيم : ٥١، ٤١
 ابن لأمك = نوح عليه السلام
 ابن المأمون محمد بن حجاج : ١٥٥، ١٥٤
 ابن المؤذب : ٧٩، ٧٨
 ابن مجاهد = أبو بكر بن مجاهد
 ابن المراتب : ١٧٢، ٨٥
 ابن مردنيش : ٢٠٥
 ابن مرزوق الخطيب : ٣٠٥، ٣٠٢، ٢٧٦
 ابن مسعود (رضي الله عنه) : ٣٨
 ابن مسلمة = أبو هشام محمد بن مسلمة
 ابن السيب = أبو محمد سعيد بن السيب
 ابن نياطة : ٥٢
 ابن منظور : ٣١٥، ٣١٤، ٣١٢، ٢١٠
 ابن النجار = محب الدين محمد بن محمود
 ابن النحاس = خلف بن إبراهيم بن خلف
 بن سعيد
 ابن هاجر = اسماعيل عليه السلام
 ابن هشام : ٤١

ابن خلدون : ٢٥٠، ٢٠٧، ٢٨٧، ٢٩٤
 ٢٩٦ — ٢٩٨
 ابن خلكان : ١٧٠، ١٦٧، ١٦٥، ٧١
 ابن داود الأندلسي : ٣٨، ٣٧
 ابن دريد : ١٧٤
 ابن دقيق العيد : ٥٧
 ابن رزين : ١٣٨، ١٢٣، ١٢١
 ابن رشد = أبو الوليد محمد بن رشد
 ابن رشيد الفهرى : ١٢، ١٤، ١٦
 ١٧٢، ٢٩
 ابن رضوان = أبو القاسم بن رضوان
 ابن الرومي علي بن العباس : ٩١
 ابن الزبير = أبو جعفر أحمد بن إبراهيم
 ابن الزبير
 ابن زيتون القاسم بن أبي بكر : ٢٦
 ابن السعاني : ١٥٩
 ابن شبرين : ١٥٨، ١٠
 ابن شريح : ٥٧
 ابن شرين = يعقوب بن شرين الجندی
 ابن سُمدي : ١٣٦
 ابن الشق = أبو عمر عثمان بن سفيان
 ابن شماغ : ٩٧
 ابن صارة الشتريني : ٨٨
 ابن الصباغ القبلي : ١٩٤
 ابن صوحان = صمصمة بن صوحان
 ابن طاهر = عبد الله بن طاهر بن الحسين
 ابن طلحة = أبو العباس العتاش أحمد بن
 محمد المرادي
 ابن عاصم = أبو يحيى بن عاصم
 ابن عباس : ١٩٦، ١٦٨، ٧٣، ٧٢
 ابن عبد الدائم : ٤١
 ابن عبد السلام : ٢٨، ٢٦
 ابن عتاب : ٨
 ابن عثمان (صاحب التركية) : ٥١

ابن يعقوب = يوسف بن يعقوب عليه السلام
 ابن يونس : ٢٩
 الأبهري = أبو بكر محمد بن عبد الله بن
 صالح الأبهري
 الأبي = أبو عبد الله الأبي .
 أبو أحمد الجرجاني : ١٦٣
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه : ١٥٧
 أبو إسحاق بن الحاج التميمي : ١٩٥ ، ٢٠٢
 أبو إسحاق الحبال : ١٥٢
 أبو إسحاق الشيرازي : ٣٨ ، ٤٩
 أبو إسحاق بن الفاسي : ٨
 أبو إسحاق النصيبي : ٨١
 أبو إسحاق يعقوب = يعقوب بن شرين الجندی
 أبو جعفر بن العاصي الأسدي : ٨ ، ١٦٠
 أبو بكر = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي
 أبو بكر = عبد الله بن طلحة اليابري
 أبو بكر = محي الدين بن عربي
 أبو بكر الشاشي : ٦٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣
 أبو بكر الصديق : ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٢٥٢
 ٢٩٣
 أبو بكر بن طلحة اليابري = عبد الله بن
 طلحة اليابري
 أبو بكر بن الطيب الباقلائي = أبو بكر محمد
 ابن الطيب الباقلائي
 أبو بكر بن العربي : ١٥ ، ٢١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ،
 ١٥٨ ، ١٥٤
 أبو بكر بن عطية : ٩٩
 أبو بكر بن عمر : ١٦١
 أبو بكر بن مجاهد : ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦
 أبو بكر محمد بن الحسن الرادي : ١٦١
 أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي : ٥٧ ، ٧٨ ،
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
 ٨٦ ، ٨٥
 أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري : ٢٧
 أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي : ٦٢ ،
 ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨
 أبو بكر الرادي = أبو بكر محمد بن الحسن
 الرادي
 أبو بكر بن مسعود الحنفي : ١٥
 أبو جعفر = ابن خاتمة
 أبو جعفر = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد
 أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير : ١٤ ،
 ١٦ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١
 أبو جعفر بن زرق : ٦٠ ، ٦١
 أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مضاه
 اللخمي : ١٠ ، ٢٠
 أبو جعفر أحمد بن عبد الحميد : ٢٦٢
 أبو جعفر بن الباذش : ٦٤ ، ١٥١ ، ١٥٣
 أبو جعفر بن بشتغير : ١٠
 أبو جعفر بن الزبير = أبو جعفر أحمد بن
 إبراهيم بن الزبير
 أبو جعفر العقيلي : ٧٣
 أبو جعفر بن المرخي = أحمد بن محمد بن
 عبد العزيز اللخمي
 أبو حامد الغزالي الطوسي : ٦٢ ، ٩١
 أبو الحجاج يوسف : ١٦١
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب
 أبو الحسن = علي بن محمد بن عبد الحق
 الزرديلي
 أبو الحسن بن أبي نصر : ٥٤
 أبو الحسن أحمد بن أحمد : ١٥
 أبو الحسن بن الأخضر : ١٤١
 أبو الحسن الأشعري : ٨٠ ، ٨٥
 أبو الحسن بن الباذش : ١٥
 أبو الحسن حازم بن محمد : ١٧١ ، ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٤

ابن يعقوب = يوسف بن يعقوب عليه السلام
 ابن يونس : ٢٩
 الأبهري = أبو بكر محمد بن عبد الله بن
 صالح الأبهري
 الأبي = أبو عبد الله الأبي .
 أبو أحمد الجرجاني : ١٦٣
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه : ١٥٧
 أبو إسحاق بن الحاج التميمي : ١٩٥ ، ٢٠٢
 أبو إسحاق الحبال : ١٥٢
 أبو إسحاق الشيرازي : ٣٨ ، ٤٩
 أبو إسحاق بن الفاسي : ٨
 أبو إسحاق النصيبي : ٨١
 أبو إسحاق يعقوب = يعقوب بن شرين الجندی
 أبو جعفر بن العاصي الأسدي : ٨ ، ١٦٠
 أبو بكر = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي
 أبو بكر = عبد الله بن طلحة اليابري
 أبو بكر = محي الدين بن عربي
 أبو بكر الشاشي : ٦٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣
 أبو بكر الصديق : ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٢٥٢
 ٢٩٣
 أبو بكر بن طلحة اليابري = عبد الله بن
 طلحة اليابري
 أبو بكر بن الطيب الباقلائي = أبو بكر محمد
 ابن الطيب الباقلائي
 أبو بكر بن العربي : ١٥ ، ٢١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ،
 ١٥٨ ، ١٥٤
 أبو بكر بن عطية : ٩٩
 أبو بكر بن عمر : ١٦١
 أبو بكر بن مجاهد : ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦
 أبو بكر محمد بن الحسن الرادي : ١٦١
 أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي : ٥٧ ، ٧٨ ،
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
 ٨٦ ، ٨٥

أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي : ١٦٧
 أبو زيان محمد : ١٩٨
 أبو زيد = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد
 أبو زيد بن أبي عبد الله بن حفص : ٢٠٥
 أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي : ٢٤
 ٣٦ ، ٢٩
 أبو زيد عبد الرحمن الفرناطى = ابن القصير
 عبد الرحمن بن أحمد
 أبو زيد عبد الرحمن بن القصير = ابن القصير
 عبد الرحمن بن أحمد
 أبو زيد بن متثال : ١٠
 أبو سعد الشقاني : ٢٩٥
 أبو سعيد الحدرى : ٣١٣ ، ٧١
 أبو سعيد بن لب : ٣٨
 أبو شاكر القبرى : ١٤٩
 أبو طالب بن عبد المطلب : ٧٥ ، ٧٣ ، ٦٦
 أبو الطاهر السلى أحمد بن محمد : ١٦٦ ، ٥٤
 ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧
 ، ٢٩٥
 أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى : ١٦٩
 أبو المصاحم حكيم بن محمد الجندى : ١٥٠ ، ١٤٩
 أبو عامر = عبد الرحمن بن عبيد الله بن
 ذى النون .
 أبو عامر محمد بن أحمد بن اسماعيل الطليطل :
 ١٥٩
 أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازى : ١٥٢
 أبو العباس أحمد بن عثمان بن أحمد بن عجلان
 القيسى : ٧٦
 أبو العباس أحمد بن عمر العفري : ٦٠
 ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥١ ، ١٤٩
 أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
 الأنصارى : ١٥٧
 أبو العباس أحمد بن يحيى الوائشيفى : ٣٦
 ، ٣٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١

أبو الحسن بن الحسن النباهى = أبو الحسن
 علي بن عبد الله بن الحسن النباهى
 أبو الحسن بن درى : ١٥
 أبو الحسن راشد بن عريب : ١١٣ ، ١٣٢
 أبو الحسن الشامى : ٢٣٧
 أبو الحسن الصغير : ٣٦
 أبو الحسن علي (السلطان) : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢
 أبو الحسن علي بن الحسين الخلى : ٢٥١
 أبو الحسن علي بن حمزة بن وهاب : ٢٨٩
 أبو الحسن علي بن السار : ١٦٧
 أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهى :
 ١٧ ، ٦٤
 أبو الحسن علي بن مشرف : ١٦٠
 أبو الحسن علي بن مظفر النيسابورى : ٢٩٥
 أبو الحسن علي المراسى : ١٦٧
 أبو الحسن عيسى بن حبيب : ١٥٦
 أبو الحسن اللخمي : ١٦٦
 أبو الحسن يونس بن مغيث : ٨ ، ١٥ ،
 ١٥٠
 أبو الحسن بن موهب : ١٥
 أبو الحسين سراج بن عبد الملك : ٨ ، ١٦
 أبو الحسين بن عيسى : ٢١٩
 أبو الحسين بن مبارك : ١٥٢
 أبو حفص المستنصر = المستنصر بالله بن أبي
 زكرياء الحفصى
 أبو الحكم بن الحجاج : ٨٨
 أبو الحكم مالك بن المرحل : ٢٦٣
 أبو حنيفة رضى الله عنه : ٢١٩
 أبو حيان . ٨٥ ، ٧٧ ، ١٧٢
 أبو رافع (مولى الرسول) : ٧٢
 أبو الربيع بن سالم الكلاعى : ٢٢٦
 أبو الربيع سليمان بن حزم السبائى : ١٥٠
 أبو زكرياء = يحيى بن عبد الواحد بن
 أبي حفص

أبو عبد الله بن عبد الرحيم : ١٥٣
 أبو عبد الله العربي : ٣٠٩
 أبو عبد الله بن عرفة = ابن عرفة محمد بن
 محمد بن عرفة
 أبو عبد الله العكري : ٨٥
 أبو عبد الله بن عياض : ٧
 أبو عبد الله بن غاري : ٧٥ ، ٧٢ ، ٧٠
 ٢٩٨ ، ٩١ ، ٨٧ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦
 ٣١٧
 أبو عبد الله الغوري : ٧٨
 أبو عبد الله بن الفرج : ١٥٣
 أبو عبد الله السكير : ٧٦ ، ٨٥
 أبو عبد الله المازري محمد بن علي : ١٦٥ ،
 ١٦٦
 أبو عبد الله بن مجاهد الأشبيلي : ٦٣ ، ٧٩
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف التجيبي :
 ٢٦١ ، ١٥٨ ، ١٠٢ ، ٩٦ ، ٦١ ، ٤٨
 أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني :
 ٢٧ ، ٢٤
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي : ٦٥ ،
 ٦٦
 أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي :
 ٣١٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢
 أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني =
 أبو عبد الله الأب
 أبو عبد الله محمد بن سعدون القروي :
 ١٥٥ ، ١٥١
 أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار : ١٦٧
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعي
 الأشقري : ١٥٩
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن شبرين :
 ١٥٥
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأتار : ٦٣
 أبو عبد الله محمد بن عتاب : ١٤٩

٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٧
 أبو العباس الجرجاني : ١٥١
 أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح : ٢٠٣
 أبو العباس الغدري :
 أبو العباس العشاب أحمد بن محمد المرادي :
 ٧٦ ، ٧٥ ، ٦٦
 أبو العباس الفسائي : ٢٠٥
 أبو العباس بن الفهاز : ٧٦
 أبو العباس القباب : ٣٥ ، ٣٧
 أبو العباس المراكشي = أحمد بن محمد بن
 عثمان الأزدي
 أبو عبد الله (ابن أبي عياض) : ١٠
 أبو عبد الله = ابن رشيد الفهري
 أبو عبد الله = المستنصر بالله الحفصي
 أبو عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله التضاوي :
 ٢٢٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٥٤ ، ٥٥
 أبو عبد الله الأب : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٧٥
 أبو عبد الله بن أبي أحمد عمر : ٧٣
 أبو عبد الله بن أبي الحصال : ١٥ ، ١٣٣
 أبو عبد الله البندادي : ٧٩
 أبو عبد الله التميمي محمد بن عيسى : ١٥٩
 أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري : ١٥١
 أبو عبد الله بن حفص بن عبد المؤمن : ٢٠٥
 أبو عبد الله بن حمد بن التتلي : ٩٥ ، ١٥٨
 أبو عبد الله الحميدي : ١٥٢
 أبو عبد الله السطى : ٢٨
 أبو عبد الله بن شبرين : ١٥٦
 أبو عبد الله الصران : ٣٠٤
 أبو عبد الله بن الشريف = أبو عبد محمد
 ابن أحمد الشريف التلمساني
 أبو عبد الله الصغير : ٩١
 أبو عبد الله الطائي = محمد بن أحمد بن محمد
 ابن يه وب بن مجاهد

أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق :

٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٦

أبو عبد الله محمد بن علي بن حدين : ١٦

أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد ٣١٧

بو عبد الله المخلوع : ٣٠٩

أبو عبد الله محمد بن عياض : ١٧٠

أبو عبد الله محمد بن فرج : ٦٠ ، ٦١ ،

٢٢٦ ، ٢٢٨

أبو عبد الله محمد بن سرزوق : ٢٥٠ ، ٣٠٠

أبو عبد محمد بن محمد السرقطى : ٣١٧

أبو عبد الله بن مدرك السافى : ١٥٤

أبو عبد الله بن المرباط : ١٥١ ، ١٥٦

أبو عبد الله المستنصر : ١٧٣

أبو عبد الله المسكلافى : ١٧٤

أبو عبد الملك بن عبد العزيز : ١٢٥

أبو عبيدة : ٢٥٥

أبو العرب = محمد بن أحمد بن عيم التيمى

أبو على الأهوازى : ٨٥

أبو على الجياى حسين بن محمد : ٩ ، ١٤٩ ،

١٥٨

أبو على الحسن بن محمد اللخى : ٢٢

أبو على حسين بن محمد الصدق : ٨ ، ٩ ،

١٦ ، ١٧ ، ١٥١ ، ١٥٨

أبو على بن عييل : ٧٦

بو على السافى : ١٦ ، ٦٠ ، ٦١

أبو عمر بن الحذاء القاضى : ١٤٩

أبو عمر بن عبد البر : ٨٥ ، ١٤٩

أبو عمر عثمان بن سفيان : ٧٦

أبو عمر يوسف بن عبد البر التمرى : ٦٧

أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبى تليد :

١٥٩

أبو عمرو = عثمان بن عفان

أبو عمرو الحضرمى بن عبد الرحمن : ١٥٤

أبو عمرو الدانى : ٨٥ ، ٨٦

أبو عنان فارس : ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨

أبو عيسى الترمذى : ١٥٢

أبو عيسى بن لبون : ١٢٠ ، ١٤٦

أبو عيسى موسى : ٢٦ ، ٢٧

أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى : ١٥٣

أبو الفرج سهل بن بشر الأسفرائنى : ١٥٢

أبو الفرج عبد الله بن أحمد البغى : ٣١٧

أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون : ١٥٢

أبو الفضل قاسم القبافى = قاسم بن سعيد

ابن محمد

أبو الفوارس طراد بن محمد الزينى : ١٥٢

أبو القاسم = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد

أبو القاسم = محمد التى صلى الله عليه وسلم

أبو القاسم (الحطيب) : ٨

أبو القاسم بن أبى الوليد الباجى : ١٥٦

أبو القاسم بن أبى الوليد بن رشد : ٦٠

أبو القاسم بن أحمد البرزلى : ٢٥

أبو القاسم بن البراء : ٧٦

أبو القاسم بن بشكوال : ١٥٠ ، ١٥٤

أبو القاسم بن بقى : ٨ ، ١٥

أبو القاسم حاتم بن محمد : ١٤٩

أبو القاسم الحرستانى : ٥٤

أبو القاسم خلف بن أحمد الجراوى : ١٥٥

أبو القاسم الخوارزمى : ٧٨

أبو القاسم خلف بن عبد الملك = ابن بشكوال

أبو القاسم خلف بن عبد الملك

أبو القاسم بن رضوان : ١٩٦

أبو القاسم بن زيدون : ٧٦

أبو القاسم بن سراج : ٣١٥ ، ٣٢٢

أبو القاسم الشريف الحسى : ١٧٤

أبو القاسم بن شعبة : ١٥١

أبو القاسم شعيب بن سعد : ١٥٢

أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل : ١٥١
أبو محمد بن عتاب الجندى : ١٦ ، ١٦٠
أبو محمد بن الفرج : ١٤٥
أبو محمد بن عوف بن يوسف الخزاعى :
٣٠٥

أبو محمد بن منصور : ٩
أبو مروان الباجى : ١٥٦
أبو مروان حيان بن حيان : ١٦٠
أبو مروان الطبقى : ١٤٩
أبو مروان عبد الملك بن أحمد : ١٥
أبو مروان عبد الملك بن سراج : ٦١ ، ٦٠ ،
١٤٩

أبو مروان عبد الملك بن مسرة : ٦٠
أبو مضر محمود الأصبهاني : ٢٩٥ ، ٢٩٧
أبو المطرف بن عميرة : ٢١٨
أبو المعالى محمد بن عبد السلام الأصبهاني :
١٥٢

أبو منصور الحارثى : ٢٩٥
أبو موسى عيسى : ٢٤
أبو نصر : ١٣٧
أبو نصر الفتح بن عبيد = الفتح بن خافان
أبو نعيم الحافظ : ٧٢ ، ٦٨
أبو هشام محمد بن مسلمة : ٧١ ، ٧٢

أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى : ٦٣ ،
١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢
أبو الوليد محمد بن رشد : ٨ ، ١٥ ، ٥٩ ،
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٥٨
أبو الوليد هشام بن أحمد بن المواد : ٨ ، ١٦١
أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الهلالى :
١٥٤

أبو يحيى الباجى : ٧٣
أبو يحيى الصريف = عبد الرحمن بن أحمد
الصريف

أبو القاسم بن عساكر : ١٥٣
أبو القاسم عبد الجليل الربى : ١٥٦
أبو القاسم عبد الرحمن الأزدي = ابن القصير
عبد الرحمن بن أحمد
أبو القاسم القاسم بن أبي بكر = ابن زيتون
القاسم بن أبي بكر

أبو القاسم بن محرز القيروانى : ٢٢
أبو القاسم بن اللجوم : ١٥
أبو القاسم بن منظور : ١٥٦
أبو القاسم مهدي بن يوسف الوراق : ١٥٢
أبو القاسم بن النحاس : ٨
أبو القاسم بن ورد : ١٥ ، ١٥٠

أبو محمد = عبد الله بن طلحة البارى
أبو محمد = عبد الواحد بن أبي حفص
أبو محمد بن أبي زيد : ٨٥
أبو محمد التميمى : ١٧
أبو محمد جعفر بن السراج : ١٦٧

أبو محمد بن جوشن : ١٣٩ ، ١٤٠
أبو محمد حجاج بن قاسم بن محمد الرعنى =
ابن المأمونى محمد بن حجاج
أبو محمد بن حزم : ١٦٢
أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى :
١٥٢

أبو محمد بن سفيان : ١٤٢
أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية : ١٥
أبو محمد بن عبد الحميد القروى الصائغ : ١٦٦
أبو محمد عبد الله بن الأبار : ٦٣
أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر = عبد الله
ابن محمد بن عبد الله الحشى
أبو محمد عبد الله بن أحمد المدل : ١٦٠
أبو محمد عبد الله بن السيد البطلوسى :
١٠١ ، ١٠٥ ، ١٦٠

أبو محمد عبد الله المبدوسى : ٧٤ ، ٨٦ ، ٩١
أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الواعظ : ٧٦

٤٩ ، ٥٠ ، ٥١

الأشعري : ٥٧

الأفضل بن أمير الجيوش : ١٦٤

أنس بن مالك : ٣٠٥

إياس بن معاوية : ٩٢

(ب)

الباقلاني = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني

بازيد خان بن عثمان : ٤٢

بازيد بن السلطان مراد : ٣٩

برد (مولى سعيد بن السيب) : ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣

البرزلي : ٣٢

برغوث : ٨٤

برهان الدين الحلبي : ٥٠

بروكلان : ١٠٣

بشر بن الحسين : ٧٩ ، ٨٠

بشر المريسي : ٧٨

بلال بن رباح (مولى أبي بكر) : ٧٢

البلقيني : ٥٧

بنت ابن مرزوق : ٣٠٥

البهاء بن عقيل : ٤١

البياني : ٤١ ، ٥١

(ت)

التقي الحارزي : ٥٢

التقي السبكي : ٤١ ، ٥١

التقي القلقشندي : ٤١

التقي الكرماني : ٤٤

تمرنك : ٤٢ ، ٤٤

التونسي = أبو القاسم بن محرز التيفرواني

تيمور : ٣٩

(ث)

الثعلبي : ٧٣

أبو يحيى بن عاصم : ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢

أبو يعلى المالكي : ١٥١

أبو العين بن عساكر : ٢٦١

الأحذب : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤

أحمد = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

أحمد بن أبي يحيى الشريف اللخاني : ٣١٧

أحمد بن أويس (صاحب بغداد) : ٥١

أحمد بابا السوداني التنبكي : ٣٧ ، ٥٦ ، ٥٧

أحمد بن حنبل : ٧٩ ، ٨٠

أحمد بن سعيد بن يشتغير : ١٥٨

أحمد العبادي : ٣٠٧

أحمد بن عبد الجليل اللخمي : ٣١٢

أحمد بن عبد الرحمن الرادوي : ٤١ ، ٥١

أحمد بن محمد بن أحمد الأصماني = أبو

الظاهر السلفي أحمد بن محمد

أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي : ١٥٧

أحمد بن محمد بن عبد الله بن غلبون : ١٥٧

أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي : ٢٣

أحمد بن محمد بن محمد بن مخلد : ١٥٧

أحمد بن محمد بن مكحول : ١٥٨

أحمد بن مطر النابلسي : ٥١

أحمد بن مظفر النابلسي : ٤١

أحمد بن موسى بن العباسي بن مجاهد =

أبو بكر بن مجاهد

أحمد الوائصريسي = أبو العباس أحمد بن

يحيى الوائصريسي

أحمد بن يحيى الوائصريسي = أبو العباس

أحمد بن يحيى الوائصريسي

ادريس عليه السلام : ٢٤٤

الاسفرائني : ٥٧

إسماعيل (عليه السلام) : ٢٤٤

إسماعيل الطوسي : ٩١

الأشرف (صاحب مصر) : ٤٢ ، ٥١

الأشرف إسماعيل (صاحب اليمن) : ٤٢ ، ٥١

(ج)

حسون بن الحاج : ١٠٢
الحسين بن عبد الأعلى السفاقي : ١٥٨
الحسين بن علي بن طريف : ١٥٨
حسين بن محمد بن أحمد الفاسي = أبو علي
الجبالي حسين بن محمد
الحسين بن محمد الصدق = أبو علي حسين بن
محمد الصدق
حسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة
= أبو علي حسين بن محمد الصدق
حفص الفرد : ٧٨
حفصة أم المؤمنين : ٢٥٩
حكم بن محمد = أبو العاص حكم بن محمد الجذامي
حمران مولى عثمان بن عفان : ٧٢
حزرة بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٢١٣
٢٥٦
حمل بن بدر : ٩٧

(خ)

خالد بن صفوان : ١٠٦
خالد بن الوليد رضى الله عنه : ٢١٨ ، ٢١٩
خديجة أم المؤمنين : ٢٥٨
الخزرجي : ٤٤
الخضر رضى الله عنه : ١٢٠
خلف بن إبراهيم أبو الناس = خلف بن
إبراهيم بن خلف بن سعيد
خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد : ١٥٨
خلف بن خلف الأنصاري بن الأقر : ١٥٨
خلف بن يوسف بن فرتون : ١٥٨
خليل المالكي : ٥٢
الخونجي : ٢٣

(د)

دانشمند الأسمر = أبو حامد الفزالي الطوسي

جابر بن الأسود : ٧٠
جبريل عليه السلام : ٨٣
الجزولي = أبو زيد عبد الرحمن بن عفان
الجزولي
الجعبري : ٨٦
الجمعد بن درهم : ٢٠٣
الجمعدى = مروان بن محمد
جعفر بن عبد المطلب : ٢٥٦ ، ٢٥٧
جلال الدين السيوطي : ٥٦
الجلال الأسنوي : ٤١
جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن الصفراوي :
١٦٨ ، ١٦٩
جمال الدين الرعي : ٤٢ ، ٤٩
جميل بن معمر : ١٦٨
الجمال موسى المراكشي : ٤١ ، ٥٢
الجوهري : ٤٤ ، ٩١
جويرية أم المؤمنين : ٢٦٠

(ح)

حاتم الطائي : ١٣٦
الحامى = يحيى الدين بن عربي
الحارث بن أسد المحاسبي : ٧٩
حازم بن محمد بن حسن = أبو الحسن حازم
ابن محمد
الحافظ السلي = أبو الطاهر السلي أحمد بن محمد
حام بن نوح : ٢٥٧
حذيفة بن بدر : ٩٧
حزن بن أبي وهب المخرومي : ٦٩
حسان بن الأسود = جابر بن الأسود
حسان بن ثابت : ١٠٥
حسن بن القائد : ٣١٤
الحسن المفلح : ٣٦

دانشمند الأكبر = إسماعيل الطوسي

داود : ٢١٤

داود عليه السلام : ٢٥٧

(ر)

راشد : ٣٣

الرافعي : ٥٧

رتن الهندي : ٥١

رحمون بن الحاج : ١٠٢

الرشاطي : ٣٠٥

الرشيد : ١٧٣ ، ٧٨ ، ٧٢

رضي الدين الصفاني : ٥١

رمة أم المؤمنين : ٢٥٩

الرملي : ٣٧

(ز)

الزبير بن العوام : ٢٥٥

زكي الدين أبو محمد عبد العظيم : ١٦٨

الزحضرى : ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٤ ،

٢٨٢ — ٣٢٣ ، ٣٠٥

زيان : ٢٠٥

زيد بن حارثة (مولى الرسول) : ٧٢

زيد بن عمرو بن نفيل : ٢٥٦

زين الدين العراقي : ٣٩

زينب أم المؤمنين : ٢٥٩

(س)

سام بن نوح : ٢٥٧

السبي : ٥٢

سبحان بن وائل : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٢

سحنون = عبد الله بن سعيد

السخاوي : ٣١٧

سراج الدين البلقي : ٣٩

سراج الدين بن الملحق : ٣٩

سراج بن عبد الله : ١٤٩

سراج بن عبد الملك بن سراج : ١٦٠

سعد بن أبي وقاص : ٢٥٦

سعد الدين التفتازاني : ٣٠١

سعيد : ٢٥٦

سعيد بن أحمد : ٤٧

سعيد بن أحمد المقرئ : ٣٠٨

سعيد بن محمد العقباي : ٢٥

سعيد بن حكم القرشي : ٢١٥

سعيد بن السيب بن حزن : ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

السفاح = أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح

سفينة (مولى الرسول) : ٧٢

السنى = أبو الطاهر السني أحمد بن محمد

سليمان : ١٢٢ ، ٢١٤

سليمان بن داود عليه السلام : ١٦٥

سليمان بن عبد الملك : ٦٨ ، ٧٠

سليمان التهم = سليمان بن عبد الملك

السماعى : ٤٠

سهل : ٥٧

السهيلى : ٧٥

سودة أم المؤمنين : ٢٥٩

سيبويه : ٢٩١ ، ٢٩٨

سير بن أبي بكر : ١٥٦

السيوطى : ١٠٢ — ٢٩٥ ، ٢٩٦

(ش)

الشافعي محمد (الإمام) : ٥٧ ، ٧٨ ، ١٧١

الشبل : ٨٥

شجاع (صاحب تبريز) : ٥١

الشرف الدمايطي : ٤١

شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي : ٨٤

شريح : ١٠

شريح بن محمد الرعيبي : ١٦١

شقران (مولى الرسول) : ٧٢

الشلوين : ٢٧

شمس الدين القنارى : ٣٩

الشمس السعوى : ٤١

الشيخ ابن بى = أحمد بن محمد بن محمد بن غلبه

الشيخ ابن غلبون = أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن غلبون

الشيرازى : ٧٢

طلحة : ٢٥٥

الطنسكى : ١٥٦

(ظ)

الظافر عبدالرحمن بن عبيد الله بن ذى النون =

عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون

الظافر السيدى : ١٦٧

(ع)

عائشة رضى الله عنها : ٣٧ ، ٢٥٩

العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٧٥

٢١٣ ، ٢٥٧

عبد الحميد بن أبى البركات بن أبى الدنيا

الصدق : ٧٦

عبد الرحمن بن أحمد = ابن القصير عبد

الرحمن بن أحمد

عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون :

١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٧

عبد الرحمن بن عوف : ٢٥٦

عبد الرحمن بن القصير = ابن القصير عبد

الرحمن بن أحمد

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف : ٢٥

عبد الرحمن بن محمد بن بى : ١٦٠

عبد الرحمن بن محمد السبق : ١٦٠

عبد الرحمن بن وعلة السبق : ١٦٨

عبد الرحيم بن الحسين الزين العراقى : ٥٧

الصدري : ٣٢٣

عبد السلام = محمد بن عبد السلام بن يوسف

ابن كشير

عبد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى :

٥٤

عبد الفى بن سعيد الأزدي : ٩

عبد الفى المقدسى : ١٦٩

عبد الله بن أبى أحمد هجر : ٧٣

(ص)

الصاغانى : ٤٠ ، ١٥٩

صالح بن شريف : ٢٥٧

الصالحى = أبو بكر محمد بن عبد الله بن

صالح الأبهري

الصائح = أبو محمد بن عبد الحميد القروى

الصائح

الصرصرى الحافظ : ٢٧

صعصعة بن صوحان : ١٠٦

الصفدى : ٤١

الصفراوى = جمال الدين أبو القاسم عبد

الرحمن الصفراوى

صفية أم المؤمنين : ٢٥٩

الصلاح الصفدى : ٤٧ ، ٥٢

(ض)

الضحضاح : ٧٣

(ط)

طاهر بن هشام الأزدي : ١٥٤

الطبرى = أبو الطيب طاهر بن عبد الله

الطبرى

الطرطوشى = أبو بكر محمد بن الوليد

الطرطوشى

عبد الله بن بكثاش : ٤١
عبد الله بن سعيد : ٢٥
عبد الله الشريف التلمساني : ١٩
عبد الله بن طاهر بن الحسين : ١٠٦
عبد الله بن طلحة البابري : ٧٧
عبد الله بن عيسى : ٨
عبد الله بن كلاب : ٧٩
عبد الله بن محمد بن أبوب النهري : ١٦٠
عبد الله بن محمد بن خيرة : ٦٠
عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنفي : ١٦٠
عبد الله بن محمود بن النجم : ٤٠
عبد الله هشام بن اسماعيل : ٧١
عبد المطب بن هشام : ٧٥ ، ٧٤
عبد الملك بن رزين : ١٢٤
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز : ٦٨
عبد الملك بن مروان : ٧٠
عبد الواحد بن أبي حفص : ٢١٢
عبد الواحد الوائسري : ٣٠٧ ، ٣٥
عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي : ٥٥
عبد الوهاب الشعراي = عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي
عبيد الله بن ذي النون : ١١٨ ، ١١٩
عثمان بن حيان المري : ٦٧
عثمان بن عفان : ٢٥٣
الغرضي : ٥٢
المر بن جماعة : ٥٢
عزرون بن الحاج : ١٠٢
عزير الدولة ربحان : ٢٩٨
عكرمة : ٧٣
عكرمة البربري : ٧٢
العلائي : ٤١ ، ٥١
علي بن أبي طالب : ١٠٦ ، ٢٥٤
علي بن أحمد الأنصاري بن الباذش : ١٦٠
علي بن عبد الرحمن التيجي بن الأخضر : ١٦٠

(غ)

غالب بن عطية المحاربي : ١٦٠
الغزالي : ٢٣ ، ٥٧

(ف)

الفارابي : ٨٤
الفخر بن البخاري : ٤١
فارس = أبو عنان فارس
الفارقي : ٥٢
الفاسي : ٤٦
فاطمة بنت الرسول : ٢٥٤
الفتح بن عبيد الله = ابن خاقان الفتح بن عبيد الله
الفخر : ٢٣
الفخر الرازي : ٢٦ ، ٨٥ ، ٥٧
فنا خسرو : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦
الفيروز ابادي = مجد الدين مجد بن يعقوب الفيروز ابادي

(ق)

القادر بالله بن ذي النون : ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦
قاسم بن سعيد بن محمد : ٢٥
القياب = أبو العباس القباب
قس إباد : ١٠٤ ، ٢٩١

محمد بن الأبار = محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار
محمد بن إبراهيم المرادي = أبو العباس
المشاب أحمد بن محمد المرادي
محمد أبو القاسم بن محمد : ٢٦٢
محمد بن أحمد بن محمد التيمي : ٧٠
محمد بن أحمد بن غازي = أبو عبد الله محمد
ابن أحمد بن غازي
محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد :
٨٥

محمد بن اسماعيل البخاري : ٨٦
محمد بن اسماعيل بن الحموي : ٤١
محمد بن البردعي : ١٢ ، ١٤
محمد بن قيس : ٥٧
محمد بن الجبير : ٣١٣
محمد بن جدار : ١٩٧
محمد بن سليمان النفزي : ١٥٩
محمد الصديقي = محمد الدين محمد بن يعقوب
الفيروزآبادي
محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير : ٢٤
محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار :
٢١٦ ، ٢١٧

محمد بن عبد الله التلصاني : ٢٤
محمد بن عبد الله القضاي البلنسي = أبو
عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله القضاي
محمد العربي : ٣١٠
محمد بن علي الشاطبي ابن الصيقل : ١٥٩
محمد بن علي بن عمر المازري = أبو عبد الله
المازري محمد بن علي
محمد بن علي بن محمد الطائي بن حمري الصوفي
= محي الدين بن حمري
محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد
التفلي = أبو عبد الله بن محمد بن التفلي
محمد بن عيسى التجيبي القاضي : ١٥٩

الفلانسي : ٥١

القلقشندي : ٩٠

قيس بن زهير العيسى : ٩٧

(ك)

كريب (مولي ابن عباس) : ٧٢
الكسائي : ٨٥
كليب : ٢٩٣

(ل)

اللاخي = أبو علي الحسن بن محمد اللاخي

(م)

الأمون : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٢٠
الأمون بن ذي النون : ١٣٨ ، ١٣٦
الماجنون : ٣١٦
مارية زوج النبي صلى الله عليه وسلم :
٢٦٠
المازري = أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر
التيمي
مالك رضي الله عنه : ٢٧ ، ٦٠ ، ٧٢ ،
٢١٩ ، ٢٤٤
المتوكل على الله = أبو عنان فارس
مجاهد : ١٩٦
محمد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد
الشرازي الفيروزآبادي : ٣٨ ، ٤٠ ،
٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩
محمد الدين محمد بن محمود بن النجار : ١٦٩
محمد (النبي صلى الله عليه وسلم) : ١٩ ،
٤٥ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ،
٩٥ ، ٩٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢١٥ ،
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣

موسى بن نصير : ٧١

ميمون بن مهران : ٦٧ ، ٦٨

ميمونة أم المؤمنين : ٢٥٩

(ن)

الناشرى : ٥٠

الناصر : ٥٠

الناصر بن الأشرف : ٤٢

ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن جبهل : ٤٨

ناصر الدين أحمد بن محمد بن النير

الاسكندري : ٨٤

ناصر الدين التونسي : ٥٢

الناصر بن يعقوب : ٦٥

نافع (مولى ابن عمر) : ٧٢

النجيب الحراق : ٤١

النصبي : ٨٢ ، ٨٣

نظام الملك : ١٦٩ ، ١٧٠

النعمان : ١٠٤

نوح عليه السلام : ٢٤٤

نور الدين علي بن محمد العفيف : ٤٦

(ه)

هشام بن أحمد الهلالي الغرناطي : ١٦١

هشام بن اسماعيل الخزوي : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١

(و)

الوادي آشي = أبو عبد الله محمد الحداد

الوادي آشي

الواقدي : ٧١

الوانشريقي = أبو العباس أحمد بن يحيى

الوانشريقي

وجيه الدين منصور : ١٧١

الوطاسي : ٣٠٩

ولي الدين بن خلدون : ٢٠٤

الوليد بن عبد الملك : ٧٠ ، ٧١

محمد بن فرج = أبو عبد الله محمد بن فرج

محمد بن محمد بن عرفه : ٢٤

محمد بن مسلمة = أبو هشام محمد بن مسلمة

محمد القرى : ٣١٨

محمد بن الوليد بن محمد بن خلف = أبو بكر

محمد بن الوليد الطرطوشي

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم = محمد

الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

محمد بن يوسف الزرندى : ٤٩ ، ٧١

محي الدين بن عربي : ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥

المدايني : ٧١

المرادي = أبو بكر محمد بن الحسن المرادي

مروان بن محمد : ٢٠٣

مزاخم (مولى عمر بن عبد العزيز) : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢

المستنصر بالله بن أبي زكرياء الحفصي : ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤

المستعين بالله : ١٢١

المسعودي : ٦٦ ، ٧٥

مسلم (صاحب الصحيح) : ٣٧ ، ٧١

مسيلة الكذاب : ٢٥٢

المصطفى = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

مصعب بن عبد الله : ٦٧

مظفر الدين : ٥١

المعصم : ٧٩ ، ٨٠

المعتمد بن عباد : ٩٢ ، ١٧٤

المنيرة : ٧٢

المسكودي : ١٧٤

الملاحي : ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥

منصور بن شجاع (صاحب تبريز) : ٤٢

المهدي : ٢٠٨

المهلب : ٧١

موسى (عليه السلام) : ١٢٠

(ى)

يحيى بن ذى النون : ١٣٦

يحيى بن سعيد : ٧١

يحيى بن عاصم : ٣١٩

يحيى بن عبد الواحد بن أبى حقمس : ١٧٣ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢

يحيى بن على بن مجلى بن الحداد الحنقى : ٤١

٥١

يحيى بن مدين : ٧١

يحيى بن يحيى : ٢٧

يرفأ (مولى عمر بن الخطاب) : ٧٢

يعقوب : ٨٥

يعقوب عليه السلام : ١٣٢ ، ٢٢٦ ،

٢٤٣

يعقوب بن شرين الجندى : ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،

٢٩٣

يوسف : ١٢٢

يوسف بن عبد العزيز بن عديس الطليطلى :

١٦٢

يوسف بن موسى الكلي : ١٦١

يوسف بن يعقوب : ١٣٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،

٣١٣

يونس بن محمد بن مغيث : ١٦١

فهرس الشعراء

(١)

أبو عبد الله بن جزى : ١٩٤، ١٩٥،
١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٠

أبو عبد الله بن الخطيب : ٢٠٢

أبو عبد الله بن رشيد الفهرى : ٢٦٦

أبو عبد الله بن عرفة : ٣٠١

أبو عبد الله الفيوى : ٤٧

أبو عبد الله محمد بن جابر الوادى آشى :

٢٧٢، ٣٠٧

أبو عبد الله محمد بن الجبير اليحصي : ٣٠٢،

٣٠٤

أبو عبد الله محمد بن على الأجبى التونسى :

٣٠٠

أبو عبد الله محمد بن فرج : ٢٢٦، ٢٢٨،

٢٣٧

أبو عبد الله بن مرزوق النلسانى : ٣٠١

أبو العلاء المعرى : ٢٩٧

أبو على حسين بن صالح بن أبى دلامة :

٢٠٢

أبو على عمر بن عبد الرفيع : ٣٠٠

أبو على عمر بن محمد بن خليل السكونى

الأصولى : ٢٩٦

أبو محمد عبد المهيمن الحضرمى : ٢٠١

أبو محمد عبد الواحد اليفرى : ٣٠١

أبو القاسم بن أبى النعيم : ٣٢٥

أبو النين بن عساكر : ٢٦٢

(ب)

بثينة صاحبة جيل : ١٦٨

أبراهيم بن هلال : ٣٢٤

الأعشى : ١٤٤

ابن الجبير = أبو عبد الله محمد بن الجبير

اليحصي

ابن جزى = أبو عبد الله بن جزى

ابن خاتمة : ٢٠٢

ابن عاصم : ٣٢٣

ابن عمار : ١٧٤

ابن الفرطى : ٢٩١

ابن فلاقس الإسكندرى : ١٧٦

أبو إسحاق بن الحاج : ٢٦٣

أبو بكر أحمد بن أحمد بن أبى محمد عبد الله

الفرطى : ٢٦٤

أبو بكر بن العربى : ٨٩

أبو تمام : ١٤٢

أبو الحسن راشد بن مريب : ١١٤، ١٣٢

أبو الحسن على بن أحمد الشامى الخزرى :

٢٦٩، ٢٧٢، ٣٢٥

أبو حفص بن عمر : ٣٢٣

أبو حبة النيمى : ١٤٤

أبو الزبيع بن سالم الكلاعى : ٢٢٦

أبو زكرياء يحيى بن منصور التونسى :

٣٠٠

أبو الطاهر السلى : ١٧٠، ١٧١

أبو الطيب المنفى : ٩٠

أبو العباس المزق : ٩٥

أبو عبد الله بن الأزرق : ٣٢٢

(ط)	البديع الحواري : ٢٩٢
الطبي : ٣٠٢	(ت)
(ع)	تقي الدين الواسطي : ٤٨
عبد الرحمن بن معمر (الواسطي) : ٤٧	(ج)
علي بن أحمد الشامي = أبو الحسن علي بن	جلال الدين السيوطي : ٥٦ ، ٥٧
أحمد الشامي الخزرجي	(خ)
علي بن عيسى بن حزة بن وهاس : ٢٧٥	الخطيب الموفق : ٢٩١
العميدى : ٢٩٠	(ر)
(ك)	الرصافي : ٢٢٣
كامل الدين المظفر : ٣٠٢	(ز)
(م)	الزخفري : ٢٩٨ ، ٢٩٤
محمد بن أرسلان : ٢٨٨	زهير بن أبي سلمى : ١٤٤
محمد العربي : ٣٠٨	(س)
محمد بن فرج = أبو عبد الله محمد بن فرج	سراج الدين عمر الفاكهاني : ٢٦٥
محمد بن هانيء الأندلسي : ٢٧٥	(ش)
(ن)	الشامي الفقيه = أبو الحسن علي بن أحمد
ناصر الدين بن المنير الإسكندراني : ٢٩٩	الشامي الخزرجي
انتميري السلمي : ٧٤	الشران : ٣٠٤
نور الدين علي بن محمد العفيف : ٤٦	
(و)	
الوادي آشي = أبو عبد الله محمد بن جابر	
الوادي آشي	
وجيه الدين منصور : ١٧١	

فهرس القبائل

(ح)

حمير : ١٥٩

(د)

الدولة الحفصية : ٢٠٤

الدولة العباسية : ٢٠٣

(ر)

رعين : ١٥٩

الروم : ٢٠٧

(س)

سعد : ١٤٢

(ش)

شيوخ مصر : ٦٣

(ص)

الصوفية : ٨٠

(ط)

طلبة فاس : ٣٥

(ع)

العديلة : ٢٩٨

العرب : ٢٨٨ ، ١٠٨ ، ٧٥ ، ٤٥

(ا)

أصحاب الرشيد بن أبي القاسم : ٤٩

الإفريقيون = أهل إفريقية

الأنصار : ٢٢٥ ، ٢٥٧

أهل تلمسان : ٣٠٨

أهل تونس : ٢٠٦

أهل حمص : ٩٢

أهل السنة : ٦٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤

٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٨٥

أهل العراق : ٢٢

أهل إفريقية : ٢٥ ، ٢٦

أهل الأندلس : ٢٣ ، ٢٧ ، ٧٧ ، ٢٠٦

أهل فارس : ٨٦

أهل مصر : ١٦٩

(ب)

البصريون : ٨١

البغداديون

بنو أمية : ٦٨

بنو رغبوش : ٧٨

بنو العباس : ١٠٦

بنو عبد العزيز : ١٢٥

بنو مخزوم : ٧٢

بنو مرزوق : ٣٠٥

بنو نصر : ٣٢٢

(ج)

الجبرية : ٨٤

الثنجة = أهل السنة

المرتدون : ٣٠٨

السلوون : ٦١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٥

المعتزلة : ٦٦ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٦

المغاربة : ٢٤

ملوك بني مرين : ٢٧

ملوك المغرب : ٣٦

الموحدون : ١١

(ن)

النصارى : ٦١ ، ٣٠٩ ، ٣١٥

(ى)

يهود : ٣٠٧

علماء شيراز : ٤١

(ف)

الفاسيين : ٢٧

الفرس : ٩١

فقهاء فاس : ٢٨

(ق)

القرويين : ٢٦ ، ٨٧

قريش : ٢٥٤

قضاة : ٩

(ل)

لواته : ١٥٨

فهرس الاماكن

(ا)

بطلبوس : ١٤١ ، ١٠٥
بملك : ٤١
بفداد : ١٧ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ٢٩٥
بفدان = بفداد
بلاد الجريد : ١٥
بلاد الروم = الروم
بلاد اليمن = اليمن
بلقينة : ٥٧
بلنسية : ١٠٢ ، ١٥١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧
بنزرت : ٢٠٦
بيت المقدس : ٥١ ، ١٦٤
ألبيرة : ١٥٥
بيوت بنى كعب بن سليم : ٨٩

(ت)

تاذا : ٣٣
تدمير : ١٧٣
تستر : ١٢٧
تقيوس : ١٥
تلمسان : ١٨ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٨
تنبكت : ٥٧
تهامة : ٤٢
توزر : ١٥
تونس : ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ١٧٣ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٣

آبل : ٧٨
أبنة : ٧٥
أحد : ٢٥٦
الإسكندرية : ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨
إشبيلية : ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ١٦٢ ، ١٥٦ ، ٩٢
أصبهان : ١٦٨
أغلان : ٨٨
إفريقية : ١٥ ، ٢٨ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ١٧٣
الأندلس : ٨ ، ٩ ، ٢١ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٣١٨ ، ٣٠٢
الأهواز : ١٢٧

(ب)

الباب الأخضر : ١٦٨
باب الجيسة : ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٦ ، ٨٧
باب الفرج : ٤٨
باب المحروق : ٦٥ ، ٨٦
باب النصر : ٤٨
بحاجة : ٢٠٦
بحر اليمن : ٤٤
بخارى : ٢٩٦
بدر : ٢٥٦
بسطة : ١٧
البصرة : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٢٧ ، ١٥١ ، ١٦٣

(ث)

تهلان : ١٢٢

(ج)

جاغو : ٥٧

الجامع الأعظم : ٣٠٥

جامع سبتة : ١٠

الجزيرة = الأندلس

جيرون : ٢٧٢

(ح)

حارة الجذمي : ٨٧ ، ٨٦

الحبيشة : ٤٤

الحجاز : ٢٨٩ ، ٦٢

الحرمين (الصريفين) : ١٥١ ، ٥٠

حلب : ٤١

حماة : ٤١

حمص = لشبيلية

حمص : ٦٨

حمة بجاية : ١٥٠

(خ)

الخبرة : ٤٣

خراسان : ١٠٦ ، ٧١

خزاة الأندلسيين = خزاة جامع الأندلس

خزاة جامع الأندلس : ٨٥ ، ٧٧ ، ٣٦

خزاة جامع القرويين : ٨٦ ، ٣٦

خزاة القرويين = خزاة جامع القرويين

خزاة الجامع الأعظم بتلمسان : ١٨

خوارزم : ٢٩١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٧٧

٢٩٥ ، ٢٩٣

الخورتق : ١٢١

خوزستان : ١٢٧

خير : ٢٥٣

الحيفه : ١٢١

(د)

دار الحديث الأشرقية : ٢٧٢ ، ٢٦٦

دار الكتب المصرية : ٥٦

دارين : ١٣٦ ، ١١٨

دمشق : ٤١ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ،

٢٧٢ ، ١٥٢

دهلك : ٤٤

دورقة : ١٥٣

الديار الثامية = الشام

دير سمعان : ٦٨

(ر)

رباط أبي سمد : ٩١

رضوى : ١٠١

رندة : ٣١٥

الروم : ٤٤ ، ٤١ ، ٣٩

(ز)

الزاب : ٧٨

زبيد : ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٥٢

زغمر : ٢٨٩ ، ٢٩٣

زمر : ١٤٨

الزهراء : ١٤٩

زوراء العراق : ١٠٧

(س)

ساقية أبي شعرة : ٥٥

سبتة : ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٥٤

السدير : ١٢١

سرقطة : ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٥١ ،

١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢

عدن : ٤٢

العراق : ٤١ ، ٩٤ ، ٢٨٩

عرفة : ٢٩٥

العقيق : ١١٢

عكاظ : ٦

(غ)

غرناطة : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ،

١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٣٠٥ ،

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،

٣١٨

(ف)

فاس : ١٥ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٤٠ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٨٨ ، ١٥٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤

(ق)

القاهرة : ٤١ ، ٤٩

القدس = بيت المقدس

قرطاجنة : ١٧٣

قرطبة : ٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٤١ ، ١٤٩ ،

١٥٠ ، ١٥٨ ، ٢٠٧

قرقوب : ١٢٧

القيروان : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠٥

(ك)

كارزين : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩

ككر : ١٢٧

الكعبة : ٤٦ ، ٤٨

سلا : ١١

السلامة : ٤٣

سلفة : ١٧٠

سواكن : ٢٩٨

(ش)

شاطبة : ٢١٨ ، ٢٣٩

الشام : ٤١ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ،

٧٨ ، ١٥٣ ، ١٦٧

الشجر : ١١٨

الصريعة القديمة : ١٥١

شلب : ١٥٥ ، ١٥٦

شنت مرية : ١٢٢ ، ١٢٥

شيراز : ٣٩ ، ٤٠ ، ٨٠ ، ٨٦

(ص)

الصفاء : ٤٦

صفلية : ١٦٥

صنماء : ١٢٧

صور : ١٦٧

(ض)

ضريح النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٢٥

(ط)

الطائف : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٣١٩

طر سوس : ٧٩

طرطوشة : ١٦٢

طليطلة : ١٠٧

طبية : ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

(ع)

عبر : ١٢٧

المغرب : ٢١ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٧١

مقبرة الربض : ١٥١

مكة : ١٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ،

٢٨٩ ، ١٥١ ، ١٤٧ ، ٧٦ ، ٥٢

٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٢

مكتبة الاسكوريال : ١٠٣

منى : ٤٦

منورقة : ٢١٥

المنية : ١٠٧

المهدية : ١٦٦

(ن)

نجد : ٣١٩

نيسابور : ٢٩٥

الهند : ٤١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٢٥٥

(و)

وادي الحصب : ٥٢

واسط : ٤١ ، ١٢٧ ، ١٥٢

وجرة : ١١٣

وعلة : ١٦٨

(ي)

اليامة : ٢٥٢

الين : ٤٢ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٧١

(م)

مازر : ١٦٥

مالقة : ١٧

مجلس الناعورة : ١٠٧

محراب الصحن : ١٨

مدرسة الأشرف (بمكة) : ٤٦

المدينة : ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٢٦١

مراكش : ١١ ، ١٧ ، ٦٤ ، ٨٧ ، ١٦١

١٧٣

مرج غرناطة : ٣١٩

مرجيق : ١٥٥ ، ١٥٦

مرسى تونس : ١٥

مرسية : ٨ ، ١٥ ، ٥٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،

المرية : ١٠ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ١٥٠ ،

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٥ ،

١٩٦ ، ٢٦١

المسجد الأقصى : ٢٣٤

المسجد الجامع بقرطبة : ٦٠ ، ٦٢ ، ١٤٩ ،

٢١٣

المسجد الحرام : ٢٥١

مسجد النبي (بالطائف) : ٤٣

مصر : ٤١ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٧ ،

٩٤ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨

فهرس الكتب

إنباء الفمر بأبناء العمر لابن حجر : ٤٧ ،

٥٢ ، ٤٨

الانتصاف من الكشاف لناصر الدين أحمد

ابن المنير الإسكندري : ٨٤ ، ٢٩٩

الإنصاف لابن العربي : ٩٥

الأنموذج في النحو : ٢٩٥

أنواء النيت في أسماء الليث : ٤٤

أنوار الفجر لابن العربي : ٩٤

إنجاز البيان لابي عمرو الداني : ٨٥

إيضاح المحصول من برهان الأصول : ١٦٦

(ب)

بدائع السلك في طبائع الملك : ٣١٨

البداية والنهاية لابن كثير : ٢٩٧

البدع الطالع للشوكاني : ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٠ ،

٥٧

البدان : ٢٥ ، ٢٦

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب

العزيز : ٤٢

بنية الراغب : ٧٣ ، ٧٩

بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

للسيوطي : ١٠٢ ، ١٧٣ ، ٢٩٥ ،

٢٩٨

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٤٣

البيان والتحصيل لما في المستخرجة من

التوجيه والتعليل لابن رشد : ٦٠

(ت)

تاج المروس : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ،

٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٤ ، ١٢١ ،

١٤١ ، ١٥٩

(١)

ابن خلكان = وفيات الأعيان

إثارة الحجون لزيارة الحجون : ٤٣

الأحاجي النحوية للزحشرى : ٢٩٥

الأحاديث الضعيفة للفيروزابادي : ٤٣

أحسن اللطائف في محاسن الطائف : ٤٣

الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٢

أحكام القرآن لابن العربي : ٩٤

الإحياء للغزالي : ١٦٦

اختصار المبسوط لابن رشد : ٦٠

اختصار مشكل الآثار لابن رشد : ٦٠

الإسراء إلى المقام الأسرى : ٥٤

الإسماعيل بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد :

٤٣ ، ٥٠

إسماء السراح في أسماء النكاح : ٤٤

الإشادة : ١٧٣

الإشارات الحسان المرفوعة إلى حبر فاس

وتلمسان ، لابن غازي : ٦٥

الإصابة لابن حجر : ٥١

الإصعاد إلى رتبة الاجتهاد = الإسماعيل

بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد

إصلاح الخلل ، الواقع في الجمل : ١٠٢

أطواق الذهب : ٢٩٥

إعتاب الكتاب لابن الأبار : ٢٠٦

الاغتياب بمعالجة ابن الخطاط للفيروزابادي :

٥٣

إكمال الإكمال للأبي : ٧٥

الألفية للزين العراقي : ٥٧

الأمدة الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته

العليا لابن العربي : ٩٤

التحذير لأبي سعيد البراذعي : ٢٩ ، ٢٥ ،
٣٤ ، ٣٣
التوسط في المعرفة بصحة الاعتقاد ، وانرد على
من خالف أهل السنة من ذوى البدع
والإلحاد ، لابن العربي . ٩٥
التيسير : ٧٦
تيسير فائحة الإهاب في تفسير فائحة الكتاب :
٤٣

(ج)

الجدوة المتنبية والخطوة المختلة : ٥٤
الجلس الأنيس في أسماء الحندريس : ٤٤
جمع الجوامع : ٢٩٥
جل الخونجي : ١٩ ، ٢٧

(ح)

حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة
الإخلاص : ٤٣
الحلل في شرح أبيات الجبل : ١٠٢
حلية الأولياء لأبي نعيم : ٦٨ ، ٧٢ ،
٧٨ ، ٧٣
الحيل لابن خاقان الأصبهاني : ١٥

(خ)

الخلافات لابن العربي : ٩٤

(د)

الدر الغالي في الأحاديث العوالي : ٤٣
الدر النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن
العظيم : ٤٣
ديوان المبر وكتاب البتدأ والخبر : ٢٠٤

تاريخ بغداد للخطيب ٨٥ ، ٨٦
تاريخ القيسي : ٢٨
تاريخ اليمين : ٤٤
تعبير الموشين فيما يقال بالسين والشرين : ٤٤
التبصرة لاخفى : ٢٢
تبيين الصحيح في تعيين التذييع لابن العربي :
٩٤
التجارب في فوائد متعلقة بأحاديث المصاحب
٤٣

التحفة الظرائف في النكت الدررائف : ٤٣
تحفة إسماعيل فيمن يسمى من الملائكة
والناس لإسماعيل : ٤٤
تحفة المجتهدين بأسماء المجتهدين : ٥٦
تذليل الديباج = الانتهاج بتذليل الديباج
ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك لابن
العربي : ٩٤

ترقيق الأسفل في تصفيق المصل : ٤٤
تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة
على جامع الأصول : ٤٣ ، ٥٠
تعلية على أحاديث الجوزقي : ١٦٦
التعليقة على المدونة : ١٦٦
تعيين الغرقات للمعين على عين عرفات : ٤٣
تفسير البخاري لابن المراتب : ٨٥
تفصيل التفصيل بين التعميد والتهيل لابن
العربي : ٩٥

تقييد المهمل وتبوير المشكل : ١٥٠
تقييد اليعمدي عن أبي الحسن : ٣٦
تكملة ابن عبد الملك : ٧٨
التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي : ٣٩ ، ٤٢ ،
٤٩

التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف
بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم :
١٠٧ ، ١٠٢
تنوير المقباس في تفسير ابن عباس : ٤٢

سنن البيهقي : ٤١
سيف الاسلام لابن طلحة : ٧٧

(ش)

شرح أبيات الكتاب : ٢٩٥
شرح أدب الكتاب : ١٠٧ ، ١٠٢
شرح البخارى للغيروزابادى : ٥٠ ، ٣٩
شرح التلقين : ١٦٦
شرح التهذيب لابن مرزوق : ٢٥
شرح خطبة الكشاف : ٤٣
شرح خليل لسيدي أبي القاسم بن سراج :
٣١٤
شرح ديوان المتنبي : ١٠٢
شرح رقم الحلال : ٦٨
شرح سقط الزند : ١٠٢
شرح الشفا : ٨٨
شرح عقيدة النسفي للفتازاني : ٣١٤
شرح غريب الرسالة لابن العربي : ٩٥
شرح القاموس = تاج العروس
شرح مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام :
٢٤

شرح مسلم للأبني : ٣٣
شرح الوطأ لابن السيد البطليوسي : ١٠٢
الشفاء في التعريف بمحقوق المصطفى لعياض :
١٣ ، ١٤ ، ٧٦ ، ١٥٦
شفاء الغليل : ٣١٧
الشفائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية : ٣٨
٤٠ ، ٥٦

الشهاب في المواعظ والأدب للفضاعي : ٩
شوارق الأسرار العلية في شرح مشارق
الأنوار النبوية = شوارق الأسرار
في شرح مشارق الأنوار
شوارق الأسرار في شرح مشارق الأنوار :
٤٣ ، ٥١

الديباج المذهب لابن فرحون : ٦ ، ٧ ،
١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
٧٢ ، ٨٦ ، ١٦٧

(ذ)

الذيل : ١٥ ، ١٦
الذيل والتكملة لابن عبد الملك : ٧٧

(ر)

الرائض في الفرائض : ٢٩٥
ريغ الأبرار : ٢٩٥
رحلة ابن بطوطة : ١٩٥
الرسالة لابن أبي زيد : ٢٩ ، ٣٥ ، ٢٦٥
رفع الحجب المستورة عن محاسن المصنوعة :
١٧٤
الروض السلوف فيا له اسمان إلى الألو ف :
١ ، ٤٤
روضة الإعلام بمنزلة العريضة من علوم
الاسلام : ٣١٨
روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر :
٤٣

(ز)

زاد المعاد في وزن بانث سعاد : ٤٤
زهري الرياض المصنوع عن المقاصد والأعراض :
١٦٨

(س)

السباعيات لابن العربي : ٩٥
سراج البلغاء : ١٧٢
سراج المهتدين لابن العربي : ٩٤
سراج المريدن لابن العربي : ٩٤
سفر السعادة : ٤٣

العقد الأكبر للقلب الأصغر لابن العربي : ٩٤
العقد الفريد : ٦٨ ، ٩٧
العمدة : ٢٦٥
عتقاء مغرب في صفة ختم الأولياء وشمس
المغرب : ٥٤

(غ)

الفنية لعياض : ٥٩ ، ٨٦

(ف)

الفائق في غريب الحديث : ٢٩٥
فتح المتعال للمقرئ : ٢٦١
الفتوحات لابن عربي : ٥٣ ، ٥٠
فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب
لشرف الدين الحسن بن محمد : ٧٤ ،
٨٤

فصل البرة من الخرزة في فضل السلامة على
الخبزة : ٤٣

الفصوص لابن عربي : ٥٣
الفضل الوفي في العدل الأشرفي : ٤٣
فهرسة عياض : ٥٩

(ق)

القاموس المحيط للفيروزابادي : ٣٩ ، ٤٤ ،
٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢
قانون التأويل لابن العربي : ٨٩ ، ٩٤
القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لابن
العربي : ٩٤ ، ١٠٧
قلائد العقيان لابن خاقان : ١٨ ، ١٩ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ١٠٢ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢

(ك)

الكافي في أن لا دليل على الناق لابن العربي :
٩٥

(ص)

صحيح الأعشى : ٩
صحاح الجوهرى : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ،
٦٨ ، ٧٣
صحيح ابن حبان : ٤١
صحيح البخارى : ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ١٥٢
صحيح مسلم : ٥٤ ، ١٥٢
الصحيحين : ٩
الصلوات والبصر في الصلاة على خير البشر :
٤٣
الصلة لابن بشكوال : ١٦ ، ١٧ ، ٦٠ ،
٦٢ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦١ ،
١٦٣
صلة الصلة لابن الزبير : ١٤ ، ١٥ ، ٦٣ ،
صميم العربية : ٢٩٥

(ض)

الضوء اللامع للسخاوى : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

(ط)

طبقات الحنفية لمحمد عبد الحى الككنوى
الهندي : ٥٧
الطبقات الصغرى = بنية الوعاء .
الطبقات الكبرى للسيوطي : ١٧٢ ، ١٧٣ ،
٢٩٥
الطرة لابن غازي : ٧٥

(ع)

عارضة الأحوذى على الترمذى لابن العربي :
٩٤
العبر وديوان المبتدأ والخبر : ٣١٨
العتبية : ٣١٥

المرقاة الوفية في طبقات الحنفية : ٤٣
 المرقبة العليا في مسائل القضاء والفتيا =
 المرقبة العليا في الأقضية والفتيا
 المرقبة العليا في الأقضية والفتيا للنباهي : ١٧
 مروج الذهب للمسعودي : ٦٨ ، ٧٥
 مزنة المروة : ٨
 المسائل المنتورة في النحو : ١٠٢
 المسبح للجزولي : ٣٦
 المستقصى في الأمثال : ٢٩٥
 السلسل : ٥٢
 المسلات لابن العربي : ٩٥
 مسند أحمد : ٤١
 المشارق لمياض : ٢١
 مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار
 المصطفوية = شوارق الأسرار في
 شرح مشارق الأنوار
 مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار
 الالهية : ٥٤
 مشبه النسبة لمبد الفتي بن سعيد الأزدي : ٩
 مشكل حديث السبعات والحجاب لابن
 العربي : ٩٤
 المشكلين لابن العربي : ٩٤
 مصنف ابن أبي شيبة : ٤١
 مطمح الأتقى لابن خاقان : ١٨ ، ١٩
 ٩٤ ، ٩٣
 المعارف الالهية : ٥٤
 المعارف لابن قتيبة : ٧٠ ، ٧٣ ، ١٠٦
 معجم الأدباء لياقوت : ٢٨٨ ، ٢٩٥
 ٢٩٧
 معجم البلدان لياقوت : ١٢٧ ، ١٥٩
 ٢٨٨
 المعلم بفوائد مسلم : ١٦٦
 المنيار : ٣١٨
 النغام المطابة في معالم طابه : ٤٣

السكافي لأبي عمر : ٣١٠
 السكامل لأبي العباس للمبرد : ١٤٤
 السكربت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر
 للشعراني : ٥٥
 كتاب الأسئلة الحاوي للنوازل والفتاوى :
 ٢٥
 كتاب سيبويه في النحو : ٢٧ ، ٧٦
 الكشاف للزمخشري : ٨٤ ، ٢٨٢ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٧
 كشف الظنون : ٨٤ ، ١٠٢
 كشف الغطاء عن لمس الخطا : ١٦٦
 الكشف والإنشاء عن المترجم بالإحياء :
 ١٦٦

(ل)

اللامع للملم العجائب الجامع بين المحكم والمباب
 للفيروزآبادي : ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٠
 اللسان : ١٤٤

(م)

المتفق وضما المختلف صنعا : ٤٣
 المثلث الكبير : ٤٤ ، ١٠٢
 مجمع الأمثال للبيداني : ٦
 المحيل لابن فارس : ٤٤ ، ٥٠
 مختصر الفقه لابن عرفة : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧
 مختصر المدونة والمختلطة لابن أبي زيد
 القيرواني : ٢٥
 المدارك لمياض : ٦٧ ، ٨٥
 للدخل لابن طلحة : ٧٧
 المدونة للزروبي : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣ ،
 ٣٥
 مراقي الزلف لابن العربي : ٩٤
 مرقى الوصول الى بناء الفروع على الأصول
 لأبي عبد الله الشريف : ٣٨

المغنى لابن هشام : ١٧٢

المفصل في النحو : ٢٩٥

المقامات : ٢٩٥

المقدمات لأوائل كتب المدونة لابن رشد :

٦٠

مقدمة ابن خلدون : ٢٢ ، ٢٥ ، ٣١٨

مقصود ذوي الألباب في علم الأعراب : ٤٤

المقصورة لحازم القرطاجني : ١٧٣ ، ١٧٤

مقصورة المسكودي : ١٧٤

ملاك التأويل في حقائق التنزيل : ٥٤

ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض التحوين

لابن العربي : ٩٥

منح الباري بالليل الفسيح الجارى في شرح

صحيح البخارى : ٤٣

المنزع النبيل في شرح مختصر خليل لابن

مرزوق : ٢٥

منية السؤل في دعوات الرسول : ٤٣

مهيج الغرام إلى البلد الحرام : ٤٣

مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم :

٥٤

المؤتلف والمختلف : ٩

موطأ مالك : ٦٧ ، ٧٦

الميزان للنعمي : ٥١

(ن)

الناسخ والمنسوخ لابن العربي : ٧٤ ، ٩٤

النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى : ٨٥

نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان : ٤٣

نظم الدر والعريان لأبي عبد الله التفسى :

١٦٦

نفع الطيب : ٥٣ ، ٩٣

النفحة العنبرية في مولد خير البرية : ٤٣

النكت القطعية في الرد على الحشوية : ١٦٦

نواهي الدواهي لابن العربي : ٩٤

نهاية الدراية في طبقات الفراء لابن الأثير :

٨٥

التبرين في الصحيحين لابن العربي : ٩٤

نيل الابتهاج : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٧

(و)

الوصل والمنى في فضل منى : ٤٣

وفيات الأعيان لابن خلكان : ٦٢

فهرس القوافى

سريع ١٦٥ : واجب
خفيف ٣٠٤ : أوب
متدارك ٨٨ : وبأنتيها

(ت)

طويل إذا - صت : ١٠٠
" خليلي - ونيت : ١٣١
" أبا - شتات : ١٩٥
" تلوت - وبأنت : ٢٢٩
كامل نفسي - أضنانى : ١٣٤
رجز عاشر - الفقى : ٥٧
متقارب بماذا - حبانى : ١٣٣

(ث)

طويل يمز - هابت : ٨٩
" غار - البعث : ٢٢٩

(ج)

طويل جللت - عارج : ٢٢٩
بسيط الحوض - لمج : ٢٨٦
كامل أذن - مديج : ١٨٤
" عرمت - الأدهج : ١٧٦
" ولقد - وهابا : ٢٣٧

(ح)

طويل طربت - جانحه : ١٣٢
طربت - ورائحه : ١٣٢

(ء)

طويل أختال - كفء : ٢٢٨
وافر أرى - ذكاد : ١٣٥
كامل أهلا - الآلاء : ١٥٠

(ب)

طويل إذا - والكتب : ٩٠
" تأويه - متقلبا : ١١٢
" أبا - حرب : ١٢٩
" حلفت - عضبا : ١٣٩
" نسيي - المناسب : ١٤٢
" أخوف - كذوب : ١٦٤
" أناس - سركبنا : ٢١٢
" بنفسى - والحب : ٢٢٨
" مسرة - العصاب : ٢٨٦
" دعوك - وجب : ٢٩٠
" إذا - دأب : ٢٩٤
بسيط نفسي - محبوب : ١٣٢
" أرى - عتبه : ٣١٥
مخلع البسيط قلبي - أجيب : ١٠٩
وافر إليك - حسبي : ١٤٨
" أيا نعل - للبيب : ٢٦٩
كامل كيف - تعذيبا : ١٠١
" سل - كانهب : ١٠٩
" يارب - كالسكوكب : ١١٠
" والقول - تحلب : ١٤٥
" ومعطر - ترتيب : ٢٠٢
" لله - الحباب : ٢٢٣ مجزوء الكامل

(ذ)	غنقى — تصبح : ١٩٨ حظيت — نصرح : ٢٣٠ أمكة — الأباطح : ٢٩٢ تلك — سلاح : ٢٠٣ سدودها — صفاحا : ١٧٦
(ر)	طويل كامل خفيف
طويل ذر — بذنا : ٢٣١	
(خ)	(خ)
طويل ألا — بحر : ٤٨ أنك — الفخر : ٩٣ للمك — ضر : ١١٧ فؤادى — غزاره : ١٢٥ ترى — بهار : ١٢٧	طويل خذنها — بذخ : ٢٣٠
(د)	(د)
طويل لمرى — ومغفرا : ١٣٣ إذا — صوره : ٣٤ لك — بالتواد : ٢٠١ وظي — ماهر : ٢٠٢ رأيت — أسرى : ٢٣١ زفير — عزنا : ٢٣١ جميع — زمخفرا : ٢٨٥ وك — وأكثرا : ٢٨٩	طويل نعمم — مجد : ١١٠ لهي — وجاهد : ١١٦ ودادكم — عهد : ١٣٢ عسى — بميدها : ١٢٣ دع — أحدا : ٢٣٠ تبدت — وجده : ٢٤٨ هنيئا — بمقصدي : ٣٦٦ لقد — أحد : ٣٠٦
وما — الورى : ٢٨٨ هو — أخرى : ٢٩٤ مليح — كدر : ٢٩٤ إذا — خواطره : ٥٣	بسيط سوق — الزادا : ٤٦ لله — خلد : ١٩٥ تقول — يا ولدى : ٣١٩ شابت — رماد : ٨٨ شابت — ميعاد : ٨٨
قل — درر : ١٤٠ على — القدر : ١٦٢ إن — خطر : ١٩٥ إيوان — دوار : ٣١٥	كامل إني — السيد : ١٧١ لولا — موردى : ٢٠٤ لسب — عمودا : ٢١٢
بنفسى — ونور : ٢٢١ ألا — قنبر : ٢٩٨ لله — أزهر : ٤٧	كامل يانظرا — الوجود : ٢٦٨ هذى — الأحمد : ٢٧٩ كن — ففر : ٩٩
طائف — الوطر : ١٣٤ أهلا — بالكافور : ١٣٤ للمرء — كدر : ١٤٦ أدر — السرى : ١٧٤ هذا — والزوار : ١٩٦	رمل ظي — المقد : ٢٠١ يا منظرا — الخلد : ١٠٧ لا يقوى — لا بمجدوى : ٩٨ أطاب — الخلود : ٢٠٥ إذا — واقصد : ٩١

طويل	تجوهر ك — الأقصى : ١٤٦	كامل	نصب — مجرور : ٢٠٣
»	صبرت — وتستقصي : ٣٣٤	»	حاز — الأنوار : ٢٠٣
	(ض)	»	بشرى — النصورا : ٢١١
طويل	أيا — براضي : ٢٠	»	لمثال — تغفرا : ٢٢٤
»	أيا — البمضا : ١٣٤	»	لو — داري : ٢٢٥
»	ضلوعى — أرضى : ٢٣٤	»	وغدا — أذكره : ٢٦٥
»	تلمسان — الفضا : ٣٠٧	»	ومروعة — جارى : ٢٨٥
بسيط	إن — إيمانى : ٣٢٢	»	لا — الأخبارا : ٣١٤
وافر	علت — ماض : ٢٢٢	»	فكان — وقر : ٥٧
خفيف	نبه — بالاغماض : ١٤٥	رجز	ومجلىس — أزهر : ١٢٧
	(ط)	»	مخازم — مادركى : ١٧٤
طويل	أما — قسطا : ٢٢٢	»	خذه — حذى : ٢٤٥
»	طوت — لا تحطا : ٢٣٢	»	نجر — صبور : ٣٠٤
»	أيا — ما تخطو : ٢٦٩	»	ذرى — بدور : ٣٠٤
بسيط	إلام — خبط : ٢٢٢	سريع	قم — السكر : ١٢٠
وافر	مثال — خطا : ٢٧٥	»	ما رجل — أسره : ٣٠٩
خفيف	قصتي — المبسوطة : ٢٠١	خفيف	الليالى — تستقر : ١٥٩
	(ظ)	»	ما — شهرا : ١٩٥
طويل	ظلت — لظى : ٢٣٢		(س)
	(ع)	طويل	جفوت — باس : ١٠٠
طويل	وما — موضع : ٤٧	»	رى — بالناسى : ١٩٦
»	أما — الأضالع : ١١١	»	ورب — الناس : ١٩٧
»	علي — أولما : ٢٣٤	»	سموت — والشمس : ٢٣٦
»	مشوق — لمع : ٣١٩	»	شمخت — مشى : ٢٣٦
بسيط	جمعت — ومرتب : ٢١٤	»	أدر ك — درسا : ٢٠٧
وافر	وما — الدموع : ١٩٧	كامل	مذ — القاموسا : ٤٦
كامل	من — تنوع : ١٩٧	»	وسق — تهى : ٩٧
		»	خضعت — الترجس : ٣٧٠
		»	هذا — تلتبس : ١٦٦
		سريع	قالوا — النفوس : ١٦٨
			(ص)
		طويل	الا — خالص : ٣٥

عجبا — المؤكفة : ٣٢٤ كامل
 يا — واستنكفه : ٣٢٥ د
 يا — ألغا : ٢٦٩ مجزوء الكامل
 طغا — خليفه : ٢٠٦ بحث

(ق)

وأحلى — ويتقى : ٩٠ طويل
 نقي — تنهق : ١٤٤ د
 أناني — مشرق : ١٧١ د
 أبا — شيق : ١٧١ د
 قلبي — العلق : ٢٣٥ د
 هي — أفقها : ٢٣٦ د
 آني — وأيتق : ٢٩٠ د
 كيلومني — بانفاق : ٣٠٥ د
 يامن — الوثيق : ١٠١ مجزوء البسيط
 أهل — الخلق : ٩٥ كامل
 قالوا — مفلق : ١٩٤ د
 لا — وانتق : ٢٠٣ د
 عندي — عبق : ١١٣ رجز
 لييك — الغدق : ١١٤ د
 صاح — اغتبق : ١١٥ رمل

(ك)

كرمت — السلك : ٢٣٢ طويل
 شكوت — المبكي : ٢٨٦ د
 نثرت — سلكها : ٢٣٧ كامل

(ل)

وأدم — حجول : ١٠٨ طويل
 أمرت — أهل : ١٤٠ د
 فواجبها — فاضل : ١٤٣ د
 صا — ورواحله : ١٤٤ د
 سجام — مثال : ٢٢٤ د

يا — وبرع : ١٩٨ رمل
 بالطبل — نراع : ٣٠٨ بحث

(غ)

غليلي — بمنهني : ٢٣٥ طويل

(ف)

فؤادي — تشق : ٢٣٥ طويل
 أيلتنا — شتفا : ٢٣٥ د
 طويل — رشفا : ٢٧٢ د
 مبالاة — خصيف : ٢٨٦ د
 مبالاة — خصيف : ٢٨٦ د
 فتي — مشرفة : ٢٩٢ د
 أشنى — مكنته : ٢٤٢ بسيط
 أنغر — والسدف : ٢٩١ د
 أن — كشافي : ٢٩٦ د
 كامل — المصطفي : ٢٧٢ كامل
 لجامعة — موكة : ٢٩٨ د
 عجبا — معرفة : ٢٩٩ د
 سميت — المؤكفة : ٢٩٩ د
 وجامعة — ميعلفه : ٢٩٩ د
 لهوانف — السقه : ٣٠٠ د
 جورية — للسفسقه : ٣٠٠ د
 عجبا — ومؤلفه : ٣٠٠ د
 قل — تحلفه : ٣٠١ د
 لحالة — موفقه : ٣٠١ د
 وجامعة — الفلسفه : ٣٠١ د
 وجامعة — متعسفه : ٣٠٢ د
 عجبا — معرفه : ٣٠٢ د
 لجامعة — مؤكفته : ٣٠٢ د
 جامعة — متعسفه : ٣٠٤ د
 قل — والعرفه : ٣٢٣ د
 فيه — لاصفه : ٣٢٤ د
 أجملتم — الصفه : ٣٢٣ د

فهرس الموضوعات

صفحة

- التأخرون من علماء المغرب ... ٢٣
موازنة بين التونسيين والفاستيين ... ٢٤
ضعف العلوم النظرية بالمغرب ... ٢٦
بين السلطان أبي عنان والشيخ الصرصي ... ٢٧
بين علماء فاس وتونس ... ٢٨
تنشيط الشيخ تلامذته بالحكايات ... ٢٩
دفع القصور عن بعض علماء المغرب { ... ٢٩
وتلامذتهم ...
العجز عن التأليف لا يقدح في علم العلماء ... ٣١
ملكه العلم في أهل تونس ... ٣٢
منزلة الشيخ أبي الحسن في العلم ... ٣٢
كلام في قيمة التأليف ومزاياها ... ٣٣
المقصود بالتأليف ... ٣٤
تعليق للونشريسي على كلام الأبي ... ٣٥
ثناء الأبي على تواليف أستاذه ابن صرفة ... ٣٥
لبعضهم بمدح مختصر ابن عرفة في الفقه ... ٣٦
بين القباب وابن عرفة ... ٣٧
إيراد للسلطان أبي عنان على بعض { ... ٣٧
الفقهاء ...
إمامة الشيخ بن عرفة لا تجمع ... ٣٨

ترجمة الفيروزابادي

عن الشقائق النعمانية

- التعريف به ... ٣٨
نسبه ... ٣٨
رحلاته وبعض تواليفه وصفاته ... ٣٩
ميلاده ووفاته ... ٣٩
هو آخر من مات من الرؤساء ... ٣٩
استدراك ابن خلدون ... ٤٠

صفحة

روضة الأخوان ، في ذكر حاله في المنشأ والعنفوان

- كلام لابن عاصم في أبيه يتشبه به المؤلف { ... ٥
في وصف عياض ...
الملاحى في عياض ... ٧
لابنه أبي عبد الله فيه ... ٧
لابنه وابن خاتمة في ذكر شيوخه ... ٨
لابن القصير في دخول عياض غرناطة ... ١١
لأنصاف القاضي عياض ... ١٣
التعريف بابن القصير ... ١٤
لابن بشكوال في عياض ... ١٦
للتناهي في عياض ... ١٧
لابن خاقان في عياض ... ١٨
تعقيب لابن جابر على كلام ابن خاقان ... ١٨
تعقيب المؤلف على المصمخ ومؤلفه ... ١٨
حسن إلقاء عياض وبعض تلامذته ... ١٩
وقاره وسمته ... ٢٠
عنايته بالتقيد ... ٢٠
تعظيمه للسنة ... ٢١
ذكائه ومواهبه ... ٢١
حسن خطه ... ٢١
حسن عبارته ... ٢١

صناعة التأليف بالمغرب

- لتدريس المدونة اصطلاحان ... ٢٢
فضل عياض في التأليف ... ٢٢
موازنة بين المشارقة والأندلسيين ... ٢٣

صفحة

ترجمة ثانية للفيروزابادي

عن الضوء اللامع للسخاوي

- كتبه ومؤلفاته ... ٤٢
ثناء الكرماني عليه ... ٤٤
ثناء الخزرجي عليه ... ٤٤
رغبته في سكني المجاز ... ٤٥
كتابه إلى الأشرف إسماعيل ... ٤٥
ثناء الفاسي عليه ... ٤٦
لنور الدين علي يمدح كتابه القاموس ... ٤٦
من شعر المترجم ... ٤٧
تاريخ وفاته ... ٤٧
للفيومي يمدح القاموس ... ٤٧
ولواسطى في رموز القاموس ... ٤٧
وله يمدح القاموس ... ٤٧
شعر المترجم وقد قرأ صحيح مسلم ... ٤٨

ترجمة ثالثة للفيروزابادي

عن إنباء الغمر

- مولده ورحلاته ... ٤٩
كتبه وإسرافه ... ٥٠
بعض مؤلفاته ... ٥١
شيوخه ... ٥١
وفاته ... ٥٢
مدح الفيروزابادي لابن عربي ... ٥٢
التعريف بعجي الدين بن عربي ... ٥٤
رأى ابن خاتمة في ابن عربي ... ٥٤
التسليم المتصوفة خير من الطعن عليهم ... ٥٥

التجديد والمجدودون

- نظم للسيوطي في المجدودين ... ٥٦

صفحة

- آراء في المراد بالمجدد ... ٥٦
عود إلى نظم السيوطي في المجددين ... ٥٧

روضة البهار

في ذكر جملة من شيوخه الذين
فضلهم أظهر من شمس النهار

- مقدمة ... ٥٩

شيوخ عياض

- أبو الوليد بن رشد (الجد) ... ٥٩
شيوخه وعلمه ... ٦٠
ورعه ومؤلفاته ومولده ووفاته ... ٦٠
توجهه إلى المغرب وعودته ... ٦١
أبو عبد الله التجيبي القرطبي ... ٦١
أبو بكر بن العربي المافري ... ٦٢
من كلام ابن بشكوال عنه ... ٦٣
شيء عنه من صلة ابن الزبير ... ٦٣
وفاته وقبره ... ٦٤

استطراد وتحقيق

- رسالة الإشارات الحسان لـ بن غازي ... ٦٥
مقدمة ... ٦٦
سؤال الوضريشي لابن غازي عن ... ٦٦
مسائل من العلم ... ٦٦
قضية سعيد بن المسيب مع عمر بن ... ٦٧
عبد العزيز ... ٦٧
محنة سعيد بن المسيب لصلابته في الدين ... ٦٩

تنبيهات

- ميلاد سعيد بن المسيب ووفاته ... ٧١
بعض عمال عبد الملك ... ٧١

صفحة

- ٩٥ شعر للعزفى فى ذلك ...
 ٩٥ أبو عبدالله بن حمد بن شيوخ عياض ...
 ٩٥ ميلاده ووفاته
 ٩٦ ما قاله ابن خاقان فى حقه ...
 ٩٧ { فصل من رسالة له راجع بها ابن ...
 ٩٧ { شياخ
 ٩٨ فصل آخر منها
 ٩٩ أبو بكر بن عطية من شيوخ عياض ...
 ٩٩ أمثلة من شعره
 ١٠١ ابن السيد البطليوسى من أشياخ عياض ...
 ١٠٢ ذكره السيوطى فى البقية
 ١٠٢ مصنفاته كما فى البقية
 ١٠٣ مثال من شعره

ترجمة ابن السيد البطليوسى

- ١٠٣ { تأليف خاص لابن خاقان فى التعريف ...
 ١٠٣ { بابن السيد
 ١٠٣ مقدمة تأليف الفتح
 ١٠٥ ثناء ابن خاقان على ابن السيد
 ١٠٦ حفظه من العلوم والمعارف
 ١٠٧ وصفه مجلس القادر بن ذى النون
 ١٠٨ وله يصف فرسا
 ١٠٩ وله فى وصف الراح
 ١٠٩ ولابن عمار فى مثله
 ١١٠ وللمترجم فى وصف مجلس أنس
 ١١٠ وله يمدح بعض الأعيان
 ١١٢ وله يتفزل
 ١١٣ { بينه وبين أبى الحسن راشد وقد ...
 ١١٣ { دعاه إلى مجلس أنس
 ١١٥ وله يصف مجلس أنس
 ١١٦ وله فى الزهد
 ١١٧ وله يمدح الظاهر بن ذى النون
 ١٢٠ وله يمدح ابن لبون

صفحة

- ٧١ بعض آل مخزوم من أصحاب مالك ...
 ٧٢ المقرئ فى وفاة ابن المسيب
 ٧٢ يرد مولى بن المسيب
 ٧٣ القول فى إيمان أبى طالب
 ٧٤ القول فى إيمان أبى النبي
 ٧٥ قول السعوى فى إيمان أبى طالب
 ٧٥ أبو المياس الشاب
 ٨٧ ابن طلحة البابرى
 ٧٨ ابن طلحة آخر
 ٧٨ الأبلج المصرى
 ٧٨ أخبار أهل السنة والمعتزلة
 ٧٩ مناظرة الباقلانى للمعتزلة
 ٨٤ تسمية أهل السنة المثبتة والمجبرة
 ٨٥ بعض من قال بالجبر وبالجهة
 ٨٥ أبو بكر بن مجاهد
 ٨٦ التصحيح فى أسماء الرجال
 ٨٦ تنمة القول فى أبى بكر بن العربى
 ٨٧ فى حاشية كتاب ابن غازى
 ٨٧ نقي الاحتال فى أمر أبى بكر بن العربى
 ٨٨ مثال من صلابة ابن العربى فى القضاء
 ٨٨ مثال من شعره
 ٨٨ أجازته بيتا لابن صاره
 ٨٩ ارتجاله الشعر فى مجلس الدرس
 ٨٩ وصفه البحر نثرا
 ٨٩ بعض ما صادفه فى رحلته من ثمرات ...
 ٨٩ { الأدب
 ٩١ تفسير بعض الغريب
 ٩١ { من لقي ابن العربى فى رحلته من كبار ...
 ٩١ { العلماء
 ٩٢ تعريف ابن خاقان فى المطمح بابن العربى
 ٩٣ مثال آخر من شعره
 ٩٤ بعض تأليف ابن العربى
 ٩٥ نضرة وجوه أهل الحديث

صفحة

- أبو علي الصدقي من شيوخ عياض ١٥١
رحلته إلى الشرق ... ١٥١
عودته إلى الأندلس ... ١٥٢
حديث ابن الأبار عنه ... ١٥٣
توليه قضاء مرسية واستمهاهه { ١٥٣
في وقعة فتنده ... }
ابن بقوي من أشياخ عياض ... ١٥٤
ابن شبرين من أشياخ عياض ... ١٥٥
ابن يقي من شيوخ عياض ... ١٥٧
ابن المرخي من شيوخ عياض ... ١٥٧
ابن غلبون من شيوخ عياض ... ١٥٧
أبو العباس الشارقي من شيوخ عياض ... ١٥٧
أبو إسحاق اللواتي من شيوخ عياض ... ١٥٧
ابن يشتغير وابن مكحول من شيوخ { ١٥٨
عياض ... }
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٥٨
حرف الهاء ... }
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٥٨
حرف الهاء ... }
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٥٨
حرف الميم ... }
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٦٠
حرف العين ... }
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٦٠
حرف الفين ... }
من شيوخ عياض المذكورين في { ١٦٠
حرف السين ... }
بعض شيوخ عياض المذكورين في { ١٦١
حرف الثين ... }
بعض شيوخ عياض المذكورين في { ١٦١
حرف الهاء ... }
بعض شيوخ عياض المذكورين في { ١٦١
حرف الياء ... }
من شعر الرادي ... ١٦١
من أجاز عياضا أو بكر الطرطوشي ١٦٢

صفحة

- تمريف للفتح بابن ليون ومدح ابن { ١٢٠
السيد له ... }
ولابن السيد مدح ابن رزين ... ١٢٣
وله يرثي أبا عبد الملك بن عبد العزيز ١٢٥
وله في وصف طول الليل ... ١٢٧
وله في وصف مجلس الظافر ... ١٢٧
وله في الغزل ... ١٢٩
لابن عريب يستدعيه إلى معاطاة قهوة ١٣٢
رده على ابن عريب ... ١٣٢
وله في وصف كتاب من محبوب ١٣٢
كتب إليه بعض إخوانه متثالا ... ١٣٢
رده عليه ... ١٣٣
وله في الرد على ابن أبي الحصال ... ١٣٣
ومما يستجاد له ... ١٣٤
قطعة له تنفك منها ست قطع ... ١٣٤
قطعة أخرى تنفك منها سبع قطع ... ١٣٤
وله في وصف تين ... ١٣٤
وله في وصف حمام ... ١٣٥
وله في الغزل ... ١٣٥
وله في مدح القادر ... ١٣٥
ترجمة ابن السيد في القلائد ... ١٣٧
وله يراجع ابن جوشن ... ١٣٩
وله في الزهد ... ١٤٠
وله يحجب شاعرا مدحه ... ١٤٠
وله في وصف زربطانه ... ١٤١
رسائله إلى ابن الأخضر ... ١٤١
وله في الرد على رسالة للوزير ابن { ١٤٢
سفيان ... }
وله يمدح ابن الفرج ... ١٤٥
وله في الزهد ... ١٤٦
وله يعزي ابن ليون في أخيه ... ١٤٦
وله يخاطب مكة ... ١٤٧
أبو علي الفسافي من شيوخ عياض ١٤٩

صفحة

- ١٩٠ قصيدة له في مدح أبي عنان فارس
١٩٤ حسن تخلصه في القصيدة ...
١٩٤ وله في وصف حال ...
١٩٥ وله في حفظ العهد ...
١٩٥ ألف رحلة ابن بطوطة ...
١٩٥ ومن شعره في مرضه ...
١٩٥ ومن شعره يخاطب أبا إسحاق بن
الحاج ...
١٩٦ وله مصحفا ...
١٩٦ ولابن الجياب مصحفا ...
١٩٦ ولابن جزي في المرية وأهلها ...
١٩٦ وله في زاوية أبي عنان ...
١٩٧ ومن يديع نظمه ...
١٩٨ تهنئته أبا عنان بإبلال ولله وتوريته
بأسماء الكتب ...
٢٠٠ من نظم ابن جزي موريا بأسماء
الكتب ...
٢٠١ من نظم عبد المهيم الحضرمي
موريا بأسماء الكتب ...
٢٠٢ لأبي علي حسين بن صالح موريا
بأسماء الكتب ...
٢٠٢ للوزير لسان الدين بن الخطيب
موريا بأسماء الكتب ...
٢٠٢ لابن خاتمة موريا بأسماء الكتب
٢٠٣ لبعض الشعراء موريا بأسماء الكتب
٢٠٣ ومن شعر ابن جزي ...
٢٠٤ كان حازم وابن الأبار فرسي رهان
٢٠٤ ترجمة ابن الأبار وطرف من أخباره

الخبر عن مقتل ابن الأبار

وسياقة أوليته

- ٢٠٧ سينيته التي يتصرخ بها أبا زكرياء
الحفص ...

صفحة

- ١٦٣ تعريف ابن خلكان بالطرطوشي
١٦٥ من أجاز عياضا أبو عبد الله المازري
١٦٧ من أجاز عياضا الحافظ السلفي ...
١٦٨ تحقيق ميلاد الحافظ السلفي ونسبته
١٧٠ تعليق للمؤلف ...
١٧٠ شيء من نظم الحافظ السلفي ...
١٧١ الأجازة العلمية عند تمدد اللقاء ...
١٧١ ترجمة السيوطي لحازم القرطاجي
١٧٣ تكملة المؤلف لترجمة حازم ...
١٧٤ جيمته التي يعارض بها رائية ابن عمار
١٧٦ جيمية ابن قلاص ...
١٧٦ ولابن قلاص أيضا ...
١٧٧ ولحازم في الوصف ...
١٧٧ وله ينزل في صدر قصيدة مديحية
١٧٨ وله يصف وردة ...
١٧٨ تضمينه معلقة امرئ القيس ...
١٨٢ وله في مدح الرسول ...
١٨٤ تحقيق نسبة القصيدة السابقة ...
١٨٤ ترجمة أبي القاسم بن جزي ...
١٨٥ بعض شيوخه ...
١٨٥ تواليفه ...
١٨٥ من شعره بين غرضه في الحياة ...
١٨٦ وله يفخر بصفته ...
١٨٦ وله في جلال مقام النبوة ...
١٨٧ مولده ...
١٨٧ وفاته ...
١٨٧ وله في الرجوع إلى الله ...
١٨٧ ترجمة أبي بكر ابن جزي ...
١٨٨ شعر له في حب الناس للعالم ...
١٨٨ تصديره أمجاز قصيدة امرئ القيس ...
١٨٨ بعض تواليفه وأعماله ...
١٨٩ ترجمة أبي عبد الله بن جزي ...
١٩٠ قصيدة له في مدح أبي الحجاج يوسف

صفحة	
٢٦٥	ما وقع للفاكهاني حين رأى نعال { النعل
٢٦٦	ما قاله ابن رشيد حين رأى نعال { النعل في دمشق
٢٦٧	نعال النعل النبوية
٢٦٨	ما كتب في النعال الأيمن
٢٧٠	ما كتب في النعال الأيسر
٢٧٢	ولابن جابر الوادي آخى في مدح النعل
٢٧٢	وللشامي الخزرجي في ذلك
٢٧٥	وله في الغرض نفسه
٢٧٨	وللشامي أيضا في النعال مكملًا ماسقط { من كلام ابن فرج السبتي
٢٧٩	وله في ذلك أيضا
٢٨١	وله في ذلك أيضا
٢٨٢	وله أيضا
٢٨٢	وله مخاطبًا المؤلف راغبًا في إثبات { هذه المنظومات في أزهار الرياض

بين القاضى عياض

والزحخري

٢٨٢	عياض والزحخري
-----	----------------------

بين الحافظ السلفي

والزحخري

٢٨٣	استجازه الحافظ السلفي الزحخري
٢٨٤	رسالة الزحخري للحافظ السلفي
٢٨٧	استجازه الحافظ السلفي الزحخري { مرة ثانية
٢٨٨	رد الزحخري على الحافظ السلفي { بالإجازة الثانية
٢٩٣	تعليق المؤلف على كلام الزحخري
٢٩٤	من يدعي نظم الزحخري
٢٩٥	ما ذكره عنه السيوطي في بقية الوعاة

صفحة	
٢١١	ارتجاله بيتين في حضرة المستنصر
٢١١	رسائله المستنصر
٢١٥	مخاطبته رئيس منورقة سعيد بن حكم
٢١٧	وكتب إليه شافعا ومعتنيا
٢١٨	تهنئته أبا المطرف بن عميرة بقضاء { شاطبة
٢١٩	وكتب شافعا في فك أسير
٢٢٠	وكتب أيضا شافعا
٢٢١	وله في الحبينات
٢٢١	وله يشكو الزمان
٢٢٢	وله في التسليم للمقدور
٢٢٣	وله يمارض الرصافي في وصف نهر
٢٢٣	وله في معناه أيضا
٢٢٤	وله في نعال نعل النبي
٢٢٥	وله في التشويق إلى الضريح النبوي
٢٢٨	لحمد بن فرج في نعل النبي خمسا { لأبيات أبي الربيع بن سالم
٢٢٨	وله في مدح النعال على حروف المعجم
٢٣٧	وله مقاطيع في مدح النعال أيضا
٢٤٢	وله في تشبيه نعل الرسول
٢٤٢	وله في وصف النعل أيضا
٢٤٥	وله أيضا في النعل السكرية
٢٤٦	وله أيضا فيها
٢٤٧	وله أيضا في ذلك الغرض
٢٤٨	وله أيضا في ذلك
٢٤٨	وله في ذلك وقد نعى منحنى رائية { أبي الربيع بن سالم
٢٦١	عناية الصالحين بالنعل السكرية
٢٦٢	بعض ما جرب من بركتها
٢٦٢	لأبي اليمن بن عساكر في مدحها
٢٦٣	ولمالك بن المرحل في مدحها
٢٦٤	وللقريطي في ذلك أيضا
٢٦٥	ما كتب في بعض تمانيل النعل

صفحة

- ٣٠٧ ... وله متبرما بسكني تلمسان ...
 ٣٠٨ ... وله أيضا في ذلك ...
 ٣٠٨ كان الوادي آشي مغرما بالسبخ والتقييد
 وبخطه شعر لسيدى محمد العربي ... ٣٠٨
 ولسيدى العربي في رجل تنصر {
 واختلط عقله ٣٠٨
 وله ملفزا لغزا قفها ... ٣٠٩
 وله في الغرض نفسه ... ٣٠٩
 بنض أخبار أبي عيد الله 'عربي ... ٣٠٩
 بخط الوادي آشي من الوثائق المجموعة ٣١٠
 ومن خطه نقلا عن القاضي أبي يحيى {
 ابن عاصم في توثيق العقود ... {
 ومما نقله الوادي آشي عن ابن عاصم {
 في الغرض نفسه ٣١١
 حكم الشاهد الذي يصير قاضيا ... ٣١٢
 وبخطه دعاء لابن جبير ... ٣١٣
 وبخطه من كلام بعض العلماء ... ٣١٣
 وبخطه نقلا عن شرح خليل لابن سراج ٣١٤
 وبخطه للفتازاني في شرح عقيدة النسفي ٣١٤
 ومن خطه ما كتب في طلمس بفرطاة ٣١٤
 ومن خطه لبعضهم في صنعة الكتابة ٣١٥
 ومن خطه بعض ما يشترط في البيوع ٣١٥
 ومن خطه بعض مسائل في الرحمن ٣١٦
 ترجمة ابن الأزرق ... ٣١٧
 تأليفه ٣١٧
 شعر له في الاعتداد بالصبر عند الشدائد ٣١٩
 وله عند وفاة والده ٣١٩
 وله في المجينات ٣١٩
 وله في مدح شيخه يحيى بن عاصم ٣١٩
 تعليق للؤلف ٣٢٢
 وله يخاطب شيخه ابن سراج ... ٣٢٢
 عود إلى الرد على بيتي الزمخشري
 لابن عاصم ٣٢٣
 ولأبي حفص بن عمر ٣٢٤
 لأبراهيم بن هلال ٣٢٤
 ولعلي بن أحمد الشامي ٣٢٥

صفحة

- تعريف ابن خلسكان به ٢٩٦ ...
 لمسامة به لابن غازي ... ٢٩٨
 للزمخشري يمدح كتاب سيبويه ... ٢٩٨
 بين الزمخشري وأهل السنة
 ما أنشده في الكشف لبعض المعتزلة {
 في ذم أهل السنة ٢٩٨
 ما رد به عليه أهل السنة ... ٢٩٩
 لابن المنير في الرد على المعتزلة ... ٢٩٩
 وله أيضا في ذلك ٢٩٩
 وللشيخ عمر السكوني في ذلك الغرض ٢٩٩
 وللغاضي عمر بن عبد الرقيق في ذلك ٣٠٠
 وللأججي في ذلك الغرض ... ٣٠٠
 وليحيى بن منصور التونسي في ذلك ٣٠٠
 وللنيرفي في ذلك ٣٠١
 ولابن عرفة في ذلك ٣٠١
 ولابن مرسوق التلمساني في ذلك ٣٠١
 ولكامل الدين المظفر في ذلك ... ٣٠٢
 ابن المنير الإسكندري من أهل السنة ٣٠٢
 لابن الجبير اليحصبي في ذلك ... ٣٠٢
 تعليقات للؤلف ٣٠٣
 كلام ابن الجبير من رواية الوادي آشي ٣٠٢
 ومن نظم ابن الجبير ٣٠٤
 ومن نظم ابن الجبير أيضا مجيبا للشران ٣٠٤
 ما أجابه به الشران ٣٠٤
 المسلمون أعداء لأهل السنة ... ٣٠٥
 جند الله الغالبون هم أهل السنة ... ٣٠٥
 بعض أخبار الوادي آشي وشعره ٣٠٥
 رثاؤه أحمد بن يحيى الوصريش ٣٠٦
 وله في رثائه أيضا ٣٠٦
 وله في رثائه أيضا ٣٠٦
 وله فيه أيضا ٣٠٧
 وفاة الشيخ الوصريش ... ٣٠٧
 والوادي آشي في مدح الفقيه أحمد {
 العبادي ٣٠٧

